

سفينة اليقين

THE SHIP OF CERTAINTY

ضد الألحاد وشبهاته



ATHEISM



إعداد: فريق البيان لمقارنة الأديان





سفينة اليقين

ضد الالحاد وشبهاته

إعداد/ فريق عمل صفحة البيان لمقارنة الأديان:

١.محمد كرم

٢.عبدالحميد حسين

٣.عبدالله محمد

٤.فريال ارين بداوي

رابط الصفحة على الفيس بوك:

https://www.facebook.com/110830636944566

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

-المقدمة-

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه اما بعد. قال الله جل جلاله (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) وقال نبينا ﷺ (بلغوا عني ولو آية) فنحن جميعاً ايها المسلمون مكلفون بان نبلغ الدعوة وان ندعوا الى طريق الله .

فهذا الكتاب هو ثمرة البحث المتواصل في مواطن شبهات الملاحدة وحججهم التي يدعمون بها إلحادهم ومن ثم البحث في اسباب هذه الشبهات واسبابها إما عن طريق الكذب والتدليس على الاسلام او عن جهل مقاصد النصوص و معانيها ومن ثم معالجتها.

لذا نهدي هذا الكتاب لكل ملحد باحث عن الحقيقة ولكل ملحد عنيد ان يواجه نفسه بحجج هذا الكتاب ...فإنك ستجد فيه -بإذن الله- كل ما يروج له الملاحدة الكبار الذي ينتجون الفيديوهات والمقالات التي تثبتك على الالحاد...ستجد الاجابة لكل تدليس قاموا به .

اعتمدنا في هذا الكتاب على الحجج العقلية و المقاصد الحقيقة للنصوص ...فبادر يا صديقي الملحد قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ...يوم يعض الظالم على يديه... وقتها ستقول يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني .

نهدي هذا الكتاب ايضاً لكل مسلم لان كل مسلم عليه ان يتعلم مكائد الملحدين حتى لا يقع فريسة في ايديهم فأقول لك اخي المسلم انك ستجد بين يديك مرجعاً جيداً تم جمعه بعناية شديدة ...وقد كثر الالحاد في ايامنا فهذه فعليك ايها الحبيب ان تتعلم ذلك لدفع الشبهات عن نفوس اخوانك وعن نفسك.

ستجدون في هذا الكتاب –بإذن الله - أربعة فصول :

1. **إثبات وجود الخالق   وهو فصل قائم على البديهيات العقلية والفطرية**
2. **إبطال نظرية التطور وفيه اثباتات علمية بالحجة والبرهان على فساد هذه النظرية ومخالفتها للعلم والبرهان**
3. **الرد على الشبهات   وفيه تجد ردود على معظم الشبهات التي يروج لها الملاحدة قديماً وحديثاً**
4. **اثبات صحة الإسلام وفيه ادلة عقلية وعلمية واضحة لا تقبل الشك على صحة الاسلام**

بعد قراءة الكتاب ستتكون لديك خلفية جيدة لا يستهان بها في مواجهة الالحاد ومكائده.

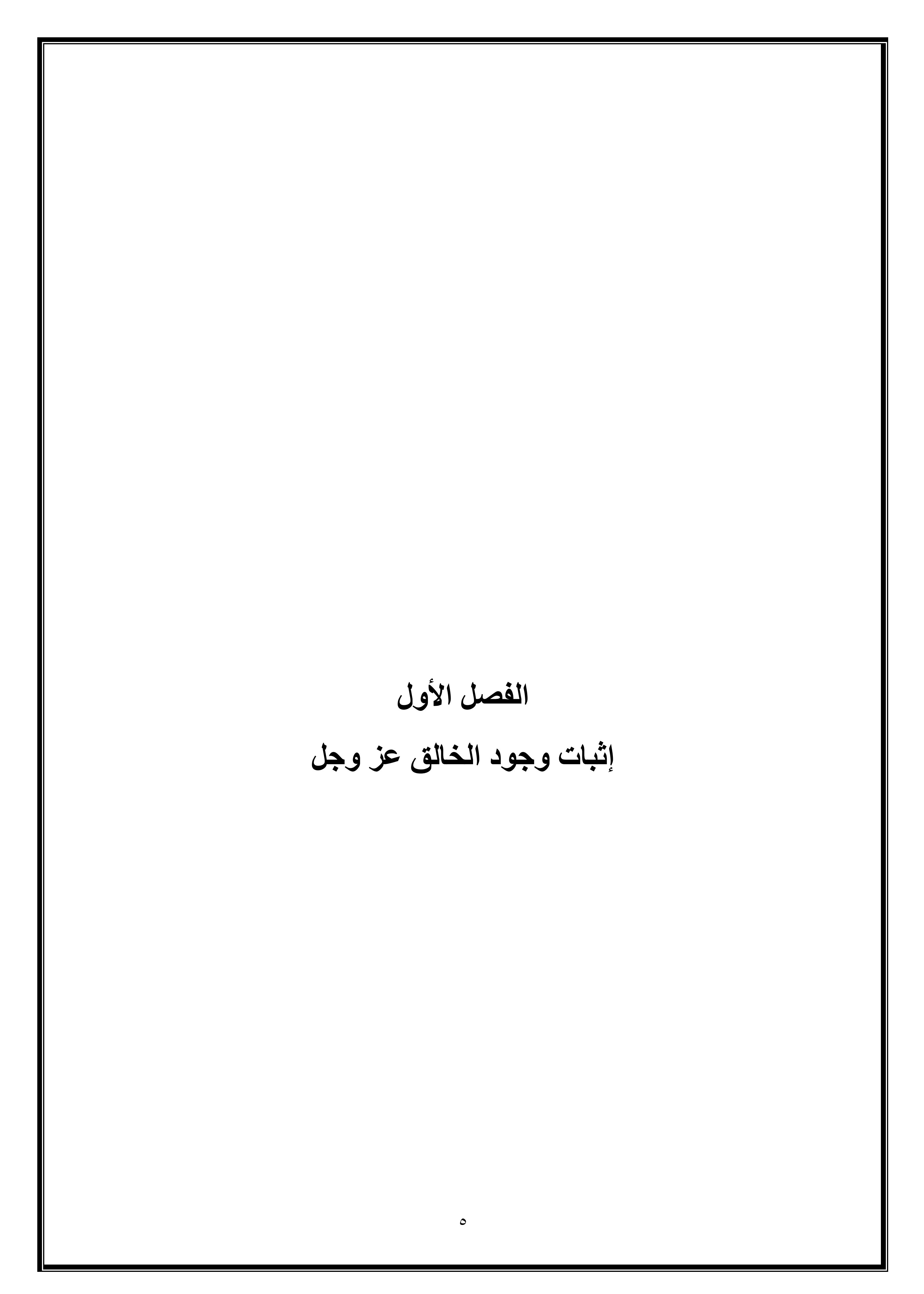
واعلموا ان كل توفيق في الكتاب انما هو من عند الله واي خطأ او تقصير فيه إنما هو من عند انفسنا.

نسأل الله قبول هذا العمل خالص لوجهه الكريم

وان يهدينا الله واياكم ويجعلنا من المتقين وان يقبضنا وهو راض عنا .

-مسؤولو صفحة البيان لمقارنة الاديان.

-الفهرس-



الفصل الأول

إثبات وجود الخالق عز وجل

الفصل الأول : إثبات وجود الخالق عز وجل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه اما بعد.

نبدأ بالقاعدة الأولى : كل شئ حادث (وُجد بعد أن لم يُوجَد) لابد له من محدث

فالكون حادث (له بداية) (وُجد بعد أن لم يوجد) (وهذه حقيقة علمية مثبتة سنعرضها الآن) إذاً لابد له من محدث ...ونعطي مثالاً حتى يتضح الأمر

اذا كنت تجلس وامامك منضدة ليس عليها اي شيئ واذا بك تدير رأسك لليسار ثم التفت مرة لتنظر الى المنضدة فوجدت ورقة لم تكن موجودة قبل ان تدير رأسك لليسار فإن اول استنتاج صحيح تستنتجه ان احدهم اوجد هذه الورقة على المنضدة لأنها منذ قليل لم تكن موجودة (أياً كان هذا العامل الذي اوجدها) ...ولنفترض انك بدلاً من الورقة وجدتّ حلقة داخل حلقة هذه مرتبة زائدة عن مجرد الوجود الا وهي مرتبة التعقيد فهذا دليل اكبر ان هاتين الحلقتين اوجدهم احدهم على المنضدة فيستحيل عقلياً ان نقول ان الحلقيتين دخلتا في بعضيهما دون مسبب ...ولنفترض انك بدلاً من الحلقتين وجدت هاتفاً ذكياً فهذه مرتبة ثالثة زائدة على المرتبتين السابقتين ألا وهي مرتبة الوظيفة (التعقيد الوظيفي) أي ان هذا الشئ المعقد يؤدي وظيفة محددة وهذا دليل اقوى على ان هذا الهاتف اوجده احدهم على المنضدة فمن المستحيل ان نقول ان عوامل الجو شكلت هذا الهاتف الذكي المُتقن الصنع ووضعته على المنضدة

وكذلك هو الكون تتحقق فيه مرتبة الايجاد فهو حادث ونحن سنتحدث عن مرتبة الايجاد وإثبات ان الكون له بداية فهو وُجد بعد ان لم يوجد اذاً لابد له من مُوجد

١-

معنا قانون الديناميكا الحرارية الثاني

لو كان الكون أزليا لكان مات واستقر ببرودة الصفر المطلق !!

معلوم وفقا لقوانين الديناميكا الحرارية أن الأشياء تفقد طاقتها (حرارتها) إلى أن تستقر وتتوزع عشوائيا في تساوي لكل الأجزاء (أنتروبي عالية) – بمعنى : إذا تركت كوبا ساخنا في الحجرة فإنه سيفقد طاقته في الحجرة إلى أن تتساوى درجته مع درجة حرارة الغرفة – وهكذا الكون أيضا – إذا كان أزليا فإنه من المفترض أن تكون كل النجوم قد فقدت طاقتها تماما وحرارتها واستقرت في حالة موت حراري يعم الكون في الصفر المطلق !! وهذا لم ولا يحدث

إذاً للكون بداية

٢-

لو كان الكون أزليا لم نكن لنرى أي نجم أو شيء في السماء !!

والسبب : أنه إذا صح تباعد المجرات والأفلاك عن بعضها البعض بسرعة كبيرة كما بدأ إثباته منذ ملاحظات إدوارد هابل Edwin Hubble عام ١٩٢٩ وإلى اليوم : فلو كان الزمن لا نهائي في الماضي لكان من المفترض ألا نرى أي نجم أو شيء في السماء لأنها ستكون ابتعدت تماما بمسافة لا نهائية لا تترك معها أثر !! وهذا لم ولا يحدث

إذاً للكون بداية

٣-

لو كان الكون أزليا لم يكن هناك عناصر مشعة !!

معلوم أنه من بين عناصر المواد المعروفة هناك عناصر مشعة (أي تشع باستمرار إلى أن تصل إلى الاتزان فتتحول لعناصر أخرى مستقرة) – ومعلوم أننا إلى اليوم نرى هذه العناصر المشعة في الأرض والكون – في حين لو كان الكون أزليا : لكانت تحللت كلها أو تحولت إلى عناصر مستقرة ولم يبق منها شيء مشع وهذا لم ولا يحدث

إذاً للكون بداية

٤-

إذا نظرنا لأي تغيير في المادة / الطاقة (والمادة والطاقة على المستوى الكمّي يعاملان معاملة واحدة) : ورأينا كيف يتم التأثير عليهما ليتم تحويلهما من صورة إلى أخرى : لوجدنا أن ذلك لا يتم إلا ببذل شغل خارجي – والسؤال : ما / مَن الذي يبذل شغلا خارجيا ليجمع المجرات والنجوم معاً ويصنع منها هذه المصانع النووية العملاقة ؟ سواء كنت تؤمن بحدوث الانفجار الكبير Big Bang وبداية الكون معه : أو لا تؤمن ؟ ما الذي جمع مادة النجوم وضغطها بهذا الشكل والفرن النووي الذي بداخله يتم صناعة عناصر المواد المعروفة في الكون ثم إطلاقها بانفجار السوبرنوفا أو المستعرات العظمى ؟!!

لو كان الكون أزليا لكان كل شيء في طريقه إلى الاستقرار (أي أن أي مصدر للشغل هو كذلك سيؤول إلى الاستقرار والاتزان وبالتالي عدم التأثير مع الوقت) وهذا لم ولا يحدث

إذاً للكون بداية

٥-

لن نتحدث عن نظرية الانفجار الكبير لأنها قصمت ظهور الملاحدة بالفعل وأرجعتهم بمشاهدات ورصد تباعد المجرات إلى النقطة الأولى (المتفردة Singularity) التي عندها لا يوجد تمييز لمكان ولا زمان (أي أن الأبعاد الأربعة كانوا واحد : الطول والعرض والإرتفاع والزمن) وكذلك القوى الأربعة (النووية القوية والنووية الضعيفة والكهرومغناطيسية والجاذبية) كله كان شيئا واحدا !!

تماما كما ترى الآن شخصا ينفخ بالونة كبيرة حجمها في حجم إطار سيارة – فتستنتج أنها كانت بالونة صغيرة منذ قليل ..

فهذه النظرية (الانفجار الكبير) كانت القشة التي قصمت ظهر البعير في القضاء على فكرة الحالة المستقرة للكون أو الأزلية للكون – وقد فاز ٣ علماء بجائزة نوبل لتأكيدهم ذلك التوسع العجيب عكس اتجاه الجاذبية عام ٢٠١١م وتأكيدهم على ضرورة تأثير (الطاقة المظلمة) لتفسير جذب المجرات بعيدا بهذا التسارع وهم :

العالم Saul Perlmutter والعالم Brian Schmidt والعالم Adam Reiss

ولو كان الكون أزليا : لم يكن هناك وجود لهذه النقطة المتفردة

إذاً للكون بداية

-٦

كل السيناريوهات الخيالية للملاحدة عن وجود أشياء / أسباب قبل نقطة المتفردة ليفسروا بها ظهور الكون : تجد أنهم لا يقدمون تفسيرا لوجود هذه الأشياء / الأسباب ولا ماهي أو ما الذي أتى بها أو كيف ظهرت فيقعون في تسلسل المؤثرات او تسلسل الفاعلين وهو ما سننفيه في الاجابة عن سؤال من خلق الخالق.

-٧

المالانهاية Infiniti هي (مفهوم) عقلي وليست (قيمة) رياضية أو فيزيائية

بمعنى : أنه لا يمكنك أن تقحم مفهوم أزلية الكون أو لانهائية الكون (أو المادة أو الطاقة) في حديثك عن العالم المادي أو الفيزيائي !! لماذا ؟

لأن المالانهاية هي (مفهوم) عقلي وليست (قيمة) !!

وبالطبع يقفز في ذاكرتنا الآن بعض مناوشات الملاحدة ومَن يقلدونهم كالببغاوات في (اختراع) قيمة للمالانهاية ببعض الحيل الرياضية الخاطئة (مثل الذين يقولون أن المالانهاية تساوي سالب ١ على ١٢)

فكل مَن درس الرياضيات يعرف أن المالانهاية حتى في المعادلات لها صيغ لا يمكن وضعها أو تمثيلها في معادلة لأنها ساعتها ستكون غير معرفة

وبعيدا عن كل ذلك تعالوا نثبت بمثال ظريف جدا أن المالانهاية (مفهوم) وليس (قيمة)

لقد وضع المثال عالم الرياضيات الألماني الشهير ديفيد هيلبرت وأسماه : مفارقة هيلبرت في الفندق الكبير Hilbert's paradox of the Grand Hotel

حيث افترض أنه لدينا أحد الفنادق عدد غرفه = لا نهاية ثم جاءنا زائر جديد يريد غرفة فطلبنا من كل مقيم في الفندق أن ينتقل إلى الغرفة التي بعده يعني نزيل الغرفة ١ ينتقل إلى ٢ – و ٢ إلى ٣ وهكذا

وبالفعل تم المراد وأفرغنا الغرفة رقم ١ !! فما حدث هنا لم يخدش (مفهوم) المالانهاية

لكنه قضى بالموت على (قيمة) المالانهاية عند الذين يسفسطون أن لها قيمة ليقحمونها في معادلاتهم وإثباتاتهم الفيزيائية !!

بل الحقيقة : أن أي عالم محترم تخرج معه المالانهاية في معادلاته فإنه يعرف أنه عليه أن يراجعها إلى أن يصل إلى قيم محددة !!

وبالعودة إلى فندق هيلبرت مرة أخرى

دعونا نتخيل أنه أتانا أتوبيس به عدد لانهائي من الزوار يريدون أن ينزلون في غرف الفندق اللانهائية !! العجيب أن هذا أيضا ممكن !! ولذلك نعرف أن : مالانهاية + مالانهاية = مالانهاية !!

و مالانهاية ضرب مالانهاية = مالانهاية !!

وهكذا ...

إذاً : المالا نهاية Actual infinities لا يمكن وضعها في عالمنا الرياضي والفيزيائي كـ (قيمة) لأنها (مفهوم) عقلي !!

٨-

موضوع إثبات الأزلية للمادة / الطاقة في حد ذاته : لا يساوي أزلية الخالق عند المؤمنين !! وذلك لأن الأزلية للخالق عند المؤمنين هي (صفة واحدة) فقط من صفاته – ولكن باقي الصفات هي الغنى عما سواه – القدرة المطلقة والحكمة المطلقة والإرادة المطلقة والمشيئة المطلقة إلخ

وهذا ما لا نجده في المادة ولا الطاقة !!

فالمادة والطاقة نحن نخضعهما في معاملنا للقوانين التي تحكمهما !!

فهما محكومتان بقوانين لا تحيد عنها وتتكرر نفس ردود أفعال الذرات في نفس التجارب إذا تكررت في نفس الظروف ولو لمليارات مليارات المرات !! وذلك يفتقد لأدنى معنى من معاني الإرادة الحرة أو المشيئة الخاصة أو الذاتية !! والسؤال : إذا كانت المادة والطاقة فاقدة للإرادة الحرة : فمن أين جئنا بها نحن ؟! فإن فاقد الشيء لا يعطيه !! وكيف ظهرت لدينا نحن بأي مفهوم فيزيائي أو مادي ؟

والإجابة :

لن تجد أي إجابة

ولذلك يلجأ أشهر الملاحدة لنفي أن يكون هناك حرية اختيار أصلا عند الإنسان : فقط ليهربوا من هذه الورطة التي لا حل لها – وهنا تسمع وتقرأ وتشاهد أسخف الأقوال والافتراضات والأكاذيب والتدليسات منهم كل يوم !! فهل عرفتم الآن لماذا يستميت الملاحدة في نفي الإرادة الحرة ؟!

وبالطبع هناك تجليات لصفات الله تعالى في الكون ومخلوقاته مثل العناية والرعاية واللطف والرزق والحكمة والتدبير والتقدير في كل جزئية يعجز الملاحدة والتطوريون في تفسيرها ماديا أو بالصدفة والعشوائية....

مازلنا نتحدث عن دليل الوجود وقد يقول قائل ان القوانين والمعادلات الهندسية هي التي خلقت الكون

القوانين والمعادلات الهندسية لا تخلق شيئا ... مثال على ذلك قانون الجاذبية ..اذا امسكت قلم في يدك واسقطته الى الارض فان القلم قد سقط بفعل قانون الجاذبية ولكن القانون لم يخلق القلم ولم يخلق الشخص الذي اسقط القلم ...وكذلك قوانين الاحتراق لموتور السيارة ...فإن الموتور يعمل بفعل قوانين الاحتراق ولكن هذه القوانين لم تصنع الموتور .... كذلك أيضاً قوانين الحركة لكرات البلياردو فإن الكرات تتحرك وفق هذه القوانين ولكن تلك القوانين لم تصنع الكرات ولا اللاعب ولا حتى عصا البلياردو ولذلك لا يصح ان تقول ان القوانين والمعادلات هي التي خلقت الكون لان الكون يعمل وفق هذه القوانين ولكنها لم تخلقه وبالإضافة إلى ذلك فإنك ستقع في خطأ تسلسل الفاعلين وتسأل ومن خلق هذه القوانين

فإن هذا الخالق اودع فينا العقل البشري الفائق في الصنع والذي استخدمه الانسان في الصناعات وتعمير هذا الكوكب فالاولى ان يكون هذا الخالق حكيم وعاقل وليس جماد كالطبيعة او اي شئ اخر غير عاقل لأن فاقد الشئ لا يعطيه ....فإن كنتُ مفلساً فلا استطيع ان اعطيك مالاً ...

ثانياً دليل الاتقان

فكل ذرة في الكون هي دليل اتقان وعناية عِلمنا اليوم أو غدًا بهذه الحقيقة.

أ- فالإنسولين –هرمون هضم الجلكوز- يفرزه البنكرياس بنفس مقدار السكر الذي أكلته.

ب- قوة ضخ القلب للدم تتعادل مع الطاقة التي تحتاجها العضلات بحسب الجهد المبذول.

ج- صمامات معدتك لئلا يرجع الطعام إلى فمك فتتأذى.

د- صمامات الإخراج لئلا تتأذى ثيابك في كل لحظة.

هـ- عظام جمجمتك لا تلتحم حتى تنزل من بطن أُمك آمناً بسهولةٍ ويُسر، لأنها لو كانت ملتحمة لما نزلت من بطن أمك إلا بعد تكسرها، ولا يكتمل نموها حتى يكتمل نمو مخك.

و- كل محاور أعصابك والتي تنقل الإشارات الكهربية مُغطاه بطبقة عازلة –كما نفعل نحن الآن مع الأسلاك الكهربية -، لئلا تشرد الإشارة الكهربية أو تضيع أو تسبب لك إزعاجًا.

*بكتيريا الايكولاي (Ecoli)..هي في حجم ذرة غبار تقوم بحوالي مليون عملية بنائية ...لديها ساعة بيولوجية حقيقية تعرف من خلالها وقت اليوم ...يصفها العلماء أنها كالطائرة النفاثة في حجم ذرة غبار ...فهل تظن ان هذا الشئ الصغير جدا المتقن الصنع قد وُجد بدون صانع حكيم ؟

ز- الالكترون يدور حول النواة بسرعة ألف كيلو متر في الثانية وإلا لسقط داخل النواة بفعل قوة التجاذب مع النواة الموجبة وانهار الكون قبل أن يبدأ، وهذه هي السرعة المثالية لتشكل الذرة.

ح- وعندما تلتحم ذرتان من الهيدروجين فإن ٠,٠٠٧ % من كتلة الهيدروجين تتحول إلى طاقة، ولو كانت هذه الكتلة هي ٠,٠٠٦% بدلا من ٠,٠٠٧% ، فإن البروتون لن يلتحم بالنيوترون، ولظل الكون مجرد هيدروجين فحسب، ولما ظهرت باقي العناصر، ولو كانت الكُتلة المتحوّلة إلى طاقة هي ٠,٠٠٨% بدلاً من ٠,٠٠٧% ،لأصبح الالتحام سريعاً للغاية، الأمر الذي سيؤدي إلى اختفاء الهيدروجين فوراً من الكون، فتستحيل معه الحياة، فالرقم يلزم أن يكون بين ٠,٠٠٦% و ٠,٠٠٨% .

ط- كتلة الإلكترون Electron mass تمثل ٠,٢% من كتلة النيوترون Neutron mass، وهذه هي الكتلة القياسية لتكوين الذرَّة .

ي- تتجه البراعم بعد الإنبات مباشرةً نحو مصدر الضوء وتتجه الجذور نحو الأسفل حيث تتمتع البراعم بحساسية مفرطة للضوء، وكل المعلومات التي تحتاجها للقيام بوظيفتها توجد مُشفرة داخل البذرة، وهناك هرمونات تتحكم في النمو العلوي والجانبي للنبتة وفي اتجاه الجذور وكلها أيضاً مشفرة داخل البذرة.

وأنت تأكل الفاكهة اللذيذة ثم ترمي البذرة الجافة اليابسة عديمة الطعم بعيدًا عنك، أنك بذلك تخضع لعقل مدبر يحكم الكون كله، يسمح لتلك الفاكهة أن تُمرر جيناتها لكل مكان في الأرض حيث تمنحك طعماً لذيذاً وتُخفي جيناتها أصل حياتها في قلب بذرة جافة ملساء غير مغرية لك ما أن تلتصق بالأرض حتى تبدأ تتفتق بهدوء إلى فروع وجذور فتنبت وبذلك تكون الأم قد نجحت في تمرير جيناتها للأبناء، كل هذا يحدث في نباتات لا تعي شيئا.

مَن الذي ضبط المعلومة لتلك الفاكهة البكماء الصماء، وضَبَط كمية السُكر بها بحيث تروق لك؟

مَن الذي جعل البذرة غير مقبولة وغير مُستساغة، حتى تزهد فيها وتلقيها بعيدًا؟

مَن الذي شحن البذرة بالمعلومات الوراثية الكافية لتخليق نبتة جديدة بكل تفاصيلها ووظائفها؟

العلماء يتحدثون مؤخرًا عن كتلة الكون الكلية وأنها ضرورية لوجودنا على الأرض؟

فالعطالة أو القصور الذاتي Inertia والتي تعني مقاومة الجسم لأي تغير في حركته، هذه النعمة مصدرها كتلة الكون ككل.
ولو كانت العطالة أقل مما هي عليه الآن لاستطاع نسيم الهواء البسيط تحريك الصخور ولما استطاع الصخر مقاومة أقل جهد يُبذل عليه، وفي عالم كهذا نكون معرضين باستمرار لقصف كل أنواع الأشياء.
ولو كانت العطالة أكبر مما هي عليه الآن لوجدنا صعوبة بالغة في تحريك أصابعنا، ولو استطعنا تحريكها سيكون التحكم بسرعتها واتجاهها ضرب من المستحيل.
وهذا يعني أننا لن نتحرك ولن نقوم بعمل أي نشاطٍ يُذكر!
ولن يغادر الإنسان الأول مكان ظهوره ولن تغادر الأجنة -إذا استطاعت التشكل أصلاً -الأرحام إلا بجهدٍ جهيد!
لذا من المثير أن مقدار عطالة المادة يجب أن تكون مطابقة لما هي عليه الآن!
والأمر الذي أدهش الفيزيائيين -خاصةً دينيس سياما في كتابه Universe Unity of the – أن كتلة مجرة درب التبانة لا تشارك في ضبط العطالة إلا بنسبة ٠,١ بالمليون، بينما كتلة الأرض لا تضبط العطالة إلا بنسبة ٠,٠٠١ بالمليون.
وهذا يدفعنا للقول بأن العطالة المثالية التي نحيا على ثمارها والتي من خلالها نمارس كل أنشطتنا هي نتاج مجموع طاقة الكون ككل.
وهذا يدفعنا واقعيًا للقول بأن وجودنا يعتمد بدقة على كتلة الكون ووجود الكون ككل!

قال الله تعالى {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار} ﴿٢٧﴾ سورة ص.
وكلما توّسع العلم ظهرت عجائب الحكمة ودقائق الخلق!

شذوذ خواص الماء عن بقية المواد يضمن استمرار حياتنا!!

ربما تستغرب هذا العنوان:

من المعروف أن جميع المواد ، والسوائل على وجه التحديد ، عندما تتحول من الحالة السائلة إلى الصلبة سوف تزداد كثافتها ويقل حجمها، مما يزيد من وزن المادة الصلبة مقارنة مع نفس الحجم من المادة في الحالة السائلة .
ولكن هذا الأمر مختلف بالنسبة للماء ، فهو عندما يتحول إلى جليد سوف تنقص كثافته ويزداد حجمه نتيجة التركيب الذي خُلقت منه جزيئاته ، ولولا هذه الخاصية سوف يكون من شبه المستحيل العيش على هذا الكوكب وذلك للأسباب التالية...

تخيل لو أن آلاف الكيلومترات المربعة من الجليد الموجود في القطبين كان أثقل من الماء الذي يحمله .. لغرقت هذه الجبال بشكل كامل بسبب زيادة كثافتها مقارنة مع الماء السائل..
ليس هذا فقط ، بل إن الماء الذي سوف يصعد إلى الأعلى أيضاً سوف يتجمد بسبب درجات الحرارة المنخفضة ويغوص

مرة أخرى ويصعد السائل بدلاً منه وهكذا تستمر العملية حتى يتجمد كل المحيط من القاع حتى السطح.
وهذا بالطبع سيؤدي إلى انعدام الحياة البحرية والبرية في تلك المنطقة ..وبالإضافة إلى زيادة منسوب المياه أولاً : نتيجة غرق كميات هائلة من الجبال الجليدية ، وثانياً : نتيجة التزايد الكبير في حجم الماء المتجمد بحيث تختفي أغلب اليابسة الموجودة على الأرض وربما لن يبقى منها إلى قمم الجبال.

الآن أيها الملحد! إذا أعطيتك كتالوج (كتاب) به كل مواصفاتك وبرمجة كاملة لمنظوماتك الوظيفية؛ طولك، ولون عينيك، ووظائف أعضائك، ونوع شعرك، وكمية البروتين التي تحتاجها عضلاتك، والقوانين التي تحكم أجهزة جسدك، وسرعة النبضة الكهربية في أعصابك، ومعدلات ضخ الدم في قلبك، ومعدلات إفراز الهرمونات في غددك، وإلى جانب كل ذلك تفصيل دقيق لكل وظائفك الحيوية، وطريقة تصنيع كرات دمك، وأنظمة الهضم والإخراج والأيض، وكل ما يختص بالوظائف البيولوجية لجسدك.
ويوجد في الكتاب فصل كامل خاص بحالات الطوارئ، مثل التعرض لنزيف حاد والذي يستدعي عمل جلطة تغلق مخارج الدم، وانكماش شديد للطحال لضخ الدم المتخزن فيه لتعويض الفاقد، ومنظومة معقدة من عدة مراحل لعمل انكماش في أوعيتك حتى لا يحدث هبوط قاتل لضغط الدم لحظة النزيف.
أيضاً يوجد في الكتاب (الكتالوج) فصل كامل يتعلق بالتجهيزات اللازمة لحظة التعرض لمخاطر كبرى مثل الأوبئة، فالكتاب يحتوي على طريقة تصنيع الجسم الدفاعي G أو IGG الذي يسمى "كتيبة المشاة والمدرعات والمدفعية"، وطريقة تصنيع الجسم الدفاعي A أو IGA صاحب المهام الخاصة، وكل شيء عن التنظيمات الدفاعية التي لن تظهر مهامها إلا لحظات الخطر...
الكتاب محتوى معلوماتي يخزن معلوماتك كلها.
أضف إلى ذلك أن هذه المعلومات توجد بنظام "ترميز coding "وحين يتم فك الترميز decode تظهر المعلومات السابقة...
أما علمت يا زميلنا الملحد! أن جميع الكائنات على وجه الأرض يسبق ظهورها كتاب (كتالوج) توجد به معلومات ظهورها مشفرة وتم ترميزها مسبقًا داخل هذا الكتاب (الكتالوج)، وهذا شرط أي كائن حي على الإطلاق...
وهذه القضية هي التي جعلت فرانسيس كولينز الملحد مدير مشروع الجينوم البشري أن يتدبر ثم يعترف بالخالق القدير العليم، ويضع كتابه لغة الإله
The Language of God.
وأول كائن على وجه الأرض على الإطلاق (السيانوباكتريا) طبقًا للداروينية نفسها، توجد معلوماته مشفرة داخل الجينوم الخاص به منذ البدء، ولا معنى للكائن أصلاً بلا تشفير مسبق للمعلومات التي سيحتاجها.
والجينوم (الكتاب) الخاص بالإنسان يملأ ١٠٠٠ مجلد، بواقع ٥٠٠ صفحة لكل مجلد أي: (٣٣ مليار حرف)، كلها موجودة في مساحة ١ على ١٠٠٠ من الملليمتر، مُلتف على نفسه ١٠٠ ألف لفة داخل نواة الخلية.
وجميع المعلومات داخل هذا الكتاب مُشفرة بنظام تشفير رباعي...C G T A
واضع المعلومات الرقمية(أي: ٣٣ بليون معلومة بمنتهى الضبط والدقة) التي ستُستخدم لاحقًا، خالق عليم قدير، هل هذه المعلومة بحاجة إلى ضبط عقلي لتحريرها؟" انتهى الاقتباس.
بقي أن نقول إن عدد خلايا الجسم يزيد على ١٠ ترليون! (١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) فقط!
فتبارك أحسن الخالقين القائل: "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ."

هذا الدماغ، إتقانه إلى أقصى الحدود أي أربعة عشر مليار خلية سمراء للمحاكمة والتخيّل والتصور والذاكرة ومركز للسمع وآخر للبصر وثالث للحركة ورابع للتوازن عالم قائم بذاته، وهناك عمى يصيب دماغ الإنسان والعين سليمة مئة في المئة، لكن مركز الرؤية في الدماغ يتعطل، أربعة عشر مليار خلية سمراء في الدماغ تستند إلى مئة وأربعين مليار خلية

استنادية لم تُعرف وظيفتها حتى الآن، والشيء المدهش أن خلايا الدماغ بل أن الخلايا القشرية في الدماغ مستعصية على مرض السرطان لم يسجل الطب حتى الآن حالة ورم خبيث في هذه المنطقة، لأن هذه المنطقة منطقة المحاكمة والتفكّر، فربنا سبحانه وتعالى كرّمها وشرّفها وحصّنها، وهذا الدماغ حساس إلى درجة قصوى لابد من أن يُحاط بسائل، و هذا السائل يقيه الصدمات، فأية صدمة تصيبه توزع على مُجمل مساحته، من جعل هذا الترتيب ؟ و من جعل هذه الرقبة تدور ١٧٠ درجة ؟ ومن جعل هذا الدماغ في هذه الحجرة المحصنة ؟ ومن جعل هذه الحجرة ذات مفاصل مكسّرة ثابتة ؟ لو أن هناك صدمة عنيفة أصابت الدماغ فهناك مجال لتداخل هذه السطوح أقل من ميلي واحد، وهذا المجال يمتص الصدمة ...أليست البديهة تقتضي وجود صانع حكيم لهذا الابداع

هذا النخاع الشوكي خطير جداً أودعه الله داخل العمود الفقري، وهذا الرحم خطير جداً أودعه الله داخل الحوض، وهذا القلب خطير جداً أودعه الله داخل القفص الصدري، ومعامل الكريات الحمر خطيرة جداً أودعها الله داخل العظم في نقي العظام.

هل طرأ على خلق الإنسان تعديل منذ أن خلقه ؟ هذا الكبد الذي يقوم بخمسة آلاف وظيفة في أحدث البحوث العلمية من منّا يستطيع مثلاً أن يحوّل المواد الدسمة إلى مواد ؟ من جعل هذا العظم لو كُسر بعد أن نامت الخلايا وهجعت ثلاثين عاماً تستيقظ وترمم نفسها بنفسها ؟ الله سبحانه وتعالى، هذا خلق الإنسان ومثله خلق الحيوان، هذا الصوص الذي يُخلّق داخل البيضة قبل أن يخرج منها يظهر له نتوء مدبب على منقاره يعينه على كسر البيضة، فإذا كسرها تلاشى هذا النتوء، من جعل الماء إذا تجمد يزداد حجمه لولا هذه الظاهرة لما كنّا نحن الآن ولما بقي على وجه الأرض حياة ؟ إنه الإتقان و الدرس اليوم ليس الحكمة بل الإتقان.

قد نجد الآن سيارة أو آلة من درجة عالية من الإتقان يقول لك: المبيعات لسنة محجوزة إذ عليها إقبال شديد لدقة الإتقان , ما من مصنع للسيارات إلا ويعدّل، التعديل دليل نقص، وكل عام يضيف تحسينات لم تكن موجودة من قبل، يُمتِّن بعض الأماكن ويقوي بعض المناطق الضعيفة و يختبر سرعتها و ثباتها على الأرض ويزيد أو يقلل هذه التعديلات دليل النقص , لكن ربنا عز وجل خلق الإنسان متقناً في غاية الدقة، ولذلك قال العلماء: هذا الدليل اسمه دليل

الإتقان أو دليل العناية، فإذا دخلت إلى بيت ووجدت إتقاناً في بنائه و تزيينه و في أثاثه و فرشه هذا الإتقان ألا يجذب النظر ؟ إتقاناً ما بعده إتقان.

وإن مرتبة الاتقان في الكون لا تكفينا دواوين الارض للكتابة عنها ونكتفي بهذا القدر فيها

دليل العناية

دليل العناية يعني أن: كل شيء في الوجود على الإطلاق من الكواركات –أصغر جرم مادي تم رصده يُشكل البُنى الذرية- إلى المجرات، يحمل درجة من درجات التعقيد الوظيفي.

أي يؤدي وظيفة متخصصة ومهمة محددة.

وكل تعقيد وظيفي في الطبيعة هو مرتبة زائدة على مجرد الوجود.

فالوجود مرتبة.

والتعقيد داخل الشيء الموجود مرتبة زائدة على مجرد الوجود.

وكل ما حولك مُصمم بشكل معين ليؤدي وظيفة محددة.

إذن كل ما حولك يحمل تعقيدًا وظيفيًا.

والتعقيد الوظيفي دليل صنع وإيجاد.

إذن لابد من موجِد.

مثال ذلك "المصباح": هذا تعقيد وظيفي.

فالمصباح الكهربي يتكون من: فتيلة، وسلك من الرصاص يوصل الكهرباء للفتيلة، وغاز خامل يحمي الفتيلة ولا يتعامل معها ولا مع الكهرباء، وزجاج يمنع دخول الهواء أو خروج الغاز الخامل وإلا لاحترقت الفتيلة، وقاعدة المصباح وهي التي توصل المصباح بالدواية وتكون مسارًا للتيار الكهربي.

هنا المصباح الكهربي نظام به تعقيد لا يمكن تبسيطه، وبالتالي فيه دلالة عقلية أولية تفيد الصنع المتقن، والذي ينفي الصنع المتقن عن المصباح أو يفترض ظهوره بالصدفة هو المطالب بالدليل على ذلك!

فالذي صَنع المصباح يعلم تمامًا معنى الكهرباء ومساراتها وفائدة المصباح وحساسية الفتيلة، ولذا وجود المصباح دلالة مباشرة على أن له صانع متقِن، وليس ضرب عشواء لمجرد أن هناك مصابيح مختلفة في شكلها تمامًا عنه!

وبنفس الدرجة من الاستدلال العقلي نجد أن الشيء المعقد وظيفيًا مثل الإنسان له موجِد صانع.

المصباح يتكون من ٤ مكونات..

الإنسان يتكون من ٣ مليار مكوِن في كل خلية من خلاياه .

٣ مليار مكوِن "حرف" يشكلون وظائف الكائن الحي، والتي تسمى الجينوم أو الـDNA وتقبع هذه الحروف في نواة كل خلية من خلاياك.

فإذا ظننت أن الـ٤ مكونات الخاصة بالمصباح لها صانع وأنت ليس لك صانع فهذه مشكلتك أنت.

{أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون} ﴿٣٥﴾ سورة الطور.

وكل شيء حولك فيه تعقيد، ولا يوجد شيء في الطبيعة على الإطلاق بدون قدر من التعقيد الوظيفي كما يقول علماء الفيزياء.

قال الله تعالى {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون} ﴿١٦٤﴾ سورة البقرة.

والآيات في ذلك كثيرة جدًا؛

ولا يتذكر إلا من يستخدم عقله {وما يذكر إلا أولو الألباب} ﴿٧﴾ سورة آل عمران.

فاقتضى الوجود –دليل الإيجاد- وضبط الموجودات –دليل العناية- التسليم بصحة دلالة الموجِد عقلاً!

بعض الملاحدة ينتقد دليل العناية فيقول هناك أشياء غير مثالية مثل: الأمراض والزلازل؟

عدم وجود أشياء متقنة في الكون على حد تعبير الملحد لا ينفي وجود الإتقان.

فهو بذلك يؤكد وجود الإتقان في الكون.

فلو لم يكن ثمة إتقان أصلاً لما أدرك الملحد وجود أشياء غير متقنة.

فكيف تتحدث عن عيب في التصميم في عالم بلا تصميم؟

أما ما يصفونه بأنه غير مُتقن فهذا قصور في العلم أو قصور في إدراك الحكمة من الأشياء.

فالمؤمنون لا يقولون أن الكون متقن فلا تقع فيه مصائب، وإنما يقولون أن الكون متقن فلا يقع فيه شيء بلا غاية.

وموقف الملحد شبيه بمن ينفي الاتقان عن مركبة الفضاء لوجود كمية ضخمة من المواد البترولية فيها والتي قد تُفجر المركبة في أية لحظة!

والعالَم لم يُصمَم ليكون عالم أبدي أو أزلي أو لنصير آلهة؟

بل نحن مُصممون لنبتلى بالخير والشر {ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون} ﴿٣٥﴾ سورة الأنبياء.

وكل هذا يدور في إطار الغاية والحكمة.

امثلة على دليل العناية

أي شخص قرأ عن المناعة يعرف انها تنقسم الى مناعة طبيعية(innate immunity) ومناعة مكتسبة (aquired immunity) ومن الامثلة للمناعة الطبيعية العطس بعد دخول ميكروب الى الجهاز التنفسي وايضا منها الصملاخ (شمع الأذن) والذي يعمل كحاجز لمنع دخول الميكروبات الى الاذن ومنها أيضاً الدموع والتي تعمل كمواد محلله ومذيبة للميكروب اذا دخل الى العين ومنها الجلد وهو اكبر عضو في الجسم والذي يتصف بأنه سميك وحصن منيع للجسم ضد الاجسام الغريبة

فهذه نبذة مختصرة جدا جدا جدا عن المناعة الطبيعية نجد فيها ان الجسم مبرمج برمجة إلهية عن صد تلك الميكروبات تلقائياً ...ومع ذلك تجد ملحد ينكر ان لهذه البرمجة مبرمج

واما المناعة المكتسبة فهي تحدث بعد دخول ميكروب الى الجسم وبالتالي تقوم بعدة اليات لمقاومة هذا الميكروب كأن تقوم الانتيجينات الموجودة على الميكروب بتنشيط الجهاز المناعي لتكوين اجسام مضادة لهذه الانتيجينات والارتباط بها ومن ثم ابتلاعه عن طريق phagocytic cells واذا دخل نفس الميكروب الى الجسم مرة اخرى تتعرف مناعة الجسم على هذا الميكروب وذلك عن طريق memory cells وتكون الاستجابة سريعة ...وهذه ايضا نبذة مختصرة جدا جدا عن المناعة المكتسبة ..

العجيب في الامر ان الملحد يريد ان يقتع نفسه ويقتع البشرية كلها ان كل هذه العناية التي اودعها الخالق فينا لتحمينا هي من اللاشئ وليس لها خالق خلقها ونظمها بهذا الشكل المنضبط الدقيق جدا والذي يفوق قدرات البشر جميعاً ...هذه مشكلتك انت اذا كان هذا ظنك حلها مع نفسك.

الغلاف الجوي

ذلك الذي يحمي الارض من اشعة الشمس الضارة ويسمح فقط بمرور الاشعة الصالحة لنا فهلا تسأل نفسك من انشأ هذا الغلاف بهذه الدقة وخصصه لحمايتك انت على الارض ولماذا هو موجود بهذه الدقة وليس عشوائي لا فائدة منه اليس هذا دليل على خالق حكيم مدبر لأمور العباد ويسخر لهم الاشياء من حولهم لحمايتهم ام هو دليل على العبثية؟؟؟!!!

الغلاف الجوي للأرض، والذي يحتوي على الأوكسجين الذي تستخدمه معظم الكائنات الحية للتنفس، وثاني أكسيد الكربون الذي تستخدمه النباتات والطحالب والبكتيريا الزرقاء لعملية التمثيل الضوئي، يحمي أيضا الكائنات الحية من الضرر الجيني الذي قد ينجم عن أشعة الشمس فوق البنفسجية. تركيبته الحالية هي نتاج بلايين السنين من التعديلات البيوكيميائية للغلاف الجوي القديم (paleoatmosphere) بواسطة الكائنات الحية.

تكوين الغلاف الجوي على الأرض بالمنتجات اللازمة لتدوم الحياة. يحتوي الغلاف الجوي للأرض تقريبا (بالمحتوى المولي / حجم) ٧٨,٠٨ ٪ من النيتروجين و ٢٠,٩٥ ٪ من الأكسجين، وكمية متغيرة (في المتوسط حوالي ٠,٢٤٧ ٪، المركز الوطني لأبحاث الغلاف الجوي) بخار الماء، و ٠,٩٣ ٪ الآرجون ، ٠,٠٣٨ ٪ من ثاني أكسيد الكربون، وآثار من الهيدروجين والهليوم، وغيرها من الغازات الأخرى النبيلة.

فمن ضبط هذه النسب بهذه الدقة؟؟

الان معنا ثلاث مراتب على وجود الخالق عز وجل الا وهم مرتبة الوجود ...مرتبة الاتقان ...مرتبة العناية ...فالبديهة العقلية تسلم بأن هذه المراتب اذا ما توفرت في شئ دل ذلك على وجود صانع حكيم ومن الامثلة على ذلك الهاتف المحمول ...فهو موجود بعد ان لم يوجد ...وهو متقن الصنع ..تجد مدى صغر حجم المعالج والرامات و المستشعرات وتجد فيه امكانية الاتصال وتصفح المواقع المختلفة وغيرها من امكانياته المذهلة ...وتجد فيه مرتبة العناية فهو مصنوع من المعدن او البلاستيك المقاوم للكسر وتجد طبقة حماية من الزجاج عليه وغيرها من سبل العناية بالهاتف ...فلا يوجد عاقل يقول عن الهاتف بعد ان توافرات فيه هذه الثلاث مراتب انه وُجِد عن طريق الصدفة والعشوائية ...وقد يقول قائل ان أؤمن ان للهاتف صانع لأنني رأيته وهو يتم تصنيعه واعلم اماكن تصنيعه ..الخ ...فأقول له لنفترض انك انسان تعيش في الغابة وكان هناك معسكراً لمجموعة من الشباب واثناء مغادرتهم سقط من احدهم هاتفه وانت لم تعلم شئ عن المعسكر ولكن خلال سيرك في الغابة جدت الهاتف ملقى على الارض وبدأت تتصفحه اكثر ومع الوقت تعلمت معظم الاشياء فيه ورأيت مدى الابداع والاتقان والعناية فيه فهل وقتها ان الهاتف وُجِد بالصدفة او العشوائية بالرغم انك لم ترى تصنيعه ولم تعلم عنه شئ من قبل؟؟ ان كان هذا هو القول في الهاتف المحدود فما القول في الكون العملاق المتقن الصنع وفي الكائنات الحية وابداع خلقتها

فنحن ليس علينا عبء اثبات ان الثلاث مراتب(الذين توفروا في الكون والكائنات) لابد لهم من صانع حكيم لان هذا من مسلمات العقل السليم ...بل الذي ينكر ذلك هو الذي عليه عبء الاثبات(ان الثلاث مراتب يمكن ان يتحققوا في أي شئ امام موجود امام اعيننا بدون وجود صانع حكيم عليم)

ومن خلق الخالق

فبعد ان اثبتنا وجود الخالق الاستنتاج العقلي سيخرج علينا ملحد ويقول ومن خلق الخالق وكأنه بهذا السؤال قد نفى وجود الخالق...لأنه حتى لو افترضنا ان الخالق له خالق فهذا لا ينفي وجوده عز وجل اصلا ولكني سأجيب عن السؤال وهو من خلق الخالق

سؤال من خلق الخالق هو سؤال فيه مغالطة منطقية

فهذا السؤال يجب ان تسأله بعد ان تؤمن بوجود خالق للكون اما اذا لم تؤمن فلا فائدة من السؤال لذلك اذا امنت بوجود خالق للكون فإن هذا السؤال يوقعك في مغالطة الاستدلال الدائري بحيث تكون النتيجة هي نفسها مقدمة السؤال وبذلك تنفي النتيجة التي وصلت انت اليها الا وهي ان للكون خالق

- الخالق لا تنطبق عليه قوانين مخلوقاته وهذا بديهي.

وإلا لقلنا: مَن الذي طبخ الطباخ؟ ومَن الذي دَهن الدهّان؟

فالخالق من البديهي أنه موجِد الزمان والمكان فلا تنطبق عليه قوانين هو الذي أوجدها سبحانه!

ثانيًا: كل شيء حادث له محدِث، هذا صحيح؛ لكن الخالق ليس حادث ...ومن ثم من يسأل هذا السؤال لا يفهم ايماننا لأننا لا نقول ان لكل محدث محدث بل نقول ان لكل حادث محدث والحق سبحانه وتعالي ليس حادث بل هو ازلي الوجود بلا بداية.

ومن ناحية الاخرى فهي تخالف قاعدة منطقية شهيرة تقول (التسلسل في الفاعلين يؤدي بالضرورة إلى عدم حدوث الفعل) ونعطي مثالا على ذلك حتى يتضح مقصد القاعدة

لو ان هناك جنديا يقف امام حائط وقد اطلق رصاصة على الحائط وقلنا ان هذا الجندي كان ينتظر الامر من قائد والقائد ينتظر الامر من قائد اكبر منه وهذا القائد ينتظر الامر من اكبر منه ايضا وهكذا الى مالا بداية فما كانت الرصاصة لتخرج اصلا ...ولكن الواقع ان الرصاصة خرجت اذا فلابد ان نصل الى قائد اول (مثلا رئيس الجمهورية) معطي اول للقرار لم يأخذ القرار من احد اكبر منه

كذلك نحن الخلق مثل الرصاصة لو افترضت ان وجود الخلق يتوقف على خالق ووجود هذا الخالق متوقف على خالق يخلقه ووجود هذا الخالق ايضا يتوقف على وجود خالق اخر يخلقه الى مالا بداية فما كنا لنُخلق اصلاً ولكن الواقع اننا موجودون و مخلوقون اذاً فلابد من خالق اول واجب وجود.

<u>لماذا لا نرى الله</u>

لو اردنا ان نستبدل بالأدلة العقلية على وجود الله أدلة حسية مشاهدة فلن يكون هناك عمل للعقل و لا للإرادة الحرة و الإختيار ولن يكون هناك مجال لاختبار الإنسان الذي ميزه الله بحمل تلك الأمانة عن سائر المخلوقات - والتي هي العقل - وجعل هذه الدنيا اختباراً له.

فالجميع يتساوى في إبصار الشيء فيراه الحيوان كما يراه الإنسان ويراه العاقل كما يراه المجنون لكن العاقل فقط هو من يستدل على شيء آخر بالمشاهدة التي وصلت إليها حواسه. والغرض دائمً من أي اختبار هو إظهار ما تمايز فيه المُختبَرون بعضهم عن بعض وليس ما تماثلوا فيه. فكانت

الأدلة الاستدلالية هي المناسبة لاختبار هذا الجنس البشري لأنها تستهدف العقل وهو الشيء المختلف في الإنسان عن سائر المخلوقات.

ولهذا فإن المكلف بمعرفة الله تعالى هو العاقل فقط وأما المجنون فهو معذور لأنه لا يمتلك الأداة التي تمكنه من ذلك.

والطريقة الاستدلالية هي طريقة علمية متبعة في كل العلوم فنحن لم نرّ الجاذبية ولا الجسيمات دون الذرية؛ لكننا نعلم بوجودها ونعرف صفاتها من خلال الاستدلال بآثارها عليها. فالطريقة الاستدلالية يتحقق بها تحصيل العلم وهذا يرد على مَن حصر الأدلة الصحيحة القاطعة في المشاهدات الحسية فقط وجعل الأدلة الاستدلالية غير كافية لتحصيل العلم واليقين.

وها هو علم الرياضيات البحتة الذي يقوم على البديهيات العقلية والذي تقوم عليه (الرياضيات البحتة) معظم العلوم اليوم ...فهل نستطيع ان نتعامل معها بمنطق الرؤية فقط؟؟

اثبات وجود الخالق بطريقة ثانية

إثبات وجود الخالق بالاستدلال المنطقي

الاستدلال المنطقي هو الخروج من المقدمات المنطقية بنتائج حتمية وحيدة غير قابلة للاحتمالات.

سنطبق الاستدلال المنطقي هنا على مسألة الخلق ونرى إلى أي نتيجة يقودنا هذا الاستدلال.

أولا هل وُجد الكون من العدم؟

مقدمة١: كل شيء له بداية مطلقة فهو وجد من العدم

مقدمة٢: الكون له بداية مطلقة (حقيقة علمية)

نتيجة١: الكون وجد من العدم.

ثانيا هل أوجد الكون نفسه؟

مقدمة١: القائم بالفعل يجب أن يكون موجودا قبل قيام الفعل

مقدمة٢: الكون لم يكن موجودا قبل فعل الوجود

نتيجة٢: الكون لم يوجد نفسه.

ثالثا هل يوجد فاعل سابق لوجود الكون؟

مقدمة١: كل فعل يحتاج إلى فاعل (حقيقة علمية)

مقدمة٢: وجود الكون من العدم فعل

نتيجة٣: يوجد فاعل سابق لوجود الكون.

هذه النتائج الثلاث أثبتنا صحتها، فهي نتائج منطقية حتمية مثبتة واجبة وليس لها بدائل.. أي أنه لا يوجد فيها أي طعن ولا يمكن استبعادها أبدا .وبما أنها ثبتت لدينا فسوف نعتبرها مقدمات لنخلص للنتيجة النهائية:

رابعا هل يوجد خالق للكون؟

مقدمة١: الكون وجد من العدم

مقدمة٢: الكون لم يوجد نفسه

مقدمة٣: يوجد فاعل سابق لوجود الكون

نتيجة٤: يوجد خالق للكون.

وهذا هو المطلوب إثباته.

وفي المنطق يجب إذا وصلنا إلى نتيجة مثبتة غير قابلة للنقاش أن نحترمها لأنه لا يمكن الوصول إلى نتيجة أخرى تناقضها أبدا ما دمنا قد بنينا استدلالنا بناءً صحيحا.

اثبات وجود الخالق بطريقة ثالثة

من المهم جدا لكل أحد معرفة أن الإيمان بوجود الله ليس مجرد قضية تسليمية عاطفية، وليس قائما على مجرد عجز المخالف عن إقامة الدليل على النقيض، وإنما هو قضية تصديقية استدلالية برهانية صادقة .ولذلك نجد أن من أقوى الأدلة العقلية الدالة على وجود الله سبحانه دليلين هما: دليل الخلق والإيجاد، ودليل الإحكام والإتقان.

أولا: دليل الخلق والإيجاد

المقصود به الاستدلال على ضرورة وجود الله بحدوث الكون بجميع مكوناته وأحداثه؛ فالكون حدث من الأحداث وفعل من الأفعال لا بد له من مُحدث وفاعل يقوم بإحداثه وفعله وإيجاده من العدم، فكل شيء يحدث بعد أن لم يكن فإنه يجب أن يكون له سبب وفاعل، وهذا الاستدلال (أن كل فعل لا بد له من فاعل (استدلال عقلي يقيني لا يختلف فيه أصحاب الفطرة الإنسانية السليمة .ويقوم دليل الخلق والإيجاد على مقدمتين أساسيتين هما: أن الكون حادث غير قديم وأن الحادث لا بد له من مُحدث. وفيما يلي شرح للمقدمتين..

المقدمة الأولى: الكون حادث غير قديم

المراد بها أن الكون الذي نشهده ونعلمه له بداية في وجوده، فقد كان معدوما ثم انتقل من العدم إلى الوجود. وهذا الدليل ثابت من جهتين، من جهة العقل ومن جهة العلم .أما من جهة العقل فيكفينا فيه أن نذكر في ذلك كلام ابن حزم رحمه الله حيث قال: "لو لم يكن لأجزاء العالم أول لم يكن لها ثان، ولكننا نشهد في العالم حوادث متعددة ومتعاقبة، يحدث الثاني فيها بعد الأول، والثالث بعد الثاني، وهذا دليل ظاهر على أن العالم ليس قديما". فالجزء دليل على الكل، وما كان في أجزائه له بداية ونهاية فإنه يدلنا ضرورة أن هذا الكل– الذي يحوي هذه الأجزاء التي هذه صفتها- له بداية وستكون له نهاية بالتأكيد.

بعد أن علمنا بدلالة العقل المبني على دلالة الحس الضرورية أن الكون حادث، نزيد هذا الدليل قوة بما يؤكد على هذه الدلالة من خلال العلم التجريبي في اكتشافاته المتأخرة. فمن العلماء المؤمنين الذين أكدوا على هذه الحقيقة العالم الفيزيائي المعاصر بول ديفيز حيث يقول: "أهم اكتشاف علمي في عصرنا هذا هو أن الكون المادي لم يكن موجودا أبدا"، وأما من العلماء الملحدين فنذكر قول العالم الفيزيائي المعاصر ستيفن هوكنج: "ومع تراكم الدليل التجريبي والنظري أصبح من الواضح أكثر فأكثر أن الكون لا بد له من بداية في الزمان، حتى تمت البرهنة على ذلك نهائيا في ١٩٧٠."

ومن أهم الشواهد العلمية التي يعتمد عليها العلماء في إثبات حدوث الكون قانون الديناميك الثاني، الذي يعني أن الطاقة الحرارية تنتقل من الأجسام الحارة إلى الأجسام الأقل منها حرارة، ولا يمكن أن يحدث العكس. ومعنى هذا أن الكون سيصل إلى نقطة تتساوى فيها حرارة مكوناته، وما دامت الحرارة لم تتساو بين مكوناته بعد فهذا يدل على وجود البداية.

ومن الشواهد العلمية على حدوث الكون أيضا نظرية الانفجار العظيم وثبوت اتساع الكون، وهي تشير إلى أن العالم قد خرج إلى الوجود نتيجة انفجار كبير منذ ما يقارب ١٥ ألف مليون سنة. أي أنه كان عدما من قبل ثم ترجح وجوده على عدمه، ولا يترجح شيء على شيء بدون مرجح.

وقد أثبت هذان الدليلان بما لا يدع مجالا للشك عند أي عالم من العلماء - مؤمنا كان أم ملحدًا - بأن الكون حادث من العدم بعد أن لم يكن.

المقدمة الثانية: الحادث لا بد له من مُحدث

المراد بها أن أي فعل يحدث في الوجود لا بد له من فاعل يقوم به ويؤثر في وجوده، لأنه يستحيل في المعدوم أن يُحدث نفسه أو أن يقع بغير فاعل. ومبدأ السببية هذا مبدأ عقلي ضروري من أوضح القوانين العقلية البديهية التي يخضع لها البشر في تعاملاتهم الحياتية، كالعلم بأن الجزء أقل من الكل.

فإذا كان لابد أنه حادث بفعل فاعل، فمن هو هذا الفاعل؟ والجواب لا يخرج عن خيارين:

- إما أن الكون قد أوجد نفسه بنفسه، وهذا مستحيل لثلاثة أمور:
- يلزم من ذلك تقدم الكون على نفسه ومن المستحيل وجود الفعل قبل الفاعل.
- فاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه لنفسه ولا لغيره.
- لأن الشيء الممكن (المخلوق) في حال عدمه يتساوى في حقه الوجود والعدم، وترجيح أحد الاحتمالين لا بد له من مرجح.
- وإما أن يكون قد أوجد الكون فاعل غيره خارج عن ذاته، وهذا أيضا لا يمكن أن يخرج عن احتمالين:
- أن يكون وجود ذلك الفاعل مسبوقا بالعدم، وهذا يُقال فيه ما قيل في الخيار الأول من الأمور الثلاثة السابقة ويُضاف إلى ذلك أنه يلزم منه التسلسل في الفاعلين المؤثرين وهذا أمر ممتنع في بداهة العقل، ويؤدي بالضرورة إلى عدم حدوث شيء في الواقع، وإذا وجدنا أحداثا في الوجود علمنا استحالة التسلسل في الفاعلين.
- أن حدوث الكون وانتقاله من العدم إلى الوجود لا يمكن إلا أن يكون بفعل فاعل لا فاعل قبله.

والاحتمال الأخير هو الاحتمال الممكن الوحيد، فنصل من كل ما سبق أن المؤمن بوجود الخالق لا يتوسل بالمجهول على إثبات إيمانه، وإنما يعتمد على المبادئ العقلية الضرورية لإثبات ذلك.

ثانيا: دليل الإحكام والإتقان

يُستدل بهذا الدليل على ضرورة وجود الله سبحانه بما في العالم من الإتقان في الخلقة والإحكام في تفاصيله الدقيقة المذهلة، ولتحقق ذلك لا بد من فاعل يتصف بالقدرة والحكمة وسعة العلم. وهذا الدليل يسميه العلماء التجريبيون "دليل التصميم"، وهو ما تقوم عليه نظرية التصميم الذكي.

يقوم دليل الإحكام والإتقان على مقدمتين أساسيتين: أن الكون متقن ومحكم في خلقته، وأن الإتقان والإحكام لا بد له من فاعل حكيم عليم. وفيما يلي الشرح.

المقدمة الأولى: الكون متقن ومحكم في خلقته

المراد بها أن الكون رُكّب بصورة معقدة جدا لا يمكن اختزالها إلى أسباب راجعة إلى الكون نفسه أو إلى الصدفة، وأن أحداثه وأجزاءه شُكلت في مسارات دقيقة بحيث أن كل جزء منه يؤدي وظيفة دقيقة خاصة به، وقُدرت مكوناته بمقادير دقيقة بحيث أن أي زيادة أو نقصان يؤدي إلى اختلافات كبيرة تؤول إلى فساد الكون كله.

والأدلة والشواهد الدالة على صحة هذه المقدمة تنقسم إلى نوعين أساسيين:

الدليل الحسي المباشر: فكل عاقل يشاهد أصنافا متنوعة من الإتقان في الوجود يعلم ويسلّم بالضرورة وجود متقن لها.

الدليل العلمي التجريبي: فإن الإقرار به ليس خاصا بالعلماء المؤمنين بل أقر به أيضا أكثر العلماء الملاحدة. فيقول (أنتوني فلو)، الذي كان من أعتى ملاحدة العصر الحديث: "لا شك أن ما كشفه العلم الحديث من معلومات هائلة في مجال قوانين الطبيعة ونشأة الكون، وكذلك نشأة الحياة وتنوع الكائنات الحية، قد أمد هذا البرهان بالكثير من الأدلة التي أعانتني كثيرا

في الوصول إلى هذا الاستنتاج" أي الإقرار بوجود إله. ويقول (إيريك هاودن): "عندما تنظر إلى مبنى لن تستغرب أن هناك من بناه، وعندما تنظر إلى لوحة لن تستغرب أن هناك من رسمها، فلماذا تسأل عن الخالق عندما تنظر حولك؟" أي لماذا تتساءل عن وجود الخالق وأنت ترى هذا الإبداع المصمم بدقة في كل شيء حولك في الكون؟

المقدمة الثانية: الإتقان والإحكام لا بد له من فاعل

أي أن مشاهد الإتقان في الوجود يتعذر أن تقع بغير فاعل عالم مريد مختار حكيم قادر يقوم بتصميمها وتقديرها لاحتوائها على تفاصيل معقدة ومتداخلة ومذهلة. ويدل على صحة هذه المقدمة وضرورتها أمران:

الضرورة العقلية: فالعقل بفطرته السليمة يدل على أن الفعل لا بد له من فاعل، بل الإتقان ليس مجرد فعل بل هو فعل مخصوص بحالة تركيبية خاصة تتطلب أن يكون فاعله متصف بصفات كمالية عالية متناسبة مع حالة ذلك الفعل.

الضرورة الرياضية: وهي تدل على ذلك وتثبت بطلان الاحتمالات الأخرى كالحدوث بالصدفة المفاجئة أو التطور طويل الأمد، ومن أظهر الأمثلة على ذلك تكون البروتين، فقد أثبت العالم السويسري تشارلز يوجين من خلال حسابه للعوامل التي يمكن من خلالها تكوّن بروتين واحد بالصدفة أنه يتطلب نسبة ١ إلى ١٠ أُس ١٦٠، وهذا رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه، وهو عند علماء الرياضيات يساوي صفرا، لأن أعلى نسبة للاحتمال عندهم هو ١ إلى ١٠ أُس ١٥٠، واكتشف أن كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة أكثر مما يتسع له هذا الكون بملايين المرات ويتطلب بلايين السنين لتكونه.

إذن دليل الإتقان لا يتضمن فقط الإقرار بوجود خالق بل يتضمن كذلك اتصافه بصفات العلم والإرادة والحكمة.

د. سلطان العميري

لماذا نعمل إذا كان كل شيء مكتوبا؟

صحيح أن كل شيء نعمله مكتوب حتى قبل آدم عليه السلام، لكن الإشكال الذي يقع عند الكثيرين هو فهمهم لمعنى كلمة "مكتوب."

إذا قلنا إن أعمال البشر مكتوبة فهذا لا يعني أنها محددة لنا سلفا بحيث أننا لا نملك إلا تنفيذها بدون إرادة حرة. وإلا لو قلنا بذلك فإنه يلزم منه أن الحساب والثواب والعقاب كلها لا معنى لها ما دمنا لا نملك الإرادة.

الحاصل هو أن كل ما نؤمن به وما نقوله ونعمله إنما هو بإرادتنا الحرة الكاملة التي نحاسب عليها، وأنها مكتوبة بناء على ذلك، أي أن أعمالنا المكتوبة مسجلة حسب علم الله المسبق بما ستؤول إليه إرادتنا واختيارنا.

لك أن تتخيل هذا العلم المسبق وكأنه تسجيل مفصل لما عملناه، ولكن بدلا من أن يكون التسجيل بعد قيامنا بالعمل كما يفعل الملكين الموكولين بكتابة ما نعمله وما نقوله، وكما يفعل المؤرخون عند كتابتهم التاريخ، فكأنه تسجيل سابق لأعمالنا وأقوالنا لأن علم الله سبحانه علم مطلق لا يقيده الزمن.

مثال لتقريب الصورة، ولله المثل الأعلى: لو أنني سجلت المسار ونقاط التوقف لقطار خلال الـ ٢٤ ساعة القادمة، فهل يعني هذا أنني أجبرت سائقه على شيء؟ أنا فقط علمت هذه الأحداث المتوقعة مستقبلا فسجلتها، مع أن السائق يمكنه مخالفة توقعاتي، فهذا مثال ينطبق علي أنا، لكن الله سبحانه وتعالى يعلم الغيب علما مطلقا، فلا يمكن أن يخرج شيء عما كتبه الله بعلمه.

بقي نقطة مهمة، وهي السؤال :هل يمكن أن تخرج مشيئة المخلوق عن مشيئة الخالق؟ بالطبع لا.. فالآية تقول: "وما تشاؤون إلا أن يشاء الله"، والمعنى هنا هو أن جميع الخيارات التي يشاؤها المخلوق هي داخلة في مشيئة الله، فالمخلوق يمارس مشيئته التي شاء الله أن يهبه إياها بحسب إرادته الحرة التي وهبها الله له أيضا. أي أن مشيئة المخلوق وحريته في الاختيار والإرادة لم يحصل عليها من قبل نفسه وإنما وهبها الله له بمشيئته سبحانه.

شبهة وجود الشر

شبهة وجود الشر (وتسمى معضلة أبيقور) تتلخص في أن الخالق لا يمكن أن يتصف بصفتي الرحمة والقدرة معا، لأن وجود الشر يمنع إحدى الصفتين؛ فهو إما أنه قدير ويرضى بوقوع الشر فتنتفي عنه صفة الرحمة وإما أنه رحيم لا يرضى بوقوع الشر فتنتفي عنه صفة القدرة على منع وقوع ذلك الشر.

علاقة الشبهة بوجود الخالق

هذه الشبهة من الشبهات التي يثيرها الملاحدة رغم أنه لا علاقة مباشرة لها بالإلحاد الذي يقوم على إنكار وجود الخالق، فإذا أثبتنا وجود الخالق بالأدلة العقلية والعلمية والفطرية، فكيف يمكن للملحد أن ينفي هذه الأدلة لمجرد شبهة تدور حول صفات الخالق نفسه؟ بل إن الشبهة تقوم أصلا على افتراض وجود الخالق، إذ لا يمكن مناقشة الصفات دون افتراض وجود الذات الموصوفة.

وعلى ذلك فإن توظيف الملحد لهذه الشبهة يهدف أصلا إلى خلخلة توحيد الأسماء والصفات لدى المسلم وليس لإثبات صحة الإلحاد؛ فالإلحاد لا دليل على صحته أصلا.

ويغلب الاستشهاد بهذه الشبهة عند أولئك الملحدين إلحادا نفسيا، فهي شبهة تحرك المشاعر أكثر مما تجول في العقول.

ما هذه الشرور؟

الشرور التي تدور حولها هذه الشبهة هي مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والأمراض الفتاكة والحروب والقتل.. الخ.

ويمكن تصنيف هذه الشرور إلى صنفين رئيسين: الأول هو من الأقدار التي لا يد للبشر فيها، كالكوارث مثلا، والثاني هو تلك الشرور التي يرتكبها الإنسان، كالحروب والقتل والجرائم بأنواعها.

قبل أن ترد على الملحد..

يعمد الملحد دائما إلى طرح الشبهة على المسلم ليبقيه في موقف الدفاع ..ما أقترحه عليك أيها الأخ المسلم هو أن تخبره أنك سوف ترد عليه، ولكن ليخبرك أولا إن كان قد وجد حلا لهذه المشكلة بعد أن صار ملحدا؟ نجد مثلا أن الملحد ستالين قتل ملايين البشر ثم مات ولم ينل عقابه، فهل يوجد في الإلحاد حل لهذه المشكلة؟ هل يقتل بشار هؤلاء الأطفال ويعيث في الأرض فسادا ثم يموت بعد ذلك وينتهي الأمر؟ دعه يخبرك ما هو الحل الذي وجده في الإلحاد لهذه المعضلة ما دام يرد الدين لأجلها! فإن كان يرد الدين لأنه لم يعرف جواب الدين عنها ثم يجدها في الإلحاد أعظم كثيرا، فإن الأجدر به أن يتهم الإلحاد قبل أن يتهم الدين.

المفارقة هنا هي أن معضلة الشر قائمة عند الملحد بصورة حقيقية ولن يجد لها حلا ما دام ملحدا، بينما هي غير موجودة عند المسلم إطلاقا كما سنرى، ومع هذا فالملحد هو الذي يوجه هذه الشبهة للمسلم، رغم أن العكس هو المفروض!

تفكيك الشبهة

تقوم الشبهة في أساسها على أن وجود الشر ينافي صفة العدل الإلهي، وهذا هو الطرح الحقيقي للشبهة، فعدم وجود الرحمة لا ينفي وجود العدل، ولكن وجود الظلم ينفي صفة الرحمة، ولا تكتمل الرحمة إلا بتحقق العدل.

وهذه الشبهة لا تقوم إطلاقا مع التصور الإسلامي، وإذا انتفى التناقض بين صفتي العدل والقدرة في التصور الإسلامي فقد انتفت الشبهة تماما، وسوف أضرب مثالا لذلك:

طفل صغير يصاب بالسرطان فيتعذب ويتألم ثم يموت، بينما طفل آخر يولد صحيحا معافى في أسرة غنية ويعيش حياته طولا وعرضا يتقلب في النعيم. ورغم أن كثيرا من أمراض الأطفال يكون سببها إهمال الأم في صحتها وصحة جنينها، ولكن ألا يبدو في هذا شيء من الظلم للطفل الذي مرض وتعذب ومات؟

هذا ما يبدو بالفعل إذا تناولنا الشبهة بعيدا عن التصور الإسلامي.. ولكن إذا أراد الملحد أن يطرح هذه الشبهة أمام المسلمين فإن عليه أن يحاكمهم إلى دينهم وعقيدتهم وتصورهم وليس إلى معياره هو.. وسوف نرى النتيجة عندما ننظر إلى هذه الشبهة في ضوء عقيدة المسلم.

البعد الأخروي يهدم الشبهة

أصول الإيمان في الإسلام ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. فلا يصح الإسلام دون الإيمان باليوم الآخر.

وعندما نتحدث عن المعاملات الدنيوية بين الناس فإن الظلم يقع، ولكنه ظلم بين البشر، ينتهي القصاص منه في المحاكم حين يُقتص للمظلوم من الظالم، فالبشر مجال عملهم ومعاملاتهم هو هذه الدنيا. ولكن عندما نتحدث عن الظلم الدائم من الناحية الوجودية فهو غير موجود، وإذا لم يقتص المظلوم من الظالم في هذه الحياة فإن الله جعل الآخرة هي دار الحساب الذي يتحقق فيه العدل المطلق وينتهي فيه الظلم.

أما من ناحية المصائب والبلاء الذي ينزل بالمسلم قدرا دون أن تدخل فيه إرادة البشر فهو ليس ظلما، وقد أشارت النصوص إلى ذلك بوضوح، فإما أن تكون عاقبته ثوابا من عند الله: "إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ "(النساء: ١٠٤)، وإما أن يكون رفعة في الدرجات للصابرين المحتسبين" :إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (الزمر:10)، وإما أن يكون تكفيرا للذنوب: "ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها، إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها" (رواه البخاري).

فكل ما يسلب من المسلم الراضي في هذه الدنيا من النعم المؤقتة الفانية يأتيه العوض عنه في الدار الباقية، وقد وصف الله تعالى يوم الحساب بقوله "لا ظلم اليوم" (غافر: ١٧)، وهذا العدل بالطبع شامل لكل المخلوقات.

وعلى ذلك فإن الطفل الذي أصيب بالمرض المميت وتعذب خمس سنوات ثم مات سينعم عوضا عن ذلك بنعيم لا يقاس بخمس ولا عشر ولا ألف ولا مليار سنة، وإنما هي حياة أبدية لا نهاية لها من النعيم البالغ..

ولكي تكون الصورة أوضح، لنتأمل هذا الحديث الذي ورد في صحيح مسلم: "يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغةً، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغةً في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدةٌ قط؟ فيقول :لا، والله ما مر بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط." وفي حديث آخر حسنه الألباني يقول صلى الله عليه وسلم: "يَوَدُّ أَهلُ العَافِيَةِ يَومَ القِيَامَةِ حِينَ يُعطَى أَهلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَو أَنَّ جُلُودَهُم كَانَت قُرِّضَت فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ." ولهذا فإن المسلم لا إشكال عنده من هذا الجانب الذي يقوم على تحقق العدل المطلق.

فالأمر هنا يتجاوز العدل المطلق إلى الرحمة المطلقة وإن بدت للملحد الذي لا يؤمن بالحساب وكأنها نوع من الظلم. وعلى ذلك قس كل ما تراه من مظاهر الآلام والكوارث والمصائب في هذه الحياة الدنيا.

وهذا التصور يتردد كثيرا في النصوص الشرعية حتى لا يقع المسلم تحت طائلة الشك، فيقول الله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ." (الحج: ١١)

بل إن الخير الدنيوي الذي نراه خيرا قد يكون في حقيقته فتنة وشرا، وهذا يتوافق مع التصور الإسلامي للحياة الدنيا وعدم كمالها.. فقد ينعم الله على امرئ فيفسق ويبطر ويتجبر ولا يشكر المنعم، ويكون هذا الخير الظاهري فتنة، قال تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ." (الأنبياء:٣٥)

وهكذا نرى أن الموقف واضح تماما أمام المسلم.. فإذا كان من صفات الخالق العدل المطلق والرحمة المطلقة، وإذا كان العدل المطلق متحقق يوم الحساب، ويوم الحساب لم يأت بعد، فإن إثبات الظلم منتفٍ تماما، ويصبح من العبث ما يقوم به الملحد من إثارة هذه الشبهة.

الإرادة الحرة من ضرورات دار الاختبار

المسلم يعي جيدا أن هذه الحياة الدنيا هي دار اختبار كما قال تعالى" :الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" (الملك: ٢)، ويعي تماما أن من مقتضى دار الاختبار والحساب أن يكون المرء حرا في إرادته، يعمل الصالحات ويرتكب السيئات، فيثاب على حسناته ويعاقب على سيئاته، ومن هذه السيئات ما يتعلق بالاعتداء على حقوق الناس من نفس ومال وعرض.. الخ.

ولهذا فإنه لا معنى لما يدندن حوله الملاحدة كثيرا من وقوع الحروب والقتل والمظالم بين البشر فيتساءلون: أين الله عن هذه الجرائم؟ فالجواب على مثل هذا السؤال ورد في نصوص شرعية كثيرة مثل قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا" (الفرقان: ٢٧) وقوله: "إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا" (النبأ ٤٠)، وغيرها من النصوص.

والظالم إنسان حر في إرادته، إن اقتص منه في هذه الحياة أو تاب ورد المظالم إلى أهلها وإلا فإن الحساب العادل ينتظره يوم القيامة، وحينها ينتهي ظلمه ويتحقق العدل المطلق.

الشبهة من زاوية أخرى

هناك من يطرح شبهة وجود الشر من زاوية أخرى بعيدا عن العدل والرحمة، وهي زاوية الحكمة؛ فيتساءل عن سبب وجود الشر ابتداءً، وما إذا كان وجود الخير فحسب هو الأجدى..

ومن يفهم سنن الخلق والوجود لا يطرح مثل هذا التساؤل، فالكون لا يقوم إلا على أساس التكافل في منظومة الوجود، ولا يمكنك أن تطلق الأحكام إلا من خلال النظر في كامل الصورة التي تجمع الأضداد ويظهر من خلالها التباين الذي تتضح معه الأجزاء.

الحاجة والفقر شر، فهل توجد صفة الكرم بدونها؟ والخطر شر، فهل توجد الشجاعة بدونه؟ وهكذا فإن اللذة والشبع والري والصحة والنصر والجمال لا توجد بلا جوع وعطش ومرض وهزيمة وقبح.. بل إن الظلم في هذه الدنيا شر، فكيف نعرف العدل أصلا إذا لم نعرف الظلم؟

ومن أكثر العبارات تصويرا لأهمية هذا التباين تلك العبارة التي يتداولها العامة حول قيمة الصحة بقولهم: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى."

الدنيا نموذج لفهم الآخرة

في كل زاوية ننظر من خلالها إلى التصور الإسلامي نجد أنه متناغم جدا، فوجود الخير والشر في الدنيا، وخصوصا اللذة والألم، يوفر للمسلم مثالا ملموسا لما سيراه في الآخرة، فالجنة فيها من النعيم ما يشبه نعيم الدنيا من المطاعم والمشارب واللذات ولكنه أكمل وأرقى كثيرا، وفي الحديث القدسي الوارد في البخاري قوله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".

ومن الجانب الآخر فإن الألم والعذاب في هذه الدنيا مؤشر بسيط للعقاب الشديد في الآخرة، وهذا من تمام الحجة على الناس، فالله لا يحذرنا من عذاب لا نستطيع أن نتصوره أو ألم لا نعرف عنه شيئا.

هل الشر محض؟

ونحن نتحدث عن الشر يجب أن ندرك جيدا أن الشر نسبي، فالله تعالى لم يخلق شرا محضاً في هذه الدنيا، والأصل في الوجود هو الخير، وإنما الشر هو سلب نسبي للخير. فالقاعدة هي الخير والاستثناء هو الشر. والأمثلة في ذلك كثيرة جدا، فكل شر في هذه الدنيا هو استثناء يمكنك أن تتلمس جانبا من الخير فيه، فاستقرار الأرض هو القاعدة والزلازل استثناء، وهذا الاستثناء يساعد بدوره على تثبيت القاعدة فهو من أسباب استقرار قشرة الأرض، والصحة هي القاعدة واستثناؤها هو المرض، واستئصال العضو المصاب هو الشر الاستثنائي الذي فيه سلامة باقي الجسد، والألم المبرح إنما هو إشارة إلى وجود المرض المؤذي الذي يستلزم العلاج، وتعد متلازمة غياب الحس بالألم (CIPA) مرضا خطيرا قد يحرم المصاب من اكتشاف الإصابات المميتة، وقس على ذلك.

من جانب آخر، يمكن للشر الظاهر أن يكون في حقيقته خيرا، وقد ذكر الله تعالى قصة الخضر وكيف أنه خرق السفينة وقتل الغلام، وهذه من الأعمال التي تبدو شرا ظاهريا، ولكنها في الحقيقة خير كما بيّن الخضر لموسى عليهما السلام.

ما ذنب من لم يقتنع بالإسلام؟

وصلني هذا السؤال: ما ذنب من لم يقتنع بالإسلام أن يدخل النار؟

قناعة أم عدم قناعة؟

ليس الحساب على القناعة وعدم القناعة، وإنما الحساب هو على الإيمان والأقوال والأعمال. وتعبير السائل فيه مغالطة، فمن يقول "أنا غير مقتنع بالإسلام" يقصد بالضرورة أنه مقتنع بعدم صحته (لاحظ الفرق بين "غير مقتنع بالصحة" و"مقتنع بعدم الصحة")، ولكنه صاغ اعتقاده على أسلوب اللاأدريين، فهو "مقتنع" أن الإسلام غير صحيح، ويهرب من عبء الدليل بنفي ادعاء "القناعة!"

ويلزم من عدم القناعة بالإسلام القناعة بضده، لأنه لا يمكن أن يبقى العاقل بلا قناعات. وما دام مقتنعا بعدم صحة الإسلام فعليه أن يثبت قناعته تلك كما يقول القرآن في عدة مواضع للرد على غير المسلمين: "قل هاتوا برهانكم"، وإلا فادعاؤه لا قيمة له.

هل هي مسألة قناعات؟

ثم إن المسألة ليست مسألة قناعات وإنما هي مسألة حق وباطل. القناعات تداخلها الأهواء بسهولة، والناس ليسوا على حد سواء من التجرد للحق. ولهذا تختلف قناعاتهم وتتناقض كثيرا. ولو أخذنا قناعات الناس معيارا للصحة أو للمحاسبة فسوف

ندخل في إشكالات عقلية ومنطقية؛ ولأن قناعات الناس تتناقض حول الأمر الواحد، فمن المستحيل منطقيا أن يكونوا جميعا على حق، والقاعدة المنطقية تقول إن الحق لا يناقض الحق، وهي القاعدة مطّردة حتى على مستوى المنطق الرياضي. وعلى ذلك فلا قيمة للقناعات الشخصية في موازين الحق والباطل، وإنما المناط هو الحجة التي يسميها القرآن "البرهان"، وعند طرح البرهان يتضح الأمر إن كان صاحب القناعة ذا هوى أم متجردا منه.

كيف خلق الله العقل ولم يقبل قناعاته؟

الحاصل هو أن العقل نفسه قد تكون قناعاته مشوبة بانحرافات الهوى والتأثير، وليس شرطا أن تكون النتيجة التي تخلص إليها عقول البشر كلهم سليمة. يقول الله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" (النازعات :41-40)، لاحظ الشرط هنا. فالله أعطانا هذه الأداة (العقل) وترك لنا استخدامها بطريقة سليمة أو بطريقة منحرفة مع أهوائنا ورغباتنا.

هل السؤال مهم؟

هذا السؤال (ما ذنب من لم يقتنع بالإسلام أن يدخل النار؟) هو سؤال خال من المعنى ولا قيمة له لسبب بسيط، وهو أنه من غير المناسب لأحد أن يطرحه، فإن طرحه مسلم فالمسلم لا خوف عليه لأن الأمر خاص بالكافر فقط ولا يخص المسلم ولا يضيره، وإن طرحه كافر فهو كذاب لأنه لا يؤمن أن أحدا سيدخل النار أصلا. كيف لكافر أن يشتكي من دخول النار بسبب كفره؟ وهل يريد أن يدخل الجنة مثلا؟ إنه لا يؤمن بالنار ولا بالجنة

نحن نفعل الخير لأنه خير وأنتم تبحثون عن الأجر

يقول بعض الملحدين إنهم يفعلون الخير لأنه خير وليس رجاء في الجزاء كالمسلمين، ولذا فهم أبعد عن المصلحة في فعل الخير.

عبارة "يفعل الخير لأنه خير" هي عبارة خادعة، فلا يوجد أي عمل يقوم به أي شخص إلا بمقابل. هذه حقيقة لا يمكن لأحد أن ينكرها. فمن يعتقد أنه "يعمل الخير لأنه خير" إنما يعمله لأنه يشبع عنده رغبة فطرية سليمة تميل إلى عمل الخير، فعمل الخير يعطيه شعورا بالسعادة، ولهذا يسعى إليه.. وإلا لو كان عمل الخير يؤذي مشاعره ويزعجه لما عمله. فالنتيجة النهائية هي تحقيق رغبة واستمتاع بمشاعر مريحة ومفرحة عند هذه الشخصية الطبيعية.

لكن لماذا مثلا يقوم الماسوشي بتعذيب نفسه؟ أي خير في أن يعذب نفسه؟ الجواب هو أنه يشعر بالمتعة في ذلك لأنه لديه اضطراب نفسي. فتعذيب نفسه في معياره خير شخصي له.

بل حتى المنتحر لا يقدم على الانتحار إلا عند شعوره أن الفناء أفضل له من البقاء أو البقاء أسوأ من الفناء.

قال شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى (المجلد الثامن):

"الإحسان إلى الغير محمود لكونه يعود منه على فاعله حكم يحمد لأجله، إما لتكميل نفسه بذلك، وإما لقصده الحمد والثواب بذلك، وإما لرقة وألم يجده في نفسه يدفع بالإحسان ذلك الألم، وإما لالتذاذه وسروره وفرحه بالإحسان، فإن النفس الكريمة تفرح وتسر وتلتذ بالخير الذي يحصل منها إلى غيرها، فالإحسان إلى الغير محمود لكون المحسن يعود إليه من فعله هذه الأمور حكم يحمده لأجله، أما إذا قدر أن وجود الإحسان وعدمه بالنسبة إلى الفاعل سواء، لم يعلم أن مثل هذا الفعل يحسن منه، بل مثل هذا يعد عبثاً في عقول العقلاء، وكل من فعل فعلاً ليس فيه لنفسه لذة ولا مصلحة ولا منفعة بوجه من الوجوه لا عاجلة ولا آجلة، كان عابثاً".

والقدرة على إصدار الأحكام بالخيرية تدخل فيها عوامل نفسية بالطبع فتفسدها وتكون الأحكام بدورها فاسدة.

تأمل مثلا ما الذي يجعل السادي يستمتع بتعذيب الآخرين.. نفس المعيار :اضطراب نفسي يجعله يستمتع بذلك الفعل الذي لا يحمل أي خير.. سوى خير وحيد يشعر به هو: المتعة!

فالحاصل هو أن هناك معايير مختلفة لتحديد وقياس الخيرية، وهذه المعايير ذاتية للغاية وغير موضوعية أبدا لأنها تخضع للذات والمشاعر.

فهل نترك الأمر لكل شخص أن يحدد الخيرية بلا معيار موضوعي محدد؟ هذا لا يستقيم لمصلحة حياة البشر.

إذن كيف نحصل على بوصلة واضحة ودقيقة ومضبوطة لا تتأثر بأية مؤثرات ذاتية؟

هذه البوصلة الواضحة والدقيقة للغاية هي معيار الثواب والعقاب الذي يحدده الوحي. فالوحي ينهاك عن إيذاء نفسك وإلا سينالك العقاب، وينهاك عن الاعتداء على الآخرين وإلا سينالك العقاب.. وهو في الوقت نفسه يأمرك بالإحسان للآخرين حتى تنال الثواب..

هنا صارت هذه البوصلة ضابطا دقيقا وواضحا لا مجال فيه للمراوغة.

قد يقال إن الأنظمة والقوانين تكفي في هذا الجانب.. لكن الواقع أنها غير كافية، ففيها ثغرات كثيرة، منها على سبيل المثال أن من السهل للمنحرف أن يرتكب الجرم إذا ضمن عدم اكتشافه ومحاسبته. بل إنه إذا توفرت الفرصة عند الملحد لسرقة المال دون أن تعود عليه السرقة بأي ضرر على الإطلاق، فإن عدم استغلاله لهذه الفرصة يعتبر بالمعيار المادي سلوكا أخرقا، ولا يمكن لأي ملحد أن يجادل في ذلك.

ومن هذه الثغرات أن المنحرف قد يؤذي نفسه، فأي قانون يستطيع أن يحاسبه؟ بل إنه قد يرتكب جريمة كبرى بحق نفسه وهي الانتحار، فأي قانون في الدنيا يستطيع أن يعاقب المنتحر؟

بينما كل هذه الثغرات غير موجودة عند وجود ضابط الثواب والعقاب الأخروي كما ورد في الوحي.

فعندما يقوم المؤمن بعمل الخير فهو أولا يشبع فطرته السوية التي تدعوه لذلك، ويحقق شعورا بالسعادة المضاعفة، أولا من تحقيق نزعته الفطرية للخير وثانيا من أمله في الثواب الأخروي.. أما إذا كان لديه اضطراب يفسد ميوله الفطرية إلى الخير فإن الضابط الأخروي يضمن استقامة سلوكه وتصرفاته وعدم خضوعها لذلك الاضطراب.

ولهذا فإن المؤمن يتسم بالسمو، وسلوكه تحركه قواه العقلية السامية التي تميزه عن البهائم، وهي التي تسيطر على عواطفه ومشاعره التي قد يعتريها الهوى والميل.

كيف يغضب الله وهو يعلم الغيب؟

إذا كان الله يعلم منذ الأزل بوقوع المعاصي فكيف يغضب إذا وقعت؟

هذا السؤال يطرحه الملحد على المسلم، وقد يلتبس الأمر على بعض المسلمين.

مصدر الإشكال

مصدر الإشكال في هذه الشبهة وفي شبهات أخرى تتعلق بصفات الله تعالى هو استحضار الصفات الإلهية في الخيال.. وكأن صفات الخالق هي نفسها صفات المخلوق. والصحيح أن ذات الخالق لا ندركها، وصفاته لا نعرفها إلا من الوحي، والله سبحانه يقول في الوحي: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير."

فلا يصح أن نتخيل صفاته كما نتخيل صفات البشر، بل إن كل ما نتخيله من الصفات فصفات الله خلافها، وإنما نحن نعقل تلك الصفات كما وصف الله بها نفسه أو وصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم، ونتوقف عند كيفيتها.

غضب الله وغضب البشر

ولكي نعرف صفة الغضب التي يتصف بها الله عز وجل فسوف نستعرض الآيات التي وردت فيها الإشارة إلى غضب الله ونلاحظ أمرا مهما، وهو أن غضب الله نوع من أنواع العقاب يقع على من يستحقه وليس كغضب البشر الذي يقع في أنفسهم فيؤلمهم ويزعجهم، ولهذا فهو صفة كمال في حق الله وصفة نقص في حق البشر.

"وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"

"بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين"

"ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله"

"ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما"

"قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه... الآية"

"قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان... الآية"

"إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين"

"ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير"

"من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم"

"كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى"

"والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين"

"والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد"

"ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا"

"ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون"

"يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور"

ثم لاحظ وصف الغضب عند الناس في القرآن، فهو هنا حالة انفعالية يستحسن التخلص منها:

"والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون"

وتأمل في هذه الآية مقارنة واضحة بين غضب الإنسان (موسى) وغضب الله تعالى، الأول صفة نقص بشري مزعجة، والآخر صفة كمال تحل عقوبة بالعصاة:

"فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي"

لم لا يغضب الله قبل المعصية؟

إذا عرفنا أن غضب الله إنما هو عقوبة تقع على مستحقيها، فإن من غير المناسب أن نتساءل: لم لا يغضب الله قبل وقوع المعصية إذا كان يعلم أنها ستقع.. إذ كيف تأتي العقوبة قبل ارتكاب الجرم؟

وكما ذكرنا آنفا، فالإشكال الأساسي يكمن في الاعتقاد أن كيفية الغضب عند الله هي نفسها الكيفية التي يغضب بها البشر، وهذا خطأ فادح يقع فيه الكثيرون عند الحديث عن صفات الله تعالى.. فيجب أن نستحضر دائما في أذهاننا أنه "ليس كمثله شيء"، ويجب أيضا أن نلاحظ نفي التشبيه المضاعف هنا :(الكاف) و (مثل)، فلا تشابه أبدا بين صفات الخالق وصفات المخلوق إلا من ناحية كونها موجودة.

شبهة لماذا لا يعجل الله انتقامه لنفسه ممن يسبه ويسب دينه

قد يكون سبب الإلحاد عند بعض الملحدين عائدا إلى القياس الخاطئ؛ كمن ينفي وجود الله لعدم انتقامه ممن يسبه ويستهزئ به وبكتابه وبرسوله، ويسمي هذا عجزا، تعالى الله عن ذلك.

وهذا الخطأ ناتج عن قياس الخالق بالمخلوق، فيرى أن الإنسان إذا سبه أحد أو قدح فيه، انتقم منه ليشفي غليله من الأذى الذي يجده في صدره، وهذا يعود لعدم إدراكه أن ردة فعله هي نتيجة برمجة تلقائية من تجاربه اليومية، ويمثل فيها جانب المقارنة مع أترابه من البشر دورا كبيرا، فهو يقارن نفسه مع الآخرين الذين يخطئون في حقه وكذلك مع الآخرين الذين لم ينلهم هذا الضرر فيشعر بالظلم النسبي، أما الأمر في شأن الخالق فهو يختلف كثيرا، وهذا هو موضع الخطأ، فالله لا يتضرر من أحد سبحانه، بل الخلق أهون من أن يضروه بشيء.

وربما نظر الإنسان، ولله المثل الأعلى، إلى نفسه تلدغه البعوضة وتهرب فيتركها ولا يتبعها ليقتلها لأنه يرى أنها لا تستحق من مثله عقلا وبشرية أن ينتقم منها، لهوانها وعظمته، حتى ولو رأت البعوضة عند نفسها أنها منتصرة.

والإنسان هو وجميع البشر والدنيا كلها لا تعدل عند الله جناح بعوضه، كما ورد في الحديث: "لو كانت الدنيا عند الله تعدل جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء."

الجانب الآخر في هذا الأمر هو تحقيق الامتحان، فالبشر هنا في هذه الدنيا هم في دار اختبار، وصاحب الفجور في حق الناس أو في حق خالقه يكون عقابه مرصودا ومتحققا في وقت الجزاء وليس في وقت الامتحان. على أن الله قد يعجل عقابه لمن يشاء، لكن الأصل هو أن الجزاء يكون في دار الجزاء.

والأمر ليس فيه أسرار أو ألغاز، فالقرآن والسنة فيهما الكثير من الإشارات لهذه الحقائق.

من كتاب "العقلية الليبرالية" للشيخ الطريفي.

من البديهي أن الله لا يحتاج إلينا فلماذا خلقنا؟

 فكرة أن الحاجة يقابلها العبث هي فكرة سخيفة!

فالحاجة يقابلها الحكمة لا العبث.

فالطبيب الثري صاحب الصيت الطيب قد يعالج الناس دون أن يحتاج منهم شيئاً، بل يعالجهم لمصلحتهم هم وهنا نحن لا نصف فعله بأنه عبث!

فالحكمة والمقصد العظيم من وراء الفعل لا يدوران في حلقة الحاجة/العبث!

وقد ينقذ أحد السباحين طفلاً رحمةً به ثم يتركه ويذهب دون انتظار ثناء أهل الطفل، وهنا فعله لا يُصنف حاجةً ولا عبثاً بل هل فعل كريم ومقصد نبيل وخلق طيب!

فلا تلازم بين الاحتياج وبين العبث!.

وفي صحيح مسلم في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أفجَرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكْم ما نقصَ ذلكِ مِن مُلْكي شيئا ولو كانوا على أتقَى قلبِ رجُلٍ واحدٍ منكُم ما زادَ ذلكِ في مُلْكي شيئا ولو قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ واحدٍ مسألتهُ ما نقصَ ذلكِ مِمَّا عندي شيئا».

فالله غني عن العالمين، وما سعينا وجهدنا وعملنا إلا لأنفسنا (وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (العنكبوت:٦).

وجهل المريض بحكمة الطبيب لا يعني أن قرارات الطبيب عبثية.

فالعلم بالحكمة الإلهية لا يشترط له فهم كل أبعاد الحكمة وإنما يكفي فهم بعضها!

والعبادة ليست مقتصرة على الصلوات او الصيام ...فبر الوالدين عبادة.....صلة الارحام عبادة ....التصدق على الفقراء عبادة ....التبسم في وجه الآخر عبادة ...والدعاء عبادة ...وغيرها من الاعمال التي تعود بالنفع على الرد والمجتمع تعد عبادة لله عز وجل.

فيكفي أن نعلم أننا مُكلفون وأن نعلم التكليف ولوازمه وأن نعلم وجود الحكمة الإلهية، فهذا يكفينا من حيث الجملة، وإلا نكون كالذي يكفر بما لا يفهمه (وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) (يونس:٥٣).

فالله حكيمٌ وخلقنا لحكمة سبحانه.

لماذا الدين؟

الذي وهب لنا العقل احق ان يملك عقلاً مثله (على اقل تقدير) ففاقد الشئ لا يعطيه

فالعقل لا يستوعب ان يخلقنا الخالق ثم يتركنا ولا يتواصل معنا ويعرفنا لماذا نحن موجودون في الحياة

ولماذا الوجود وليس العدم وماهي حقوقنا وواجاباتنا تجاه الخالق عز وجل...هذه ابسط مسلمات العقل ...فالعقل يقتضى الحكمة وليس العبثية والحكمة تقتضي تواصل الخالق معنا .

*أشرس ملحد يؤمن أن الصدق أضل من الكذب، أليس كذلك؟ أشرس ملحد يؤمن أن الأمانة أفضل من الخيانة، أليس كذلك؟

هذه مصطلحات ليست من هذا العالم وليس في العالم المادي ما يبرر معناها ولا مقتضاها.

فما معنى الصدق؟ ما معنى الكذب؟

هل لو قمنا بتحليل أعماق الذرة سنرصد معا ن مثل الصدق أو الكذب؟ هل لو رصدنا فيزياء المجرات أو كيمياء الهرمونات سنرصد الأمانة أو الخيانة؟ هذه مصطلحات ليست من هذا العالم المادي.

لكنها مصطلحات حقيقية.

بل هي أهم شيء في الوجود على الاطلاق.

فقيمة الانسان بأخلاقه وليس بحجمه المادي ولا بعدد ذراته ولا بمستوى طاقة خلاياه.

قيمة الإنسان بالتكليف الإلهي داخله.

فهناك رجلٌ صالح ورجلٌ فاسد.

لكن لا يوجد جبلٌ صالح وجبل فاسدٌ.

ولا نرصد كوكباً أميناً وكوكباً خائناً.

الإنسان فقط هو معنى القيمة ومعنى الغاية ومعنى الوجود.

الإنسان فقط هو الذي يستوعب الوجود.

ما المانع أن تكون هذه الأخلاق نتاج دماغ أو مجتمع؟

يتكون الدماغ من نفس المكونات المادية بالضبط!

مهما تعقد الدماغ أو تعقدت التركيبات المادية فمجموع الأصفار لن ينتج إلا صفرًا مهما تضخم عدد الأصفار أو تراكب فوق بعضه.

إذا كانت المادة لا تعرف خيرًا ولا شرًا فالدماغ كذلك!

وهنا السؤال: كيف وصل مفهوم الخير والشر إلى الدماغ؟ ما هو المانع الدماغي من إبادة أهل الأرض جميعًا؟

ما هو المانع الدماغي من إدخال الأعراق البشرية الأدنى أقفاص حيوانات؟ ما هو المانع الدماغي من تدمير كل المرضى والمعاقين في مشروع الانتخاب الطبيعي الذي قام به النازي مشروع أكشن تي فور؟(١).

هذه الإسئلة لا يملك الدماغ المادي جوابًا عنها بالتخطئة أو التصحيح.

فالدماغ محايد تمامًا من الناحية الأخلاقية.

لأنه يتركب من نفس ذرات الأرض.

١. (https://en.wikipedia.org/wiki/Aktion_T)

فلا علاقة بين الدماغ وبين الأخلاق من قريب أو بعيد.

أما فكرة أن المجتمع منشأ الأخلاق هي فكرة غريبة، لأن الأخلاق ذاتية، ولأنها تعني الإنسان كإنسان وليس المجتمع كمجتمع.

ولو صح هذا الكلام، واعتبرنا أن الأخلاق نتاج مجتمع، لأصبح النازي مصيباً في إبادة غيره لأن المجتمع يرى ذلك.

لذلك الصحيح أن الأخلاق مستقلة عن المجتمع.

فالصواب صواب عند المجتمع الصالح والمجتمع الفاسد.

والخطأ خطأ عند المجتمع الصالح والمجتمع الفاسد.

فالأخلاق لها معنىً يتجاوز الدماغ والمجتمع.

ما علاقة الدين بموضوع الأخلاق؟

 الوحيد الذي يبرر معنى الأخلاق هو الدين ، الوحيد الذي يعطي للأخلاق صبغتها هو الدين.

والأخلاق لا يمكن فهمها إلا في إطار التكليف الإلهي ، والدين هو نبض الوجود الأوحد.

فمن خلال الدين نعرف غاية الوجود ، ونعرف لماذا نحن هنا؟ وماذا بعد الموت؟ ومعنى الوجود

وما المطلوب منّاً في الوجود؟

أما بدون الدين فالعالم كله يتحول إلى عماء كامل وعدمية تامة.

يقول ابن القيم رحمه الله: «لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ،ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاهديهم وما جاءوا به»(١).

فالدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة؛ كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله(٢).

فبدون الرسالات لا تُعرف غاية الوجود ولا معنى الخير ولا قيمته.

وبغير الرسالات يتحول العالم إلى عبثية مخيفة.

فأنت بدون النبوات نفاية نجمية كما يقول كارل ساغان، وحشرة كما يقول سارتر(٣). فالنبوة هي نبض الوجود الأوحد، وبدون النبوة تتحول أروع المخترعات وأمتع الشهوات إلى رعب!

بدون الدين يتحول العالم إلى هباء.

وأنت لو سألت أي ملحد عن أي سؤال وجودي مثل: لماذا نحن هنا في هذا العالم أو ماذا بعد الموت؟

فإنه إما أن يسفسط سؤالك أو يلتزم الخرس التام.

---

(١) زاد المعاد ١-٦٤

(٢) مجموع الفتاوى ١٩-٩٣،٩١

Video Source: The Shores of the Cosmic Ocean [Episode 1] Some part of our being (٣)
.knows this is where we came from. We long to return

And we can. Because the cosmos is also within us. We're made of star-stuff. We

are a way for the cosmos to know itself. 16 min 11 sec

أما كون الإنسان حشرة فقد ذكر ذلك سارتر في روايته غثيان.

إذن الدين مقتضى طبيعي للنظر في القيم الاخلاقية وفي جواب معنى الوجود وفي جواب سؤال من الذي أوجد الوجود وأوجد الانسان والغاية من الوجود والحكمة من أفعال الموجودات.

الكون ضخم جداً والكرة الأرضية صغيرة مقارنةً به، فلماذا يهتم الله بهذه الكرة الصغيرة في هذا الكون الفسيح؟

□ هل عندما نقول أن الملك أوصى لابنه ببعض الوصايا والنصائح وكَتب له في ذلك كتاباً، هل يمكن أن يأتي معترض ويقول: كيف لملك يملك ملايين الأفدنة والأراضي الشاسعة التي لا حصر لها، أن يهتم بابنه الذي لا يبلغ حجمه ووزنه واحد على مليار مليار مما يملك الملك-ولله المثل الأعلى-من الأفدنة والأراضي؟ هل هذا اعتراض عاقل أو يمكن أن يُلتفت إليه؟

فافتراض أن ضخامة حجم الشيء أو ضآلته مؤثر في المسألة، هو افتراض ساذج!

ثم إننا نحن البشر العبرة عندنا ليست بالحجم الحسي للإنسان –وزنه- وإنما بالحجم المعنوي لأشياء بلا حجم كالأخلاق والصدق والأمانة.

فالفرق بين أعظم البشر الذين أقاموا أعظم الحضارات وبين أدناهم هو فرق معنوي لا مادي –مثل ملَكة القيادة وحسن العمل ونبل الأخلاق-، ولو كان للحجم في ميزان الله اعتبار لكانت السماوات والأرض أولى بحمل الأمانة!

ثم إن الحيتان أضخم من الميكروبات بمليارات المرات، فهل هذا يعني أن الحيتان أهم من الميكروبات؟ وما معنى كلمة "أهم" هنا؟ وهل الله يهتم بالكائن الضخم لضخامته ولا يهتم بالكائن الصغير؟ أم أنه كفل للجميع الرزق والنظام الأنسب؟

ثم إن الحجم في الأصل نسبي كما علمتنا الفيزياء، فالفيزياء تخبرنا أن السماواتِ والأرضَ مصدرهما نقطة أصغر من رأس الدبوس –أصغر من الذرة بمليارات مليارات المرات-.

إذن القضية ليست بالأحجام ولا الحكم على الأشياء يكون بالأحجام والأوزان والأثقال.

القضية هي إدراك هذه الأشياء واستيعابها!

والآن هل ثمة شي ء يستوعب الخلق والتكليف والحكمة والصنع والمعنى والغاية سوى الإنسان؟

لماذا الله تحديدا وليس اله اخر ...ولماذا الاسلام تحديدا وليس دين آخر

يوجد أكثر من إله في حضارات الأرض، فلماذا تقولون الله تحديدًا؟

□ لا يوجد معبود في كل ديانات الأرض إلا الله.

وخلافنا مع بقية الديانات أنهم اتخذوا مع الله آلهة صغيرة مثل يسوع والروح القدس في النصرانية وفشنو وشيفا وبراهما في الهندوسية ..إلخ

فالديانات كلها تؤمن بالله الواحد الأحد وهو عندها خالق الوجود.

لكنهم يجعلون مع الله آلهةً أخرى لا أكثر.

(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) (العنكبوت:٦١).

فحتى أوثان المشركين لم يتخذوها آلهةً لذاتها وإنما يُسلِّمون أن الله هو الخالق لكنهم يجعلون له وسائط.

يقول الشهرستاني عن أوثان العرب قديمًا: «أما الأصنام فلم يكن العرب يعبدونها لذاتها، ولم تكن عندهم مجرد قطعة من حجر».

ويقرر ول ديورانت أن أصل وثنية الهندوس يعود في الإخير إلى الإيمان بالله الواحد الأحد.

فيقول: «هذه الألوف من الآلهة هي نفس ما تفعله الكنائس المسيحية من تقديس لآلاف القديسين فلا يتطرق إلى ذهن الهندي ولو للحظة واحدة أن هذه الآلهة التي لا حصر لعددها لها السيادة العليا».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن ظن في عباد الأصنام أنهم كانوا يعتقدون أنها تخلق العالم أو أنها تنزل المطر أو أنها تنبت النبات أو تخلق الحيوان أو غير ذلك، فهو جاهل بهم بل كان قصد عباد الأوثان لأوثانهم من جنس قصد المشركين بالقبور للقبور المعظمة عندهم».

فالله واحد في كل ديانات الأرض (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (العنكبوت:١٦).

فما الأوثان والآلهة البشرية إلا وسائط كفرية لله، ما أنزل الله بها من سلطان.

هناك أديان كثيرة فلماذا الإسلام؟

الإسلام ليس دين بين الديانات ، الإسلام يوافق في عقيدته عقيدة جميع أنبياء العهد القديم.

فالإسلام هو تصحيح لمسار الديانات التي انحرفت، وإعادة لنهج أنبياء العهد القديم من لدن آدم إلى نوح وصالح وأيوب وهود وإبراهيم وموسى وداوود ويونس وهارون وعيسى، فعقيدة هؤلاء جميعا هي عقيدة الرب إلهنا ربٌ واحد بلفظ التوراة والإنجيل(٣).

هذه العقيدة التي لا تعرف تثليثاً ولا أقانيم ولا موت آلهة منتحرة ولا انتزاع آلهة من آلهة أخرى - انتزاع الروح القدس من الآب ولا آلهة قومية.

----

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت، مجلد٣ ص٢١٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١-٣٥٩.

(٣) سفر التثنية ٦-١ وإنجيل مرقس١٢-٣٢

يقول الله تعالى: (فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

(الشورى:١٥).

وقال تعالى: (رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء:١٦٥).

فالإسلام ليس ديانة كالديانات وإنما هو أصل الديانات وتصحيح للخلل الذي أصاب الديانات، وبالأخص اليهودية والمسيحية في نسختيهما العهد القديم والجديد.

إذا كان الإسلام هو دين الحق لماذا توجد شبهات؟

قال الله عز وجل: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)

فمن الطبيعي أن يكون هناك متشابه ومحكم.

حتى يتبع الذي يريد الزيغ ما يُرضي به زيغه ويتبع المحق الحق!

فالحق أبلج لكن لابد من وجود متشابه لأن المتشابه تكملة للاختبار حتى تتفكر وتتدبر ويكون هناك كفر وإيمان.

لكن أصول الإيمان يقينية قطعية، ويأتي المتشابه في فهم نص أو دلالة أثر أو مقتضى حكم شرعي!

فسنة الله في خلقه التكليف، وسنته في التكليف خفاء الحكمة، وسنته في الحكمة دقائقها، والفائزُ مَن استدل بما يعلم على ما خفي ودقّ، والخاسر من جعل مما يجهل حجابًا يحرمه من الاستدلال بما يعلم.

ما الذي نعيبه على الإلحاد؟

الإلحاد يتطلب إيمان أعلى بكثير من الإيمان الديني ،لكنه إيمان مبني على الفروض الكاذبة والخيالات السخيفة.

فحتى تلحد عليك أن تتخيل أن:

أ- اللاشيء اضيف إلى اللاشيء فصار شيئاً عظيمًا من أروع ما يكون وبمنتهى المعايرة الدقيقة.

ب- الصدفة أنتجت الحدود الحرجة والثوابت الفيزيائية التي جاء بها الكون؛ في حين أن شرطي الصدفة هما المكان والزمان، والكون جاء من اللامكان واللازمان!

ج- العشوائية أنتجت حياة، في حين أن العقل البشري في قمة جبروته الآن لا يستطيع أن يُنتج أبسط صور الحياة.

د- كل القيم الأخلاقية و التأصيلات القيمية التي نُسلم بصحتها والتي يسير أغلبها في اتجاه مضاد للمادة تمامًا –فالأخلاق الأصلية عبء مادي وخسارة على المستوى المصلحي- هي من معطيات المادة ومنتوجاتها.

هذه المحالات العقلية عليك أن تؤمن بها حتى تصير ملحدًا فالإلحاد مبناه على الإيمان أيضًا، لكن إيمان بلا أثارة من علم أو نقل.

بما أن الله يعلم أن هناك أشخاص سيلحدون فلماذا خلقهم؟

قال تعالى : (أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) الزخرف(٥)

هل بما أنكم ستكفرون في علم الله إذن لا يخلقكم الله؟ ما هذا التصور السخيف؟

الذي يستحق المؤاخذة والعقاب من العدل أن يُخلق ثم يذهب لما يستحق!

إذا كان الملحد يستحق الكفر في علم الله فما المانع من خلقه ثم محاسبته ؟ هل بما أنه سيكفر إذن يريحه ولا يخلقه ؟ أليس هذا محض تحكم وافتراض ساذج؟

إذا كان الملحد يستحق الخلود في النار فمن العدل أن يذهب لما يستحق.

ثم إن معيارنا للحكم على العدل ليس معيار مطلق، بل معيار محدود بحدود طبيعتنا البشرية، والعدل المطلق هو الله سبحانه وتعالى وأخبر أنه لن يظلم عباده (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) ق٢٩

فيكون هذا هو المرجع فيما قصرنا عن استيعابه، وهذا أسلم عقلاً، لأن أصل الكفر هو

التكذيب بما لم نحط بعلمه(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ)

يونس:٣٩

هل علم الله بأن فلانًا سيلُحد هو جبرٌ له على الإلحاد؟

- علم الله بما سيقع ليس جبرًا .... فالله علم ولم يأمر

تخيل أستاذًا دخل أحد الفصول وقبل نهاية العام قال هيثم سينجح وفلان سيفشل بحكم خبرته ومعرفته بمستوى طلبته، وكتب توقعاته تلك في كتاب عنده، وكانت النتيجة كما قال وكتب.

هل نقول أن معرفته بنتيجة الطلبة كانت جبرًا لهم؟ هل نقول أن كتابته لما توقعه إكراه؟ ولله المثل الأعلى.

فالله سبحانه أخبر أنه عليم وفي نفس الوقت أثبت لنا المشيئة وحرية الاختيار(لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ) (التكوير:٢٨).

وقال سبحانه: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد:١٠)

فمعرفة الله بما سيقع ليس جبرًا لنا.

فالله عز وجل أراد أن تكون لنا إراده وأراد أن نختار (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان:٣).

والله هو مَن قال أنه يعلم كل شيء وفي نفس الوقت قال: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)) (الليل: ٥-١٠).

أما كون الملحد يريد أن يجعل من علم الله مانعًا لإرداة الإنسان فهو بذلك يُعطل أحد أفعال الله على حساب فعل آخر وهذا حال كل كافر حتى يستقيم له كفره، أما المسلم فيسُلم بكل أفعال الله وأنها كلها واقعة.

لماذا تخلف المسلمون رغم دينهم الحنيف والغرب الكافر مُتقدمٌ جدًا؟

 هذا هو سؤال الحضارة!

وكم عانى الأنبياء في مواجهة هذا السؤال ، وكم تقلّت الأتباع وكم بخعت أنفس الرسل حزنًا على كثرة تقلّت أممهم.

فسؤال الحضارة هو أصل كفر الأمم عبر العصور.

قال الله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) (مريم ٧٣)

فإذا تُليت الآيات التي فيها الحجج والبراهين على الكافرين، نكص هؤلاء الكافرون بحجة أن هناك أممًا أرقى ماديًا من المؤمنين وأحسن نديًا.

يقول الباحث إبراهيم السكران –حفظه الله-: «وهذا قانون تاريخي وسنة كونية متكررة لا ينتهي العجب من تأمل أرشيفها الطاعن في العمر، فجمهور المبلغين عن الله منذ فجر النبوات وحتى لحظة العمل الإسلامي المعاصر يواجهون دوماً "قوى مادية" تفوقهم وتفتن الناس عن اتباع الوحي الذي معهم .

وانظر في تجارب الأنبياء وما انطوت عليه من الخبرات الدعوية، ستجدها تكاد أن تكون جميعًا تمثالاً ناطقاً للصراع بين داعي "الوحي الإلهي" وفتنة "القوة المادية"، وستجد افتتان الناس بالقوة المادية يخلب ألبابهم ويعشي أبصارهم ويصرفهم عن الانصياع والاستسلام للوحي، وستجد العاملين للدين يعانون الأمرَّين من افتتان الناس بالمظاهر المادية.

فالرسول الأول نوح عليه السلام قال له قومه بكل صراحة مادية: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (هود ٢٧)

ويتحدث القرآن عن قوة الكافرين المادية ويصف قصورهم ومنشآتهم الضخمة وبطشهم العسكري في سورة الشعراء فيقول سبحانه: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠)

سورة الشعراء

وما أن يظهر نبي الله موسى في أثناء "الحضارة الفرعونية" بكامل وزنها التاريخي وإمكانياتها الإمبراطورية، ليتكرر من جديد مسلسل طغيان القوة المدنية وغرورها أمام الوحي.

ولا ينقضي العجب من عمق فهم نبي الله موسى وملاحظته كيف فتنت الحضارة الفرعونية وقوتها المدنية الناس، وكيف صرفتهم عن الاستسلام للوحي، فيعُبر كليم الله موسى عن هذا القانون التاريخي لأعظم تحدٍ يواجه الدعوات كما في قوله تعالى:

(وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) (يونس:٨٨).

ولم يكن الحال جديداً بالنسبة لنبينا محمد ﷺ فقد كان الجاحدون لنبوته والوحي الذي معه يتعلقون في الإعراض عنه بضعفه المادي، وأنه لا يتمتع بمظاهر القوة والرفاة كما يتمتع بها بعض اللامعين في منطقة الحجاز، ورأوا أنه لا يليق الخضوع لنبي إلا إن كان من أشراف الطبقة الارستقراطية في عاصمتي الحجاز وهما مكة والطائف كما قال تعالى عنهم

في سورة الزخرف: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) (الزخرف ٣١)

انتهى كلامه.

فما ابتلي البشر عبر العصور وعبر تاريخ النبوات ببلاء أكثر من الافتتان بالقوة المادية للمنافس.

ولم يدرك هؤلاء أنه لا علاقة بين تقدم الغرب وبين صحة المبدأ الديني.

فالتقدم العلمي مثلاً قرين بمن يدفع أكثر، مَن يُموّل! ، فلا تطلب أكثر لمجرد كونك مُسلم!

ولا تطلب إهلاك القرى لمجرد أنها كافرة (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (هود:١١٧).

هذه هي القضية.

فالذي يتوقع أن ننتصر بما نحن فيه من بلاد ة فقط لأننا مسلمون، وأن يُهزم الغرب بما هم فيه من مثابرة وجد فقط لأنهم كافرون هو أبعد الناس عن فهم سنن الله في كونه، وآياته في كتابه، فقد دلت نصوص الكتاب العزيز أن إهلاك الظالمين إنّما يكون بالعدل والقسط لا بالظّلم والجور (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (المؤمنون ٤١) أي بالعدل لا بالظّلم.

وقال تعالى: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)) (الشعراء)

فنزّه الله تعالى ذاته المقدّسة عن الظّلم؛ لكمال عدله في أخذه وعقابه؛ فلا يصيب بعذابه إلاّ من عتا وتمرّد وظلم.

ومن أجل ذلك فقد ذهب القرطبي في تفسيره إلى أنّ الشّرك لا يكون وحده سببًا لإهلاك الأمم حتىَّ يقترن به إفسادٌ في الأرض، أو تظالمٌ بين العباد؛ لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (هود:١١٧).

هذه سنة الله في كونه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً!

فالتقدم المادي والتأخر لا علاقة لهما بمَن معه الحق أو الباطل.

بعد أن أثبتنا وجود الخالق لابد أن نثبت هل هذا الخالق أرسل رسلا لنا بمنهاج نسير عليه ونتبعه أم أنه خلق هذا الكون بما فيه وخلقنا عبثا وليست هناك غايه وهدف من وجودنا

علي أن أسألك عزيزي القارئ ماذا لو أنني قولت لك أن هناك رجل يملك شركه كبيره ومن ثم قرر في ذات يوم أن يضع نظام أمني علي هذه الشركة تجنبا للسرقة

وبالفعل انفق المال الكثير علي هذا النظام الأمني ووضعه كما كان يريد وبعد أن أصبح النظام يعمل يأتي هذا الرجل في كل ليله ويغلق هذا النظام ماذا ستقول يا عزيزي القارئ في هذا الرجل لابد أنك ستقول وأي عاقل سيقول أنه مختل عقليا إنسان سفيه ينفق المال الكثير علي عمل نظام ليتجنب السرقة ومن ثم يغلقه في الوقت الذي قد يتعرض فيه إلي السرقة .

نفس الأمر هذا فعله الخالق العظيم من وجهة نظر الشخص الربوبي أو اللاديني فهذا الخالق خلق كل هذا الكون الهائل المنظم المحكم الدقيق وخلقنا وخلق لنا ما نقدر أن نتقوت به وتركنا هكذا خلقنا عبثا من غير أي حكمه من الخلق اتتخيل أن هذا الخالق العظيم حاشاه أن يكون بهذا السفه والعبثية

طبعا هذا الخالق منزه عن ما يقوله في حقه تلك الطائفة من الناس فالخالق وهب لنا العقل ...وفاقد الشئ لا يعطيه اذاً على اقل تقدير ان الخالق يملك عقلا مثل الانسان ولكن الحق سبحانه وتعالى اعظم من ذلك فالعقل سمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أ ي يحبسه وقيل العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان وهذه المعاني إنما

تناسب المخلوق الذي يحتاج في تصرفاته إلى ما يميز به الأشياء وإلى ما يمنعه من الوقوع في المهالك والورطات وهذا لا يجوز في حق الله تعالى فلا يوصف الحق سبحانه بالعقل إنما يوصف بالحكمة فالحكمة تقتضي التواصل وليس العبثية

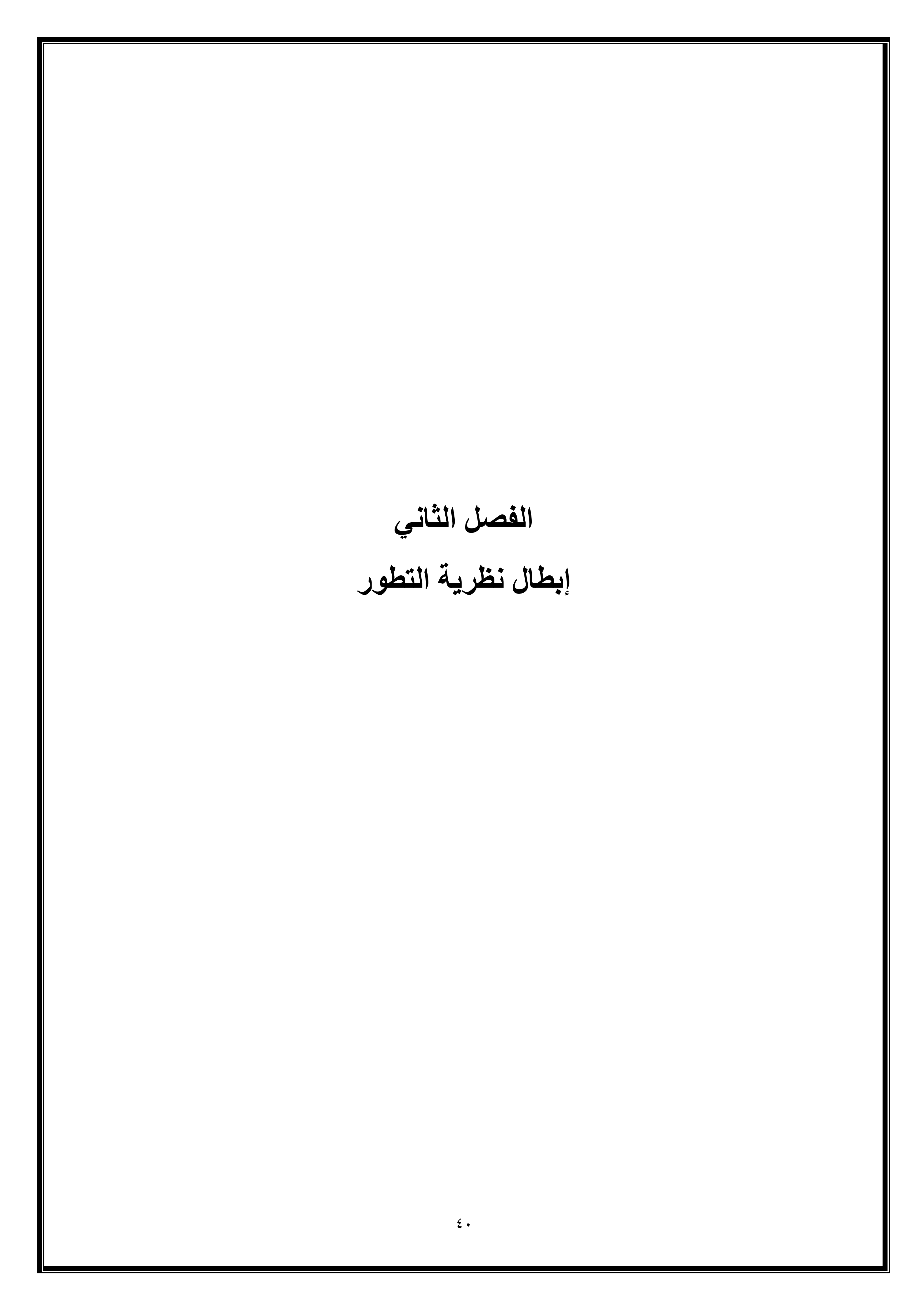
فهو لم يخلقنا عبثا ومن غير حكمه من الخلق

فتجد الحق سبحانه يرد عليهم من فوق سبع سماوات فيقول

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)

فتعالي الله أن يكون خلقنا عبثا بل خلقنا لغايه ولهدف وأرسل لنا الرسل بالمناهج الذي يريدونا أن نتبعه نسير عليه

قد يقول قائل منهم وما ادراك أن دينك هو الحق فهناك آلاف الديانات حول العالم يقولون أن دينهم حق الإجابة ستجدها عزيزي القارئ في فصل (إثبات صحه الإسلام)



الفصل الثاني

إبطال نظرية التطور

الفصل الثاني : حول نظرية التطور وأدلة سقوطها

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه اما بعد

في هذا الفصل سنتحدث عن نظرية التطور ونقد الادلة التي يستخدمها التطوريون في اثبات صحة نظرية التطور ، ونظرية التطور يمكن نقدها بعبارة واحدة الا وهي :

يستحيل إثبات خرافات التطور دون أن تثبتوا لنا إمكانية ظهور بروتين واحد جديد تماما بالصدفة والعشوائية : فضلا عن ظهور أول بروتينات يجب وجودها معا في أصغر خلية حية لتعيش وتتغذى !!

** ذات يوم كنت اتحدث مع صديقي حول هذه النظرية وكان صديقي لم يدرس هذه النظرية

ولكنه يعلم عنها فكرة عامة وقال لي كلام هو في غاية التفكير وغاية ابطال التطور فقال لي :

هل الصدفة والعشوائية قادرة على خلق ذكر وانثى ثم جعلت للأنثى مهبلاً وجعلت للذكر عضوا ذكريا

ليس هذا فحسب ...بل جعلت المهبل مهيأ تماماً للعضو الذكري

ليس هذا فحسب

بل خلقت جهازاً تناسليا للأنثى يحمل بويضة وبالصدفة هذه البويضة تتفاعل مع الحيوان المنوي الذي نشأ هو الاخر بالصدفة في الذكر ثم يكون زيجوت ثم جنين

ليس هذا فحسب

بل خلقت رحم ووضعته في الانثى وجعلته مكان مهيأ تماماً لحمل

وخلقت حبل سري ومشيمة يتغذى من خلالها على الجنين ثم اثناء الولادة تفرز المرأة هرمونات تساعد على انقباض الرحم وارتخاء المهبل لخروج الجنين

ليس هذا فحسب بل تفرز هرمون البرولاكتين الذي سيساعد على نزول اللبن من ثدي الام ليتغذى عليه الجنين لأنه لا يملك اسنان ليأكل فخصصت للطفل لبن عوضاً عن الطعام الذي لن يستطيع مضغه

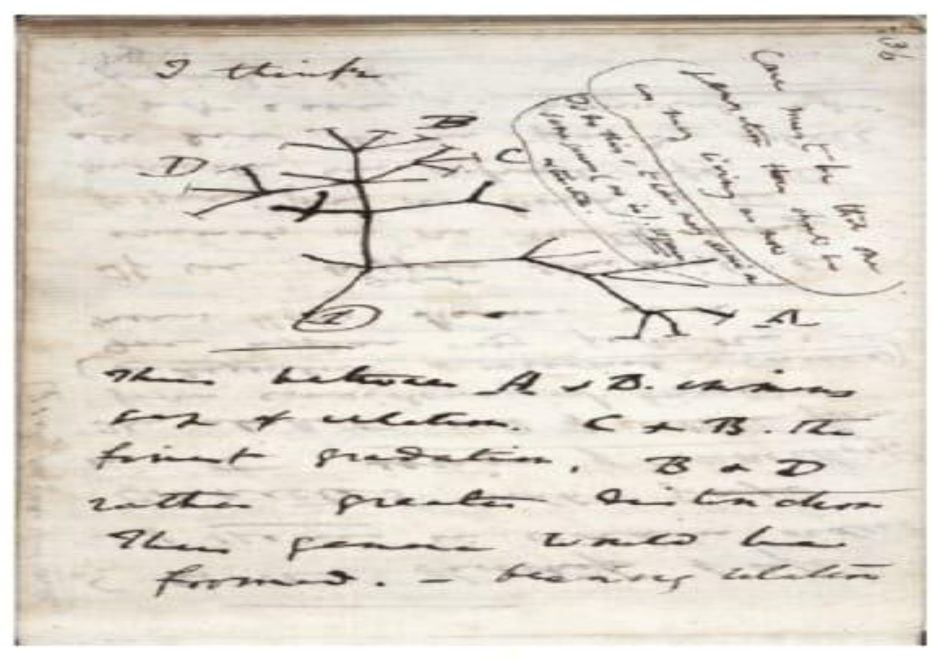
هل هناك عاقل يقول ان هذا بالصدفة والعشوائية و التطور العشوائي وليس عن طريق خالق حكيم يضع كل شئ في مكانه ليناسب حياتنا.

هذا كان كلام صديقي وانا اراه كافياً لنسف التطور

والان لنتناقش في ادلة التطور المزعومة

١-١- شجرة الحياة.

من أسس نظرية التطور أن كل الكائنات الحية لها سلف مشترك Common ancestor ولذلك رسم داروين سيناريو تطور الحياة علىٰ أنه شجرة لها أصل واحد وتتفرع باستمرار إلىٰ ما لانهاية وهذه صورة لورقة من مفكرة داروين (شكل رقم ١٤) يرجع تاريخها إلىٰ (١٨٣٧م) أي قبل صدور كتاب أصل الأنواع (١٨٥٩م) بأكثر من عشرين عاماً.



شكل (١٤)

ففكرة شجرة الحياة عند داروين كانت أساسية. وهذا شيء منطقي جداً لأن الأنواع إذا كانت نشأت بعضها من بعض بفعل الطفرات والانتخاب الطبيعي، فلا شك أننا لو عدنا بالزمن إلىٰ الوراء سنرىٰ الأنواع تندمج بعضها في بعض حتىٰ لا يتبقىٰ منها سوىٰ نوع واحد هو أصل الشجرة ومنه بدأت

الحياة. لكن هل كشف العلم عن صحة هذا الفرض الأصيل في نظرية التطور؟

الجواب هو لا. وهذا علىٰ جميع المستويات وباستخدام كل ما يمكن أن يكون مقياساً لمثل هذه القرابة المزعومة بين الكائنات الحية.

١-١-١- بناء شجرة داروين باستخدام التشابه الجيني.

فمثلاً لو وجدنا جيناً في نوع من الكائنات الحية ووجدنا الجين نفسه في نوع آخر من الكائنات الحية فهذه الجينات المتماثلة في الوظيفة والتركيب Orthologous gene في الأنواع المختلفة من الكائنات الحية يمكن لها أن تكون دليلاً علىٰ وجود سلف مشترك بين هذه الأنواع المختلفة. لكن عند دراسة هذا الأمر بدقة ومحاولة رسم شجرة لهذه الأنواع بناء علىٰ هذه المقاربة الفيلوجينية[1]، تنقلع تلك الشجرة من جذورها وتتمزق كل مُمزق.

فكما تقول تلك الورقة العلمية[2]:

"Such results suggested that the simple notion of a single Tree of Life that would accurately and definitively depict the evolution of all life forms was gone forever".

الترجمة: «**مثل هذه النتائج تشير إلىٰ أن المفهوم البسيط لوجود شجرة واحدة للحياة تستطيع أن تصف بدقة وبشكل قاطع تطور جميع الكائنات الحية، قد رحل إلىٰ الأبد**».

---

(١) هو رسم مخطط للكائنات الحية المختلفة أو الأنواع المختلفة وفقاً للتشابه والاختلاف بينهم في التركيب الجيني أو الشكل الخارجي.

(2) Wolf, Y. I., Rogozin, I. B., Grishin, N. V., & Koonin, E. V. (2002). Genome trees and the tree of life. TRENDS in Genetics, 18(9), 472-479.

"A tree-thinker may choose to ignore conflicting signal as if it was noise even if legitimate evolutionary events underlie it".

الترجمة: «**المتعصبون لفكرة الشجرة يتجاهلون الإشارات المتضار كأنها مجرد ضوضاء حتىٰ لو كان هناك أحداث تطورية هامة تكمن وراءها**»

ومن الورقة نفسها أيضـًا:

"In this paper, We investigate the phylogenetic signal of four datasets in order to address a simple question: do the phylogenies of orthologs really favour tree-thinking and thus justify attempts of tree-reconstruction? Can we be reasonably confident that their history is free of LGT? We observe that no unique common history can be established for these genes. In all cases, genes fail to favour a single tree. We also observe that some of these genes support incongruent histories. Consequently, the tree-thinking on which gene concatenations rest does not proceed from phylogenetic conclusions, nor is it a priori a safe phylogenetic practice".

الترجمة: «**في هذه الورقة، قمنا بفحص إشارات الشجرة الفيلوجيني لأربع مجموعات من البيانات لكي نعالج سؤالاً بسيطـًا وهو: هل الأشـج الفيلوجينية للجينات المتماثلة حقـًا تدعم فرضية الشجرة؟ وبالتالي تبر محاولات إعادة إعمار تلك الشجرة؟.. قد لاحظنا أنه لا يوجد تاريخ موح مشترك يمكن أن ينشأ عن هذه الجينات المتماثلة. في جميع الحالات**

) Bapteste, E., Susko, E., Leigh, J., MacLeod, D., Charlebois, R. L., & Doolittle, W. F. (2005). Do orthologous gene phylogenies really support tree-thinking? BMC Evolutionary Biology, 5(1), 33.

الجينات تفشل في دعم شجرة واحدة. وقد لاحظنا أيضاً أن بعض هذه الجينات تدعم التعارض في التواريخ. وبالتالي، فإن فرضية الشجرة التي تتسلسل عليها الجينات، ليست نتيجة دلت عليها الشجرة الفيلوجينية، وليست مُسَلمة يجب أن تُبنىٰ عليها الشجرة الفيلوجينية».

إذاً فلو رسمنا علاقة بين الكائنات الحية بواسطة الجينات، فلن نجد أي شجرة ولن نجد فروعاً تتفرع بعضها من بعض وهذا يعد نقضاً لفرضية التطور وتنبؤاتها.

١-١-٢- بناء شجرة داروين باستخدام البروتينات المتشابهة.

ماذا لو تركنا الجينات جانباً وحاولنا أن نرسم شجرة داورن باستخدام وحدة أخرىٰ أو مقياس آخر، وهو البروتينات المتماثلة في الأنواع المختلفة للكائنات الحية؟

في الحقيقة سنحصل علىٰ النتيجة نفسها ولن نعثر علىٰ أي أثر لذلك السلف المشترك المزعوم[1].

١-١-٣- بناء شجرة داروين بالنظر في السجل الأحفوري.

حسناً فلندع هذا كله ونذهب إلىٰ السجل الأحفوري وننقب في طبقات الأرض عن آثار ومتحجرات للحيوانات التي عاشت منذ ملايين السنين، فلعل هذه الطبقات تحكي لنا قصة الحياة كاملة ولعلها ترسم لنا تلك الشجرة التي تصورها داروين.

(1) Koonin, E. V., & Wolf, Y. I. (2010). The common ancestry of life. Biol Direct, 5(1), 64-64.

لكن الحقيقة أن السجل الأحفوري لا يؤيد فكرة السلف المشترك، بل ولا يؤيد حتىٰ التطور التدريجي من كائن لكائن آخر.

يقول كتاب (**الجدول الزمني التطوري الجديد: الأحافير، الجينات، وأصل الأنواع**)[1].

> "Species that were once thought to have turned into others have been found to overlap in time with these alleged descendants. In fact, the fossil record does not convincingly document a single transition from one species to another".

الترجمة[2]: «**تم العثور علىٰ الأنواع التي كان يُعتقد قبل ذلك أنها قد تحولت إلىٰ أخرىٰ لتتداخل في الوقت المناسب مع هذه الأحفاد المزعومة. في الواقع سجل الحفريات لا يوثق بشكل مُقنع ولو انتقال واحد من نوع إلىٰ آخر**».

ومن الكتاب نفسه أيضـًا:

> "The fossil record itself provided no documentation of continuity – of gradual transition from one animal or plant to another of quite different form".

الترجمة[3]: «**السجل الأحفوري نفسه لا يقدم أي وثائق تدعم الانتقال التدريجي في حيوان واحد أو من محطة إلىٰ أخرىٰ لشكل مختلف تماماً**».

---

(1) Stanley, S. M. (1981). The new evolutionary timetable: fossils, genes, and the origin of species. New York: Basic Books.

(٢) صفحة (٩٥).

(٣) صفحة (٤٠).

ويقول كتاب (Macroevolution، pattern and process)[1]:

"The known fossil record fails to document a single example of phyletic evolution accomplishing a major morphologic transition".

الترجمة: «**فشل السجل الأحفوري المعروف في توثيق مثال واحد من تطور السلالات يحقق تحولاً مورفولجياً حاسماً**».

١-١-٤- بناء شجرة داروين عن طريق التشابه في الشكل الخارجي.

حسناً فلنترك هذا كله ونذهب إلىٰ المقارنة بين الأنواع عن طريق الشكل الخارجي المورفولوجي (**أي شكل الكائن الحي من الخارج وصورته**) والذي كان هو العمدة في عصر داروين لبناء تلك الشجرة المزعومة، إذ لم يكن متاحاً وقتها أي معلومات عن الجينات. فمثلاً عندما ترىٰ تشابهاً بين الإنسان والقرد أو بين عدة أنواع من الكائنات الحية فيمكن أن تستنتج أن لهم سلفاً مشتركاً، أي أن هذه الأنواع جميعاً هي أحفاد لجد واحد قد يكون منقرضاً الآن لكنه هو الأصل الذي تفرعت عنه هذه الأنواع، وهو النقطة التي خرجت منها تلك الأنواع كأشعة متباعدة. فإذا رأينا هذا التشابه بينها استنتجنا أن لها أصلاً واحداً. ثم امتدت فكرة التشابه هذه من الشكل الخارجي إلىٰ التشابه في التركيب الوراثي أو الجينات كما بينت منذ قليل. إذاً فالتشابه (الخارجي أو الجيني) في أدبيات نظرية التطور هو دليل وعلامة علىٰ وجود السلف المشترك. فإذا عثرنا علىٰ نوعين متشابهين إلىٰ حد التطابق ولا يمكن أن يربط بينهما أي سلف مشترك مباشر، فسيكون هذا

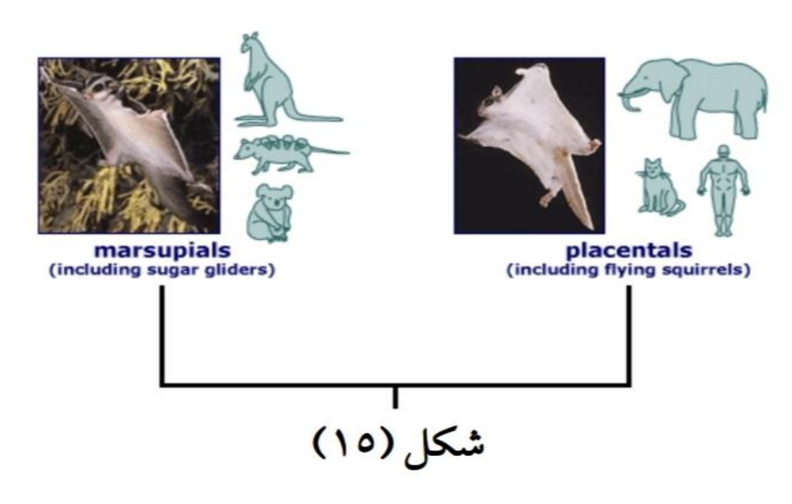
(1) Stanley, S. M. (1979). Macroevolution, pattern and process. p. 39.

ناقضًا لتلك المسلمة التطورية التي تقول بأن التشابه يعد دليلاً علىٰ أن للنوعين سلفًا مشتركًا تطورا عنه. لكن المذهل في التطوريين أنهم لا يستحون من الإسراف في استخدام المغالطات المنطقية. فهم يستدلون بالتشابه «**كدليل**» علىٰ وجود السلف المشترك، والذي هو بدوره يعد دليلاً علىٰ حدوث التطور «**الذي هو نتيجة**»، فإذا كان التشابه لا يمكن إرجاعه إلىٰ سلف مشترك، لم يعترفوا بأن هذا الدليل قد تم تفنيده وقد فقد دلالته، وإنما يستدلون بحدوث التطور «**كدليل**» علىٰ تطور تلك الأنواع المتشابهة بمعزل عن بعضها بعضًا وسموا ذلك بالتطور المتقارب Convergent evolution فيكون التشابه هنا «**نتيجة**» حصلت بطريقة أو بأخرىٰ بسبب التطور. وهذه مغالطة منطقية تسمىٰ الاستدلال الدائري Circular reasoning أو التحاجج بموضع الخلاف، حيث يتم ضمنيًا افتراض صحة القضية التي يُراد البرهنة عليها.

فمثلاً لو أن الشمبانزي أشبه بالإنسان من بين باقي الحيوانات، فإن نظرية التطور تتنبأ بأن هناك سلفًا مشتركًا بين الإنسان والشمبانزي، وتتنبأ أيضًا بأن هذا السلف المشترك سيكون ترتيبه علىٰ شجرة الحياة أقرب من ترتيب السلف المشترك بين الإنسان والصرصور مثلاً. لأن الصرصور أبعد من الشمبانزي بكثير في التشابه مع الإنسان. فإذا ظهر دليل يقول بأن الصرصور أقرب إلىٰ الإنسان من الشمبانزي، فإن هذا يعد نقضًا لفكرة داروين في اتخاذ الشبه بين الأنواع المختلفة كدليلٍ علىٰ أنها تطورت بعضها من بعض، ويعد كذلك تمزيقًا للشجرة التي تصورها داروين كشجرة عائلة

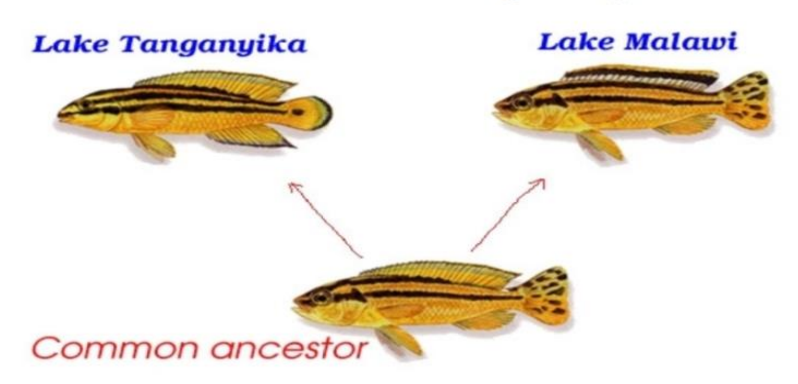
كبيرة لكل أنواع الكائنات الحية. وهذا بالضبط ما فعله التطور المتقارب. حين بين أن التشابه الذي يصل أحياناً إلىٰ التطابق ليس دليلاً أبداً علىٰ القرابة أو علىٰ وجود سلف مشترك مباشر.

فمثلاً الثدييات المشيمية **(التي تلد جنيناً مكتمل النمو مثل الإنسان والقرد والفيل)** والجرابية **(التي يكمل جنينها نموه داخل كيس في أسفل بطن الأم مثل الكنغر والسنجاب الطائر)** لا يمكن إرجاع التشابه بينهما إلىٰ سلف مشترك مباشر، لأنهما وفقاً للسيناريو الدارويني انفصل أسلافهما بعضهم عن بعض قبل انقراض الديناصورات أي منذ حوالي ١٦٠ مليون عام، حين كان هذا السلف المشترك المزعوم شيئاً أشبه بالقوارض والجرذان المعاصرة، وأن المشيميات تطورت بعضها من بعض بمعزل عن الجرابيات، والجرابيات تطورت بعضها من بعض بمعزل عن المشيميات. أي أن هذا السنجاب الطائر المشيمي علىٰ اليمين (في الشكل رقم ١٥) أقرب إلىٰ الفيل والإنسان من هذا السنجاب الطائر الجرابي الذي علىٰ اليسار، والذي هو بدوره أيضاً أقرب إلىٰ الكانجرو والكوالا من السنجاب الطائر المشيمي.



شكل (١٥)

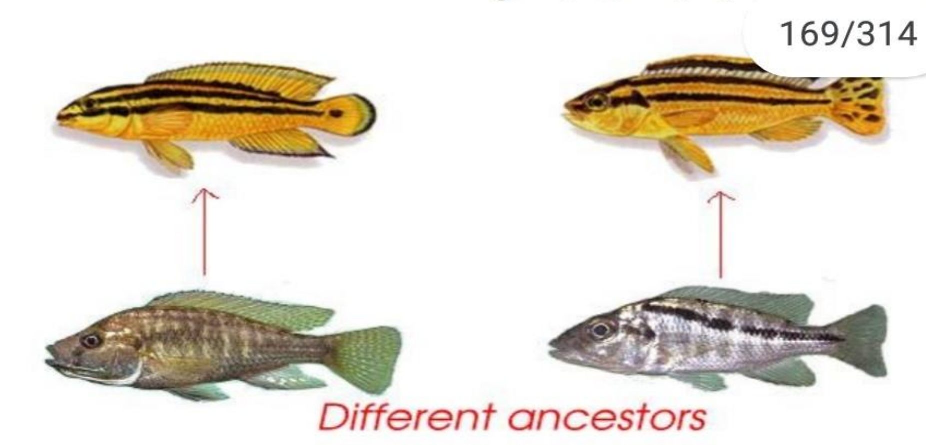
كذلك هاتان السمكتان في أعلىٰ شكل رقم (١٦) عندما تراهما للوهلة الأولىٰ ربما تتصور أن لهما سلفاً مشتركاً هو تلك السمكة التي بأسفل الشكل أو هكذا تتنبأ نظرية التطور



شكل (١٦)

لكن الشيء الصادم هو عندما تعلم أن الأسماك الرمادية التي في أسفل شكل رقم (١٧) هي أكثر قرباً للأسماك الصفراء التي في أعلىٰ الشكل من قرابة الأسماك الصفراء بعضها لبعض.

169/314



شكل (١٧)

وهذا الأمر نفسه مكرر في هذه الأنواع كلها (شكل رقم ١٨)



شكل (١٨)

فالأمر ليس حالة فردية أو شاذة بل هي ظاهرة طاغية، ويمكن مراجعة عشرات الأمثلة لهذه الظاهرة في جميع الكائنات الحية (**طيور، زواحف، حشرات، فطريات، أسماك، نباتات، برمائيات، رخويات، البروتينات والإنزيمات أيضاً**) ويمكن مراجعة هذه الأمثلة كذلك في صفحة علىٰ الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بعنوان **(List of examples of convergent evolution)** وسوف أضع هنا بعض الصور لبعض الأمثلة علىٰ هذا التطور المتقارب الذي لا يمكن إرجاعه لسلف مشترك مباشر

١-٢- الحمض الوراثي الخردة.

من أشهر أدلة التطور أيضـاً هو Junk DNA أو الحمض الوراثي الخردة الذي هو أجزاء من الدي إن ايه لا تحمل شفرات جينية لتكوين بروتينات ولا نعرف أي وظيفة لها. فزعم التطوريون أن هذا الدي إن ايه غير المُشفر هو بقايا ركام عملية التطور المستمرة منذ ملايين السنين. وأن كل هذه الخردة كانت تعمل في يوم من الأيام لكن تم الاستغناء عنها بما هو أفضل منها وتم تعطيلها عن العمل إلىٰ حين أن يتم التخلص منها بالكلية. أي كأنك اشتريت تلفازاً جديداً وألقيت بالقديم في المكان الذي تضع فيه الخردة القديمة إلىٰ أن تتخلص منه نهائيـاً. وقد تصاب بالإحباط إذا علمت أن ٩٨٪ من حامضنا الوراثي هو عبارة عن Junk DNA. لكن كل هذه النظرة انهارت عندما قام مجموعة من العلماء بمشروع عالمي كبير هدفه عمل موسوعة للدي إن ايه البشري اسمه (ENCODE) حيث تم فحص هذه الأجزاء غير المُشفرة من حامضنا الوراثي. وخلصوا إلىٰ أن ٨٠٪ من هذا الحامض الوراثي غير المُشفر له أنشطة بيوكيميائية[1] وبالتالي فهو يقوم بوظائف في الجسم وإن كنا لا زلنا نكتشفها إلىٰ اليوم. وقد نشر الباحثون بهذا المشروع في أسبوع واحد ٣٠ ورقة علمية في أكبر المجلات العلمية (Science-Nature) كانت بمثابة تقديم العزاء إلىٰ هذا المفهوم الذي أصبح في عداد الموتىٰ ألا وهو الدي إن إيه الخردة Junk DNA[2]:

(1) ENCODE Project Consortium. (2012). An integrated encyclopedia of DNA elements in the human genome. Nature, 489(7414), 57-74.
(2) IUM, T. (2012). ENCODE project writes eulogy for junk DNA.

"junk" or so it seemed.This week, 30 research papers, including six in Nature and additional papers published by Science, sound the death knell for the idea that our DNA is mostly littered with useless bases. A decade-long project, the Encyclopedia of DNA Elements (ENCODE) has found that 80% of the human genome serves some purpose, biochemically speaking “I don’t think anyone would have anticipated even close to the amount of sequence that ENCODE has uncovered that looks like it has functional importance" says John A,

الترجمة:

«خردة» أو هكذا بدا الأمر. هذا الأسبوع، ٣٠ ورقة بحثية، من ضمنها ٦ في مجلة الطبيعة وأوراق إضافية منشورة في مجلة العلوم، دقت ناقوس جنازة الفكرة القائلة بأن حمضنا الوراثي مغطىٰ أغلبه بأجزاء عديمة الفائدة. مشروع دام لمدة عشر سنوات هو موسوعة عناصر الحامض النووي الوراثي (إنكود) وجد أن ٨٠٪ من الجينوم البشري يخدم بعض الأغراض، باللغة البيوكيميائية «لا أعتقد أن أحداً كان يتوقع حتىٰ ما يقارب من كمية التسلسلات التي كشف إنكود أنه يبدو أن لها أهمية وظيفية» قال جون.

١-٣- التصميم السيئ.

هناك دليل آخر كثيراً ما تغنىٰ به التطوريون وهو التصميم السيئ لبعض الأعضاء في الكائنات الحية، ومن أشهر الأمثلة التي كانوا لا يملون من ذكرها هو تصميم شبكية العين في الإنسان خصوصاً وفي الفقاريات عموماً. فالضوء عندما يدخل إلىٰ عين الفقاريات يحول بينه وبين الخلايا الحساسة للضوء، شبكة من الشعيرات الدموية والأعصاب يمر عليها الضوء أولاً مما قد يتسبب

في منع بعض الأشعة من الوصول للشبكية وظهور البؤر العمياء Blind spot. فكان الملحد ريتشارد دوكينز يقول ساخراً في كتابه صانع الساعات الأعمى[1]: «**إن أي مهندس أراد أن يصنع كاميرا، فسوف يضع الفيلم الحساس للضوء في مواجهة الضوء، وسيضع الأسلاك خلف الفيلم، وسيضحك على أي اقتراح لوضع الفيلم خلف الأسلاك**».

لكن من جديد تأتي الدراسات والأبحاث لتكشف عن وهن الأدلة التطورية، ولتؤكد أهمية وجود تلك الشبكة بهذا الشكل الغريب. لأن الخلايا الحساسة للضوء معدل أيضها كبير وهي بحاجة لهذه التغذية المباشرة المتداخلة بين الخلايا، ولأن شبكية الفقاريات تتميز عن عيون الرأسقدميات (والتي توجد فيها الخلايا الحساسة أمام شبكة الأعصاب والشعيرات في مواجهة الضوء) بوجود طبقة Retinal pigment epithelium (RPE) وهذا التركيب الغريب في أعين الفقاريات يلعب دوراً هاماً بخصوص تلك الطبقة. وهناك أيضاً دراسة حديثة[2] تؤكد أن هذا الوضع هو الوضع «**الأمثل**» لنا حيث نحتاج اللون الأحمر والأخضر في الرؤية النهارية، ونحتاج الأزرق في الرؤية الليلية، وهذه الشبكة العصبية التي أمام الخلايا الحساسة للضوء تضاعف اللون الأحمر والأخضر أكثر من عشر مرات وتركزه في أعمدة وبؤر على الخلايا الحساسة للضوء وخصوصاً على المخاريط Cones التي تعالج

---

(1) Dawkins, R. (1986). The blind watchmaker: Why the evidence of evolution reveals a universe without design. WW Norton & Company, p. 100.

(2) Ribak, E., Labin, A., Safuri, S., & Perlman, I. (2015). Sorting of colors in the retina. Bulletin of the American Physical Society, 60.

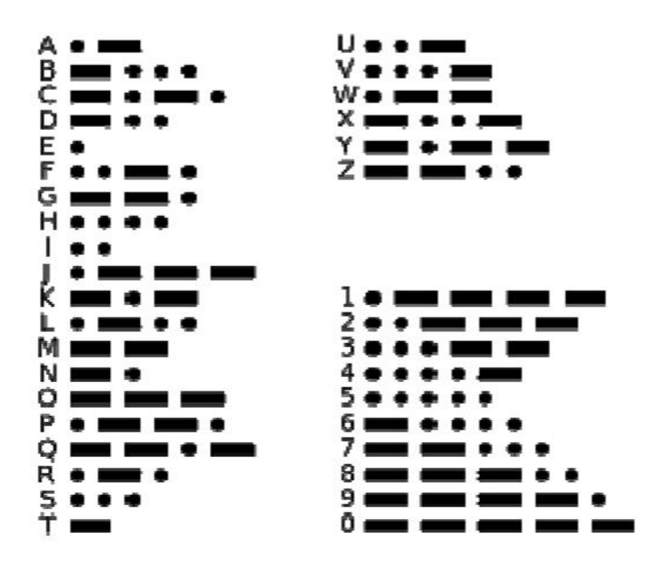
الألوان والتي هي أقل حساسية من العصيّ Rods فكانت بحاجة إلىٰ هذا التركيب ليدعمها. وهذا تم إثباته بالحاسوب في البداية ثم بتجربة عملية علىٰ الخنزير الغيني.

فالخلاصة هي أن أدلة التطور في الغالب تقوم علىٰ مغالطات يدعمها ضجيج ويصاحب ذلك قمع لكل مَن يواجه الداروينية بالمعضلات التي تبين فساد حُجتها أو التي تدعم وجود تدبير من عليم خبير، وتثبت أن ظاهرة الحياة لا يمكن تفسيرها إلا بإرجاع الأمر إلىٰ خالق عليم حكيم قدّر كل شيء وأحسن كل شيء خَلَقه ﷻ **(أو الحُجج التي تدعم نظرية التصميم الذكي إذا تكلمنا باللغة الاصطلاحية)**. وسوف أعرض بعض الحُجج التي تطعن في الداروينية وتؤيد التصميم الذكي في الجزء المتبقي من هذا الفصل.

٢- مشكلة التشفير.

ثورة الاتصالات التي نعيشها كلها قائمة علىٰ فكرة التشفير، فمنذ أن اخترع **صاموئيل موريس** التليغراف ونحن نستخدم هذه الفكرة البسيطة بأشكال أكثر تطوراً. فكانت النتيجة هي التليفون والراديو والتلفاز والكمبيوتر والفاكس وآلات الطباعة والأقراص المدمجة وكل شيء حولنا تقريباً. والقضية ببساطة هي أن تحدد مرادفات أو أسس النظام الذي تريد تشفيره ثم ترمز لكل واحد منها برمز خاص Encoding وفقاً لقاموس معين تحدده أنت ثم ترسل تلك الشفرة بوسيلة سريعة (موجة كهرومغناطيسية مثلاً) إلىٰ الشخص المستقبل، وهذا كله بعد أن تتفق معه أو تخبره سلفاً بالقاموس الذي اتبعته في التشفير لكي يتمكن من فك الشفرة Decoding ، وهذا هو

قاموس شفرة موريس الشهيرة (شكل رقم ٢٨).



شكل (٢٨)

فلو أرسل لي أحد الأشخاص رسالة بهذا الشكل (···———···) وأنا لا أملك قاموس شفرة موريس فلن تعني لي هذه الرسالة أي شيء، أو قد أفهمها بشكل خاطئ علىٰ أنها سخرية أو ما شابه، لكن إذا كنت أعرف شفرة موريس فسأفهم أن هذه الرموز تعني (sos) وهي اصطلاح معروف يعني أنقذوا أرواحناSave Our Souls

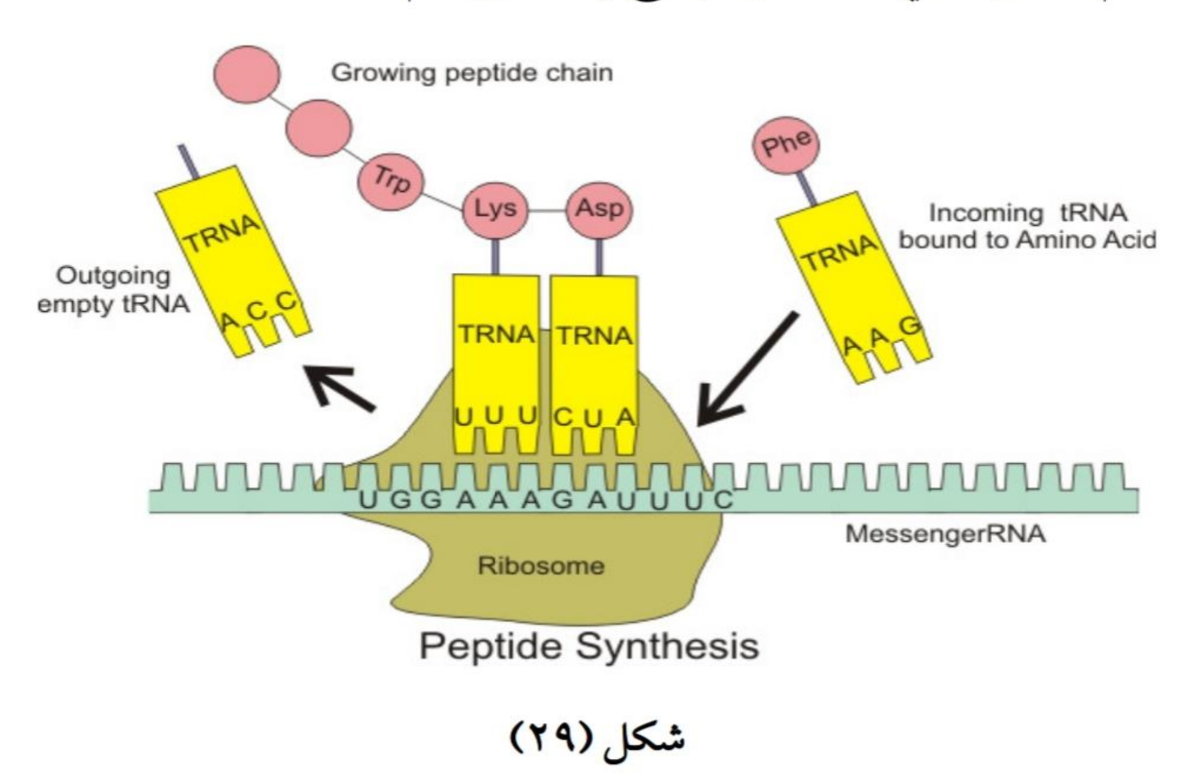
والخلاصة: أنه ليس هناك قيمة للنص بدون وجود قاموس ثابت متعارف عليه بين المُرسِل والمُرسَل إليه.

وكما هو معروف فالدي إن إيه يلقب علمياً بـGenetic code (أو الشفرة الوراثية) فهو نظام تشفيري بلا شك. بل إن حواسنا الخمس عبارة عن نظم تشفيرية أيضاً، فطبلة الأذن تحول الموجات الصوتية إلىٰ حركات ميكانيكية مختلفة، ثم يتم إرسالها إلىٰ قنوات في الأذن الداخلية فتقوم بتحويلها إلىٰ نبضات كهرومغناطيسية بأطوال موجية وترددات مختلفة، ومن ثم يتم إرسالها إلىٰ المخ الذي يقوم بفك هذا التشفير إلىٰ الأصوات المختلفة التي نسمعها. وبالطريقة نفسها تعمل حاسة الشم والتذوق والإبصار واللمس (التكنولوجيا الحديثة تستحق أن ننبهر بها، لكن النعم التي في أجسامنا أولىٰ بهذا الانبهار من أي شيء آخر). فالنظم التشفيرية منتشرة في كل شيء حولنا. ومن خلال معرفتنا الجيدة هذه بالنظم التشفيرية فقد علمنا أهمية وجود قاموس ثابت مُلزم للمرسل والمرسل إليه.

والسؤال الآن هو: لو فرضنا إمكانية تكون النظم التشفيرية بطريقة عشوائية، ولو فرضنا أنه لم يتدخل أحد في كتابة النص المحفوظ في كل كائن حي Genotype وأنه كذلك لم يتدخل أحد في فهم مدلول هذا النص Phenotype وأن كل هذا حدث بشكل توافقي عفوي بدون أي قصد من أي طرف، وأنه يحدث وفقاً لآليات نظرية التطور المعروفة، فكل هذا يخبرنا بأن هناك ثمة قاموساً لفك الشفرة الوراثية. لكن لا يخبرنا كيف تمت عصمة هذا القاموس من التغيير في وسط تضربه الطفرات من كل اتجاه؟ كذلك لا يخبرنا كيف تم فرض هذا القاموس علىٰ النظام البيولوجي؟

فقوانين الوراثة حفظت النص لكن لا يوجد آلية تضمن حفظ القاموس

معينة ليتم إحضار أقفالها ومفاتيحها بالتبعية، ثم يتم ترتيب تلك المفاتيح (أي الأحماض الأمينية) بعضها بجوار بعض حسب الترتيب الذي قالته الرسالة. وفي النهاية سيكون مجموع هذه المفاتيح هو البروتين الوظيفي الذي يكون جسم الكائن الحي. (كما هو موضح في الشكل رقم ٢٩).



شكل (٢٩)

لكن هذا لا يمكن أن يقدم تفسيراً كيميائياً حتمياً لطريقة عمل الشفرة الوراثية، وذلك لعدة أسباب مثل:

٢-١-١- أن الأحماض الأمينية اليمينية واليسارية تحمل التركيب الكيميائي نفسه، فلو أن العلاقات الكيميائية هي التي تحكم هذه العملية (عملية ربط الكودون (الرقم في الرسالة) بالكودون المضاد (الرقم على

العلبـة) بناقـل الــ أر إن إيـه (العلبـة) بـالإنزيم المخـتص (القفـل) بـالحمض الأميني المعين (المفتاح) لكان واجبـاً أن تكـون الأحمـاض الأمينيـة اليمينيـة D-amino acids مشفرة هي الأخرىٰ مثل اليسارية. لأنـه لـيس هنـاك فـرق في التركيب الكيميائي بينهما. ولأن كـل الفـرق هـو في الـشكل الهندسـي للإنـزيم (القفل) الذي يتطابق دائماً مع الأحمـاض الأمينيـة اليـسارية، ولا يتطـابق مـع اليمينية. لكن هذا الشكل الهندسي للإنزيم ليس نتيجة حتميـة كيميائيـة وإنـما نتيجـة لبنائـه بهـذا الـشكل، وبنـاؤه هـذا كـان بتعليمـات مـشفرة ولـيس بحتميـة كيميائية. وهنا نقع في تناقض لأننا سنعتمد علىٰ التشفير في نفينا لوجـود حاجـة للتشفير.

٢-١-٢- وهناك أسباب أخرىٰ لعدم صحة التفسير الكيميـائي الحتمـي ذكرتها هذه الورقة العلمية[1] عندما حاولـت أن تعـالج كل الاحتمالات الممكنة لتفسير وجود هذه الشفرة الوراثية. فاستعرضـت كـل النظريـات التـي عالجـت هـذه القـضية منـذ اكتـشاف الـدي إن إيـه وحتـىٰ يومنـا هـذا، وانتهـت بالـسؤال التالي:

"why is the genetic code the way it is and how did it come to be?".

الترجمة:

«لماذا كانت الشفرة الوراثية علىٰ تلك الطريقة التـي هـي عليهـا. وكيـف صارت الأمور إلىٰ هذا النحو».

---

(1) Koonin, E. V., & Novozhilov, A. S. (2009). Origin and evolution of the genetic code: the universal enigma. IUBMB life, 61(2), 99-111.

حيث ما زال هذا السؤال من أعقد الأسئلة التي تواجه علم الأحياء. ويبدو أننا سننفق خمسين عاماً أخرىٰ غير الخمسين الماضية لحله. وأشارت الورقة أيضاً إلىٰ أن أسئلة مثل: لماذا تم تعيين أربع قواعد نيتروجينية وليس أكثر أو أقل؟ ولماذا الكودون محدد بثلاث فقط؟ ولماذا اقتصر علىٰ ٢٠ حمضاً أمينياً فقط؟ هي كلها أسئلة مشروعة تماماً وبحاجة إلىٰ البحث لها عن إجابة. ولم يقبل المؤلف بإمكانية إرجاع الأمر إلىٰ الحتمية الكيميائية Stereochemical theory وذكر بعض أسباب ذلك مثل:

٢-١-٢-١ - أن هناك أحماضاً أمينية كثيرة لها أكثر من كودون فمنها ما يصل إلىٰ ستة كودونات للحمض الأميني نفسه مثل الليوسين Leucine (كما هو ظاهر في الجدول رقم ١).

1st base	2nd base								3rd base
	U		C		A		G		
U	UUU	(Phe/F) Phenylalanine	UCU	(Ser/S) Serine	UAU	(Tyr/Y) Tyrosine	UGU	(Cys/C) Cysteine	U
	UUC		UCC		UAC		UGC		C
	UUA	(Leu/L) Leucine	UCA		UAA	Stop (Ochre)	UGA	Stop (Opal)	A
	UUG		UCG		UAG	Stop (Amber)	UGG	(Trp/W) Tryptophan	G
C	CUU		CCU	(Pro/P) Proline	CAU	(His/H) Histidine	CGU	(Arg/R) Arginine	U
	CUC		CCC		CAC		CGC		C
	CUA		CCA		CAA	(Gln/Q) Glutamine	CGA		A
	CUG		CCG		CAG		CGG		G
A	AUU	(Ile/I) Isoleucine	ACU	(Thr/T) Threonine	AAU	(Asn/N) Asparagine	AGU	(Ser/S) Serine	U
	AUC		ACC		AAC		AGC		C
	AUA		ACA		AAA	(Lys/K) Lysine	AGA	(Arg/R) Arginine	A
	AUG[A]	(Met/M) Methionine	ACG		AAG		AGG		G
G	GUU	(Val/V) Valine	GCU	(Ala/A) Alanine	GAU	(Asp/D) Aspartic acid	GGU	(Gly/G) Glycine	U
	GUC		GCC		GAC		GGC		C
	GUA		GCA		GAA	(Glu/E) Glutamic acid	GGA		A
	GUG		GCG		GAG		GGG		G

جدول (١)

وهذا يخالف فكرة الحتمية الكيميائية لأن الكودون (الرقم المكتوب في الرسالة) لو كان مرتبطـًا بصرامة كيميائيـة مـع حمـض أميني معين (المفتـاح) لما كان هناك مساحة لتعدد الكودونات للحمض الأميني الواحد.

٢-١-٢-٢- وكذلك ذكرت الورقـة سببـًا آخـر هـو أن هنـاك أحماضـًا أمينيـة غيـر الحيويـة العـشرين المعروفـة التـي تـدخل في تركيـب البروتـين في الكائنات الحية تم إدراجها في تجارب عملية داخل الخلية مع بعـض الهندسـة الوراثية، وحصلت علىٰ أكواد تشفيرية مثل ما قام به هذا البحث[1]. وهذا يـدل علـىٰ أنـه لـيس هنـاك أي حتميـة كيميائيـة تمنـع مـن تكويـد وتـشفير هـذه الأحماض. وكذلك ليس هناك حتمية كيميائية أدت إلىٰ اختـصاص العـشرين حمضـًا أمينيـًا بالتشفير من بين باقي الأحماض الأمينية.

٢-١-٢-٣- كـذلك أشـارت إلـىٰ سـبب آخـر وهـو وجـود القـواميس المختلفة[2] عن القـاموس العـام المعـروف (genetic code Standard) وهـي شائعة في الميتوكوندريا وهذا هو سبب اعتبار الميتوكوندريا كائنـًا متكافلاً مـع الإنـسان وغيـره مـن الكائنـات الحيـة وليـست جـزءاً مـنهم. ووجـود أكثـر مـن قاموس يعني وجود أكثر من طريقة لفك الشفرة وهذا يبين بوضوح أن القضية ليست حتمية كيميائية أو فيزيائيـة، وإنمـا هـي شـفرة احتماليـة تحتـاج إلىٰ مَـن يختارها من بين باقي الاحتمالات وهذا لا يمكن أن تجد له تفسيراً في الإطـار

(1) Wang, L., Xie, J., & Schultz, P. G. (2006). Expanding the genetic code. Annu. Rev. Biophys. Biomol. Struct., 35, 225-249.

(٢) يمكن مراجعتها من صفحة علىٰ موقع ويكيبيديا بعنوان List of genetic codes.

المادي الذي يستخدم آليات عمياء لا إرادة لها. ولذلك اقترح فرانسيس كريك منذ أربعين عاماً نظرية (Frozen accident) وهي أشبه بكونك اخترت ٦٤ اختياراً عشوائياً من أصل 10^{84} احتمال ثم جمدت الباقي وجعلتها قانوناً!!! والذي دفع كريك لهذا القول هو محاولة الجمع بين وجود هذا القاموس المُلزم وعدم وجود حتمية كيميائية تفسره. فخرج بهذا الحل الخرافي، وقد تم قبوله لأنه حل مادي رغم أنه حل غير مُرضي، بدليل أن المجتمع العلمي حتىٰ الآن ما زال يرىٰ أن السؤال عن سر التشفير ما زال قائماً إلىٰ يومنا هذا. فإذا كان التشفير لا يمكن تفسيره بطرق مادية فهذا يعد نقضاً لنظرية التطور.

- مشكلة الوعي.

كثير من الناس يظن أن العلم يعرف كيف تتم عملية الوعي والتعقل وأن الأمر منتهٍ. ولا يعلمون أن غاية ما في الأمر هو معرفة الارتباطات الدماغية بهذه العمليات، وذلك عن طريق ملاحظة فقدان تلك الوظائف عند الإصابة في مناطق معينة أو عن طريق ملاحظة النشاط الدماغي أثناء القيام بهذه الوظائف بواسطة بعض الأجهزة الكهربية والمغناطيسية مثل Electroencephalography أو Magnetoencephalography

لكن هل في ذلك شيء من المعرفة التحليلية للوعي نفسه أو كيف يحدث أو سبب اختصاص الإنسان به؟

الجواب: لا.

فالفكر المادي الإلحادي يتمنىٰ أصحابه أو يظنون أحياناً أن العلم أثبت أن المخ أو الجهاز العصبي به شيء يمكن أن تنسب إليه عملية التعقل بالكامل، وبالتالي يمكن تفسير ظاهرة الوعي بشكل مادي. وهذا لا يمكن إلا إذا علمنا أولاً ماذا يحدث فيما يسمىٰ بعملية التعقل أو الوعي وما هي آلياتها. وهذا لم يحدث بعد وقد لا يحدث أبداً. فمثلاً الجزء الخاص بالتفكير في المخ هما الفصان الأماميان Frontal lobes. وهما يتكونان كبقية المخ من خلايا عصبية لا وظيفة لها سوىٰ نقل الإشارات الكهربائية والنواقل الكيميائية العصبية Neurotransmitters وهي مواد كيميائية تتحكم في مسار الإشارة لكي تخرج من جزء إلىٰ آخر مثل السيراتونين والدوبامين والنورابينيفرين والأستيل كولين والجابا وغيرها. وبالعقاقير النفسية يمكننا خفض أو رفع أي واحدة من هذه المواد. فلو كان الوعي منحصراً في كيمياء الدماغ، لكان يوجد الآن عقار يجعلك تعتقد بفكرة أو يجعلك تكفر بها، وآخر يجعلك تحب شيئاً أو تكره وثالث يجعلك تخترع وتبتكر ما لم يسبقك أحد إليه، وما إلىٰ ذلك من معاني الوعي البشري. لكن كل هذا لا وجود له فتلك العقاقير تؤثر علىٰ الارتباطات الدماغية اللازمة للوعي لكنها لا تؤثر في الوعي نفسه. فكما أنه يمكن لشخص أن يضرب الآخر علىٰ رأسه فيغيبه عن الوعي فيكون قد أثر علىٰ الارتباطات اللازمة لوجود الوعي دون أن يؤثر علىٰ الوعي نفسه، ولا يمكنه أن يضربه علىٰ رأسه فيقنعه بشيء ما. فكذلك تفعل العقاقير. فتغير كيمياء وكهرباء المخ لا يغير الوعي لكن يجعله يحضر أو يغيب، يقوىٰ أو يضعف. ولذلك يقول الفيزيائي Leonard

Mlodinow في أحـد اللقـاءات التلفزيونيـة[1]: إنـه لا يوجـد تفـسير فيزيـائي للوعي، وإنه لم يجد عند أحد من العلماء تعريفـًا للـوعي. وقـد كـان التعليـل الـدائم لوجـود الـوعي في الإنـسان هـو تميـزه بحجـم كبيـر نـسبيًا في القـشرة الخارجيـة للـدماغ Cerebral cortex عـن غيـره مـن الكائنـات وخـصوصًا في الفصين الأماميين. وهذا التفسير وإن كان قد فسر الماء بالمـاء؛ فإنـه لـم يقـدم شيئًا في الحقيقة من تفسير كيفية وحقيقة الوعي المطلـوب فهمهـا. إلا أنـه تـم هدمـه مـؤخراً كـذلك بدراسـات[2] أجراهـا بعـض العلمـاء باسـتخدام الـرنين المغناطيـسي (MRI) عـن طريـق مقارنـة حجـم القـشرة الخارجيـة للإنـسان بحجمها في القردة العليا، مما كان يعتقد أنه تميز عنها بالوعي بـسبب التفـاوت النـسبي في حجـم القـشرة الخارجيـة والتـي تـضخمت في أحـد أيـام التطـور السعيدة. فإذا بالمفاجـأة أنـه لا تفـاوت في حجـم القـشرة النـسبي بـين الإنـسان وبين القردة العليا.

فمحاولة تصوير العقل علىٰ أنه الدماغ، أو أنـه عمليـة يمكـن تفـسيرها في الإطار المادي الطبيعي هي محاولة عابثة واهمة. كـذلك الـشيء نفسه ينطبـق علىٰ وهم صنع حاسـوب يمتلـك عقـلاً مثـل العقـل البـشري، فالحـواسيب لا يمكنها أن تفهم أو تعقـل أو تتخـذ قـراراً غيـر تلـك التـي تمـت برمجتهـا عليهـا سابقًا، وهذا هو جوهر الفرق بين الخـوارزميات التي تحرك الحـواسيب وبـين الإرادة الحـرة والإدراك الـذي يحـرك البـشر، فـرغم أن الحاسـوب يعـالج

(1) https://www.youtube.com/watch?v=WGvzheu1JQA
(2) Semendeferi, K., Lu, A., Schenker, N., & Damásio, H. (2002). Humans and great apes share a large frontal cortex. Nature neuroscience, 5(3), 272-276.

إشارات كهربائية مشفرة تماماً كما تفعل الخلية العصبية. لكن يبقىٰ مستحيلاً علىٰ الحاسوب أن يفهم أو يعقل شيئًا. مما يبين أن الوعي ليس معالجة لمجموعة خوارزميات. وقد جادل كورت غودل[1] نفسه بمبرهنته الشهيرة التي تكلمنا عنها في الفصل السابق (Incompleteness theorem) بأنه من المستحيل وجود حاسوب يعقل أو يمتلك إرادة حرة مثل الإنسان، وكذلك جدد هذا الجدل روجر بنروز في كتاب[2] The Emperor's New Mind ثم في كتاب[3] Shadows of the Mind. وكذلك هذه المجلة العلمية[4] التي تبحث في عملية الوعي وحقيقتها. قد صدّرت هذه الأسئلة الثلاثة في مقدمتها لبيان أنها قضايا عالقة لم تحسم بعد وبحاجة إلىٰ البحث:

"How does the mind relate to the brain?
Can computers ever be conscious?
What do we mean by subjectivity and the self?"

الترجمة:

«كيف يمكن للعقل أن يتصل بالدماغ؟
هل يمكن أن تصبح أجهزة الكمبيوتر واعية في يوم من الأيام؟
ماذا نعني بالذات والذاتية؟».

---

(1) Gödel, K. (1931). Über formal unentscheidbare Sätze der Principia Mathematica und verwandter Systeme I. Monatshefte für mathematik und physic, 38(1), 173-198.
(2) Penrose, R. (1999). The emperor's new mind: Concerning computers, minds, and the laws of physics. Oxford University Press.
(3) Penrose, R. (1994). Shadows of the Mind (Vol. 4). Oxford: Oxford University Press.
(4) Journal of Consciousness Studies

مشكلة الانفجار الكامبرى Cambrian explosion

ليس هناك دليل أقوى من دليل الانفجار الكامري في هذا الشأن. لأنه مشاهدة تضاد تماماً فكرة التطور التدريجي بواسطة الانتخاب الطبيعي (التي هي روح النظرية). والانفجار الكامبري مصطلح يطلق على ظاهرة بيولوجية حدثت منذ ٥٥٠ مليون عام تقريبا. وقد دونها لنا السجل الأحفوري وهي تعني الظهور المفاجئ لأغلب شعب Phylum الكائنات الحية(حوالي ٩٥٪من شعب الكائنات الحية التي نعرفها) فهي بذلك تضاد نظرية التطور من وجهين:

الأول: أن هذه الشعب كلها ظهرت بدون أن تتطور من أسلاف مشتركة ثم استمرت على حالها الذي ظهرت عليه في العصر الكامبري إلى يومنا هذا. وهذا الأمر ينطبق على الغالبية العظمى من شعب الكائنات الحية.

أي ان نظرية التطور تتنبأ بأن السجل الأحفوري سيكشف لنا عن سلاسل طويلة من الكائنات الانتقالية بين كل الشعب فإذا بالبيانات التي عثر عليها العلماء في الانفجار الكامبري تجعل العلاقات بين الشعب دائماً منفصلة تماماً، حيث بدأت منفصلة ثم استمرت على ذلك النحو حتى يومنا هذا

الثاني: أن المدة الزمنية للانفجار الكامبري تعتبر حوالي ١٣ مليون عام تقريبا، فقد وقع هذا الانفجار بين العصر الكامبري وما قبل الكامبري. وهذه المدة في تاريخ الحياة على ظهر الأرض تعتبر لحظات أو دقائق معدودة إذا مثلنا عمر الحياة على الأرض (٣٠٨ بلايين سنة تقريبا) على أنها يوم واحد (٢٤ ساعة)، بمعنى آخر سوف تبقى الأرض خالية من كل أشكال الحياة تقريبا إلا بعض الكائنات الأولية والقليل جداً من الكائنات متعددة الخلايا، حيث تمر ٢١ ساعة وفي خلال دقيقتين أو ثلاث دقائق فقط يحدث الانفجار الكامبري وتخرج معظم شعب الكائنات الحية التي نعرفها. وهذا يضاد فكرة التغير البطيء التدريجي عبر الزمن التي أسس عليها داروين نظريته. فنظرية التطور تتنبأ بظهور الشعب على هذا النحو الانسيابي المتصاعد تدريجيا مع الزمن

لكن المشاهدات والأدلة التي وفرها الانفجار الكامري جعلت ظهور الشعب يحدث بشكل مفاجئ

مما يجعل الأدلة العلمية في اتجاه معاكس لتنبؤات نظرية التطور، وهذا التضاد واضح جداً لا يمكن أن يخفى على أحد. فلا تحتاج سوى وضع المشاهدات بجوار التنبؤات

ولذلك أقر داروين بأن الانفجار الكامري يعد من أقوى الأدلة التي تفند نظريته حيث قال':

"If numerous species, belonging to the same genera or families, have really started into life at once, the fact would be fatal to the theory of evolution through natural selection".

الترجمة: ((إذا ظهرت في وقت واحد أنواع عديدة تنتمي للأجناس أو الأسر ، فهذا يعد ضربة قاتلة لنظرية التطور بالانتخاب الطبيعي)) .

لكن داروين كان يعول على نقص السجل الأحفوري، وكان يتنبأ بأن السجل الأحفوري عندما يكتمل أو عندما تصبح معرفتنا به جيدة فسيكون على الشكل الذي تتنبأ به النظرية، حيث سيكشف عن كائنات قبل العصر الكامبري وبعده تزيل هذه القفزة الحادة التي تطيح بنظريته. لكن بعد أكثر من ١٥٠ عاما من نشر النظرية وبعد الحصول على مئات الآلاف من الأحافير، بقي الانفجار الكامبري على ما كان عليه في عصر داروين. واتضح أن المشاهدة صحيحة وليست ناتجة عن نقص علمنا ببقية السجل الأحفوري، وتحقق أن المشاهدات بالفعل تناقض التنبؤات التي تقدمها نظرية التطور.

هل نجح التطوريون في حل معضلة الانفجار الكامبري ؟؟

يُبرر الكثير من التطوريين الانفجار الكامبري بغياب الحفريات، حيث يدّعون أن الحيوانات كانت رخوية وقتها ولم تتحجر ولم تُحفظ! ثم ما لبثت أن "طورت" أجزاء صلبة مثل العظام أو القشور أو القَواقِع...الخ، وتم حفظها في وقت واحد فتظهر وكأنها انفجرت إلى الوجود.

فبالنسبة لهم، الانفجار الكامبري هو مجرد وهم وسراب فقط!

لكن هذا التبرير يعاني من أطنان من المشاكل وقد تم دحضه مرارًا وتكرارًا ولن نذكر كل الأدلة ضده بل سنترك واحدة من الدراسات الحديثة تقوم بذلك! (١)

في هذه الدراسة قام العلماء بمعاينة السجل الأحفوري لأكبر مجموعة حيوانات معروفة وهي مفصليات الأرجل الحقيقية (Euarthropods)، وهم في ذلك أيضًا قد استخدموا ضوء التطور الدارويني نفسه والنماذج التطورية المطروحة!

لكن، وعلى الرغم من ذلك، لم يجدوا بدًا من الاعتراف بأن السجل الأحفوري كامل جدًا، وأنه يعطينا الصورة الحقيقة عن العصر الكامبري، وأنّ عدم وجود حفريات في الحقبة ما قبل الكامبرية (٦٣٥ – ٥٤١ مليون سنة) سببه عدم وجودها حقا (أي أن الحيوانات التي ظهرت في الحقبة الكامبرية لم تتطور من أسلاف سابقة وليس بسبب عدم حفظها).

يقول الدكتور "جريج إيديكومب" من متحف التاريخ الطبيعي في لندن معلقًا على الدراسة:

"The idea that arthropods are missing from the Precambrian fossil record because of biases in how fossils are preserved can now be rejected," says Dr. Greg Edgecombe FRS from the Natural History Museum, London, who was not involved in the study. "The authors make a very compelling case that the late Precambrian and Cambrian are in fact very similar in terms of how fossils preserve. There is really just one plausible explanation—arthropods hadn't yet evolved."

"فكرة أن مفصليات الأرجل غائبة في سجل الأحافير قبل الكامبري بسبب تحيز في طريقة التحجر يمكن الآن رفضها"، ويضيف "أصحاب هذه الدراسة قاموا بتقديم قضية مقنعة جدًا عن تشابه طريقة التحجر في الحقبتين قبل الكامبرية و الكامبرية. هناك حقا تفسير واحد فقط لعدم وجود مفصليات الأرجل (في العصر ما قبل الكامبري يعني) وهو أنها لم تكن تطورت" (٢)

هذه النتيجة كانت متوقعة ومدعومة من أطنان من الأدلة المستقلة! لكنهم في هذه الدراسة وضعوا المسمار الأخير في نعش هذه الفكرة!

يقول الباحثون في الدراسة:

"The absence of animals from Ediacaran age rocks has been explained by either poor fossilization at this time, or by being too small to fossilize . Hypotheses that regard Precambrian preservation as insufficient to preserve euarthropods can no longer be sustained, given the abundant lagerstätten from the Ediacaran Period. Similarly, claims that euarthropods evolved as a tiny and soft-bodied meiofauna that escaped preservation cannot be substantiated because of how commonly the phosphate window is found in the Ediacaran and lower Cambrian, with microscopic euarthropods not appearing until 514 Ma"

"غياب الحيوانات من الصخور من العصر الإيدياكري (قبل الكامبري) قد تم تفسيرها بسوء التحجر في هذه الفترة أو بكون الحيوانات كانت صغيرة جدًا لكي تتحجر .تلك (الفرضيات) التي تعتبر التحجر في العصر ما قبل الكامبري غير كاف لحفظ مفصليات الأرجل الحقيقة لم يعد من الممكن دعمها في ضوء كثرة صخور اللاجيرستاتين صخور رسوبية احتفظت بالعديد من الأنسجة الرخوة من فترة الإيدياكران

كذلك فإن الادعاء بأن مفصليات الأرجل تطورت من حيوانات صغيرة رخوية ولم تتحجر لم يعد من الممكن دعمها أيضًا، بسبب كثرة الفوسفات في العصر الإيدياكري والكامبري الأدنى، مع ظهور مفصليات الأرجل الميكروسكوبية فقط قبل ٥١٤ مليون سنة" (١)

يقول أحد مؤلفي هذه الدراسة معلقًا أيضًا:

Harriet Drage, a Ph.D. student at Oxford University Department of Zoology and one of the paper's co-authors, says: "When it comes to understanding the early history of life the best source of evidence that we have is the fossil record, which is compelling and very complete around the early to middle Cambrian. It speaks volumes about the origin of euarthropods during an interval of time when fossil preservation was the best it has ever been."

يقول هاريت درايج طالب الدكتوراه في جامعة أوكسفورد في علم الحيوان وأحد مؤلفي الدراسة: "عندما نحاول فهم تاريخ الحياة علي الأرض فإن أفضل مصدر للأدلة هو السجل الأحفوري والذي يعتبر جد مقنع وكامل في العصر الكامبري المبكر و المتوسط. إنه يعطينا مجلدات من المعلومات حول أصل مفصليات الأرجل في فترة زمنية كان حفظ المتحجرات فيها على أحسن ما يكون(2) "

تلك الدراسة تضيف إلى غيرها من الدراسات التي أكدت أن السجل الأحفوري كامل جدًا في تلك الفترة، وأن فرضيات ودعاوى عدم اكتمال السجل أو اختفاء الحلقات الوسيطة هو افتراض متهافت ليس له ما يدعمه، ولا توجد أية أحافير للملايين من الأسلاف و الحلقات الوسيطة!

كالعادة فإن التطوريين يضرب كلامهم بعضه بعضًا، فالسجل الأحفوري يقول بوضوح "أنا كامل في هذه الفترة" لكنك تجدهم يستخدمون الاحتجاج بالمجهول (عدم حفظ الحفريات) لتفسير عدم وجود أسلاف لمفصليات الأرجل التي ظهرت بدون أسلاف ولا حلقات وسيطة!!

بل الأسوأ أن الأسلاف المزعومة لمفصليات الأرجل موجودة بالفعل في السجل الحفري منذ ٥١٨ مليون سنة!! أي أنها موجودة في السجل الحفري بعد خلفها المفترض! وتفسيرهم لظهورها زمنيًا بعد خلفها كما يزعمون هو أنها طرية أو رخوية و يصعب حفظها!! أي أنه طبقًا للخيال التطوري لم يتم حفظ ولا سلف واحد من آلاف الخطوات لتطور مفصليات الأرجل خلال ٢٠ مليون سنة على الأقل في صخور هم أنفسهم يقولون أنها من أفضل الصخور التي تحفظ الأنسجة الرخوة!!

الخلاصة هي أنّ التهرب الأشهر للتطوريين من الانفجار الكامبري أصبح غير قابل للدفاع عنه! وما زالت الخرافة تنهار حجرًا حجرًا!!

المصادر:

(1) https://phys.org/news/2018-05-major-fossil-emergence-early-animal.html?fbclid=IwAR274O2lvN2y7cH4Lnp7RvVs9f6GpRAobcsdWX-PIDaS77UdgZKg0neIs9I

(2)https://www.pnas.org/content/115/21/5323?fbclid=IwAR274O2lvN2y7cH4Lnp7RvVs9f6GpRAobcsdWX-PIDaS77UdgZKg0neIs9I

مشكلة الأعضاء الغير قابلة للإختزال

إذا كانت نظرية التطور مبنية على تصور أن هذه الوظائف المعقدة الموجودة في الكائنات الحية جاءت بشكل تدريجي عبر بلايين السنين وأنه تم انتخاب كل شيء صالح أثناء هذه الفترة فتراكمت هذه الصلاحيات حتى وصلت الى هذا التعقيد الذى نشاهده والذى يقوم بكل هذه الوظائف الحيوية في الكائنات الحية فلاشك أن هذا التصور ينهار إذا وجدنا في الكائنات الحية وظائف غير قابلة للاختزال وهذا ما أقر به داروين نفسه في كتابه أصل الأنواع حيث قال
(إذا كان من الممكن إثبات وجود أي عضو معقد لا يرجح أن يكون قد تكون عن طريق تحولات عديدة ومتوالية وطفيفة ، فسوف تنهار نظريتي انهيارا كاملا)
ومعنى أن هذا العضو معقد تعقيد غير قابل للإختزال أي أنه :
١- الوظيفة التي يقوم بها لا وجود لها قبل أن تجتمع كل الأجزاء التي يتكون منها هذا الشيء
٢- لو فقد جزء واحد تلاشت الوظيفة بالكلية
فهذا الشيء عندما يوجد تعلم يقينا أن هناك من صممه وركبه لأن الوظيفة التي يؤديها والتي هي السبب في الإبقاء عليه (من وجهة النظر الداروينية المادية) لا وجود لها بشكل جزئي فلو كان العضو مكتمل بنسبة ٩٩% لكانت الفائدة منه صفر ولكان عاجزا تماما عن أداء الوظيفة التي وكلت به مثل الأجهزة الحديثة المعقدة التي لو قطعت منها سلك أو أخرجت منها جزء صغير فسدت بالكلية فهذه الأجهزة لا يمكن تصور تكونها بشكل تدريجي نتيجة تراكم الصلاحيات والمنافع التي يمكن تحصيلها من أشكال منها أولية التركيب فمثلا المصعد الكهربائي وظيفته حمل الناس من الأدوار العلوية إلى السفلية أو العكس وهذه الوظيفة لا يمكن تحقيقها قبل أن تجتمع كل أجزاء المصعد من أسلاك وأحبال ومحركات والصندوق الكبير الذى يدخله الناس ويكون كل شيء من هذه الأشياء في موضعه بالضبط وموصلا بمصدر الطاقة وكل هذا يجب أن يحدث أولا قبل أن يتحرك المصعد سنتيمترا واحدا أما لو أحضرت ربع المكونات الأساسية للمصعد أو نصفها مثلا فلن تتمكن من استخدام المصعد لطابقين أو ثلاثة حتى تكمل باقي الأجزاء الناقصة ولذلك فهذا تعقيدا غير قابل للإختزال ولا يمكن تكونه بشكل عشوائي بدون علم و لا حكمة ولا غاية
في حين أن العضو أو الشيء المعقد تعقيدا يمكن اختزاله لا يحتاج الى مصمم ويمكن أن يتكون بالصدفة وتراكم صلاحيات أجزائه لأن كل جزء من أجزائه يحمل نفس الوظيفة التي يحملها هذا التعقيد المختزل في النهاية لكن بمقدار أقل وإلا لما وجد الانتخاب الطبيعي سببا لانتخاب تلك الأجزاء والتدريج يفيد فقط في زيادة مقدرا الوظيفة وبالمقارنة مع مثال المصعد الكهربائي فهنا يكون الدرج فأنت إذا كان عندك درجة واحدة فقد حققت منفعة لأنها سترفعك بمقدار ارتفاع هذه الدرجة من درجات الدرج ولو أحضرت ربع عدد درجات الدرج المطلوب لمبنى مكون من عشرة طوابق لانتفعت بها ولاستطعت الصعود والهبوط عليها إلى طابقين أو ثلاثة مثلا بخلاف المصعد الذى لا يمكن الإنتفاع به بأي نفع إلا بعد اكتمال كل أجزائه فطريقة الدرج هذه هي التي تتبناها الداروينية في تحصيل المنافع بشكل تدريجي بسيط لتحقيق الوظائف المطلوبة وتنهار إذا لم تستطع تعميم هذا الاسلوب على كل الوظائف الموجودة في الكائنات الحية
والحقيقة أن كثير جدا من الوظائف الحيوية هي تعقيد غير قابل للإختزال كالسوط البكتيري وتخثر الدم وتشفير الحمض النووي وتنظيم الجهاز المناعي وغير ذلك الكثير فما كان من الدراونة إلا أن اخترعوا فكرة التكيف المسبق وقالوا أن كل هذه الأعضاء المعقدة تعقيدا غير قابل للإختزال صحيح لم يكن لأجزائها أي قدر من الوظيفة التي سيؤديها العضو في النهاية بعد اكتمال كل أجزائه لكن كان لها وظائف أخرى زالت وتطورت واندمجت في الوظيفة النهائية التي نعرفها للعضو.

لو طبقنا هذه الفكرة على المصعد الكهربائي فسينتج لنا مسرحية هزلية لا مكان لها سوي أفلام الرسوم المتحركة التي يشاهدها الأطفال لأننا سنطلق لخيالنا العنان و سنفترض أن كل أجزاء المصعد تجمعت في هذا المكان وتركبت التركيب الصحيح بدون قصد تركيب مصعد كهربائي وإنما كان هناك أغراض مختلفة تماما عن ذلك فمثلا الأحبال الصلبة المتدلية من سطح المبنى حتى أسفله قد أحضرها لص ليسرق احدى الشقق
وقد أحضر بكرات قوية تدور حولها تلك الأحبال ليرفع عليها خزينة كبيرة سيسرقها من دخل الشقة وهذه الخزينة كأنها غرفة صغيرة تسع بداخلها شخصين أو ثلاثة وفى نفس الوقت كان بالمبنى المجاور شخص نذر لله نذرا أنه لو تحقق له

الأمر الفلاني فسوف يشترى محرك مصعد كهربائي ويتسلل للمبنى المجاور ليلا ويضعه في المكان المجوف وسط المبنى الذى تتحرك خلاله المصاعد ولحسن الحظ كان هناك شخص وضع في هذا المكان محولات كهربائية وتوصيلات لإضاءة المبنى وإقامة حفلة سيحضرها كل سكان المبنى وأثناء اخراج اللص للخزينة تعثرت قدمه فسقطت الخزينة على المحرك واختلطت الأسلاك وشغلت المحولات وشدت الأحبال وتكون مصعد كهربائي بدائي يمكن أن يطوره سكان المبنى فيما بعد و يمكنه الصعود والهبوط بالرغم من أنه تعقيد غير قابل للإختزال وذلك حدث لأسباب وأغراض أخرى مختلفة تماما عن غرض تكوين مصعد كهربائي ...هذا هو منطق الداروينية التي واجهت به فكرة التعقيد الغير قابل للإختزال للدكتور مايكل بيهي الذى عرضها في كتابه الشهير صندوق داروين الأسود فمن كان لا يري بأسا في قصة اللص و المصعد الكهربائي هذه فيمكنه أن يكون داروينيا بجدارة ومن كان يرى هذه الطريقة التي عارضوا بها التعقيد الغير قابل للإختزال طريقة سفيهة لا يمكن أن يتبناها أو يصدقها عاقل فهو متهم من قبل الدراونة بأنه غير عقلاني ويؤمن بخرافات وأساطير الأولين بل ينبغي تجريم هذه الطريقة في التفكير وتقديم مايكل بيهى و زملائه للمحاكمة كما حدث في محاكمة دوفر الشهيرة والتي حكم فيها القاضي بمنع تدريس نظرية التصميم الذكي وفى المقابل يرى الدراونة أن التكيف المسبق (قصة اللص والمصعد الكهربائي) طريقة علمية رصينة يمكن أن نعتمدها في تفسير كل تعقيد غير قابل للإختزال ، فهذه هي العقلية الدراوينية السخيفة عندما تتعامل مع الأزمات التي تفضحها

نقد آخر للنظرية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حول نظرية التطور

تنبيه: المقصود هنا هو التطور الماكروي (الكبروي) بين الأنواع، أما التطور المايكروي (الصغروي) داخل النوع الواحد فهو مثبت علميا ولا إشكال فيه .

هواة التطور

على كثرة ما يُطرح من مواضيع لنقض التطور والداروينية من منظور علمي بحت، وما يضاف لهذا الطرح من تحدٍّ موجّه لأدعياء العلم الذين يعتبرون التطور حقيقة علمية، وعلى كثرة ما نطالبهم بدليل علمي يثبت صحة التطور بشروط الأدلة العلمية المعيارية المعروفة عند العلماء (دليل قابل للدحض، وقابل للرصد والملاحظة، وقابل للتجربة وقابل للتكرار)، ولكن لا توجد إجابة!

كل ما هنالك من ردود هو الاتهام بعدم فهم النظرية! وكأنها نظرية باطنية غامضة تكتنفها الأسرار، ويجب أن يؤمن بها الجميع ولا يفهمها إلا النخبة ..أي منطق علمي هذا؟

ما نطالب به هو دليل علمي يثبت حدوث التطور بين الأنواع.. هذا هو المطلوب بكل وضوح! ليس هناك ما يثير أو يستدعي الغضب وتوزيع الاتهامات..

التطوري ببساطة يدعي أن النظرية حقيقة، وعندما تطالبه بالدليل يجيبك: وما الدليل على عدم صحة النظرية؟

هذه العقلية في الإثبات تذكرنا بعقلية جحا عندما نظر إلى السماء وقال إن عدد النجوم ٥٦٢٥٦ نجمة، فلما طالبوه بالدليل أجابهم: ها هي السماء فوقكم، عدوا النجوم بأنفسكم وأثبتوا أنني على خطأ!

فلا تكن أيها التطوري مثل جحا؛ تدعي صحة النظرية بلا دليل ثم تطالبني بدليل ينقضها.. والمبدأ عند أهل الأصول هو أن البينة على المدعي وليست على من أنكر، أي أن عبء الإثبات يقع على صاحب الدعوى.

النظرية تُدرّس في الجامعات

أحيانا نصادف شخصا تطوريا لا يعرف شيئا عن الدليل العلمي، فيستدل على صحة التطور بأن النظرية تُدرّس في الجامعات العالمية.. وهو يظن أن مجرد تدريسها يعد دليلا علميا! ولو أن باحثا فعل ذلك لصار أضحوكة بين زملائه .. فماذا عن الهندوسية والزرادشتية التي تُدرس في الجامعات العالمية؟ هل نعتبر ذلك دليلا على صحتها؟

قدّم ورقة علمية واهدم النظرية

كثيرا ما ترى الرد على انتقاد النظرية بعبارة "قدم ورقة علمية واهدم النظرية وخذ جائزة نوبل!" والحاصل أن المنهجية العلمية لا تعمل بهذه الطريقة لسببين: الأول، أننا في مرحلة المطالبة بالدليل العلمي على صحة النظرية، فلا معنى للسعي لهدم نظرية لم تثبت بعد. والثاني هو أن الأوراق العلمية لها معايير معروفة في البحث العلمي، فهي مقيدة من ناحية حجم البحث وطريقته ومنهجيته ونطاقه بحيث لا يتطرق إلا إلى جزئية محددة.

حجة المجتمع العلمي

قد يقول التطوري إن نظرية التطور حقيقة علمية لأن المجتمع العلمي يقبلها! وهنا تستطيع أن تميز بين من يعرف الدليل العلمي بشروطه التي ذكرناها قبل قليل وبين من يمارس بقصد أو بغير قصد مغالطة الاستدلال بالسلطة (appeal to authority)، وهو هنا الاستدلال برأي شخص لأنه من السلطة العلمية رغم أن ذلك الشخص لا دليل لديه يقدمه لإثبات رأيه.

هناك أمثلة واضحة تثبت خطأ الاستدلال برأي المجتمع العلمي واعتباره دليلا علميا، فقد آمن المجتمع العلمي خلال فترات ماضية بنظريات وأفكار مختلفة، وربما اعتبرها العلماء من المسلمات، ولكن ثبت بطلانها فيما بعد ..إليك بعضا منها:

الفلوجستون

في بداية القرن الثامن عشر كان المجتمع العلمي يعتقد أن هناك عنصرا موجودا في المواد القابلة للاشتعال، وهو الذي يؤدي إلى الاشتعال، وأسموه (الفلوجستون)، واستمر هذا الاعتقاد حتى أسقطه لافوازييه في القرن الثامن عشر وأثبت خطأه.

التولد الذاتي

ساد الإجماع بين العلماء على صحة مبدأ التولد الذاتي، وهو نشوء الكائنات ذاتيا، كالبكتريا والديدان والضفادع، ثم أسقطه فيما بعد العالم الكيميائي الفرنسي باستور وأثبت خطأه في القرن التاسع عشر.

أزلية الكون

كان هناك إجماع بين العلماء على أزلية الكون، أي أن الكون ليس له بداية، ثم أسقط هذا الإجماع العالم البلجيكي لوميتر وأثبت خطأه في بداية القرن العشرين عن طريق إثبات تمدد الكون، الذي سماه فريد هويل فيما بعد بالانفجار العظيم.

الصفحة البيضاء

كان الاعتقاد السائد أن الإنسان عند ولادته يكون معرفيا كالصفحة البيضاء Tabula Rasa، أي أن الأفراد يولدون دون محتوى معرفي عقلي سابق، وأن كل المعرفة تأتي عن طريق التجربة أو الإدراك. وقد ثبت علميا بطلان هذه النظرية، وأورد الباحث Steven Pinker في كتابه الشهير ما يدحض هذه النظرية، وكذلك نقضها لغويا العالم تشومسكي.

نظرية الأثير

الأثير Aether هو مادة كان يُعتقد أنها تملأ الفضاء الكوني، وكان الداعي لهذا الاعتقاد هو التفسير القائل أن الضوء لا يسير في الفراغ. ثم أثبتت تجارب ألبرت ميكلسون وإدوارد مورلي في أواخر القرن التاسع عشر أن الكرة الأرضية لا تتحرك خلال الأثير. وفي عام ١٩٠٥ نشر ألبرت أينشتاين نظريته الخاصة في النسبية التي توضح سلوك الضوء وأنه لا يعتمد على وجود الأثير.

فهل يجرؤ التطوري الذي يحتج بالإجماع العلمي أن يأخذ بصحة تلك الإجماعات العلمية التي ثبت خطؤها؟ بالطبع لا.. فإثبات الأمر بدليل علمي يعني بالضرورة أن صحة هذا الأمر غير قابلة أصلا للنقاش. ولذلك عندما يستدل التطوري بالإجماع العلمي فإن عليه أن يؤمن أيضا بالفولوجستون وأزلية الكون والتولد الذاتي والصفحة البيضاء والأثير، أو أن يقبل أن التطور نظرية قابلة للخطأ، وإلا فإن لديه ازدواجية لا يقبلها المنهج العلمي في معياره الذي يستخدمه للإثبات.

والاستدلال بحجية إجماع العلماء يلزم منه التناقض والدحض الذاتي، وذلك أنهم حين أجمعوا على أمر ما في زمن ما ثم أجمعوا على خلافه كان إجماعهم حقا وباطلا في نفس الوقت، وهذا تناقض، ومعناه عند التدقيق أنهم أجمعوا على أن إجماعهم السابق خطأ، فإجماعهم ينقض إجماعهم ويبطل حجيته. وهذه الازدواجية تشير إلى أن استدلال التطوري بالإجماع العلمي هو استدلال "مضروب"، وأنه صاحب هوى.

ليس هناك إجماع

نحن ندعو إلى التمسك بالدليل العلمي المعياري بشروطه المعتبرة فقط، وهذا بالطبع لا يعني أن الإجماع العلمي لا قيمة له، فهو قرينة لكنه يظل بعيدا عن اعتباره دليلا علميا، مع أنه لا يوجد إجماع علمي أصلا على صحة التطور، فآلاف العلماء يشككون فيه، ونظرية الخلق تُدرس في جامعات أمريكية مثل:

* Briyan College * Azusa Calvin * Bob Jones University * The Center for Theology and the Natural Sciences

والتطوري قد لا يعترف بهذه الجهات العلمية غير التطورية، لأن التطور صار عنده عقيدة لا يجوز الاقتراب منها، مع أن في تلك الكليات والجامعات أساتذة كبارا من جميع التخصصات. ومن يتهم تلك الجهات العلمية بأنها أيديولوجية يكون الرد عليه بالمثل؛ فالجهات الداروينية تنطلق أيضا من توجهات أيديولوجية لا تقوم على الدليل العلمي! فقد اعترف سكوت تود في مجلة Nature قائلا: "حتى لو أشارت جميع البيانات إلى وجود مصمم حكيم فإن هذه الفرضية تستبعد من العلوم لأنها لا توافق التفسير الطبيعي ". وكما قال الداروينى الشهير آرثر كيث -وكان صريحا: "التطور غير مثبت ولا يمكن إثباته، ولكننا نؤمن به لأن البديل هو الخلق، وهذا أمر لا يمكن حتى التفكير فيه".

حجة "ملايين السنين"

أما الفاهم من التطوريين فهو من يقول إن التطور يحتاج إلى ملايين السنين، ولهذا لا يمكن ملاحظته أو رصده أو إثباته علميا! هذا هو الفاهم، لكن من الواضح أنه ينقصه بعض الفهم.. فهو في الحقيقة يقول إن التطور حقيقة علمية ولكنها حقيقة لا يمكن إثباتها! هذا يسمى إيمانا دوغماتيا أعمى، والإيمان الأعمى هو السائد عند التطوريين بكل وضوح، وعلامته الحماس الزائد المحموم للاعتقاد بأن التطور حقيقة علمية مع الفشل في إيجاد الدليل العلمي.

الفهم الانقيادي : وهناك صفة نفسية خطيرة تلاحظها عند بعض المتحمسين للنظرية، وهي صفة الانقيادية؛ فما إن يستمع إلى مقطع الدكتور فلان حتى يسلم عقله له، مع أن الموقف الصحيح هو التحقق من الأدلة بغض النظر عن مجرد الأقوال، فهذا الذي تستشهد بقوله إنسان لا يخلو من الميول والرغبات، وقد تكون عنده أخطاء فادحة في الاستدلال.. ومثل هؤلاء الانقياديين نقدم لهم هذه الصفحة التي فيها حوالي ألف عالم ومتخصص من حملة الدكتوراه في مختلف الميادين العلمية، وكلهم يشككون بصحة الداروينية.

بقي أن يجيبك التطوري قائلا: "التطور حقيقة وهناك أدلة تثبت صحته، فاذهب إلى قوقل وابحث عن تلك الأدلة بنفسك فأنا لست متخصصا!" وهذا واضح أنه كلف على نفسه كثيرا في الإثبات..

هل الأحافير دليل؟

غير أن أقوى الأدلة التي يحتج بها التطوريون هو الاستدلال بالأحافير والمتحجرات على تسلسل الأنواع بعضها من بعض.. غير أن احتجاجهم هذا قائم على التباس بين الفرضية والحقيقة العلمية.

ربط المتحجرات والأحافير أمر مخادع كثيرا، اعتمد عليه التطوريون كثيرا في تسويق التطور، ولكن عند التدقيق في الأمر فإن الربط بين تلك الأحافير بسلسلة التطور لم يقم على أساس علمي، أي أنه لا يوجد رابط بين الأحفورتين المتشابهتين سوى رابط واحد: هو الافتراض المسبق بوجود التطور وبالتالي الافتراض بأن هذه الأحفورة سلف لتلك الأخرى.. وعلى هذا فإن دحض هذا الافتراض لا يقوم إلا على عدم التشابه نهائيا بين أية مفردات من تلك الملايين الكثيرة من الأحافير والكائنات، وهو أمر محال بالطبع.

أضف إلى ذلك أن هذا الاستدلال فيه ثغرة قاتلة، وهي أن النتيجة المطلوبة (التطور) استخدمت كأساس للاستدلال، أي أنك تستدل على النظرية بنفسها. ولو لم تكن في ذهن الباحث أية فكرة عن التطور لما استطاع توزيع هذه الأحافير أو الكائنات المتنوعة والمختلفة ليحصل منها على تسلسل يخدم التطور. ولا معنى للادعاء بوجود التسلسل الزمني بين أحافير الكائنات البسيطة وأحافير الكائنات المعقدة، فهناك أحافير كائنات معقدة انقرضت منذ ملايين السنين كالديناصورات، بينما توجد كائنات بسيطة لا زالت تعيش على سطح الأرض.

لن نتطرق إلى ظواهر التكيف والتطور داخل النوع الواحد، كمقاومة البكتريا للمضادات واختلاف مناقير الطيور حسب البيئة.. الخ، فهذه تدخل في التطور داخل النوع الواحد، وهو مثبت علميا ومقبول كما أوضحت في التنبيه أعلى الصفحة، وشتان بين التطور داخل النوع الواحد (micro-evolution) والتطور بين الأنواع.(macro-evolution)

ثغرات هائلة

إن من يتأمل النظرية سيرى فيها ثغرات هائلة يصفها هذا البروفيسور بأنها تتسع لمرور الشاحنات! فالنظرية تفترض أن التطور يحصل بين الكائنات من الأنواع البسيطة صعودا إلى الأنواع المعقدة، وهذا التطور يفترض أن لا يكون فيه أية فجوات، فهو تطور بطيء جدا عبر ملايين الكائنات الانتقالية، بينما الأحافير فيها فجوات كبيرة جدا وحلقات مفقودة.. بل كيف تكونت الأحواض الجينية؟ ولماذا لا توجد أحافير لكائنات خارج الأحواض الجينية؟

ويكفي لدحض النظرية تأمل الأجهزة الحيوية في الجسم وكيف تعمل.. كيف تطور الجهاز البولي مثلا؟ هو جهاز متكامل لا يؤدي دوره إلا بعمل جميع أجزائه، فلا يمكن أن تعمل الكلية دون المثانة مثلا.. فهل جاءت طفرة لتكوين الكلية وبقيت الكلية دون عمل إلى أن جاءت طفرة أخرى لتكوين المثانة؟ وكيف بقيت الكلية زائدة لملايين السنين دون وظيفة فإذا اكتمل الجهاز البولي بدأت بالعمل بشكل دقيق وسليم؟ أم أن الأجزاء في ذلك الجهاز جاءت كلها في طفرة واحدة؟ بل إن الجهاز الدوري للدم متكامل أيضا مع الجهاز البولي، فلا يعمل أحدهما من دون الآخر، فأيهما جاء قبل الآخر؟ أم جاء الاثنان أيضا بطفرة واحدة؟ وماذا عن الجهاز التنفسي؟ هل يمكن للجهاز الدوري أن يعمل دون الجهاز التنفسي أيضا؟ وماذا عن الجهاز الهضمي والجهاز العصبي وبقية الأجهزة الحيوية في الجسم؟ كيف ظهرت في طفرات مختلفة إذا كان كل جهاز منها لا يقوم أبدا إلا بوجود الجهاز الآخر؟

وعندما يكون الحديث عن الأجهزة الحيوية في الكائنات المعقدة وكيف تطورت عن الكائنات البسيطة التي لا تملك تلك الأجهزة الحيوية فإن التطوري يتعسف كثيرا في استخدام خياله لاختلاق سيناريوهات تطورية غريبة، كالادعاء بأن حاسة البصر بدأت بأجزاء من البشرة حساسة للضوء! كيف تكون البشرة حساسة للضوء ويحصل الوعي بوجود الضوء دون ربط هذه البشرة بأعصاب من نوع خاص تنقل البيانات الضوئية إلى الجهاز العصبي ثم إلى الدماغ.. الخ؟

لا تتعجب عندما تطرح على التطوري مثل هذه الثغرات فيجيبك بأنك جاهل، فهو غالبا يؤمن بالتطور إيمانا أعمى، وسوف تلاحظ أن من أكثر سمات التطوريين وضوحا تجهيل المخالف، ولو تأملت هذه السمة فإنك ستلاحظها دائما عند المناقش الذي لا يملك دليلا لإثبات دعواه، لأن وجود الدليل وبسطه يغنيه عن الاتهام بالجهل.

تزوير الأدلة

للتطور سجل حافل بتزوير الأدلة، ومن الواضح أن فقدان الدليل العلمي الصريح الواضح هو ما يدفع التطوريين إلى التزوير والتلاعب. وسوف أستعرض هنا أبرز الأدلة المزورة التي قدمها التطوريون واستخدموا كل واحد منها لتكريس النظرية في عقول العامة لسنوات قبل أن ينكشف التزوير. وسواء كان التزوير مقصودا أو غير مقصود فإن نشر الدليل والاستدلال به دون تحقق يعتبر جريمة علمية.

أوتا بينغا

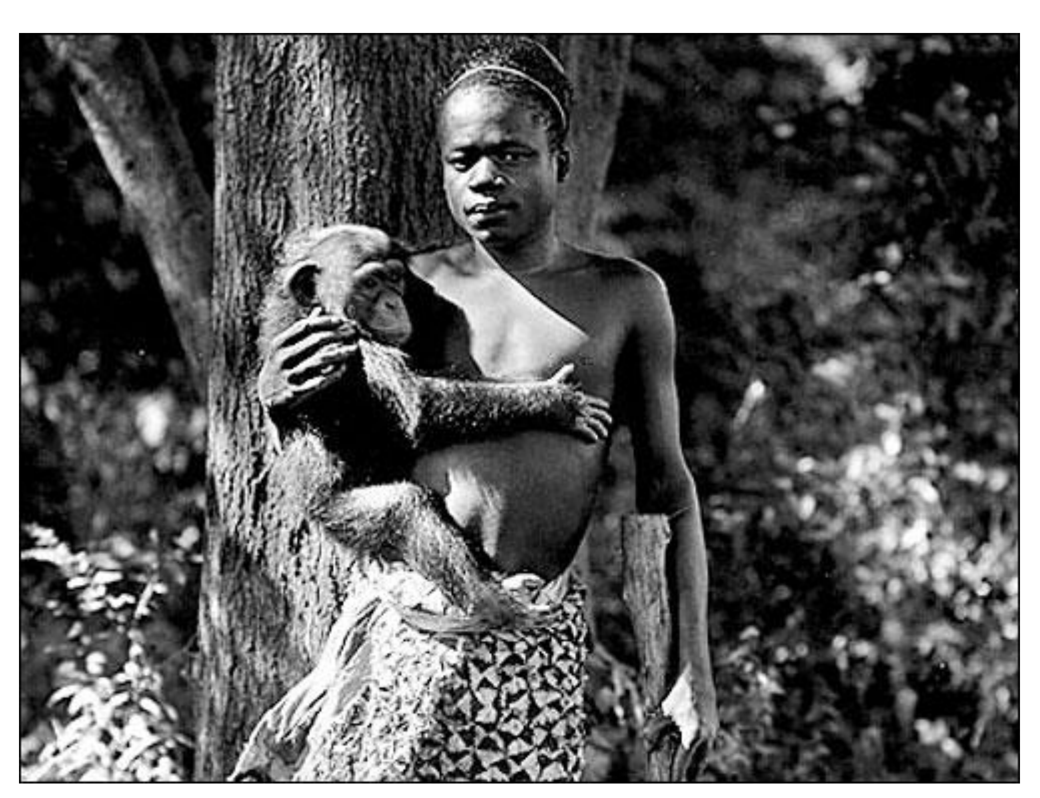
كان أوتا بينغا شاباً مرحاً يعيش مع زوجته وطفليه في قرية صغيرة محاطة بالغابات الاستوائية على ضفاف نهر كاساي في الكونغو، التي كانت مستعمرة بلجيكية في ذلك الوقت (عام ١٩٠٤). وفي إحدى الأيام هجمت القوات الاستعمارية على قريته، وابتدأ القتل العشوائي في أهل القرية البسطاء، فأبيدوا عن بكرة أبيهم! ونجى أوتا بينغا لأنه خرج مبكرا من القرية بحثاً عن الطعام.



شاهد أوتا بينغا زوجته وطفليه صرعى، واقتيد مع بعض الأسرى نحو حياة من العبودية البائسة. وكان حظه الأسوأ، ذلك أنه في تلك الأيام كان قد وصل إلى أفريقيا المبشر والتاجر الأمريكي Samuel Phillips Verner قادماً بمهمة قبيحة هي جلب أقزام أفارقة يشبهون القرود لعرضهم على الناس إثباتا لصحة نظرية داروين، وكانت مهمة Verner بموجب عقد تجاري بينه وبين William John McGee المتخصص في علم الأعراق البشرية.

وجد صامويل في أوتا بينغا القصير القامة ضالته، فاقترب منه وفتح فمه ليرى أسنانه، ثم سأل عن ثمنه، وبعد مفاوضات اشتراه بحفنة من الملح ملفوفة في خرقة.

لما وصل أوتا بينغا إلى مدينة سانت لويس الأمريكية قُيد بالسلاسل ووضع في قفص حيث قام علماء التطور بعرضه على الجمهور في معرض سانت لويس العالمي إلى جانب أنواع من القردة، وقدموه بوصفه أقرب حلقة انتقالية للإنسان. وبعد عامين نقلوه إلى حديقة حيوان برونْكس في نيويورك وعرضوه تحت مسمى السلف القديم للإنسان مع بضع أفراد من قردة الشمبانزي وبعض الغوريلات، وقام الدكتور التطوريWilliam Hornaday ، مدير الحديقة، بإلقاء خطب طويلة عن مدى فخره بوجود هذا الشكل الانتقالي الفريد في حديقته وعامل أوتا بينغا المحبوس في القفص وكأنه حيوان. وبقي مع القردة حتى نشأت بينه وبين قرد الأورانغوتان صداقة.



في نهاية عام ١٩٠٦، أُطلق سراح بينغا تحت وصاية القس جيمس غوردون ووضع بينغا في ميتم هاورد، وهو ميتم تابع لكنيسة. ثم رتب القس غوردون في كانون الثاني ١٩١٠ لنقل بينغا إلى ايبسوم قرب لندن حيث عاش مع أسرة ماكاري، ورتب الأمور لتسوية اسنان بينغا وأن يلبس نفس ملابس الأنكليز، وبدأ بالذهاب إلى المدرسة الابتدائية في ايبسوم.
وبمجرد أن شعر أن لغته الإنجليزية تحسنت بما فيه الكفاية أوقف بينغا تعليمه الرسمي وبدأ العمل في مصنع للسجائر في ايبسوم. وكان أحيانا يروي قصة حياته مقابل الساندويشات أو البيرة. ثم بدأ يخطط للعودة إلى أفريقيا.

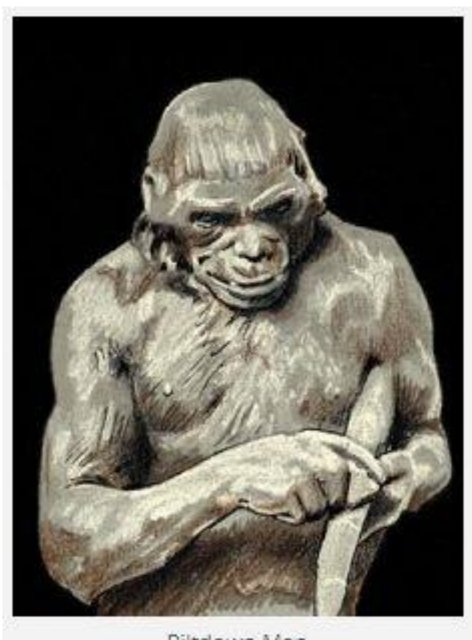
في عام ١٩١٤، عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى، أصبحت العودة إلى الكونغو مستحيلة، فاكتئب بينغا، وفي ١٩١٦ بعمر ٣٢ سنة، أوقد نارا احتفالية، ونزع الغطاء الذي وضع بأسنانه وأطلق النار على قلبه منتحرا بمسدس مسروق .ودفن في مقبرة المدينة.

رجل بيلتداون

هذه الأحفورة تعتبر من أقوى الأدلة التي اعتمد عليها الداروينيون في تسويق النظرية، وهي عبارة عن بقايا متحجرة لإنسان بدائي غير معروف وجدت في منطقة بيلتداون في إنجلترا. وتم إعطاؤها اسما علميا هو Eoanthropus Dawsoni، على اسم مكتشفها دوسون!

استمر الاستشهاد بأحفورة بلتداون ٤٠ عاما، حتى صارت جزءا من مناهج العلوم في المدارس، ثم اكتشفت الخدعة بعد هذه السنين، وهي أن الجمجمة مزيفة، حيث كان الرأس لإنسان معاصر ولكن تم إلصاق حنك قرد عليه!

لم يكن الرسام التطوري يعلم بالحنك المزور حين ظهر لنا بهذه الشخصية لإنسان بلتداون:



Piltdown Man

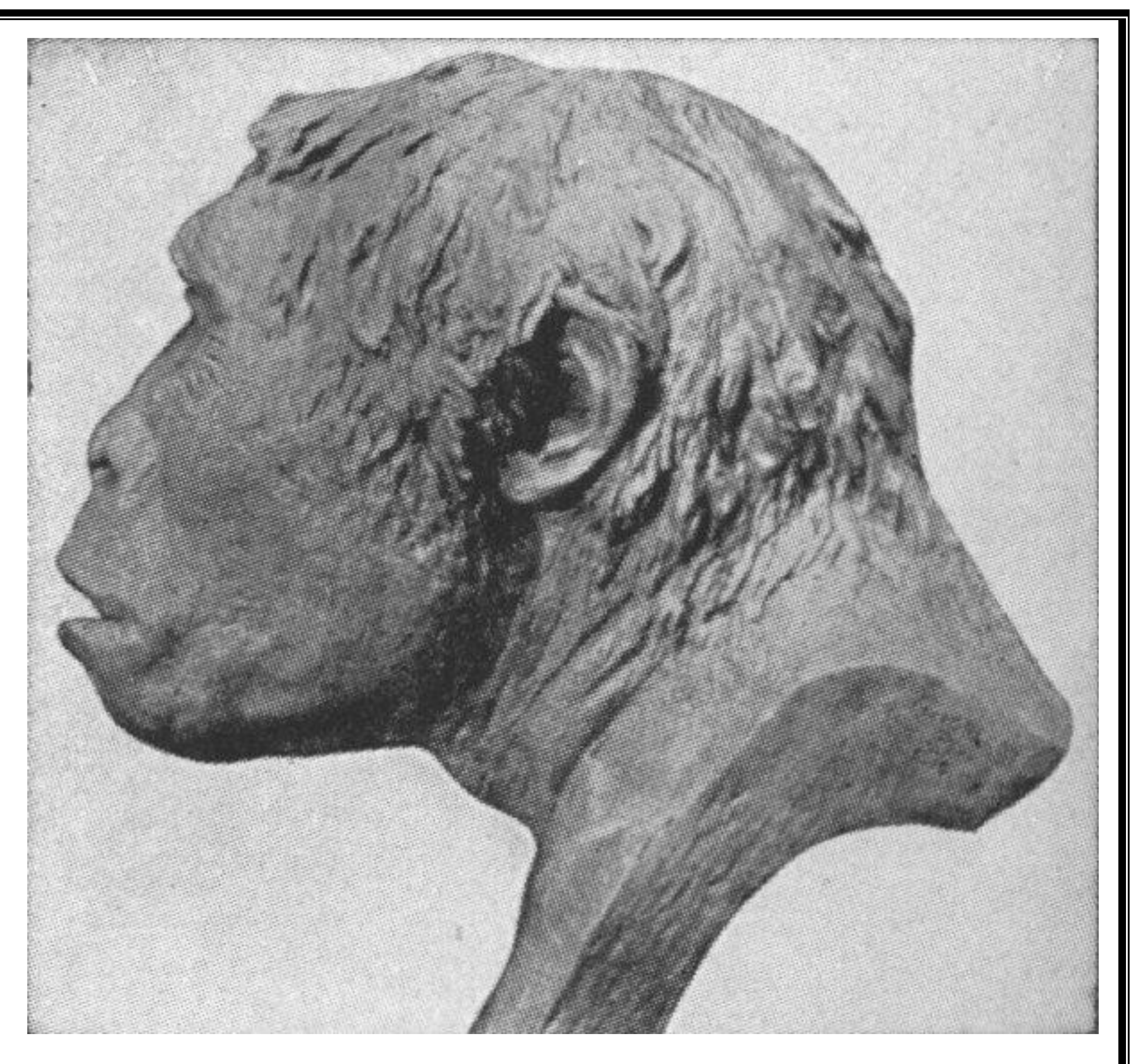
بالطبع لا يمكننا أن نتخيل أن حنك القرد وجد تلقائيا على جمجمة الإنسان دون تزوير متعمد.. فالواضح من التركيب أن التزييف مقصود. وكانت فضيحة كبيرة على الداروينية، وظلت تهمة التزوير تحوم حول مكتشفها .Dawson هذا رابط لمزيد الاطلاع.

إنسان جاوة

إنسان جاوة Java Man هو اسم اطلق على مستحاثات اكتشفت عام ١٨٩١ في موقع ترينيل في مقاطعة نجاوي على ضفاف نهر سولو في جاوة بإندونيسيا.

وبطل هذه الخدعة هو الطبيب الهولندي يوجين ديبواEugène Dubois ، حيث سافر أثناء عمله في الجيش الملكي الهولندي إلى جاوا في بعثة استكشافية، فلما يئس من إيجاد أي حفرية تصلح لإثبات نظرية داروين في نهايات القرن التاسع عشر قرر أن يجمعها بنفسه.

عثر عماله عام ١٨٩٠ في قرية تقع على نهر سولو على قطعة من فك سفلي وسن واحدة، ثم عثر في العام التالي ١٨٩١ على قطعة من قحف جمجمة مفلطحة ومنخفضة وفيها بروز فوق العينين وبروز في الخلف، أي أن حجم الدماغ صغير، وبذلك فهي مثالية لأنها تجعل أعلى الرأس صغير الحجم مثل القرود!



وفي السنة التي تلتها عثر في نفس تلك المنطقة على بعد ٤٠ م تقريبا على عظمة فخذ إنسان، ولكي يكون بطلا في نظر التطوريين فقد أعلن أن جميع ما اكتشفه من عظام يعود إلى مخلوق واحد!

وعلى الفور تلقف التطوريون ما لديه واعتبروه الحلقة المفقودة بين مشية الإنسان والقرد وأعطوه على الفور، كما هي الحال في كل مرة، اسما لاتينيا، فاختاروا له اسم .Pithecanthropus erectus

وكانت هذه هي أول كذبة أسست لما يعرف بـ هومو إريكتسHomo erectus ، أي الإنسان منتصب القامة.

تصدى العالم المشهور الدكتور فيرشاو لهذا الزعم في مؤتمر الأنثروبولوجيا الذي عقد سنة ١٨٩٥ وحضره ديبوا نفسه، وقال إن الجمجمة لقرد وعظمة الفخذ لإنسان، ثم طلب من ديبوا تقديم أي دليل علمي مقنع لزعمه فلم يستطع.

وفي ١٩٠٧م أرسلت ألمانيا مجموعة خبراء من برلين إلى جاوا لدراسة الحفريات ومكان اكتشافها، ولكن ديبو رفض أن يطلعهم على أية معلومة أو يحققوا في أي شيء! والشيء الوحيد الذي اثبتوه هو أن المنطقة التي عثر فيها على العظام هي منطقة حديثة لأن بركانا كان قد انفجر من فتره قريبة وفاضت حممه لتغطي الموقع بطبقة رماد وطمي، وهي التي دفنت فيها العظام التي وجدها.

على هذا الرابط يمكن مراجعة المزيد من التفاصيل حول إنسان جاوة.

رجل أورس

في عام ١٩٨٢ قام عدة منقبين أثريين باكتشاف عظمة بمنطقة أورس Orce في إسبانيا، وأطلق عليها اسم La Galleta لأنها مستديرة الشكل بحجم الكعكة الصغيرة. وفي ١٩٨٣ اعتبرت هذه العظمة أقدم متحجرة لإنسان في أوروبا، إذ زعم العالم المكتشف وهو Jose Gibert أنها جزء من جمجمة مخلوق عمره ١٧ سنة عاش قبل ٩٠٠ ألف إلى ١،٧ مليون سنة. وقام ذلك البروفيسور بعمل رسومات تفصيلية عن شكل ذلك الكائن الذي يمثل القردة العليا، أسلاف الإنسان.

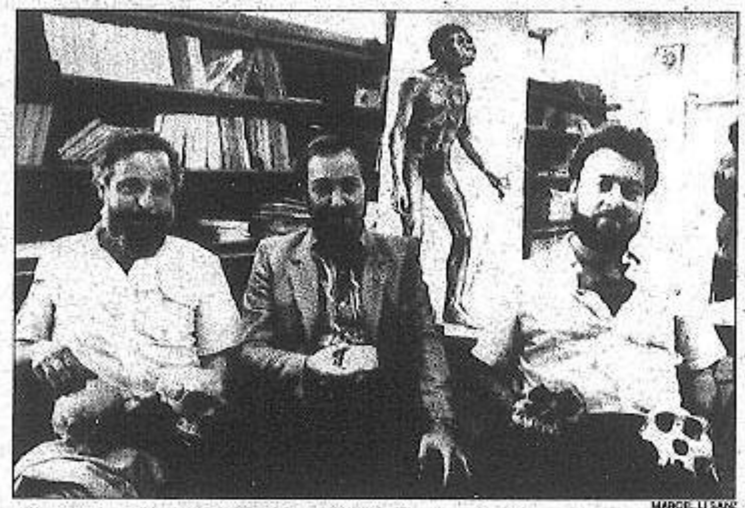
تأمل هذه الصورة للمكتشفين، ولاحظ الكائن الموجود في الخلفية كيف اخترعوه من كسرة عظمة في أعلى الجمجمة!

Serias sospechas de que el 'hombre de Orce' no es un hombre, sino que podría ser un asno de dos a cuatro meses de edad

ALFREDO RELAÑO, Sevilla

El llamado *hombre de Orce*, hallado en la localidad granadina que le da nombre a este supuesto hallazgo histórico, podría ser un asnido de dos a cuatro meses de edad, según indicios razonables descubiertos tras el estudio del endocráneo, una vez limpio éste de la caliza fosilizada que tenía adherida. Esta posibilidad ha movido al aplazamiento del Simposio Internacional convocado en Granada para finales de este mes, y que tenía el carácter de presentación oficial del hallazgo ante las máximas autoridades mundiales en la materia. El aplazamiento, cuya responsabilidad política asume la Junta de Andalucía, ha sido decidido a petición del propio equipo descubridor del hallazgo, cuyo director, Josep Gibert, se desplazó el miércoles a Sevilla, junto a dos miembros de su equipo, para solicitar el aplazamiento.

El *hombre de Orce*, un pedazo de cráneo atribuido en principio a un humanoide, fue hallado en Venta Micena, en el término municipal de la localidad granadina de Orce, por el equipo del Instituto de Paleontología de Sabadell, dirigido por el profesor Josep Gibert. Tras su examen por Miguel Crusafont, una máxima eminencia en la paleoantropología española, ya fallecido, fue interpretado como el vestigio humano más antiguo de Europa.



MARCEL.LI SANZ

El parietal del llamado 'hombre de Orce' con sus descubridores, los paleontólogos del Institut de Paleontologia de Sabadell. De izquierda a derecha, Josep Gibert, Jordi Agustí (con el parietal en la mano) y Salvador Moyà.

buidas a recelos científicos entre dicha escuela y la *escuela catalana*, liderada por Miguel Crusafont. Un viaje a Orce del matrimonio formado por Marie Antoinette y Henry de Lumley, del Museo de

El problema apareció cuando, tras la paciente tarea de limpiado de la cara interna del cráneo, oculta por una capa de caliza fosilizada, se ha descubierto en la misma una pequeña cresta, que en princi-

una lacónica nota a los medios de comunicación, en la que se informa de un aplazamiento del simposio, "a petición del equipo investigador". El consejero de Cultura, Javier Torres Vela, que hace pocas

recorrido París-Niza-Perpiñán-Madrid. Según nuestras informaciones, fue la investigadora francesa Marie Antoinette de Lumley quien aconsejó a Josep Gibert la suspensión del simposio, e incluso llegó a decirle que si no se realizaba tal suspensión ella y su marido pretextarían una enfermedad para no acudir.

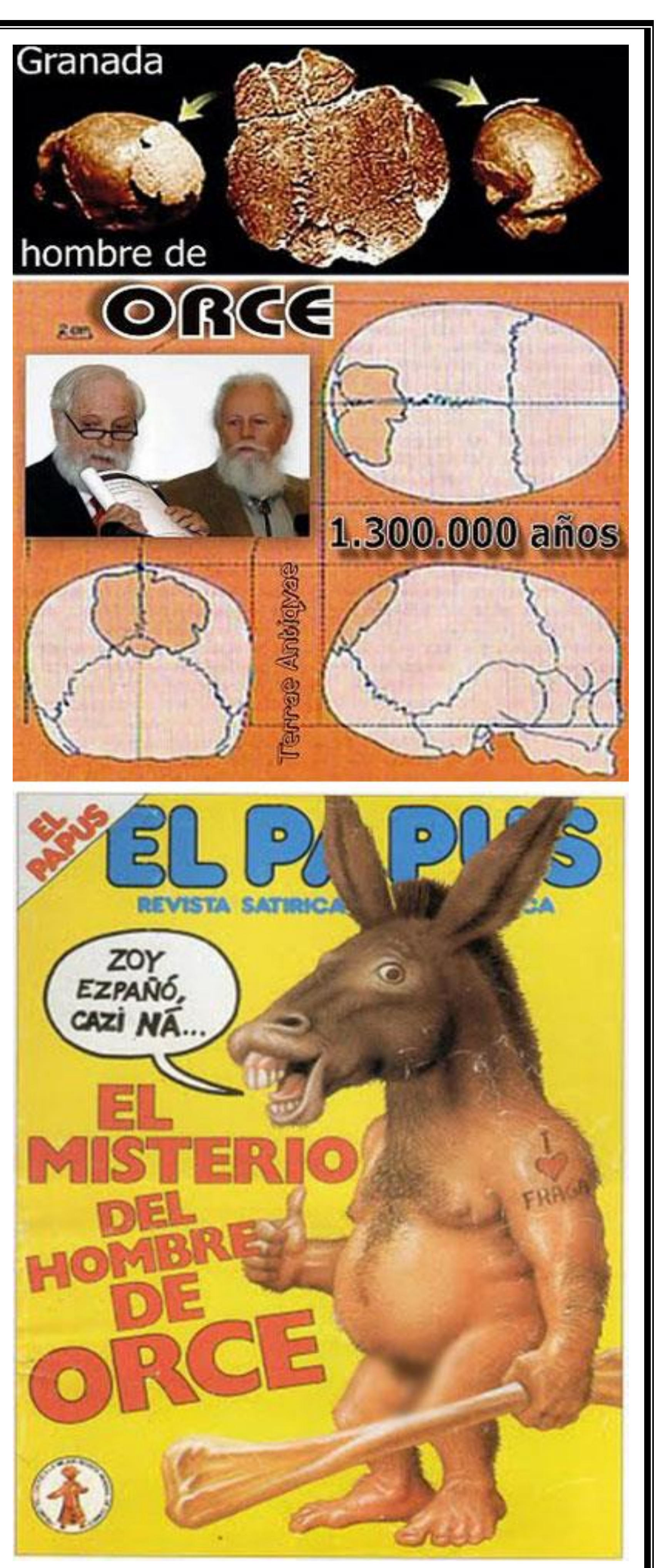
Marie Antoinette de Lumley recibió del equipo de Gibert un molde del endocráneo del *hombre de Orce*, y fue ella quien, tras un estudio de su equipo, recomendó compararlo con el de asnos de dos a cuatro meses de edad. De hecho, el equipo de Gibert ha recopilado en las últimas fechas cráneos de asnos jóvenes a fin de estudiar las suturas interiores de los huesos.

El profesor Gibert se encontraba ayer en París, estudiando con el matrimonio Lumley, fuertemente comprometido también con el hallazgo, las posibles salidas a la cuestión. Isidro Toro, único miembro del equipo con el que este periódico pudo entrar en contacto ayer, admitió que existía un 20% de posibilidades de que no se tratara de un hombre, pero expresó su esperanza en la falta de estudios sobre endocráneos de esa antigüedad y en el hecho de que se pudiera descartar firmemente que se trate de cualquier tipo de carnívoro y de un ciervo.

كان الداروينيون متأكدين أن العظمة تمثل القردة العليا البدائية وأنها حلقة الوصل ما بينها وبين الإنسان، وأطلقوا عليها اسم رجل أورس Orce Man. كل هذا من عظمة بحجم كعكة صغيرة !

وفي عام ١٩٨٤ تم الإعلان عن الاكتشاف وتم التوصل إلى أن العظمة الصغيرة هي جزء من الجمجمة. وبعد اختبار العظمة من عدة أطراف خارج فريق البحث اكتشفوا أنها تعود إلى حمار عمره ستة أشهر!

عند ذلك أصبح "رجل أورس" أو "حمار أورس" أضحوكة الصحافة، ونكتة يتندر بها الناس في إسبانيا..


Granada
hombre de
ORCE
2 cm
1.300.000 años
Terrae Antiqvae
EL PAPUS
EL PAPUS
REVISTA SATIRICA
ZOY EZPAÑÓ, CAZI NÁ...
EL MISTERIO DEL HOMBRE DE ORCE

إنسان نبراسكا

ظهرت تسمية "إنسان نبراسكا" في عام ١٩٢٢ اعتمادا على سن شبه بشري تم العثور عليه في نبراسكا في الولايات المتحدة. أما بداية القصة فهي في عام 1917حيث عثر هارولد كوك، وهو مزارع وجيولوجي من نبراسكا على سن، وأرسلها عام ١٩٢٢ إلى هنري أوزبورن، وهو عالم أحافير ورئيس المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، حيث بدا له أن السن تعود إلى قرد، فسارع إلى نشر مقالة معلنا عن نوع جديد أسماه.Hesperopithecus HaroldcookII

ورغم أن بعض العلماء الذين زعموا أن إنسان نبراسكا سلف بشري، وسارعوا إلى إضافته في المناهج الدراسية، لكن أوزبورن وزملاءه وصفوه بأنه ربما كان نوعا متطورا من القردة العليا، ولم يجازفوا بالدفاع عنه كجزء من الحلقات المفقودة في التطور.

رسم علمي ولكن من سن واحد! لاحظ هنا كيف اختلق رسام التطور أميدي فوريستير هذا الكائن مع زوجته من خلال سن قديم.. ونشرت في صحيفة الاستريتد لندن نيوز عام ١٩٢٢:

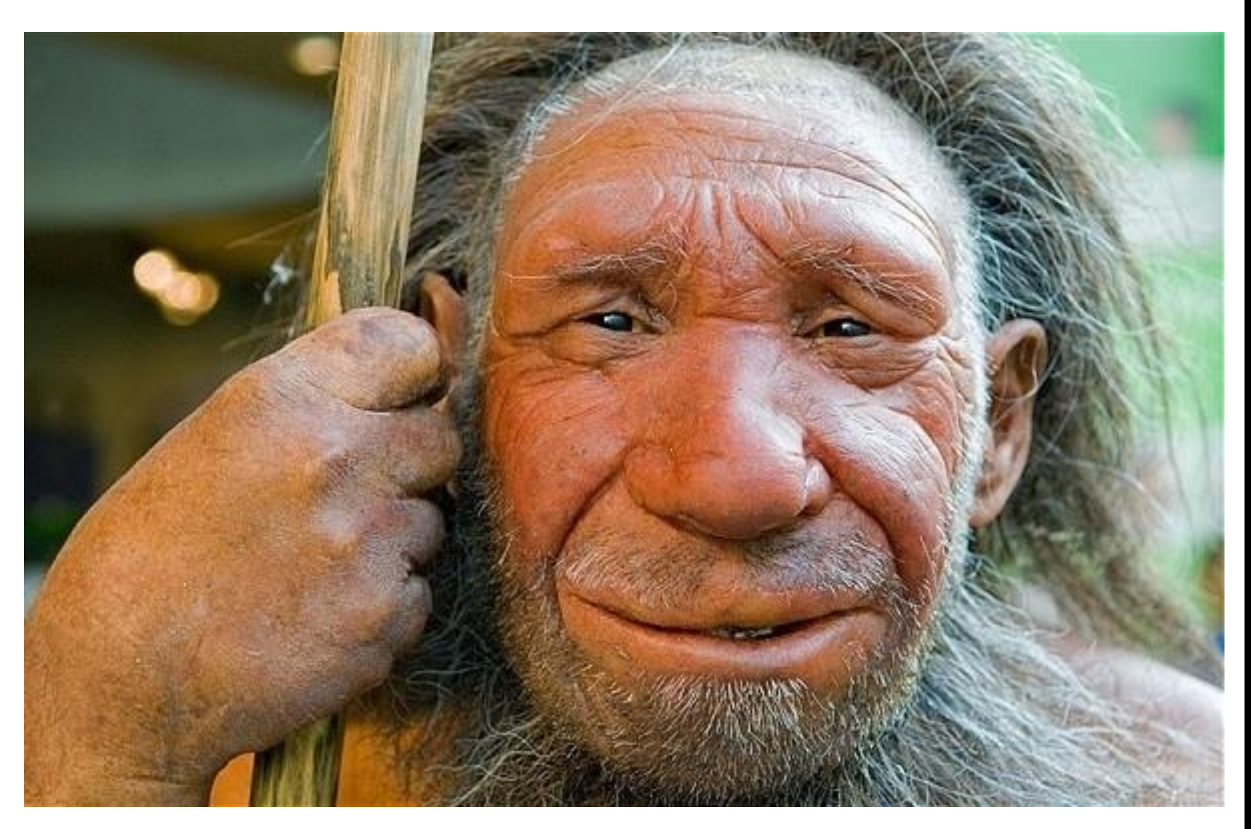


وبعد ذلك ظهرت أراء قوية أن السن ربما كان يعود إلى نوع من الخنازير البرية، خصوصا وأنها تشبه سن الإنسان، ولا يمكن التحقق منها جيدا لقدمها وتآكلها.

رجل النياندرتال

في عام ١٨٥٦ تم اكتشاف مستحاثة إنسان النياندرتال لأول مرة، واعتبر علماء التطور أنه هو الإنسان البدائي، وأنه انقرض منذ آلاف السنين. ولكن مؤخرا في عام ٢٠١٠ نشرت صحيفة ساينس العلمية أن الحمض النووي للنياندرتال مشابه للحمض النووي لإنسان اليوم بنسبة ٩٩،٧%، ومثل هذه الفروق في الجينوم توجد بكل بساطة بين الأعراق المختلفة من البشر اليوم.

وربما كان من أهم ما يحرص عليه التطوريون هو وجود رسوم عالية الدقة والتفاصيل، بل وتماثيل أيضا، فهي ذات أثر كبير في تصديق النظرية، لأن الحواس تقتحم المخيلة وتؤثر على القناعات.. وتبارى رسامو التطور في إطلاق خيالاتهم لرسم ملامح متنوعة للنياندرتال. ولعل من أطرف ما رسموه هذا الكائن الشهير الذي يطفح براءة:



ولكن اكتشف الباحثون مؤخرا أن النياندرتال كان يستخدم أدوات مثل أدوات البشر، وهذه الاكتشافات دعت الكثير من العلماء إلى الاستخفاف بفكرة أن النياندرتال هم من أسلاف البشر. لاحظ مجلة ساينس ديلي في هذا الخبر تصف الاكتشافات الجديدة بأنها تنسف "أسطورة النياندرتال الغبية". وفي هذا المقال تقول مجلة لايف ساينس إن النياندرتال يضل في الحقيقة إنسانا من العصور الوسطى!

سقوط الأركيوبتركس

لم يعد الأركيوبتركس أول طائر، ولم يعد هو الحلقة التطورية بين الزواحف والديناصورات.. فبعد مائة وخمسين عاما من تدريس هذه الأسطورة وتصديق الناس لها باعتبارها أحد الأدلة الموثوقة على صحة نظرية التطور ظهر خطأ هذا الاعتقاد !المصدر من مجلة نيتشر. وأما مجلة (أمريكان ساينتست) فقد نشرت الخبر ثم حذفته. وهذا مصدر آخر.

رسوم هيكل

ظهر التطوريون بخدعة تسمى "التلخيص" وخلاصتها أن مراحل تطور الفرد تلخص مراحل تطور الجماعة. وتبنى هذا الطرح عالم الأحياء التطوري إرنست هيكل في نهاية القرن التاسع عشر. ونظريته تفترض أن الأجنة البشرية تشبه في بداياتها الأسماك، ثم تشبه صفات الزواحف، ثم صفات البشر، وظهر الادعاء أن الجنين له خياشيم! قد تبدو هذه النظرية خدعة، لكن أين يكمن التزييف؟



لكن الفضيحة هي أن هيكل قام بتزييف رسوم الأجنة لتظهر أجنة الأسماك وأجنة البشر متشابهة! وانتشرت الرسوم في المناهج الدراسية لتكون إحدى عجائب الأدلة على صحة نظرية التطور.. وعندما افتضح أمره كان دفاعه الوحيد هو أن أنصار التطور الآخرين يرتكبون جرائم مشابهة! هنا بحث حول الموضوع لمزيد من الاطلاع من موقع جامعة شيكاغو.

والعجيب أنك لا تزال تجد من يستشهد على صحة التطور بأطوار الجنين!

الـ DNA الخردة

طالما رفع التطوريون أصواتهم بالدي إن أي الخردة Junk DNA على اعتبار أنها أقوى الأدلة التي تثبت صحة التطور على الإطلاق، والحجة في ذلك أن ذلك الجزء من الدي إن أي فقد وظيفته في الإنسان بعد أن كان له وظائف في أسلافه!

على سبيل المثال، في لقاء إذاعي عام ١٩٩٨ قالت الداروينية يوجيني سكوت إنها أقوى أدلة التطور. استمع إلى مقتطفات من حوارها على هذه الصفحة.

ولكن في عام ٢٠١٢ سقط هذا الدليل تماما، بعد أن اكتشف العلماء أن هذه الجينات لها وظائف حيوية مهمة! طالع هذا الخبر الصاعق من صحيفة الواشنطن بوست حين سقط مفهوم الـ دي إن أي الخردة.

هل تصدق أنني أجد من التطوريين العرب عند النقاش من يستشهد بالدي إن أي الخردة حتى الآن؟

الأعضاء الضامرة

من ادعاءات التطوريين التي طالما بثوها وحرصوا بنشرها في كتب العلوم هو قولهم إن هناك أعضاء ضامرة كانت عند أسلاف البشر، ويستدلون على ذلك بأنها ليست ذات وظائف !ولكي لا يتشعب الحديث هنا، ولكثرة الادعاءات حول اعتبار

كثير من الأعضاء ضامرة، كالزائدة الدودية والعصعص وعضلات الأذن.. الخ، هنا صفحة تشرح بطريقة علمية وبالمصادر سقوط هذا الاستدلال بوجود أعضاء ضامرة عند البشر.

غير أن الاستدلال بالأعضاء الضامرة لا يقتصر على البشر، فمن أشهر الاستدلالات التي لا يزال العامة من التطوريين يستشهدون بها هو عظام الحوت الخلفية المخفية تحت الجلد، حيث يعتقدون أنها بقايا من أسلاف الحوت! وقد ثبت أن تلك العظام ليست أعضاء ضامرة وإنما لها وظيفة مهمة عند التزاوج، والاكتشاف شهير تحدثت عنه وسائل الإعلام كهذا الموضوع، ولكن يظل بعض التطوريين يستشهدون به إما جهلا أو تدليسا لعل المتلقي يجهل حقيقة الادعاء.

اعتراف بوجه صفيق

مكتشف أحفورةRodhocetus ، سلف الحوت المزعوم، يعترف بكل وقاحة بالتزييف:

تزوير التواريخ

في أحد المواقع شمال إسبانيا توجد عشرات الأحافير من الهياكل العظمية، حيث اعتبرته منظمة اليونسكو من المواقع المهمة للتراث العالمي لأهميته في فهم التطور، وتم جمع الملايين من اليورو لإنشاء متحف قريب من الموقع.

لكن أحد العلماء في متحف التاريخ الطبيعي في بريطانيا، كريس سترينجر، حذر من أن المسئولين عن الموقع قد قاموا بتزوير الأعمار للأحافير بزيادة 200ألف عام. وكذلك اعترض فيليب انديكوت من متحف الإنسان في باريس على تقييمهم لأعمار تلك الأحافير .المصدر من صحيفة الجارديان.

ما علاقة التطور بالإلحاد؟

قد يعترض البعض على الربط بين الإلحاد ونظرية التطور، وهذا مستغرب ممن يعرف جيدا ما هو الإلحاد وما هي نظرية التطور! فلا يمكن أن يوجد ملحد لا يؤمن بالتطور، والإيمان بالتطور شرط أول لإنكار الخالق، لكن هذا لا يعني أن كل من يؤمن بالتطور فهو ملحد. فكل ملحد تطوري ولكن ليس كل تطوري ملحد .ونظرية التطور بالنسبة للإلحاد هي بلا شك كعب أخيل، فسقوط النظرية علميا هو آخر مسمار في نعش الإلحاد بعد سقوط خرافتي أزلية الكون والتولد الذاتي .ولهذا تجد أن نشر نظرية التطور ومحاولة إقناع الناس بصحتها من أهم الأعمال التي يحرص عليها دعاة الإلحاد. يقول دوكنز: "إذا كنت تريد أن تقضي على الدين فكل ما عليك هو أن تقنعهم بنظرية التطور!" استمع إليه في بداية الدقيقة الثانية من هذا المقطع:

وهنا مثال حي على أثر التطور في نقل الشخص من الإيمان الديني إلى الإلحاد، ثم أثر الإلحاد على حياته البائسة:

وهذا مثال آخر، حيث يتحدث القاتل المتسلسل جفري دامر عن اعتقاده بالتطور ثم إلحاده وأثر ذلك على سلوكه الإجرامي

نظرية التطور "الإسلامية"

لعل الاندفاع المحموم من بعض الإخوة المسلمين نحو تأييد النظرية غالبا ما يكون باعثه تراكمات من الشعور بالنقص الحضاري والهزيمة الثقافية، فتلاحظ أنهم يعبرون عن مشاعر الخجل من الثقافات الأخرى والخوف من أن نصبح أضحوكة العالم التطوري، ويرددون عبارات مثل "يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.."

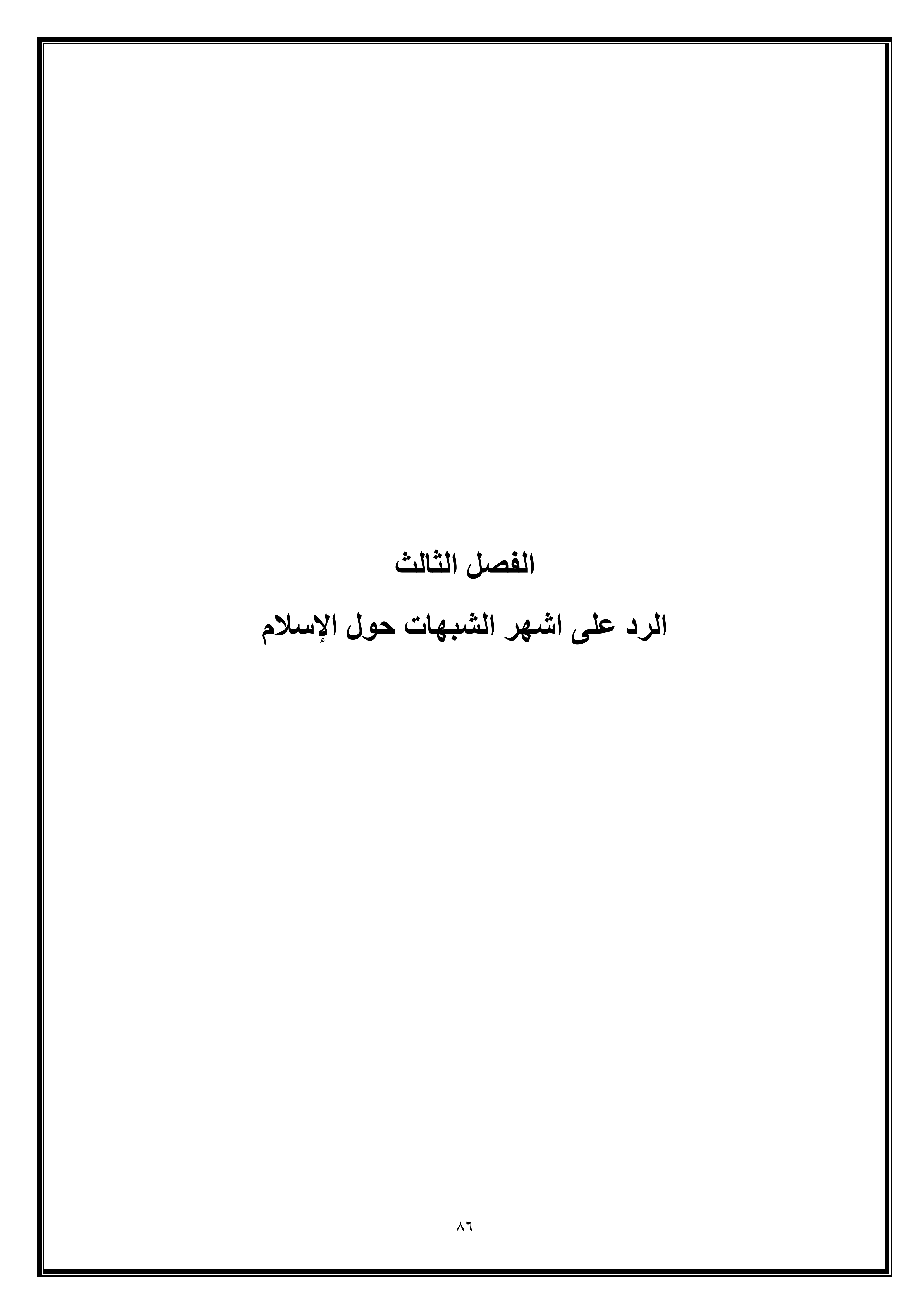
وهذا مركب نقص حضاري متمكن في بعض النفوس، وتلك شريحة يصعب إقناعها بالنقاش العلمي نظرا لسطوة العامل النفسي لديها على الاستدلال العقلي الواضح. ولكن لحسن الحظ فإنك لن تجد هذا الشعور بالهزيمة عند من لديه تأسيس شرعي قوي من شباب المسلمين.

كنت أتمنى من المسلم الذي لديه هذا الخجل الزائد من العالم "المتحضر" أن يخجل قليلا من نبيه محمد وإخوته الأنبياء عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، فلا يدافع عن نظرية تقول إن هؤلاء الأنبياء ينحدرون من قردة عليا، في حين أن من أشد العقوبات التي أنزلها الله عند غضبه هي عقوبة المسخ إلى قردة: "فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ" (الأعراف ١٦٦)، وقال تعالى: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ" (المائدة ٦٠)

وربما كان يخجل من هذا الأمر فيخرج البشر من الشجرة التطورية الداروينية معتقدا أن هذا الحل التوفيقي- أو التلفيقي بالأصح- مخرجا لقبول النظرية التي يستحي أن يرفضها.. وهنا كان عليه أن يخجل من عقله ومنهجيته.. إذا كان يؤمن بالنظرية بناء على "ثبوتها علميا" كما يظن، فكيف يخرج البشر مناقضا هذا الثبوت؟

وعلى أية حال، فالمسلمون التطوريون بينهم اختلافات كثيرة جدا، تحكمها عوامل شتى، منها قربهم من النصوص، وأثر الهزيمة الحضارية، وحسابات المصلحة بين فقد المؤمن والحفاظ عليه مع إيمانه بالتطور.. الخ.

وفي هذا القدر كفاية لإبطال نظرية التطور علمياً وعقلياً



الفصل الثالث

الرد على اشهر الشبهات حول الإسلام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حول الحدود

يدعي بعض المشككين أن التشريع الجنائي في الإسلام ينطوي على وحشية وهمجية وقسوة تهدر كرامة الإنسان ومن ثم فهو في ظنهم اعتداء على حقوق الإنسان ومخالفة للمعايير التي تنادي بها المنظمات الدولية للحفاظ على الإنسان وحقوقه ويهدفون من وراء ذلك إلى الطعن في كفاءة التشريع الإسلامي ومناسبته للإنسان وهذا الحديث ما نتج إلا عن جهل منهم أو في الأغلب هو ما نتج إلي عن كره لهذا الدين فهم يريدون التحرر من كل القيود التي تحكم الإنسان وتضبط أفعاله فقالوا لماذا يقتل الزاني ولماذا تقطع يد السارق إنها وحشيه لماذا لا تتركوا كل شخص يفعل ما يريده فلا زاني يعاقب ولا فاسد يعاقب ولا مغتصب يعاقب ولا سارق يعاقب ...إلخ تخيلوا ماذا سيحدث لو طبقنا هذا النهج علي ارض الواقع تخيل معي عزيزي القارئ القتل ليس عليه عقاب والسرقة ليست عليها عقاب الإغتصاب ليس عليه عقاب

شاب يغتصب فتاة ومن ثم يقتلها وشاب آخر يقتل صديقه لأنه علي خلاف معه ورجل آخر يكره جاره يقتله

تخيلت عزيزي القارئ؟ ما رأيك في الصورة التي رأيتها في مخيلتك طبعا صوره أسوء من الغابة القوي سيفترس الضعيف أهذه ستكون حياة ؟

علي النقيض من هذا تماماً تجده في تطبيق الشريعة الإسلامية فإن الحدود الشرعية التي تطبق على مستحقيها من المجرمين والظلمة إلى جانب كونها محققة للمصالح العامة وحافظة للأمن العام فهي عادلة غاية العدل، وكيف لا؟ وهي صادرة من الحكيم العليم اللطيف الخبير العالم بأحوال العباد وما يصلحهم وما يصلح لهم في حاضرهم وفي مستقبلهم، فالزنى مثلا جريمة من أفحش الجرائم و أبشعها وهي عدوان على الشرف والكرامة، وفيها تقويض لنظام الأسر والبيوت، وترويج للكثير من الشرور والمفاسد التي تقضي على مقومات الأفراد والجماعات، ومن أوضح ذلك الأمراض الفتاكة التي وقف الطب الحديث حائراً أمامها لا يقدم ولا يؤخر (الإيدز أو السيدا) مثلاً، فإن هذا المرض لا يأتي ـ غالباً ـ إلا عن طريق اتصال جنسي محرم. والسرقة هي الاعتداء على أموال الناس والعبث بها، والأموال أحب شيء إلى النفوس.
والقذف من الجرائم التي تحل روابط الأسرة وتفرق بين الرجل وزوجته وتهدم أركان البيت، والبيت هو الخلية الأولى في بنية المجتمع فبصلاحها يصلح وبفسادها يفسد. والخمر تفقد الشارب رشده وعقله الذي هو ميزة الإنسان وخصوصيته، فإذا فقده ارتكب كل حماقة وفحش. فإيقاع عقوبات مناسبة تضع حداً لاعتداء هؤلاء وتزجرهم وتردعهم وغيرهم عن المعاودة إليها، أو ارتكاب مثلها هو في منتهى الحكمة والعدل، لما فيها من صيانة دماء المسلمين والحفاظ على أمنهم وأعراضهم وأموالهم، وذلك لأن من تسول له نفسه ارتكاب الجريمة، إذا تحقق من أنه سيؤاخذ بجريمته فلابد أن يكف عنها خوفاً مما سيلحقه من إتباعها، وبذلك يستتب الأمن ويسود الهدوء والاطمئنان وتطيب الحياة وتتم النعمة بانقماع أهل الشر والفساد

حادثة تسمم النبي ﷺ

من الشبهات المثارة من قبل الملاحدة والمنصرين ومنكري السنه شبه حادثة سم النبي صلي الله عليه و سلم يقولون أنتم كتابكم يقول والله يعصمك من الناس فلماذا لم يعصم من سم هذه المرأة

أولا لابد أن نسرد عليك حادثة السم

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : " أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ : أَرَدْتُ لأَقْتُلَكَ ، قَالَ : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ)" رواه البخاري ومسلم

إذا المرأة هذه زينب بنت الحارث اليهودية دعت النبي صلى الله عليه وسلم إلي شاه وأجاب علم الهدي سيدنا محمد دعوتها فسألت النبي صلي الله عليه وسلم عن أحب عضو في الشاة له قال علم الهدي الذراع فشوت المرأة الشاه ودست بها السم وأكثرت من السم في الذراع الذي سيأكل منه صلي الله عليه و سلم ثم جاءت بها ووضعتها بين يدي رسول الله تناول الذراع وقطم منها مضغه وهنا تحدث المعجزة الإلهية فتنطق الذراع وتقول لا تأكلني يا رسول الله فإني مسمومة

فلفظ صلي الله عليه وسلم ما كان في فمه من طعام ثم طلب صلي الله عليه وسلم أن يحضروا هذه المرأة وأقرت بما فعلت فقال لها علم الهدي ما دفعك أو حملك علي فعل هذا قالت قولت إن كان ملكا استرحنا منه وإن كان نبيا لن يضره ذلك فقال لها علم الهدي ماكنت لتقدري علي قتلي وقد كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم معه بشر بن براء بن معرور وأكل مع النبي ولكن توفاه الله عقب هذه الحادثة ولكن علم الهدي لم يمت بل عاش بعد هذه الحادثة ثلاث سنوات وقاد الحروب وصال وجال ولم يعقه هذا الأمر البته في تبليغ رسالته ومن هنا أقول لغير المسلمين لو كان بشر لما ظل السم في جسده ثلاث سنوات من دون أن يمت فالذي أوقف ناموس النار من أن يحرق هو بعينه من أوقف السم من أن يجري مفعوله.

كما أقول لمنكري السنه أيضا الذين يقولون أن هناك تعارض بين قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وبين هذه الواقعة أن العصمة الذي تحدث عنها الحق سبحانه حينما قال والله يعصمك من الناس أي أعصمك من كل ما يعيقك عن تبليغ الرسالة وليس معصوم من أن يؤذي فقد ثبت في القرآن أن النبي قد يصيبه الأذى فقال الحق سبحانه (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) إذا كما قولنا النبي لم يعيقه هذا الأمر في تبليغ رسالته ولكن الحق سبحانه جعله سبب موته لكي يجمع النبي صلي الله علي وسلم أجرين أجر النبوة وأجر الشهادة.

شبهة يهدى من يشاء ويضل من يشاء

إن القرآن ليس منفصلاً عن بعضه ولكنه يفسر بعضه البعض:

• فنقول : قد ذكر الله تعالى هذه الفئات المحددة للضلال وذكرها تحديدا فالله يهدي من يشاء (ممن ذكرهم في آيات القرآن أن الله يشاء هداهم) والله يضل من يشاء (ممن ذكرهم في آيات القرآن أن الله يشاء اضلالهم)

فقد ورد في نص القرآن هذه الفئات : قوله تعالى :

١ ـ كذلك يضل الله الظـــــــــالميـــن

فهؤلاء قوم اتخذوا قرارا بالظلم إبتداءاً فدخلوا في فئة تسمى الظالمين فقال الله الظالمين يضلهم الله ولم يجبرهم على أن يظلموا وإنما دخلوا في الظلم طوعا

٢ـ وما يضل به الا الفاسقيـــــــــن

فهؤلاء قوم اتخذوا قرارا بالفسق طواعية ولم يجبرهم الله عليه فدخلوا في هذه الفئة

٣- ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب

فهؤلاء اسرفوا على أنفسهم في المعصية واختاروا الكذب منهجا لهم ولم يجبروا على ذلك فخرجوا من إطار هداية الله

٤ _ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا

هذه الآية أيضا يستشهد بها علي أن الله هو من يضل عباده عمدا فيقولون كيف لإله محب وعادل أن يزيد في ضلال عباده نقول لهم أولا ما معني المرض في قوله سبحانه في قلوبهم مرض المرض هنا بمعني الشك فلماذا يا تري زادهم الله شك هذا الذي هم فيه نفاقهم وكذبهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ)

- معلوم أن المريض إذا لم يتلقى العلاج زاد مرضه

وهؤلاء الأشخاص المنافقين والكاذبين إذا لم يهتدوا زاد فسقهم وكذبهم وفسادهم فهنا مجرد تركهم وعدم هدايتهم من قبل الله زياده في الضلال (إن الَّذِين لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

فهذه الآيات السابقة وغيرها الكثير تدل على أن ذلك هو قرارهم المسبق دون إجبار من الله عليهم فدخلوا بقرارهم وفعلهم في هذه الفئات المذكورة . إذن الصورة ليست مطلقه وغير مشخصه ولكنها محدده تحديدا شديدا

• ولكن هناك أمثلة غريبة لم نكن نتوقع أن الله جاءهم بالهدى ولكن هم من أعرضوا عنه كما في قوله تعالى

١- أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى

فالله سبحانه وتعالى هدى قوم ثمود الى النور والطريق المستقيم وأرسل اليهم رسولا يذكرهم بالله وبالخير وينهاهم عن السوء والمنكر فخُيروا بين الهدى والضلال فاستحبوا العمى طواعية لا كرها فاستحقوا ما هم فيه

٢-قال تعالى في فرعون : (وأهديك الى ربك فتخشى)

ولكن فرعون رفض هذه الهداية واستكبر وعلا في الأرض فاستحق ما حدث له فنقول لمن يقول : لو ربنا كان عاوز يهديني كان هداني او ما شابهه من الأقوال : قوله تعالى (لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، بلى قد جاءتك آياتي فكذبت وكنت من الكافرين) فهؤلاء جاءتهم آيات الله ولكنهم هم الذين اختاروا عدم اتباعها فضلوا وأضلوا (إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

سؤال :

ولكن كيف يضل الله هذه الفئات السابقة ؟؟

يظن الناس ان الله يعمل للعبد فعل إضلال يجبر العباد على أن يضلوا ويعصوا ولكن الله يقول : (فيذرهم في طغيانهم يعمهون) ويقول : (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا) فالضلال هو ان يتركهم بحريتهم فيما اختاروه انما الله سبحانه وتعالى لا يجبرهم على الإضلال لأنه عز وجل يقول : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فالضلال هنا هو مجرد أن تترك ويقول تعالى : (إنا هديناه السبيل اما شاكرا واما كافورا) فعرفه الله ودله على الطريق المبين والمؤدي لكل من الكفر والإيمان والانسان يختار لحياته.

فالله علم ولم يأمر فالله علم انهم قوم فاسقون ولكن لم يأمرهم بذلك

سحر الرسول عليه صلوات الله

قالوا ثبت في الصحيحين(البخاري ومسلم) أن النبي تعرض للسحر و بدأوا فقط بمجرد سماع ذلك أن يُلقوا الشبهات

فكلٍ طعن على شاكلته والكل غنى على ليلاه (فمنكري السنه شككوا بهذا الحديث في السنه وفي البخاري ومسلم ومنهم من قال انها تعارض مع القرآن الذي يقول (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)والذي يحكي عن قول الكفار والمشركين: إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلًا مَسْحُورًا [الإسراء:٤٧] ومن الناس (الملح-دين والنصارى اليوم) من شكك في نبوه النبي وهكذا الكل يغني على هواه فلنبدأ بحمد الله وتوفيقه بيان تهافت هذه الشبهات :

- - -- - -- -- -- -- -- - -- -- --

سأقسم الشكل العام للرد في ثلاث طرق وهي : مقدمة / هذه شبهات قديمة مردود عليها في كتب المسلمين قبل ولادة هؤلاء المشككين فبمجرد فتحك لكتب شرح البخاري ومسلم ستجد الردود وكذلك اليوم الانترنت لم يترك فيه علماؤنا وشبابنا المسلمين كلمه لأعداء الاسلام الا ردوا عليها ردود صريحة ومقنعه وهذه أهم ما تجده في ذلك [١] + كتب مثل ("فتح الباري" و "زاد المعاد" .)

اولا / بيان الرواية الواردة في ذلك وبيان ان هذا السحر لم يؤثر على الوحي : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا ، وَدَعَا ثُمَّ قَالَ : أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي ؟ أَتَانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ : مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ ؟ قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ . قَالَ : فِيمَا ذَا ؟ قَالَ : فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ . قَالَ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ . فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ : نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . فَقُلْتُ : اسْتَخْرَجْتَهُ ؟ فَقَالَ : لا ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ، ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ) رواه البخاري (٣٢٦٨) ومسلم (٢١٨٩) . مطبوب : مسحور . (مُشط) : آلة تسريح الشعر . (مشاقة) أو (مشاطة) : ما يسقط من الشعر . (وجف طلع نخلة ذَكَر) : هو الغشاء الذي يكون على الطلع ، ويطلق على الذكر والأنثى ، فلهذا قيده بالذَّكَر .[كما قالت عائشة رضي الله عنها: إنه كان يخيل إليه أنه فعل بعض الشيء في البيت مع أهله -وهو لم يفعله-، فجاءه الوحي من ربه بواسطة جبرائيل عليه السلام فأخبره بما وقع، فبعث من استخرج ذلك الشيء من بئر لأحد الأنصار فأتلفه وزال عنه بحمد الله تعالى ذلك الأثر، وأنزل عليه سبحانه سورتي المعوذتين(الفلق والناس) فقرأهما وزال عنه كل بلاء وقال عليه الصلاة والسلام: ما تعوذ المتعوذون بمثلهما. ولم يترتب على ذلك شيء مما يضر الناس أو يخل بالرسالة أو بالوحي، والله جل وعلا عصمه من الناس مما يمنع وصول الرسالة وتبليغها، أما ما يصيب الرسل من أنواع البلاء فإنه لم يعصم منه عليه الصلاة والسلام، بل أصابه شيء من ذلك، فقد جرح يوم أحد ، ودخلت في وجنتيه بعض حلقات المغفر، وسقط في بعض الحفر التي كانت هناك، وقد ضيقوا عليه في مكة تضييقًا شديدًا، فقد أصابه شيء مما أصاب من قبله من الرسل، ومما كتبه الله عليه، ورفع الله به درجاته، وأعلى به مقامه، وضاعف به حسناته، ولكن الله عصمه منهم فلم يستطيعوا قتله ولا منعه من تبليغ الرسالة، ولم يحولوا بينه وبين ما يجب عليه من البلاغ فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ﷺ]

ثانيا / بيان نوع السحر : السحر أنواع، فمنه ما يعمله الساحر بالاستعانة بالشياطين، ومنه ما يعمله من دون استعانة بالشيطان (جاء في رسالة الدكتوراه للدكتور: عبد المحسن المطيري "دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم": ومن جملة هذه الطعون قول بعضهم: كيف يسحر النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الشياطين لا تسلط على عباد الله الصالحين، كما قال تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ {الحجر:٤٢} إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ {النحل: ١٠٠} فسحر النبي دليل أنه من الغاوين، وأنه من الذين يتولون الشيطان. اهـ. فأجاب الدكتور بقوله: السحر أنواع: ١ـ سحر بالأدوية. ٢ـ سحر لا حقيقة له، بل هو خيال، أو خفة يد. ٣ـ سحر بالاستعانة بالشياطين. إذن فليس كل أنواع السحر تسلط من الشياطين على المسحور، وذهب

بعض العلماء إلى أن سحر النبي صلى الله عليه وسلم من نوع الأدوية، قال ابن حجر: وَاسْتَدَلَّ اِبْن الْقَصَّار عَلَى أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُ كَانَ مِنْ جِنْس الْمَرَض، بِقَوْلِهِ فِي آخِر الْحَدِيث: فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّه ـ وَفِي الِاسْتِدْلَال بِذَلِكَ نَظَر، لَكِنْ يُؤَيِّد الْمُدَّعَى أَنَّ فِي رِوَايَة عَمْرَة عَنْ عَائِشَة عِنْد الْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل فَكَانَ يَدُور، وَلَا يَدْرِي مَا وَجَعه، وَفِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد اِبْن سَعْد: مَرِضَ النَّبِيّ، وَأُخِذَ عَنِ النِّسَاء، وَالطَّعَام، وَالشَّرَاب، فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ.. الْحَدِيث، ولو سلمنا أنه من النوع الشيطاني، فليس كل تعرض من الشيطان للإنسان معناه أنه ليس من عباد الله، وفرق كبير بين التعرض والمحارشة، وبين التسلط، ويؤيد ذلك ما أخرجه مسلم عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ ـ فكل صالح يتعرض له الشيطان، بل هذه وظيفته في الحياة، وهو أقسم على إغواء بني آدم، ولو سلمنا أن هذا من التسلط، فإنه لفترة محدودة، ثم بعد ذلك يذهبه الله تعالى، ويرجع المسلم إلى حاله الأولى، فهذا آدم عليه السلام أغواه الشيطان حتى وقع في أكل الشجرة، وهذا موسى قتل نفسًا بغير نفس فقال: هذا من عمل الشيطان { القصص: ١٥} ولا يقول أحد: إن هذا من التسلط بمعنى التحكم، والإغواء، والتضليل، بل يبقى آدم وموسى من خير أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. انتهى كلام الدكتور المطيري)

ابن حجر - : وهذا قد ورد صريحاً في رواية ابن عيينة عند البخاري ، ولفظه : (حتى كان يرى (أي : يظن) أنه يأتي النساء ولا يأتيهن) وفي رواية الحميدي : (أنه يأتي أهله ولا يأتيهم) . قال عياض : فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده ... . وقال المهلب : صون النبي صلى الله عليه وسلم من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده ، ففي الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه ، فكذلك السحر ، ما ناله من ضرره لا يدخل نقصا على ما يتعلق بالتبليغ ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام ، أو عجز عن بعض الفعل ، أو حدوث تخيل لا يستمر ، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين " انتهى . "فتح الباري" (١٠/٢٢٦، ٢٢٧) باختصار

ثالثا : هل الرواية تتعارض مع القرآن الكريم ؟

- الكافرون كانوا يتهمون النبي بأن كل ما يصدر منه من قرآن او وحي او تشريعات او أوامر أو نواهي لأتباعه هو خيال وجنون وسحر وهذا الرجل ساحر مره وقالوا عنه مسحور مره وهكذا فهذا معنى كلامهم ([إن تتبعون إلا رجلا مسحورا] وقد أثبتنا أن كل ذلك لم يؤثر فيه السحر ومن لديه دليل على ذلك فليأتي به- اذا أرادوا بقولهم ذلك إثبات أن ما يصدُر عنه ما هو إلا خيال وجنون في كل ما يقول وما يفعل ، وفيما يأتي ويذر، وأنه ليس رسولاً ، وأن ما جاء به ليس من الوحي في شيء ، وإنما هو خيال مسحور ، فغرضهم إنكار رسالته - صلى الله عليه وسلم - ، وبالتالي فلا يلزمهم تصديقه ولا اتباعه . اذاَ كان الطاعنون يريدون أن يقولوا اننا نقول مثل ذلك فالرسول ان قلنا انه سحر وهكذا طبعا كذب وجهل ومن يقول بذلك أصلا يكون كافرا .

- لمنكري السنه لقد ثبت في القرآن الكريم أن نبي الله موسى عليه السلام من أنه تخيل في حبال السحرة وعصيهم أنها حيات تسعى ، فهل ينكرون القرآن القطعي المتواتر ؟! وهل تخيله هذا أخل بمنصب الرسالة والتبليغ ؟! وإذا كان لا مناص لهم من التسليم بما جاء به القرآن الكريم ، فلم اعتبروا التخيل في حديث السحر منافيًا للعصمة ؟! ولم يعتبروه في قصة موسى عليه السلام منافيًا للعصمة ؟![قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيم][الأعراف ١٦٦](ومن ضمن الناس الذين سحروا بهذا النوع من السحر سحر التخيل هما هارون وهو نبي وموسى وهو نبي ورسول)[قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ][طه ٦٦]

-﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ (٦٧) : بلغ ما أنزل إليك: من التوحيد والشرائع والأحكام.

والله يعصمك من الناس في تبليغ الرسالة وقد حدث وعصمه الله من الناس ان يمنعوه من اداء الرسالة سواء قبل السحر او أثنائه أو بعده فالتوحيد والعقيدة والشريعة والأحكام والاوامر والنواهي لم يصلهم أي شئ

شيئ بسيط يتبقى وهم طعنوا في رواية من روايات البخاري لهذا الحديث وقالوا في الرواية فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي او الذي عند رجلي للذي عند رأسي (وهذا من كلام الرسول بحسب قولهم أنه تخبط) ولكن هذا من الجهل بأساسيات علم الحديث لان أو هنا شك من الراوي لان جميع الروايات لها لفظ واحد فقط لكن في رواية واحده تفرد بها الراوي فهذا شك من الراوي وهو ما يسمى الادراج وليس من كلام النبي.

شبهات حول زواج النبى من السيدة زينب

اولا النبي صلى الله عليه وسلم هو من زوج زيد بالسيدة زينب رضي الله عنهما فمن الاولى انها لو كانت تعجبه لتزوجها هو

ثانيا بخصوص الراوية التي تقول باعجاب النبي بها ..قال الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى: فأما قولهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم رآها فوقعت في قلبه فباطل، فإنه كان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج، وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم تخطر بباله، فكيف يتجدد له هوى لم يكن، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة، وقد قال الله له: [وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ] (طـه: ١٣١).

وقال الإمام القرطبي المفسر: فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق، فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته ..

ثالثا زيد ذهب الى النبي وطلب ان يطلق السيدة زينب والنبي رد عليه وقال امسك عليك زوجك..ثم جاءه زيد مرة أخرى وكرر النبي نفس الرد (امسك عليك زوجك)

فلما اصرا على الطلاق فطلقها زيد

ثم بعد ذلك نزلت اية تحريم التبني (ادعوهم لابائهم)

وبعد تحريم التبني اصبح الابن المتبنى كالرجل الغريب تحل لابوه الذي تبناه زوجته اذا طلقها ولكن كان هناك حرج في نفوس الناس من ذلك لذلك أمر الله النبي ان يتزوجها حتى لا يكون على الناس حرج في هذا الامر بعد ذلك ...وهذا ما نجده في الايات (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ * فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا * وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)

وتخفي في نفسك اي يخفي حكم الله الذي حكمه على النبي وهو الزواج من السيدة زينب فكان النبي يخشى اقوال الناس ... والله مبديه ..اي الله مظهره للناس ..وتخشى الناس ..اي تخشى كلامهم .. والله احق ان تخشاه

الرد على شبهة "وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ"

سنرد على هذه الشبهة بمشيئة الله في ثلاث نقاط

١/مفهوم الزوجين في القرآن

٢/البيان اللغوي لها

اولا :مفهوم الزوجين في القرءان

- عزيزي الملحد هل حقا أن القرآن يقر أن جميع المخلوقات تتكون من ذكر و أنثى ؟

الاجابة بالطبع لا ومن أجل الايضاح نقف مع أقوال المفسرين في بيان معنى الآية وذلك على النحو التالي :

١ـ البيان الاجمالي للآية :

ويمثله تفسير الامام ابن كثير (" وَمِنْ كُلّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ " أَيْ جَمِيع الْمَخْلُوقَات أَزْوَاج سَمَاء وَأَرْض وَلَيْل وَنَهَار وَشَمْس وَقَمَر وَبَرّ وَبَحْر وَضِيَاء وَظَلَام وَإِيمَان وَكُفْر وَمَوْت وَحَيَاة وَشَقَاء وَسَعَادَة وَجَنَّة وَنَار حَتَّى الْحَيَوَانَات وَالنَّبَاتَات وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى " لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " أَيْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الْخَالِق وَاحِد لَا شَرِيك لَهُ).

في تفسير ابن كثير يوضح أن الله خلق جميع الاشياء (العاقل و غير العاقل) ازواج و ضرب أمثلة كثيرا مثل الليل و النهار و الارض و السماء .....الخ

كما جاء في صفوة البيان لمعاني القرآن ـ رحم الله كاتبه ـ ما نصه : ..." زَوْجَيْنِ " نوعين متقابلين كالليل والنهار، والسماء والأرض، والهدى والضلال، إلى غير ذلك . (انتهى قول المفسر)

وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم ـ جزى الله كاتبيه خيراً ـ ما نصه : ... ومن كل شيء خلقنا صنفين، مزدوجين، لعلكم تتذكرون فتؤمنوا بقدرتنا . (انتهى قول المفسر)

وجاء في صفوة التفاسير ـ جزى الله كاتبها خيراً ـ ما نصه : ...." وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ " أي ومن كل شيء خلقنا صنفين ونوعين مختلفين ذكرا وأنثى، حلواً وحامضاً ونحو ذلك " لعلكم تذكرون" أي كي تتذكروا عظمة الله فتؤمنوا به، وتعلموا أن خالق الأزواج واحد أحد . (انتهى قول المفسر)

فبالله عليكم جميعا أين قال القرآن أن المخلوقات تتكون من ذكر و انثى ؟كما يدعى الملحد

٢ـالبيان اللغوي لمفردات الآية :

بتَدبُّر الألفاظ القرآنية الواردة في الآية الكريمة نقف على الكلمات التي تعتبر مفاتيح أساسية لفهمها، وأولها كلمة {كل شيء) تكشف عن عموم الزوجية في كل شيء ، فتشمل الكائن الحي والجماد معاً

والدليل على ذلك أن كلمة (شَيْءٍ) تطلق على العاقل وغير العاقل؛

وبالتالي فليس من المعقول أن تُنفى الذكورية والأنوثة عن الجماد .ولو كانت الآية: (ومن كل حي خلقنا زوجين) لاختلف المعنى..

أما فيما يخص كلمة {زوجين}فهي كل واحد معه آخر من جنسه، فهو واحد من اثنين له شريك ولا تطلق على فرد واحد أبدا بل على شيء له قرين فقد جاء في "المفردات في غريب القرآن"(٤): "يُقَالُ لِكلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَرِينَيْنِ مِنَ الذَّكَرِ وَالأُنْثَى في الحَيَوَانَاتِ المُتَزَاوِجَةِ: زَوْجٌ. وَلِكُلِّ قَرِينَيْنِ فِيهَا وفي غَيْرِهَا: زَوْجٌ؛ كالخُفِّ وَالنّعْلِ. وَلِكُلِّ مَا يَقْتَرِنُ بِآخَرَ مُمَاثِلٍ لهُ أَوْ مُضَادٌّ: زَوْجٌ كذلك فإن كلمة {زَوْجَيْنِ} نكرة، وهي تدل على وجود زوجين بدون تحديد نوع الزوجية.

كذلك هناك فرق بين الكلمتين (زَوْجَيْنِ) و(الزَّوْجَيْنِ)؛ فقد ذكرت كلمة (زوجين) في القرآن كله أربع مرات فقط ولم تقترن أبداً بالذكر والأنثى، كما ذكرت كلمة (الزوجين) مرتين فقط ودائماً كانت مقترنة بالذكر والأنثى في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ خَلَقَ

الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى} [النجم:٤٥]. وقوله كذلك: {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى} [القيامة:٣٩]. ومعنى ذلك أنه عند تعريف (الزوجين) بالألف واللام يجب أن تكون متبوعة بنوع الزوجية المقصودة؛ لأن هناك أكثر من نوع من الزوجية، والدليل على ذلك قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ} [يس:٣٦]. وكلمة (الأزواج) جمع، وتحدد الآية وجودها في أنفسنا، وفيما تنبت الأرض، وفيما لا نعلم.

أما الأولى والثانية فنعلم ويعلم السابقون وقت نزول القرآن عن زوجية الذكر والأنثى، ولكن ما هي الأزواج الأخرى التي لم يكن يعلمها السابقون، وعلمناها نحن بفضل التقنيات العلمية الحديثة ؟ سيتم توضيحه لاحقا

مما سبق نستنتج أن كلمة (زوجين) تطلق على :

- القرينين كالذكر و الانثى في الحيوانات المتزاوجة

- الضدين كالليل و النهار و الخير و الشر ....الخ

- المثيلين و المتشابهين كالعينين و الرئتين.....الخ

ثانيا :الزوجية في التكاثر الجنسي و التكاثر اللاجنسي و في الشكل النهائي للكائن الحى

اما اول اجابة ،،،،،،

ففي الكائنات التي تتكاثر لاجنسي الاميبا مثلا تقوم بالانقسام الميتوزي فينتج فرد جديد مطابق تماما للام و بالتالي فان الاميبا الام و الاميبا الابن زوجين بالتماثل .

أما اجابة الثانية

- فيا عزيزي الملحد لو أنك كلفت نفسك عناء البحث لمعرفة ما هو التكاثر اللاجنسي و كيف يحدث لوجدت فيه الزوجية أيضا ولكفيتنا كل هذا العويل....وعلى كل حال لا أعيب عليك هذا فأنت لم تستطيع إستنباط معنى كلمة (زوجين) من خلال سياق جملة بسيطة فما بالك بدهاليز علم الاحياء ....فالتكاثر الجنسي كما هو معروف انتاج الكائن الحى لأفراد جديدة من نوعه عن طريق فردين (ذكر و أنثى) أو فرد واحد (خنثى) ، يحمل اعضاء التذكير والتأنيث معا .و ذلك بإتحاد خلية ذكرية (الحيوان المنوي) مع خلية أنثوية (البويضة) كل منهما فيه نصف عدد الصبغيات أو الكروموسومات الموجودة في خلية الذكر أو الانثى وينتج عن إندامجهما خلية ملقحة تسمى (الزيجوت) وبها العدد الكامل من الصبغات للكائن الحى. هذه البويضة الملقحة (الزيجوت) تعتبر مثل الكائنات وحيدة الخلية ولكنها تختلف عنها بانها تقوم بعدة إنقسامات ميتوزية لتكوين جميع خلايا الكائن الحى وليس انقسام واحد كما في الكائن وحيد الخلية .فهذه الخلية الملقحة تبدأ بالانقسام الى خليتين ثم الى اربع ثم الى ثمانية ...وهكذا الى ان يتم انتاج جميع خلايا الكائن الحى .

أما التكاثر اللاجنسي فهو أنتاج الكائن الحى لفرد جديد عن طريق فرد أبوي واحد فقط وله عده أنواع منها الانقسام الثنائي كما في الاميبا ، و التبرعم كما في فطر الخمير ،وبعض النباتات التكاثر بالدرنات والترقيد .....الخ ومردود كل ذلك الى الانقسام الخلوي الميتوزي أيضا كما في التكاثر الجنسي .

الاميبا كمثال كيف تنقسم لإنتاج الفرد الجديد

الطور التمهيدي : تبدأ الكروموسومات في التكوين وتكون على شكل خيوط طويلة و رفيعة و يظهر كل كروموسوم مكون من جزئين ويدعى كل جزء كروماتيدة ويرتبط الكروماتيدان مع بعضهما في نقطة تسمى بالسنترومير، ويلتفان حول بعضهما البعض.

الطور الاستوائي : يتميز بتموضع واصطفاف الكروموسومات في المستوى الاستوائي للخلية مشكلة الصفيحة الإستوائية:

الطور الانفصالي: ينفصل السنترومير في هذا الدور، ويبتعد الكروماتيدان في كل كروموسوم عن بعضهما، ويتجه كل كروماتيد نحو القطبين. وبذلك يصبح عند كل قطب من قطبي الخلية مجموعتان متشابهتان من الكروموتيدات، والتي يمكن تسميتها الآن بالكروموسومات.

الطور النهائي :تفقد صبغيات كل مجموعة فرديتها مشكلة صبغين لنواة جديدة، ويختفي مغزل الانقسام ويتكون غشاء خلوي (الغشاء الهيكلي)في وسط الخلية الأم حيث يقسمها إلى خليتين بنتين متماثلتين وراثيا ومماثلتين للخلية الأم ثم يتم تكوين الحيوان وحيد الخلية

يستنتج من كل ذلك ما يلي:

١- طرق التكاثر في الكائنات الحية زوجية (جنسي و لاجنسي)

٢- الشكل النهائي للكائن الحى في التكاثر الجنسي زوجين بالاقتران ذكر أو أنثى .

٣- الشكل النهائي للكائن الحى في التكاثر اللاجنسي زوجين بالتماثل و التطابق (أميبا أم و أميبا أبن).

٤-جميع الكائنات الحية لابد أن تخلق من خلية بها عدد زوجي من الكروموسومات سواء في التكاثر الجنسي أو اللاجنسي.

٥ - كل كروموسوم لابد أن يكون زوجين من الكروماتيد ومتحدين.

٦ - الكروماتيد الواحد يحمل في طياته عشرات الالف من الجينات وكل جين بدورة يتألف من سلسلة من النيوكليوتيدات وتطلق عليها اسم الأليل هذا الأليل يتحد مع اليل اخر في الكروماتيد المقابل اذن كل جين يتكون في حقيقة الأمر من أليلين.

٧- مادة الكروماتين تنقسم الى زوجين كروماتين حقيقي و كروماتين مغاير

٨- حتى الاستنساخ فيه الزوجية لأنه هو إنتاج نسخة من الكائن الحى عن طريق مضاعفة الخلايا إعتماداً على تقنية الانقسام الميتوزي لخلايا الجنين الأصلية .

<u>ثالثا : قاعدة الزوج أو قاعدة الاقتران</u>

-عزيزي الملحد هل تعرف الذرة ؟ هي أصغر جزء من العنصر الكيميائي ويتضح الزوجية في تركيب نواتها التي تحمل شحنة موجبة والكتروناتها التي تحمل شحنة سالبه .

- وهل تعرف الجزيء عزيزي الملحد ؟ هو أصغر جسم من المادة الكيميائية النقية وهو يتكون من ذرتين أو أكثر مرتبطة معا.

- وهل تعرف النوكليوتيدة هي الجزيئات المتحدة معا لتكوين الوحدة الاساسية لبناء الحامض النووي DNA و RNA.

- ومن هنا يمكن تعريف قاعدة الزوج هذه :

قاعدة الزوج أو الاقتران : هي كل نيوكليوتيدتين متقابلتين في سلسلتي DNA و RNA مرتبطين ببعض عن طريق روابط هيدروجينية .

معنى ذلك أن ينبني كل جزيء من جزيئات الحمض النووي الريبي المنقوص الأوكسيجينDNA)) على هيئة سلم حبلي مفتول - أو ما يعرف باسم اللولب المزدوج - تتضح فيه الزوجية في جانبيه المصنوعين من جزيئات سكر الريبوز المنقوص الأوكسيجين، وجزيئات من الفوسفات، كما تتضح الزوجية في درجات هذا السلم الحبلي المفتول، والتي تتكون

كل درجة من درجاته من زوج من قواعد نيتروجينية أربع هي : الأدينين(Adenine=A)، والثيامين (Thyamine=T)، والجوانين (Guanine=G)، والسيتوسين (Cytosine=c).

على أن يرتبط الأولان في زوجية واضحة معاًّ، وأن يرتبط الأخيران كذلك معاًّ ومعاً فقط في زوجية واضحة كذلك، ليشكل كل زوج منهما درجة من سلميات جزيء الحمض النووي الريبي المنقوص الأوكسيجين (DNA) على شكل نيوكليوتيدتين تتكون كلٌ منهما من قاعدة نيتروجينية مستندة إلى زوج من السكر والفوسفات تأكيداً على الزوجية في الخلق من أدق الدقائق إلى أكبر الوحدات .

وكل ما سبق يطلق عليه في البيولوجي الجزئية قاعدة الزوج Base pair أو قاعدة الاقتران base pairing كما سماها العالم Watson-Crick

شبهة واللائى لم يحضن

لنأخذ تفسير ابن كثير قال ابن كثير في تفسيره :

ورواه ابن أبي حاتم بأبسط من هذا السياق فقال : حدثنا أبي ، حدثنا يحيى بن المغيرة ، أخبرنا جرير ، عن مطرف ، عن عمر بن سالم ، عن أبي بن كعب ، قال : قلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن ناسا من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في " البقرة " في عدة النساء قالوا : لقد بقي من عدة النساء عدد لم يذكرن في القرآن : الصغار ، والكبار اللائي قد انقطع عنهن الحيض ، وذوات الحمل . قال : فأنزلت التي في النساء القصرى : (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) الشاهد قول أبي بن كعب ((لقد بقي من عدة النساء عدد لم يذكرن في القرآن : الصغار ، والكبار)))

السؤال : هل قال أبي بن كعب ((لقد بقي من عدد الأطفال)) أم من عدد النساء ؟؟؟

الجواب : النساء .....فهل النساء أطفال ؟؟؟

والآية تقول ((من نسائكم)) ولم تقل ((من أطفالكم))

هيجي ملحد ويقول لنا قال أبي بن كعب ((الصغار ، والكبار)) نقول له : الصغار من مين ؟؟

هل من ((الأطفال)) ؟ أم من ((النساء)) ؟؟

الجواب : الصغار من النساء لذلك قال ابي بن كعب ((فأنزلت التي في النساء القصرى)) ولم يقل ((في الأطفال القصرى)) فالفتاة إن بلغت صارت إمرأة فهناك نساء صغار مثل التي تبلغ في التاسعة من عمرها والعاشرة من عمرها

ثالث نقطة : يجب أن نفرق بين الزواج – و هو ((عقد)) – و بين ((الدخول))

قال النووي : وأما وقت زفاف الصغيرة المزوجة والدخول بها : فإن اتفق الزوج والولي على شيء لا ضرر فيه على الصغيرة : عُمل به ، وإن اختلفا : فقال أحمد وأبو عبيد : تجبر على ذلك بنت تسع سنين دون غيرها ، وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة : حدُّ ذلك أن تطيق الجماع ، ويختلف ذلك باختلافهن ، ولا يضبط بسنٍّ ، وهذا هو الصحيح ، وليس في حديث عائشة تحديد ولا المنع من ذلك فيمن أطاقته قبل تسع ولا الإذن فيمن لم تطقه وقد بلغت تسعا ، قال الداودي : وكانت عائشة قد شبَّت شباباً حسناً رضى الله عنها .

" شرح مسلم " (٩ / ٢٠٦) .

قال ابن قدامة في المغني (٥٦٣٥) فصل : وإمكان الوطء في الصغيرة معتبر بحالها واحتمالها لذلك . قاله القاضي . وذكر أنهن يختلفن ، فقد تكون صغيرة السن تصلح ، وكبيرة لا تصلح . وحده أحمد بتسع سنين ، فقال في رواية أبي الحارث في الصغيرة يطلبها زوجها : فإن أتى عليها تسع سنين ، دفعت إليه ، ليس لهم أن يحبسوها بعد التسع .

وذهب في ذلك إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة وهي ابنة تسع .

قال القاضي : وهذا عندي ليس على طريق التحديد ، وإنما ذكره لأن الغالب أن ابنة تسع يتمكن من الاستمتاع بها ، فمتى كانت لا تصلح للوطء ، لم يجب على أهلها تسليمها إليه ، وإن ذكر أنه يحضنها ويربيها وله من يخدمها ، لأنه لا يملك الاستمتاع بها ، وليست له بمحل ، ولا يؤمن شره نفسه إلى مواقعتها ، فيفضها أو يقتلها . وإن طلب أهلها دفعها إليه ، فامتنع ، فله ذلك ، ولا تلزمه نفقتها ؛ لأنه لا يمكن من استيفاء حقه منها .

قلت: من الثابت طبياً أن أول حيضة تبدأ بعد بدء مرحلة البلوغ بسنتين . فأول حيضة و المعروفة باسم المينارك menarche فتقع بين سن التاسعة و الخامسة عشر .

أما علامات البلوغ في الفتيات فهي الآتي كما ذكرها مرجع طبي لأمراض النساء Toppozada's Textbook of Gynaecology

١. تغير الصوت نحو الطبيعة الأنثوية .

٢. استدارة منحنيات الجسم فتأخذ زوايا الجسم تدورات لطيفة بسبب الترسيب الإنتقائي للدهون .

٣. نمو الحلمتين و الثديين بتأثير هرمون الإستروجين .

٤. وجود بعض الميول النفسية مثل الخجل و الإنعزال و الميل للجنس الآخر .

٥. النمو السريع للرحم و المهبل و باقي الأعضاء الجنسية .

٦. ظهور أول حيضة .

فثبت أن الحيض يتأخر عن البلوغ و لا يحدد بدايته . و هكذا نجمع بين كل الآراء فعلى ما يبدو كان علمائنا يقصدون بوطء الصغيرة الفتاة التي لم تحض بعد و إن كانت أعراض البلوغ قد نالتها .

و قد نبه خالق المرأة إلى هذا الأمر في كتابه فلم يشترط نزول دم المحيض كعلامة على بدء البلوغ و ما هي بعلامة له أصلاً عند أهل الطب بل هي تدل على اكتمال عملية البلوغ .

و أيضاً د. دوشني - و هي طبيبة أمريكية - تقرر أن الفتاة البيضاء في أمريكا قد تبدأ في البلوغ عند السابعة أو الثامنة و الفتاة ذات الأصل الأفريقي عند السادسة .

http://www.mercyport...ws/january2003

و هذا ليس له علاقة ببدأ الحيض .

لذا أخي الكريم فكلام الملاحدة عن زواج الأطفال و غيره من الهراء بعيد عن الصحة فالفتاة عادة تبدأ سن البلوغ في سن الثامنة أو التاسعة بظهور علامات البلوغ المعتبرة عند أهل الطب و في هذا السن يمكن الدخول بها بلا مشاكل طبية أو نفسية من أي نوع .

رابع نقطة :فلو كان هذا الذكر الحكيم من عند غير الله لما تدارك اي بشر ان يحتاط لهذا الاستثناء مطلقا ولتركنا نتخبط من قياس الي غيرة ولكنه ولأنه ذكر رب العالمين ذكر لنا حكم هذا الاستثناء حتي يكون الحكم الفصل موجودا ولا نتجتهد لإعمال عقولنا القاصرة

خامس نقطة : قال أبي بن كعب : إن ناسا من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في " البقرة " في عدة النساء قالوا : لقد بقي من عدة النساء عدد لم يذكرن في القرآن : الصغار ، والكبار إذاً : فهؤلاء الناس هم من سألوا وهذا يدل أن الأمر طبيعياً.

شبهة تشابه الإسلام مع الزرادشتية

لقد قام الزرادشتيون بتعديلات كثيرة على دياناتهم حسب المراجع التاريخيّة، وكان العرب يعرفونهم بالمجوس، وكانوا يقولون بأنَّ الله واحد، وهُنا ورد القول في الموطأ: "عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس! فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب"، وقد ورد في البخاري حديث أخذ الجزية من مجوس هجر.. وبهذا من الممكن أن يكون زرادشت نبيا وتَمَّ تحريف تعليماته عبر آلاف السنين كما الكثير من الأديان.

والغريب العجيب أن بعض مُراهقي ومتثاقفي اليوم لا يعرِفون أن الإسلام، والأديان عُموماً، مبني على أن هناك رُسلا وأنبياء لكل أُمّة، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان خاتم الرُسُل، وجميع الرُسُل كانوا يدعون لإله واحد ليس كمثله شيء، ثم يتم تحريف ذلك لاحِقاً عبر الزمن فيتم تأليه الرسُل أو المُقربين مِنهُم إلخ.. وهذه حُجّة الله على كُل قوم أن لهُم رسولا.

هل يوجد تشابه بين حادثة معراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقصة ويراد؟

تعالوا لنرى..

القصة كما ترجمها د. فريدان فاهمان في كتاب (Arda Wiraz Namag by Fereydun Vahman) تحكي فترة انهيار الديانة المازيدية، حيث يجتمع الكهنة ويجرون قرعة لاختيار رجل يرسلونه للمملكة الروحية ليأتي لهم بالحل المنقذ. فتقع القرعة على البطل الذي اسمه في حكاية (ويراذ) وفي حكاية أخرى (أدربادي)، ثم يسقونه خمرا ويعطونه مادة مخدرة اسمها (هوما)، فيغط في نوم عميق، وبعد سبعة أيام يستيقظ ليحكي لهم ما رآه في المملكة الروحية.

ما يراه الملاحدة متشابها مع قصة المعراج هو الآتي:

البطل كان يمشي على جسر اسمه (شين واد) وهو طريق آمن كان يتنقل عليه مع الآلهة ليرى الجنة وفيها الأرواح الطيبة أو الجحيم وفيها الأرواح الشريرة. فقال الملاحدة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم اقتبس فكرة الصراط من الشين واد.

قالوا أيضا إن (ويراذ) رأى نساء معلقة من أرجلها وتفقأ أعينها بمسامير وتمشط صدورها بأمشاط حديدية وهذا مشابه للقصة الإسلامية حسب قولهم!

تعالوا الآن لنرى ما هو التاريخ الحقيقي لهذه القصة..

تقول الموسوعة الإيرانية Encyclopedia Iranica:

The Ardā Wīrāz-nāmag, like many of the Zoroastrian works, underwent successive redactions. It assumed its definitive form in the 9th-10th centuries A.D., as may be seen in the text’s frequent Persianisms, usages known to be characteristic of early Persian literature (e.g., generalized use of the durative particle hamē). This book has become comparatively

well known to the Iranian public, thanks to its numerous versions in modern Persian (often versified and with illustrations). It was early made available in Western languages by M. Haug and E. W. West (The Book of Arda Viraf, Bombay and London, 1872 [repr. Amsterdam, 1971]; Glossary and Index of the Pahlavi Text of the Book of Arda Viraf; Bombay and London, 1874) and by M. A. Barthélemy (Artâ Vîrâf Nâmak ou Livre d'Ardâ Vîrâf; Paris, 1887). A recent edition and translation is by Ph. Gignoux (Le livre d'Ardā Virāz, Paris, 1984). Inevitably this work has been compared with Dante's Divine Comedy (see the bibliography). Some influences, transmitted through Islam, may have been exerted .on the latter, but these remain to be fully demonstrated

المصدر: (https://cfis.columbia.eduarticles/arda-wiraz-wiraz)

"نصوص اردا ويراذ ناماك مثل باقي الأدب الزاردشتي مرت بتنقيحات كثيرة، والصورة الأخيرة لها التي بين أيدينا الآن كتبت بين القرن التاسع والعاشر الميلادي."

ويقول مترجم القصة للإنجليزية السيد فاهمان في كتابه السابق ذكره: "إن مقدمة القصة ترجح زمن ما بعد الفتح الإسلامي لفارس. إنها تبدو إنتاجا أدبيا تمت كتابته بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي، والتحليل اللغوي للقصة يؤيد هذا الرأي."

إذن صار من الثابت أن النص الحالي للقصة، الذي يرى الجميع أن التقليد الإسلامي اقتبسه، قد كُتِبَ بعد الإسلام بحوالي مائتي عام!

ولكن ماذا كان يقول النص الأصلي للقصة قبل أن تتعرض للتغيير أكثر من مرة؟ ومتى خرجت القصة للوجود لأول مرة؟ لا أحد يعرف تحديدا. وإن كان (فاهمان) يرجح من المقدمة أنه ربما بدأت الصياغة الأولى لهذه القصة وقت انهيار الإمبراطورية الفارسية على أيدي المسلمين.

وعلى هذا فتأثر القصة الفارسية بالإسلام في بعض تفاصيلها هو الرأي الصحيح وليس العكس.

بقي أن نعرف أن هناك ثلاث مخطوطات للقصة موجودة بين كوبنهاجن وميونخ، وجميعها تاريخها بعد القرن الرابع عشر الميلادي.

كما هو واضح لنا فالقصة الفارسية هي فولكلور شعبي تعرض للتغيير في محتواه بمرور الزمن كعادة هذا النوع من الفنون، والواضح أن القصة تأثرت بحادث معراج رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وليس العكس..

فكما نجد في الرسومات والمنحوتات أنه هو نفسه صعد وبأجنحة، ثم لاحقاً بعد الفتح الإسلامي أصبحوا يرسمونه على دابة، وهناك من يدعي أنها منحوتة للإله أو أسطورة للطيران، ومهما كان الأمر فمَن لديه عينين يرى أنه شخص بأجنحة وذيل! ويفهم كيف تم تركيب الأسطورة عليها تركيباً ركيكاً، وكما وجدنا مما سبق فإن هذا التركيب جاء بعد الإسلام أصلاً..

اختم بقول السيدة ماري بويس (باحثة أدب شرقي) التي تقول في كتابها (Boyce, Mary. ed. Textual Sources for the Study of Zoroastrianism, 1984):

"لقد ظل سائدا أن قصة (آردا ويراذ ناماك) أثرت في قصة المعراج الإسلامية حتى تبين أن الصورة الأخيرة للقصة الفارسية حديثة العهد بالنسبة للإسلام".

فأساس الشبهة هو قدم الزرادشتية، ونحن لا نختلف معهم في هذا، ولكن نقطة الخلاف أن النسخة التي ينقلون منها هذا التشابه هي نسخة عائدة لما بعد الإسلام بقرنين أو ثلاثة!

وهذا يعني أن الزرادشتيين المتأخرين الذين كانوا يعيشون في الدولة الإسلامية هم من سرق شرائع الإسلام ووضعوها في كتبهم، وهذا مثل الترجوم الثاني لإستر في الديانة اليهودية، فأصله قديم إلى ما قبل الميلاد، لكن النسخة التي يأخذون منها التشابه مع الإسلام تعود إلى ما بعد الإسلام بقرون، وقد أثبت علماء التوراة اختلاف النسختين وعدم وجود التشابه مع القرآن في النسخة الأقدم، وكذلك في الزرادشتية، فهؤلاء قوم يعدلون كتبهم كل فترة.

على الزرادشتي أن يأتينا بنسخة قديمة إلى ما قبل الإسلام وسيفضح نفسه!

رد اضافي

أقدم مخطوطـ ل (الأفيستا) يعود إلى عام ١٢٥٨ ميلادية.

وقد اعترف الزرداشتيون بأنهم نقلوا من كتب المسلمين بعد فتح بلاد فارس

http://www.iranicaonline.org/articles/arda-wiraz-wiraz

ثم إن الزرادشتية بها بقايا نبوات فهي من أقرب الديانات لأهل الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزرادشتيين: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب". فهم عندهم بقايا كتاب، ولديهم توحيد حقيقي انحرفوا عنه في مرحلة تالية وأدخلوا في التوحيد ما يسمى بأهريمان "إله الشر". فلا يبعد أن تكون بعض وصايا الأنبياء وتعاليم الدين الحق موجودة عنهم من إرث نبوي سابق!

الشاهد: الزرادشتية باعترافهم نقلوا من الإسلام وباعترافهم اختفى دينهم ثم عاد للظهور بإضافات جديدة. ولا خلاف في أنهم أصحاب ديانة سماوية سابقة لها وحي ونبوة.

بعد كل هذه الاعترافات يأتي ملحد عربي ويقول: "الإسلام هو الذي ينقل من الزرادشتية"

الملحد العربي مشكلة حقيقية! ثم انظروا إلى هذا النص الذي تعترف فيه الزرادشتية بأنها أعادت كتابة الديانة بعد ٦٩٠ عاما من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

" The surviving texts of the Avesta, as they exist today, derive from a single master copy produced by Sasanian Empire-era (224–651 CE) collation and recension. That master copy, "now lost", is known as the 'Sassanian archetype'.

The oldest surviving manuscript (K1) of an Avestan language text is dated 1323 CE. Summaries of the various Avesta texts found in the 9th/10th century texts of Zoroastrian tradition suggest that about three-quarters of the corpus has since been lost."

https://en.wikipedia.org/wiki/Avesta

الملحد العربي يجيبك بعد كل هذا ويقول: لكن الإسلام ينقل من الزرادشتية!

عقول الملحدين العرب عجيبة!

شبهة يخرج من بين الصلب والترائب

فالآية تتحدث عن خروج الماء الدافق من الرجل إلى المرأة ..والدفق هو صب الماء بشدة أو من مرة واحدة ..

وهذا هو ما يحدث فعلياً حينما يدفق الرجل ماءه في رحم المرأة من خلال الإحليل أثناء الجماع ..

والدفق إنما يكون من الرجل لأن معناه الصب .. ولذلك يقول إبن القيم في (إعلام الموقعين): [وأيضاً فإن الذى يوصف بالدفق والنضح إنما هو ماء الرجل .. ولا يقال نضحت المرأة الماء ولا دفقته] هـ ..

وقد قال العلماء: [من أسباب الكناية في القرآن: أن يذكر بالكناية ما يفحش ذكره فى السمع .. فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع] هـ .. ويقول الإمام الثعالبي عن ذلك في كتابه (فقه اللغة): [وهو من سنن العرب] هـ ..

والكناية لفظ يطلق ويراد به لازمه ..

«لا يلزم من وصف الماء الدافق بأنه يخرج من بين الصلب والترائب نفي كونه يخرج من الخصية ،كما لا يلزم من وصف الكلام بأنه من اختراع دماغ المتكلم نفي كونه من مخرجات اللسان وأعضاء النطق ،خصوصا إذا استحضرنا أن المتكلم والمبلغ والمخاطبين جميعا يعلمون دور الخصية في خروج الماء الدافق و الإنجاب ،فإن وقفنا عند هذا الحد كان الوصف بأن الماء يخرج من بين الصلب و الترائب ،زيادة علم لا تنفي العلم الثابت بعلاقة الماء بالخصيتين ،و بالتالي فزيادة العلم هذه مصدر نبوتها هو الوحي ،و لا يوجد من العلم الطبيعي ما ينفيها وعليه فلا يوجد تعارض بين ثابت من الشرع وثابت من العلم الطبيعي ،لأن الثابت من الشرع لا ينفيه شيء من العلم الطبيعي ،و لكن لنكمل فوق هذا الحد الكافي!

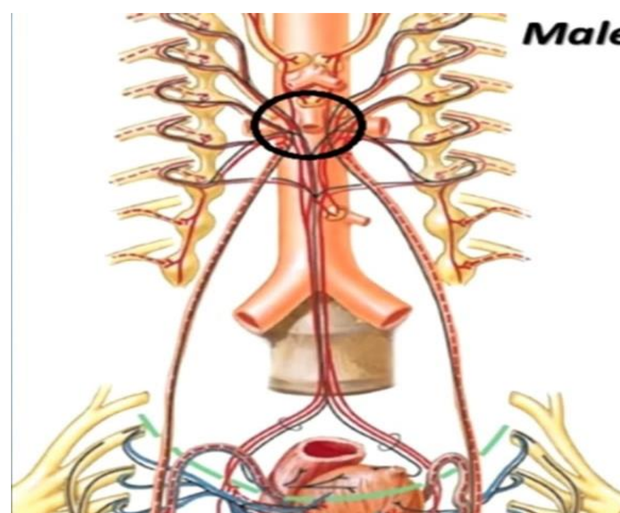
المدهش أنكم تأتون بشبهة لتطعنوا بهذا الدين و تثبتون أن فيها اعجاز ولو نظرنا إلى هذه الشبهة ونظرنا إلى العلم الحديث لرأينا أن الاصل الجنيني للخصية والمبيض هو منطقة ما بين الصلب والترائب وهذا موجود ومثبت في اكبر مرجع طبي (HARRISON) ويذكر بالتفصيل وأن اصل الخصية والمبيض في منطقة ما بين الصلب والترائب

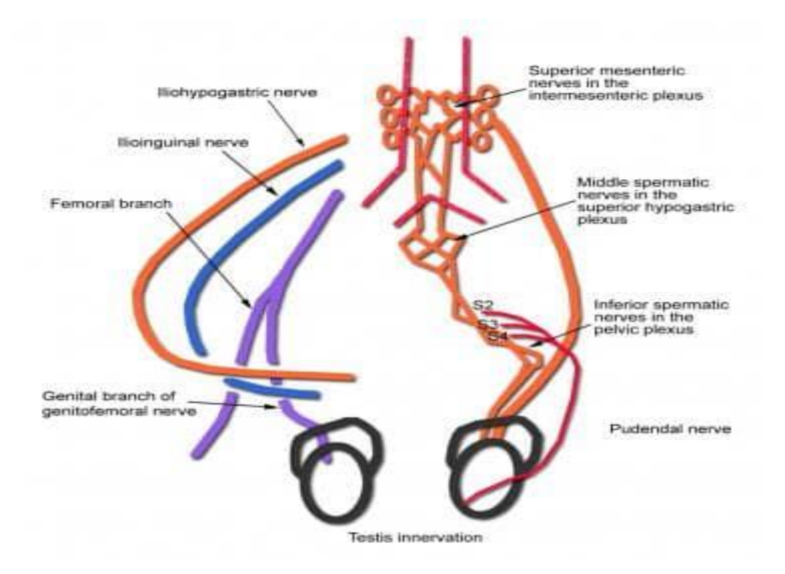
رابط شراء المرجع

https://www.bol.com/nl/p/harrisons-principles-of-internal-medicine/9200000035520747/?Referrer=ADVNLGOO002008M-G-33292827964-S-282896720164-9200000035520747&gclid=Cj0KCQjwvabPBRD5ARIsAIwFXBn6mlYJYpuqLdpCjDHVmaoUi0txepthISSrsWVaNnKgVdZUDMJirOkaAoqGEALw_wcB&language=en

والعجيب أن بعد نزل الخصية الى موضعها والمبيض الى موضعه تبقى التغذية من نفس المنطقة سواء ان كانت هذه التغذية شريان أو عصب أو وريد من نفس المكان الجنيني منطقة (ما بين الصلب والترائب)

نجد الاصل ومن اين التغذية ونجد ان مصدر الوريد والشريان وينزل مباشرة إلى الخصيتين أي بدونه لا قيمة للخصيتين فإذا قطع لن تخرج نطفة واحدة ولن يخرج انسان ومن المعروف علميا غالبا يتغذى العضو من اقرب عصب له أو شريان والعجيب ان الخصية والمهبل يتغذى من الاصل الجنيني ما بين الصلب والترائب فينزل العصب والشريان الى الخصيتين أو المبيض .. لاحظ الدائرة السوداء في الصورة التالية هي منطقة ما بين الصلب والترائب



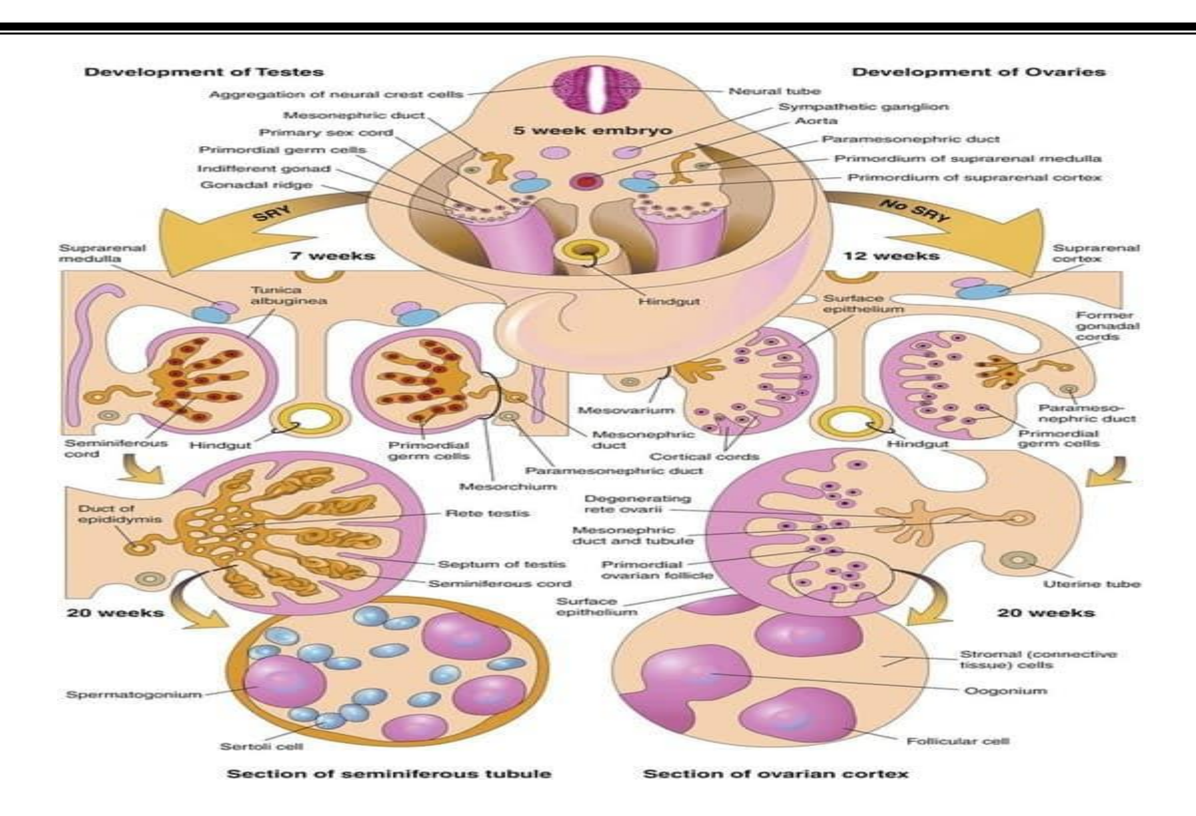


https://emedicine.medscape.com/article/82983-overview

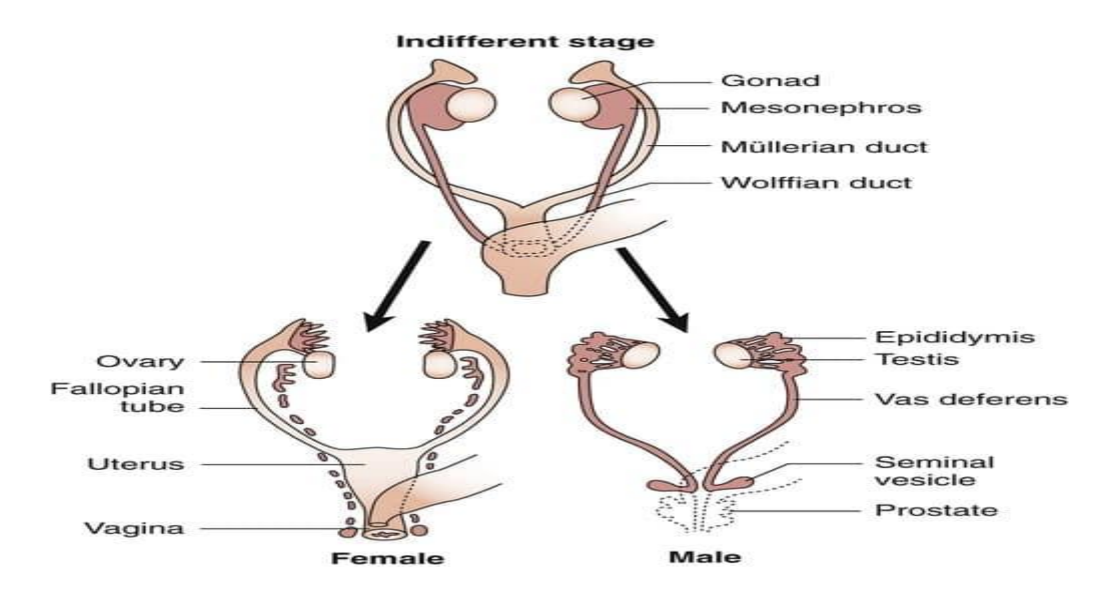
و هذا مرجع آخر لتحديد الاعصاب والأوردة بصورة ادق

http://www.postvasectomypain.org/t/illustrations-as-diagnostic-tools/1753

صورة مقطعية لجنين في الخمس اسابيع توضح مكان تشكل الخصيتين والمهبل في المرحلة الجنينية



وهذه صورة اخرى بين الاسبوع الثامن والعاشر توضح التمايز إما إلى مبيض أو خصية ومن ثم تبدأ عملية الهجرة من المنطقة بين العامود الفقري (الصلب) والاضلاع (الترائب)



و للذين يقولون أن الترائب يعني اضلاع المرأة نحب ان نعطيهم موقع فيه جميع المعاني لكلمة ترائب

تَرائِب: (اسم)

جمع تَرِيبة : عظام الصّدر ممّا يلي الترقوتَيْن ، وهي موضع القلادة

تَريبة: (اسم)

الجمع : تَرَائِبُ و تَرَائِبُ

تَرِيبة : العَظْمَةُ مِنَ الصَّدْرِ

تَرِيبَةُ الصَّدْرِ : مَوْضِعُ القِلاَدَةِ مِنَ الصَّدْرِ

التَّرائب : عظام الصدر مما يلي التَرْقوَتين .

و التَّرائب موضع القلادة .

الواحدة : (تَرِيبة) .

المعجم: المعجم الوسيط

المصدر: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%A8

طبعا وجب التنويه أن العرب وغيرهم كانوا يعرفون أن المني يخرج من الخصية وكان معروف عندهم خصاء العبيد والحيوانات لكن القرآن آتى بلفتة ليتدبر الإنسان ويفكر ويبحث وهي أن الخصية ولو أنه ظاهرا يخرج منها المني لكن الإشارة التي تخرج هذا المني والتغذية التي تخرج هذا المني هي من بين الصلب والترائب وبقطعه الخصية لا تعمل وهذه منظومة ملفتة للتدبر ...إذن كلام الله كان دقيق جدا في زمان لم يكن فيه تطور وهذا الأمر كان غير معروف في الزمان الذي عاش فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعني أن هناك من ابلغه ذو علم في المستقبل

هذا موقع علمي لباحثين فرنسيين يؤكدون إن الحبل الشوكي له علاقة بالقذف المصدر

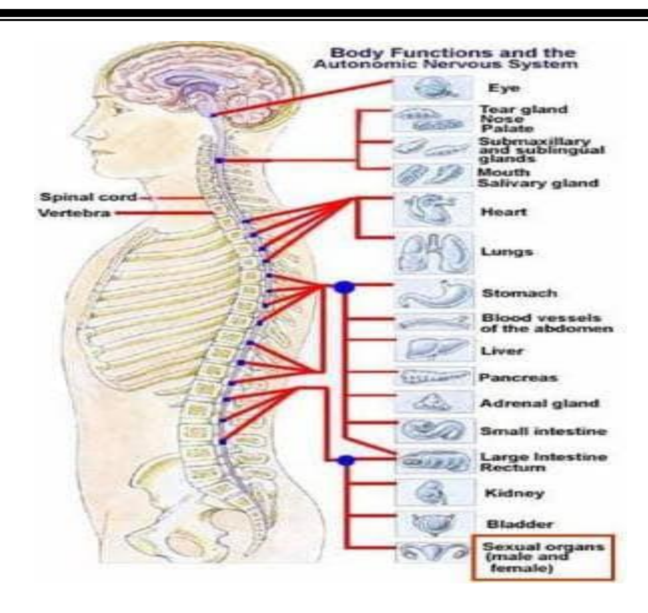
Spinal Cord Mechanism for Ejaculation Identified

https://www.medscape.com/viewarticle/873231

وهذا موقع آخر اجنبي وقد ترجمة بعض ما قاله اليكم ما قاله الموقع

القذف هو رد الفعل بوساطة مركز التحكم في العمود الفقري، ويشار إلى مولد القذف في العمود الفقري. أثناء الجماع، ومولد القذف في العمود الفقري يدمج المدخلات الحسية التي هي ضرورية لتحريك القذف. في وقت القذف، فإنه ينسق الودي، السمبتاوي، والتدفق الجسدي للحث على مرحلتين من القذف، أي الانبعاثات والطرد. .. لاحظوا ظهرت في الترجمة لفظ (التدفق) كما في قوله تعالى (دافق) المصدر

Spinal cord control of ejaculation



https://www.ncbi.nlm.nih.gov/m/pubmed/15947961

موقع علمي يؤكد إصابة الحبل الشوكي يؤثر على القذف وهذه ترجمة بعض ما قاله الموقع (رجال مهتمون أيضا بإمكانية القذف. مثل العديد من الوظائف الأخرى، ويتأثر القذف أيضا من قبل اصابات النخاع الشوكي. عملية القذف أكثر تعقيدا من الانتصاب.)

Spinal cord control of ejaculation

https://link.springer.com/article/10.1007/s00345-004-0494-9?fbclid=IwAR2f2xn42RVDY3YGkR4LIgARz-C44IcauwhzXzlrjdStjFtkbbNWgGDAwEQ

اعتقد هذا كافي لنعلم دور الصلب والترائب في اخراج النطاف.

شبهة فكسونا العظام لحماً

يعترض الملحد ويقول ان اللحم يتكون في نفس وقت تكون العظم وان هذا مخالف لما ذكر في الآية فكسونا العظام لحماً وهذا بالطبع من جهله وعدم بحثه فنقول

١. نقلًا عن الموقع #الطبي الشهير medscape الذي يقول حرفيًّا

“أنسجة الهيكل العظمي هي أول الأنسجة الرئيسية التي تظهر بوضوح في عملية التمايز في تطور الأطراف العلوية”

The tissues of the skeletal system are the first major tissues to show overt differentiation in the developing upper limb

https://goo.gl/vewUZ3

٢. إذ يبدأ تكوّن الغضاريف بعد (٥,٥) أسابيع من عمر الجنين

Cartilage formation begins by 5½ weeks

https://goo.gl/9mn7QJ

Moore and Persaud, 2003. P382

https://goo.gl/cQzoue

---

٣. وبحلول الأسبوع (٥,٥)، يبدأ تكوُّن عظام اليد، بما في ذلك الإبهام والأصابع والمعصم

By 5½ weeks… begin forming the bones in the hand including the thumb and fingers. Wrist formation is also underway

https://goo.gl/OM3bFd

.Moore and Persaud, 2003. P86

https://goo.gl/hvLOec

---

٤. وفي الأسبوع (٦)، يحدث تمايز الذراعين والرجلين بسرعة، لكنّ #الأطراف العُلْوية تتطوّر أسرع من السفلية، وتَكَوّن الغضاريف للعظام مستقبلاً

The differentiation of the arms and legs progresses rapidly, whereby the upper extremities are always somewhat further developed than the lower ones The chondrogenesis of the future bones

https://goo.gl/11gdeZ

---

٥. فبعد (٦,٥) أسابيع، يتمايز المرفقان ويبدأ الجنين بتحريك كلتا يديه، وتبدأ الأصابع بالانفصال بعضِها عن بعض بشكل أثلام بينها، ويظهر أيضًا كلٌّ من لوحة القدم والكاحل، في حينٍ تبدأ أصابع القدم وعظام مشط القدم بالتكوُّن في الأقدام.

٦. تكون المفاصل قيد التطور، وتبدأ الألياف العضلية الأولية بالتشكُّل دلالة على نموّ عضلات الجنين.

By 6½ weeks, the elbows are distinct and the embryo begins moving both hands. The fingers are also starting to separate as evidenced by the appearance of notching between the digital .rays

The foot plate and ankle also emerge while toes and metatarsal bones begin to form in the .feet

Joint development is underway and the onset of primary muscle fiber formation indicates the .embryo’s muscles are growing

https://goo.gl/XLGQqR

https://goo.gl/J87od8

https://goo.gl/FPS14m

---

٧. ولكنّ البعض اعترض، فقال: لا يمكن أن تُعدّ الغضاريفُ عظامًا!

وبما أنّ القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي مبين، سنعود الآن إلى معاجم اللغة العربية، لنرى ما كانت تعنيه كلمة غضروف عند العرب، والمفاجأة:

الغضروف: كل عظم لين في أي موضع كان. (المعجم الوسيط)

الغُضْرُوْفُ: كلُّ عَظْمٍ رَخْصٍ (لين). (المحيط في اللغة)

الغُضْرُوف: كلُّ عَظم رَخْص ليّن في أَيّ موضع كان. (لسان العرب)

https://goo.gl/d3nnLb

يبقى لدينا الآن تمايز العضلات :

يقول الدكتور سادلر (Sadler): " أوّل تحريض (Induction) لتمايز عضلات الأطراف يظهر في الأسبوع (٧) من التّخلّق على شكل تكدّسات من اللُّحْمَة المُتَوَسّطَة (mesenchyme) قرب قاعدة البراعم الطرفية!"

وبهذا يظهر أنّ غضاريف الأطراف تكتمل بنهاية الأسبوع (٦)، بينما تبدأ العضلات بالتمايز في الأسبوع (٧)، وهذا يعني أنّ خلق العظام يكون أولًا ثم تكتسي باللحم أي العضلات!

h Ed , Lippincott Williams & Wilkins, ¹T.W. Sadler , Langman's Medical Embryology , 11t New York ,2012 , P150

https://goo.gl/BLENWZ

وهذا موقع اخر http://www.embryology.ch/anglais/iperiodembry/evenement02.html

فإن بداية طور العظم سيبدأ بدءا بالأسبوع السادس مع بدء تكون الغضاريف ، وأما نضوج العظم ، فيؤكد العلماء أنه يبدأ بالأسبوع السابع ، والمذهل ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أشار إلى ذلك بالرقم الدقيق في قوله : ((إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها)).(صحيح مسلم - كتاب كيفية الخلق الآدمي...).

شبهة سرقة مراحل تكوين الجنين من الحضارات السابقة

يعد شبهة سرقة القرآن الكريم مراحل تكوين الجنين من حضارات السابقة من أعتى الشبهات الذي يردده لنا أصحاب العقول المغلقة الذين لا يعرفون معنى البحث العلمي الصحيح، ورغم كون الشبهة ركيكة وضعيفة فلابد من الرد على ما اطلقوه حتى لا تبقى حجة علينا في عدم الرد ،ولذا قد اعدت هذا المقال الطويل المفصل واستندت الى مراجع موثوقة من قبل علماء في تاريخ علم الاجنة وفي العلم نفسه أمثال (جوزيف نيدهام) و(أ.و.ماير) وغيرهم من كبار في هذه المجال، فكتبهم يقرأ في جامعات عالمية مثل جامعة العريقة (كامبريدج) و)ستانفورد)،وايضا استندت الى كتب المنتسب اليهم شبهة امثال(ابقراط وارسطو)،وهذه المقدمة لتبيين المنهجية الذي اتبعته،وكذلك قد اوردت جميع الحضارات التي تحدثت عن فكرته واعتقاده عن تكوين الجنين من اقدمها الى أخرها..

الحضارة الفرعونية:

يعد الحضارة الفرعونية القديمة من أقدم الحضارات الذي حاولت فهم كيف يتكون الجنين قبل٣٠٠٠ سنة، فقد شرح الفراعنة ما توصلوا إليه من أنه يمكن تسريع تفريغ الطيور و (الدجاج بالتحديد)عن طريق وضعه وتعريضه للحرارة بعملية تسمى(الحضانة الصناعية)وقد كانوا يعتقدون ان الإله(اتون) ،هو من يخلق بذور الإخصاب في كلا الرجل والمرآة و هو من يهب الحياة للجنين بعد الولادة، وكانوا يعتقدون ان الروح يدخل الى الجسم الجنين عن طريق مشيمة الأم ،وكان فراعنة يعتقدون ان الطفل يكون حيا بعد الولادة ،وهذا كل ما ذكر عن الحضارة الفرعونية ولا يوجد اي ذكر لمراحل تكوين الجنين في هذه الحضارة.

المرجع:

«A history of embryology,J.Needham,1959, Cambridge,pp.22-23»

الحضارة الهندية:

الإعتقاد الهندي حول الاجنة وتكوينه توجد في نشيد مكتوب باللغة السنسكريتية اسمه(Bhagavad Gita)ويشرح تركيب الغشاء الذي يحيط بالجنين ،وايضا ذكر في كتاب طبي هندي قديم أسمه (Susrut-samhita) الذي ينص على ان الجنين

يتكون و من السائل المنوي والدم وكلاهما ينبعان من مادة اسمه(chyle)، وهو سائل حليبي اللون يتكون ويتشكل في العقد الليمفاوية ،ويذكر فيه أن تكون وتشكل أطراف الجسم (اليدين والرجلين)وايضا رأس الجنين معه يكون في الشهر الثالث، وفي شهر الرابع ينمو الصدر والبطن والقلب والشعر والأظافر ،وفي شهر السادس ينمو الأوردة الأعصاب ،وفي شهر السابع ينمو بعض الاجزاء الاخرى من الجنين ،وفي الشهر الثامن يتصمم القوة الحيوية للأم والجنين،،وقد كانوا يعتقدون ان الاجزاء الصلبة من جسم الجنين يكون مشتقة من الأب واللينة من الأم ،وكانوا يعتقدون أن العوامل المهمة اللازمة لتكوين الجنين :المني ،دم الحيض، خفية الجسم ويتكون من(الأرض و النار والهواء والماء).وهذا خطأ علمي بكل تأكيد لان الدم الحيض لا علاقة له بخلق الجنين ،وهذه الفكرة سنجدها عند فلاسفة وأطباء اليونان كما سنبين الآن.

المرجع السابقpp.25-27:

-الحضارة اليونانية:

•ابقراط(Hippocrat): ٤٦٠-٣٧٧ق.م ابقراط هو طبيب يوناني مشهور ومؤسس مدرسة الطب،تحدث عن مراحل تكوين الجنين في عدة كتبه منها (De Genitura)وغير من كتبه،وينص ابقراط مراحل تكوين الجنين على النحو الآتي:أن ابقراط كان يعتقد ان لجميع عوامل الطبيعة(ومنها تكوين الجنين) مكونان اساسيان هما الماء والنار وكل من هذا بدوره تتكون من الحرارة والجفاف والرطوبة،وقد اعتقد ابقراط ان كل شيئ في الجنين يتشكل في آن واحد وان اطراف تنمو في نفس الوقت ولا شيئ ياتي بعد او قبل الأخرى ولكن ليس كل الأجنة تشكل نفسها في وقت متساوي بل ان بعضها في وقت لاحق وبعضها في وقت سابق ،ويقصد به هنا هو ان بعض الأجنة يتشكل في وقت مبكر وبعضها تأخذ وقت حتى تتشكل وهذا يعتمد على إذ كانوا يجتمعون على الحرارة والغذاء ،وهذا ما قاله أبقراط بالضبط عن هذا الاعتقاد:-

Everything in the embryo is formed simultane- ously: All the limbs separate themselves at the same time and so grow, nonecomes before or after other..Not all embryos form themselves in an equal time but some later according to whe- ther they meet with fire and food.

وهذا إعتقاد مفصلا يختلف عن ما جاء في القرآن الكريم و سنبين هذا لاحقا ،وقد كان ابقراط يعتقد أن المني عند الذكر يتم إفرازه من جميع أنحاء الجسم وكذلك دم الدورة الشهرية عند الأنثى يفرز من جميع أعضاء جسمها ،وقد قال ان السائل المنوي للرجل يمتزج مع مادة تفرزها المرأة اطلق عليه ابقراط(السائل المنوي للمرأة) وهذه المادة إما تبقى داخل رحم المرأة وتكون رطبة او تطرحها خارج الرحم، وقد كان يعتقد من أنه إذا كان قوة الحيوان او السائل المنوي متساويا بين الرجل والمرآة فسيكون الجنين ذكرا وإذا كان السائل المنوي ضعيف بين الطرفين فسيكون جنين أنثى و إذا كان احد الطرفين سائله المنوي قوي والآخر ضعيف فسيكون جنين حسب الكمية المفرزة أكثر ،ابقراط كان يعتقد ايضا ان الجنين يتغذى على دم الحيض (Menstrual blood)حيث انه يتدفق ويتخثر ويؤدي الى نمو الجنين وتكوين او تشكيل لحمه ،ولذلك قد أعتقد أن سبب انقطاع الدورة الشهرية عن المرآة اثناء الحمل هو بسبب تغذية الجنين من الدورة الشهرية ومساعدته على تكوينه ،وكان يعتقد من انه يوجد حرارة في داخل الرحم يساعد الجنين على تكوين وتشكيل عظامه وهذه

الفرضية اخذه من تجربة بيوض الدجاج حيث قال ان تحضر عشرين بيضة او اكثر وتضعه تحت الدجاجتين او اكثر من أجل عملية الحضانة ،وحتى اليوم الذي تفقس فيه البيوض يجب ان نقوم بكسر البيضة وفحصها ،وبهذه الطريقة اعتقد انه سينطبق مع مراحل تكوين الجنين للإنسان ،وقد كان ابقراط يعتقد ان الولادة تحدث عند عدم كفاية الغذاء في الرحم ،حيث ان الجنين يتغذى على دم الحيض في بداية الحمل ثم هذه الدم تقل وتستهلك مع مرور الزمن ،وبالتالي يخرج الجنين من رحم امه طلبا للغذاء ،وابقراط قد كان يعتقد أن الفترة الذي يتميز به اطراف الجنين او أعضائه كحد أقصى هو ٤٢ يوما للانثى و ٣٠ يوما للذكر.

المرجع:

«Hippocrat Writings,Hippocrat,G.E.R.Lloyd,The seed and The nature of The chaid,p.317-345»

وراجع:

A history of embryology,J.Needham,1959, Cambridge,pp.33-36

أرسطو:(Aristotle) ٣٨٤-٣٢٢ق.م يعد أرسطو من فلاسفة اليونان المشهورين،تحدث عن مراحل تكوين الجنين في كتابه(Generation of Animals)حيث نص ارسطو مراحل تكوين الجنين على النحو الأتي:أن الجزء المحوري لتشكيل الجنين هو دم الحيض حين يتخثر(مثل ابقراط)،واعتبر دم الحيض عند المرأة مثل سائل المنوي ويتطلب مني الرجل فقط(حيث ان سائل المنوي للرجل ليس له اي وظيفة سوى تحفيز) لكي يتشكل الجنين وقد صنف دم الحيض مادة رئيسية(prime matter)،وقد خالف ابقراط في ان الجنين يتشكل في وقت وآن واحد ولذلك قد قال:

"اما بالنسبة لتشكيل الأجزاء في وقت واحد،حواسنا يقول لنا بوضوح أن هذا لا يحدث،بعض الاجزاء يمكن ان تنظر اليها في الجنين في حين أن بعض الأخر لا،وفشلنا في رؤيتهم ليست لأنها صغار"هذا مؤكد"،لانه على الرغم من ان الرئة اكبر حجما من القلب فإنه يجعل مظهرها في وقت لاحق في عملية تشكيل الأصلي"

As for simultaneous formation of the parts,our senses tell us plainly that this does not happen :some of the parts are clearly to be seen present in the embryo while others are not.And our faliure to see them is not because they are too small,this is cartain,because although the long is larger in size than the heart it makes its appearance later in the original process of formation.

وقد شبه سائل المنوي عند رجل بأنزيم(rennet)وهذا الأنزيم يستخدم لتحويل الحليب الى الجبن،فالفكرة الذي اراد ارسطو إيصاله من ان عمل السائل المنوي للرجل مثل عمل هذا الانزيم حيث ان سائل المنوي يؤدي لتحويل الجنين من مادة سائلة الى صلبة(جنين)وذلك بعد اختلاطه بدم الحيض وهذا الأنزيم يقوم بتحويل حليب المادة(السائلة)الى جبن المادة(الصلبة)،وقد كان يعتقد ان الجزء العلوي من الجنين أول ما يتشكل مثل الراس و الجزء السفلي يلقى نموه مع مرور الوقت،وفي المراحل اللاحقة يكتسب الجنين لون البشرة والنعومة والصلابة،وقد كان يعتقد ان القلب هو أول عضو يتكون

ويتشكل في الجنين ثم من بعده الاعضاء الداخلية وفي الاخير الاعضاء الخارجية،وقد اعتقد ان الدماغ هو ثاني عضو يتشكل،وقد ذكر ان الذكر يتكون ويتشكل في الجانب الايسر من الرحم والأنثى في الجانب الأيمن.

المراجع:

Generation of Animale,Aristotel,A.L.peck,1942, p.111-729a,p.147-734a, p.191-739b,p.225-743b

وراجع:

The rise of embryology,A.W.Meyer,Stanford University,p.23

جالين (Galen)١٢٩-١٩٩م جالين هو طبيب وعالم يوناني مشهور ،تكلم عن مراحل تكوين الجنين في كتابه المهم (on Semen) وقد نص و شكل جالين مراحل تكوين الجنين على عدة مراحل بصورة ملخصة وهي أربعة مراحل على النحو التالي:

-المرحلة الاولى :السائل المنوي الغير متشكل أو الغير منتظم او كما يسمى(Unformed semen stage)

-المرحلة الثانية :مرحلة تشكل الاعضاء المهمة منها(القلب و الكبد والدماغ) وايضا(النخاع الشوكي والشريان الأبهر و الوريد الأجوف)

-المرحلة الثالثة:المرحلة الذي يتشكل فيه باقي الاطراف و الاعضاء الجسم(formation of the limbs)

-المرحلة الرابعة:المرحلة الذي يتشكل ويصبح فيه الاعضاء مرئية وكاملة(full perfection)

ولقد كان يعتقد مثل من سبقوه(ابقراط وارسطو)ان الجنين يتكون ويتشكل من دم الحيض،وقد كان يعتقد ان حبل السري يساعد الجنين على التنفس،وأن الدم ينتقل من القلب الى الرئتين ولا يعود الى القلب مرة أخرى،وقد كان يعتقد ان الذكر ينمو اسرع من الانثى بسبب الحرارة العالية والجفاف في بذرة الذكور،وقد ربط مفهوم واعتقاد بأن الذكر يتشكل في الجانب الايسر من الرحم والإناث في الجانب الأيمن عكس ما اطرحه ارسطو،وقد كان جالين يعتقد ان الاطعمة الجافة التي تأكلها الأم يؤدي الى سرعة تكوين الجنين في الرحم،وهذا كل ما اعتقد به جالين ولا يوجد بين ما قاله وبين ما ذكر في القرآن الكريم اي تشابه واي كلام يقال غير هذا فهو محض كذب كما روجوا له في المواقع والبرامج التنصيرية.

المراجع:

The Writings Hippocrat and Galen,John Redm- an,p.555

وراجع:

Chemical embryology,J.Needham,Cambridge,1931,p.89

التلمود اليهودي:

يعد تلمود من الكتب المهمة عند اليهود،ذكر مراحل تكوين الجنين فيه على ٦ مراحل لا علاقه له ابدا بالعلم حيث نص على النحو التالي:

المرحلة الأولى:المرحلة الذي يكون فيه الجنين بلا شكل محدد (ملتف حول نفسه او بعضه(

المرحلة الثانية:الجنين متجانس(embroidered foetus)

المرحلة الثالثة:كتله قابلة للحمل (carried)من الشهر ١-٤

المرحلةالرابعة:الطفل(Child)من الشهر ٤-٧

المرحلة الخامسة:الطفل قابل للحياة (viable child)

المرحلة السادسة:الطفل الذي تكون وأكتمل نموه

ولقد كانوا يعتقدون أن مرفق الطفل يستند على الوركين وكعبه الى اردافه وأن راسه بين ركبتيه،ولقد اعتقد بعض علماء اليهود ان العظام والأوتار والرموش والأظافر وبياض العين يكتسبه الجنين من أبيه،أما البشرة والعضلات والدم والشعر يكتسبه من أمه،ولا يوجد اي ذكر لدور السائل المنوي او المبيض او حتى دم الحيض في اعتقاد اليهودي لتكوين الجنين.

المرجع:

Chemical embryology,J.Needham,Cambridge,1931,p.93

وبعد عرض جميع الاقوال والآراء عن مراحل تكوين الجنين، فهل قرأتم اي تشابه بين ما ذكره الحضارات السابقة والقرآن الكريم..؟

شبهة وهم انشقاق القمر في الاسلام

يقول الملحد ان انشقاق القمر لم يحدث والدليل على ذلك ان ناسا لم ترصده او ترصد نتائجه والرد انه من الطبيعي ان ناسا لم ترصده فكيف ترصده ناسا ولم تكن هي موجودة اصلا وقتها ولم تشهد حدوثه ومن الطبيعي لاكتمال المعجزة ان يعود القمر بعد انشقاقه إلى الحالة التي كان عليها قبل انشقاقه ولكن معنا اليوم شهادة من عاصروا الحدث نفسه وهي حضارة المايا فقد سجلت انشقاق القمر ورسمت على معابدها صورة ارنب مشقوق الرأس نسبةً لهذا الحدث فتقول

The rabbit replaced the monkey (possibly the old north star?) as the recorder of time and became a very important figure with the same split face of the moon, with a the same question mark curl in each ear. 3 and later, (K1491) where the rabbit waits for the monkey to finish his final work

وهذه الصور الموجودة في المنشور موجودة في معابدهم تشير إلى إنشقاق القمر

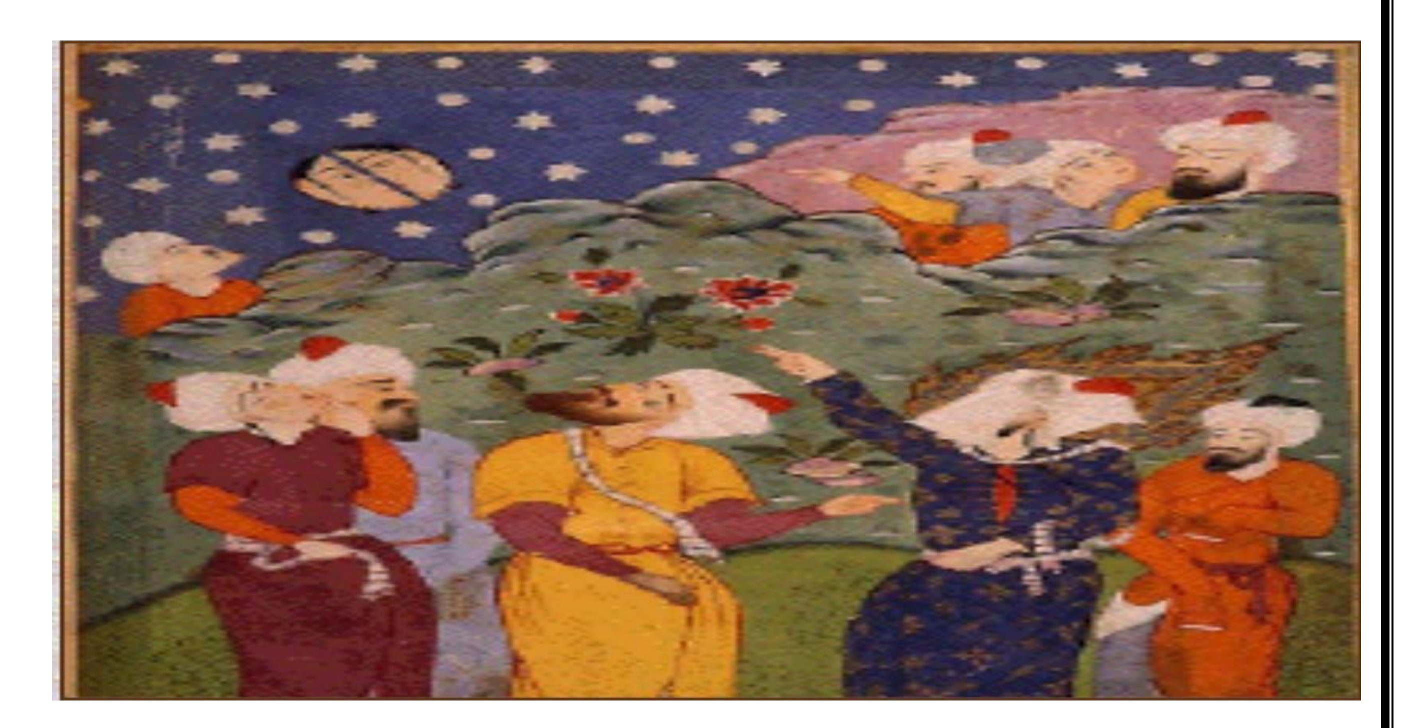
وهناك عنوان في كتاب فارسي اسمه(Muhammed splits the moon) (محمد شق القمر) ومن المعروف ان حضارة فارس من اكثر الحضارات عداوة للإسلام ومع ذلك سجلت حدوث الانشقاق في هذا الكتاب

نتركم مع رابط هذا المقال من موقع غربي مهتم بحضارة المايا فيه كل

المصادر وهو بعنوان إنشقاق القمر في المخطوطات المدريدية

https://web.archive.org/web/20111028081146/https://www.mayalords.org/restfldr/persia.html

وهذه بعض الصور من المقال





[1] Note: "Muhammed splits the moon," an illustration in a Falnameh, a Persian book of prophesies.
[2] Read, Kaye Almere (1998) Time and Sacrifice in the Aztec Cosmos has the best version of the Birth of the Fifth Sun that I have read.
[3] Wolf, Eric Sons of the Shaking Earthp. 100, Copan held a meeting of this Copan Academy of Science. People from Chiapas, etc. At this time the calendar reform came about at the end of the VII century A.D. Velikovsky, Imanuel (1950) *Worlds in Collision* p. 355, Varaha Mihira, astronomer of India. His work indicates calendric changes in the seventh century. China also was affected at that time. (My Note: Velikovsky may not have gotten the correct conclusions, but much of information was well researched.)
.[4] Thompson, J. Eric (1963) *Maya Hieroglyphic Writing: An Introduction* Norman, Oklahoma: University of Oklahoma Press. p. 231.

For information, my e-mail address is:
Webmaster
or back to Lords of the Earth

واما عن المصدر الاسلامي نقرأ هذه الرواية الصحيحة

انشقَّ القمرُ بمكةَ حتى صار فرقتَين فقال كفارُ قريشٍ لأهلِ مكةَ هذا سحرٌ سحرَكم به ابنُ أبي كبشةَ انظروا السُّفَّار فإن كانوا رأوا ما رأيتُم فقد صدق وإن كانوا لم يرَوا مثلَ ما رأيتُم فهو سِحرٌ سحركم به قال فسُئل ا السُّفَّارُ قال وقدِموا من كل وِجهةٍ فقالوا رأَينا. الراوي :عبدالله بن مسعود /المحدث :ابن كثير/ المصدر :البداية والنهاية الجزء أو الصفحة:١١٩/٣ حكم المحدث:[إسناده قوي وله طرق] وإذا كانت الذاكرة الشعبية تعتبر مصدراً من المصادر التاريخية فإن أهل مالابار (وهي إحدى مقاطعات جنوب غربي الهند) يذكرون أن ملكاً من ملوكهم شاهد انشقاق القمر ورحل إلى مكة ليعتنق الإسلام، وفي السُنّة نجد حديثاً يذكر هذا الملك الهندي، حيث روي عن أبي سعيد الخدري في المستدرك: أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة .وذكر مؤرخ ألماني أنه جاء في كتاب كير الولباتي أن اثنين من الملوك رحلا إلى مكة في زمانين مختلفين، كما أن المراجع تذكر اسمين مختلفين: شكرواتي فرما وشيرامان بيرومان، وأول مسجد بالهند يطلق عليه اسم الثاني مسجد شيرامان . وفي إحدى المخطوطات الهندية القديمة والمحفوظة في مكتبة المركز الهندي بالمتحف البريطاني بمدينة لندن (تحت رقم ٢٨٠٧-١٥٢-١٧٣) ذكر المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد حميد الله أن أحد ملوك مالابار وكان اسمه شكرواتي فرما شاهد انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ يحدث الناس بذلك .

وحدث أنْ مر عدد من التجار المسلمين بولاية مالابار وهم في طريقهم إلى الصين فسمعوا حديث الملك عن انشقاق القمر فأخبروه أنهم أيضاً رأوا ذلك وأفهموه أن انشقاق القمر معجزة ربنا تأييداً لخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فأمر الملك بتنصيب ابنه وولي عهده قائماً بأعمال مملكة مالابار وتوجّه إلى الجزيرة العربية لمقابلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبالفعل وصل الملك المالاباري إلى مكة المكرمة وأعلن إسلامه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم ركائز الدين الإسلامي، ولكن شاءت إرادة الله أن ينتهي أجله قبل مغادرته أرض الجزيرة فمات ودُفن في أرض ظفار، وحين وصل الخبر إلى مالابار كان ذلك حافزاً لدخول أهلها الإسلام .وذكرت مخطوطات هندية وفارسية هذه الظاهرة في أوقات متقاربة، أي في مطلع القرن السابع الميلادي، أي ما يقرب من وقوع الحادثة . وقد ذكر المؤرخون وجود معبد في الصين كتب عليه: بني عام انشقاق القمر.

ولنفرض انه لا يوجد دليل على هذه الواقعة فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم سيجرأ ان يكتب في القرآن انه شق القمر وقريش كانت ستصمت ...وهل كان الصحابة بعدها سيمكثون على دين يُنصر بالكذب وكان النبي لا يجيز لهم الكذب....فوجود تلك الآية في القرآن هو اكبر دليل على حدوثها

شبهة بول الابل

اولا لنقرأ الرواية :

حدَّثَني أَنَسٌ أنَّ نَفَرًا مِن عُكْلٍ ثَمَانِيَةً، قَدِمُوا علَى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَبَايَعُوهُ علَى الإسْلَامِ، فَاسْتَوْخَمُوا الأرْضَ، وَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ، فَشَكَوْا ذلكَ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: أَلَا تَخْرُجُونَ مع رَاعِينَا في إبِلِهِ، فَتُصِيبُونَ مِن أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَقالوا: بَلَى، فَخَرَجُوا، فَشَرِبُوا مِن أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَصَحُّوا

الراوي:أنس بن مالك /المحدث:البخاري /المصدر:صحيح البخاري الجزء أو الصفحة/ 6899حكم المحدث: صحيح

ففي الرواية لم يأمر النبي الامة بالتداوي ببول الابل بل انه صلى الله عليه وسلم وجه الأمر لهذه الجماعة المريضة والذي ثبت في نفس الحديث أيضاً انه تم شفاؤهم فهي معجزة قبل ان تكون شبهة ...وبالرغم من ان النبي لم يأمر الامة به الا انه ثبت فعاليته في علاج بعض الامراض من المنظمات الصحية العالمية نجد هذا في الروابط التالية 👇

بحث حول العلاج بأبوال الإبل من موقع معهد الصحة الوطني التابع لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/22922085

دراسة من مجلة الكيمياء الحيوية الأمريكية: بول الإبل لا يحوي أمونيا واليوريا شبه معدومة

http://www.jbc.org/content/64/3/615.full.pdf

إنتاج كبسولات علاجية للمادة الفعالة في بول الإبل

http://archive.arabic.cnn.com/2009/scitech/12/26/Camel.Urine

خبر من البي بي سي حول استخدام بول الإبل للعلاج في أفريقيا

http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/1702393.stm

وننقل اقوال ابن سينا في هذا الامر

في علاج الاستسقاء: «وأنفعُ الأبوال: بَوْل الجمل الأعرابي، وهو النجيب.. انتهى.»، «وبول الجمل شديد النفع من الخشم ويفتح سدد المصفاة بقوة شديدة جداً..... وبول الجمل ينفع في الاستسقاء وصلابة الطحال لا سيما مع لبن اللقاح.»

كشف عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية عن تجربة علمية باستخدام (بول الإبل) لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد أثبتت نجاحها لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض

https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1262861&language=ar

كما قامت إحدى الباحثات في السعودية بتطوير علاجاً لبعض الأمراض الجلدية وبعض الجروح باستخدام أبوال الإبل حيث أنتجت مرهما محضرا من بول الإبل وحصلت على براءة اختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في السعودية وحصلت عن هذه الفكرة على ميدالية فضية وشهادة تقدير من معرض الاختراعات الدولي الذي عقد في العاصمة السويسرية جنيف في دورته الثالثة والثلاثين في عام ٢٠٠٥ وحصلت على الميدالية الذهبية للمرأة المخترعة من المنظمة العالمية للملكية الفكرية عن العلاج ببول الإبل.

https://archive.aawsat.com/details.asp?article=304245&issueno=9689#.XmUF-6gVuh8

فالطب كان قائما على العلاج بما هو موجود بالطبيعة و ليست أدوية... في ٢٠١٧ إن اشتكت مرأه لطبيب من أعراض سن اليأس فسينصحها الطبيب ب (دواء بريمارين المستخلص من بول أنثى الحصان الحامل https://goo.gl/zy1BQv) -_- وأما مشاكل التبويض فتعالج ب (دواء مينوتروبين المستخلص من بول النساء بعد سن اليأس https://goo.gl/k5gDFy https://goo.gl/xjMpFg

https://goo.gl/yuuLTy) فهذه الأدوية قبل اختراعها ولو اشتكى الناس من هذه الأمراض سيضطروا إلى شرب (بول أنثى الحصان الحامل و بول النساء بعد سن اليأس) مباشره لصعوبة إستخراج المادة الفعالة وقتها ووضعها في شكل براشيم ومعالجتها

الان في عملية زرع البراز تؤخذ جراثيم أمعاء إنسان سليم، وتُنقل إلى أمعاء آخر مريض. عملية بسيطة ذات تأثير كبير لعلاج أنواع محددة من عدوى الأمعاء.[عملية زرع البراز https://goo.gl/yxH1f2

https://goo.gl/gjFKCn] تتقزز قليلا وتعيش أم تمرض وتموت بمرض في الامعاء !! فالاشمئزاز والشعور بالغثيان من شئ معين راجع إلى طبيعة العرف والمكان الذي تتربى وتعيش فيه.

قهوة من براز قطط الزباد https://goo.gl/U7ehrB

قهوة من براز الفيلة https://goo.gl/W4Vdra

الضب https://goo.gl/pbFkvM

غزال المسك https://goo.gl/71Gu3X

حليب نوع من الصراصير https://goo.gl/6vCzHo https://goo.gl/6LRet5

مادة E120 : https://goo.gl/sTt51E https://goo.gl/YbEWY1

الجزيرة الوثائقية: شركة كوكاكولا تضع طحين الديدان في بعض مشروباتها https://goo.gl/NwLq6c

وبعد كل هذا يخرج علينا ملحد ويقول بول بعير بسخرية وكأنه نسف الاسلام.

شبهة الأرض المسطحة في القرآن

من أشهر الادعاءات التي يرددها المنصرون والملحدون قولهم إن الإسلام ينفي كروية الأرض ويدعي أنها مسطحة ومستوية ويستشهدون في شبهتهم بالآية ٢٠ من سورة الغاشية: "وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ"، فيقولون: ها هو القرآن يقول إن الأرض مسطحة...

الاستدلال الخاطئ بالآيات

المشكلة القديمة مع الشبهات التي تثار حول القرآن هي انتزاع النص من سياقه والاستشهاد به، ولو أنك أرجعت كل نص يستشهدون به إلى سياقه لسقطت شبهاتهم.

ما هو سياق هذه الآية؟ يقول الله تعالى:

أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ

وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

تخيل أنك واقف تتأمل في خلق الله، فتنظر إلى الإبل ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم تنظر إلى الجبال، ثم تنظر إلى الأرض أمامك.. هل ترى كوكبا كرويا أم ترى أرضا مستوية؟

فالآية تتحدث عن الإعجاز فيما ينظرون إليه.. هل نظرت في حياتك إلى الأرض فرأيتها كروية؟ ربما رأيتها كذلك لو كنت رائد فضاء

إن كل ما نراه من كروية الأرض هي صور أخذت من خارج الأرض.. لكن القرآن هنا يدعونا للتأمل بالمنظر الذي نراه أمام أعيننا، ونحن بالفعل نرى أرضا منبسطة على مد البصر.

أما حين يتحدث القرآن في سياقات أخرى فإننا نلاحظ أن الصورة المرسومة للأرض كروية كما هي الحال مع الأجرام السماوية، فالقرآن يقول في سورة الزمر:

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ

والإشارة للتكوير واضحة هنا، فلو لم تكن الأرض كروية لما تكور عليها الليل والنهار. والإشارة أيضا واضحة في قوله وفي آية أخرى "وكل في فلك يسبحون"، فكيف وأين تجري الأرض لو كانت سطحا "سبحانه "كل يجري لأجل مسمى مستويا وليست كروية؟

ومن الإشارات القرآنية الواضحة على كروية الأرض إشارة القرآن إلى تعدد المشارق والمغارب في قوله تعالى: "رب المشارق والمغارب"، فلا يحصل هذا التعدد إلا بكروية الأرض، إذ تشرق وتغرب في كل وقت على أماكن مختلفة بصفة مستمرة ومتكررة

ومصدر الإشكال الذي يستغله من يثير هذه الشبهة هو المعاني المختلفة للفظة (الأرض)، فهي تأتي بمعنى قطعة من الأرض، ونفس اللفظة يمكن أن يقصد بها الكوكب نفسه. لاحظ الفرق في معنى اللفظة بين الجملتين التاليتين:

-بعت الأرض التي أملكها

-الأرض تدور حول الشمس

هناك فرق كبير، فلا يمكنك أن تقول مثلا "الأرض التي أملكها تدور حول الشمس

ومن (earth) ولفظة (land)ولفظة (ground) وهذا اللبس غير موجود في لغات أخرى، ففي الإنجليزية هناك لفظة (يعرف تلك اللغة يدرك أنه لا يمكن استخدام لفظة مكان الأخرى، مع أنها كلها تعني أرض

والخلاصة، أن القرآن يستخدم الأرض بمعنى (مساحة من سطح الأرض) إذا كان الأمر مرتبطا بالبشر أو عيشهم أو إدراكهم، وبمعنى (كوكب الأرض) إذا كان السياق عن الفلك

والعلماء المسلمون منذ القدم أدركوا هذا الفرق في المدلولات المتنوعة للفظة (الأرض)، فهم يدركون أن الأرض كروية، ولم يمنعهم من ذلك بعض الآيات مثل: "وإلى الأرض كيف سطحت"، رغم صراحتها بأن الأرض الواردة في الآية مسطحة، لكن صفاء أذهانهم وفهمهم للفرق في استخدام اللفظة وسياق الآية جعلهم يدركون أن الكلام عن الكوكب يختلف عن الكلام عن المساحة المنظورة من سطح الأرض. وهؤلاء علماء كبار مثل ابن حزم وابن تيمية والرازي وغيرهم، كما سيأتي

أقوال علماء المسلمين حول كروية الأرض

..لننظر ماذا كان يقول علماء المسلمين قبل حياة برونو و أثناءها وبعدها

يقول الفقيه ابن حزم (ت:٤٥٦هـ - ١٠٦٤م) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل): قالوا إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تقول غير ذلك.. وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: إن أحدًا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يُحفظ لأحد منهم في دفعه كلمةٌ.. بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها

لاحظ أن ابن حزم لم يكفّر من أنكر التكوير وإنما سماهم بالعامة

ويقول الإمام "فخر الدين الرازي" (ت: ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م تقريبًا) في "مفاتيح الغيب" في تفسير قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ..." قال الرازي: المدُّ هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه، فقوله: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ" يُشعر بأنه- تعالى- جعل حجم الأرض حجمًا عظيمًا لا يقع البصر على منتهاه؛ لأن الأرض لو كانت أصغر حجما مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع بها... والكرة إذا كانت في غاية الكبر، كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح

:ولاحظ أقوال علماء الجغرافيا المسلمين

يقول "ابن خرداذبة" (ت: ٢٧٢هـ - ٨٨٥م) في كتابه (المسالك والممالك): إن الأرض مُدَوَّرَةٌ كدوران الكرة

وكتب "ابن رُستة" (ت: ٢٩٠هـ - ٩٠٣م) في كتابه (الأعلاق النفيسة): إن الله جل وعز وضع الفلك مستديرًا كاستدارة الكرة أجوف دوَّارًا.. والأرض مستديرة أيضًا ومصمتة في جوف الفلك

وكتب "المسعودي" (ت: ٣٤٦هـ - ٩٥٦م) في كتابه (التنبيه والإشراف) : جعل الله عز وجل الفلك الأعلى وهو فلك الاستواء وما يشمل عليه من طبائع التدوير، فأولها كرة الأرض يحيط بها فلك القمر

ما نصه: "وإن الأرض مدورة كتدوير (وقد ذكر "الشريف الإدريسي" (ت: ٥٦٠هـ - ١١٦٦م) في كتابه (نزهة المشتاق) الكرة، والماء لاصق بها، وراكد عليها ركودًا طبيعيًّا لا يفارقها ... والنسيم يحيط بها من جميع جهاتها (يقصد الغلاف الجوي)

الأرض كرة.. والدليل على ذلك أن خسوف :(ويقول "القزويني" (ت: ٦٨٢هـ - ١٢٨٣م) في كتابه (عجائب المخلوقات) القمر إذا كان يُرى من بلدان مختلفة فإنه لا يُرى فيها كلها في وقت واحد بل في أوقات متعاقبة لأن طلوع القمر وغروبه يكونان في أوقات مختلفة في الأماكن المختلفة." ثم يفنِّد القزويني آراء علماء القرون الوسطى في أوروبا ورجال الكنيسة فيقول: إن الإنسان في الذين يقولون إن الأرض لو كانت كرة لسقط الناس في الجانب الآخر منها، أو كانت رءوسهم مقلوبة أي موضع يقف على سطح الأرض فرأسه أبدًا مما يلي السماء، ورجله أبدًا مما يلي الأرض، وهو يرى من السماء نصفها.. وإذا انتقل إلى موضع آخر ظهر له من جانب السماء الذي أمامه بقدر ما كان قد خفي عنه من الجانب الآخر

ويقول ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٢ ه) في معجم البلدان، الجزء ٢، الصفحة ٣٧٩: خط الاستواء من المشرق إلى المغرب وهو أَطولُ خط في كرة الأَرض.

وأجمعوا على أن الأرض بجميع " :107ويقول ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ه) في مجموع الفتاوى، الجزء ٢٥، الصفحة حركاتها من البر والبحر مثل الكرة ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد بل على المشرق قبل المغرب

العجيب– بعد كل ما سبق- أن بعض الكتب والمراجع العربية ما زالت تنقل عن المراجع الأجنبية أن المسلمين لم يعرفوا نظرية كروية الأرض.. وأن هذه النظرية لم تعلن إلا بفضل "كوبرنيكوس" (١٤٧٣م – ١٥٤٣م)! لاحظ أنهم كلهم قبل !كوبرنيكوس، بل إن ابن خرداذبة قال بكروية الأرض قبله بحوالي ٦٥٠ عاما

قياس الإسلام على النصرانية

المشكلة لدى الكثير من الملحدين هي أنهم لا يفرقون بين نص القرآن الذي ظل محفوظا ومتواترا بين الناس كما أنزل أول وبالتالي تلك مرة دون تغيير، وبين نصوص النصرانية المحرفة التي أصبحت ملكا للكنيسة تتصرف فيها وتبدل كما تشاء الانحرافات التي حصلت لدى النصارى في اضطهاد القائلين بكروية الأرض.

ما الفرق بين الإسلام والنصرانية في القول بكروية الأرض؟

الكنيسة سجنت وعذبت الكثير من العلماء الذين قالوا بكروية الأرض مثل جاليليو وكوبرنيكوس، بل إن من أشهر فضائع (الكنيسة ما ارتكبته في حق العالم الإيطالي جوردانوا برونو (Giordano Bruno) (١٥٤٨م – ١٦٠٠م) الذي آمن بنظرية كوبرنيكوس حول كروية الأرض ودورانها حول الشمس، فلاحقه رجال الدين الكنسيون وسجنوه ثمان سنوات ثم قطعوا لسانه وقتلوه حرقا بالنار.. هذا ما كانت تفعله الكنيسة وما ظل يعشش في عقول الجهلة من النصارى والملحدين ليجعلوه مقياسا يقاس عليه الإسلام في موقفه من كروية الأرض.

للأخوة المسلمين اصحاب التسطيح الكلي الأرض ...

هل للأرض أطراف أم لا ؟!

فإن قلتم لا .. ألزمتكم بظاهر آية (ننقصها من أطرافها)

وإن قلتم نعم ..

سألتكم .. هل هذه الأطراف لها نهاية أم لا نهائية ؟!!

فإن قلتم لا نهائية .. ألزمتكم بآية (ننقصها من أطرافها) فلا ينقص إلا ما له نهاية

وإن قلتم نعم لها نهاية ..

سألتكم عن آية (والأرض مددناها) .. فكيف يتحقق "مد الأرض" عند أطرافها ؟!

فإن قلتم (ينتهي المد عند أطرافها) .. لزمكم تكذيب آية المد

وإن قلتم (لاتزال ممتدة عند أطرافها) .. رجعتم للقول بلانهائية الأطراف .. وقد سبق إبطاله

شبهات حول حد الردة

هناك مفاهيم خاطئة تتردد حول حد الردة، ويستغلها الملاحدة لتشكيك المسلمين ومحاولة إحراجهم. وسنلقي الضوء هنا على جوانب الشبهة المختلفة لإزالة أي لبس حول هذا الموضوع.

مصادر الإشكال

-لا نسبية للحق

أصل الإشكال في قيام الشبهة حول حد الردة هو توهم المساواة بين الإيمان والكفر، وسبب هذا التوهم هو الاعتقاد بنسبية المعتقد، أي أنه يمكن أن تكون كل الأديان على حق، وهذا لا يستقيم عند من يعرف أبجديات المنطق. إذ أنه من القواعد

المنطقية أن أي متناقضين ليس لهما إلا حالتان، إما أن يكونا باطلين معا، أو أن يكون أحدهما باطل والآخر حق، ولكن لا يمكن منطقيا أن يكون كلاهما على حق. وهذه قاعدة ثابتة أينما تم تطبيقها. وعلى ذلك فلا يصح أن نعتبر عقيدتين متناقضتين على حق معا.. ومن البديهي أن الإيمان يناقض الإلحاد والكفر، ولهذا فإن المسلم يجد أن القول بنسبية الحق هو غفلة وبلاهة منطقية.

-ليس كل كافر مرتد

غالبا ما يحصل الخلط- بقصد أو بغير قصد- بين الكافر والمرتد. فيظن الملحد أن الإسلام يقيم حد الردة على الكافر، بينما الصحيح هو أن الكافر إذا كان معاهدا وغير محارب لا يجوز قتله، ويجري التشديد على ذلك في حق الكافر الذمي. أما المرتد فهو الذي كان مسلما ثم ارتد.

-الحد بعد الإستتابة

يظن البعض أن المسلم إذا ارتكب الكفر فينفذ فيه الحد مباشرة، والصحيح أن هناك أعذار قد تحول دون تكفيره أصلا، كالجهل والتأويل والإكراه والخطأ، ولهذا فإن أكثر أهل العلم على استتابة المرتد لاحتمال التباسه في معرفة الحق كما ذكر ابن قدامة في المغني، ويستثنى من الإستتابة المرتد المحارب على قول ابن تيمية.

-المرتد ضرره متعدّ

ليس صحيحا أن ضرر المرتد المعلن ردته لازم لنفسه، وإنما الصحيح أن ضرره متعد للمجتمع المسلم. وهناك من الملاحدة من يدعي ضعف عقيدة المسلم، وأنها لو كانت قوية لما كان هناك حاجة لحد الردة.. والصحيح أن المرتد لا خطر منه على المتمكنين من دينهم ويقينهم ولكن ليس كل عامة المسلمين لديهم مناعة عن التأثر، بل إن من الناس من لديه نزعة انقيادية، ومنهم من لديه قابلية للإيحاء، ومنهم من لديه جهل في بعض الجوانب، وهؤلاء يسهل التأثير عليهم كما نرى بقليل من التأمل، ولا شك أن الدين هو أحد الضرورات الخمس التي سعت الشريعة لحفظها، والتعدي عليه جريمة شنيعة، ولذا لزم على الحاكم حماية المجتمع المسلم من المرتدين المجرمين.

-حد الردة وقاية

حد الردة يقطع الطريق على محاربة الدين بتشكيك المؤمنين به، فلولا حد الردة لكان من السهل على الكفار إعلان إيمانهم ثم ردتهم ثم إيمانهم.. الخ .هذه حيلة قديمة ذكرها القرآن الكريم عن اليهود، حيث كان هدفهم هو تشكيك المسلمين بإيمانهم، والمسلمون كما أسلفنا مجتمع كبير وطيف واسع منهم من يفتتن بما يرى ويسمع. قال تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾. وحماية المجتمع نفسه من الضرر هو حق لأي مجتمع.

-فقط المرتد المجاهر

الملاحدة والمرتدون يعلمون جيدا أنهم إذا لم يجاهروا بردتهم فإنهم لا يقعون تحت طائلة حد الردة أبدا، لكنهم يطالبون المجتمع المسلم أن يفتح المجال لهم فينشرون كفرهم واستهزاءهم بالله ورسوله ﷺ وكتابه دون محاسبة ..هذه وقاحة عجيبة.

وطالما أن المرتد لم يجاهر بالردة فلا يقام عليه الحد، والمنافقون في عصر النبوة مثال واضح للمرتد غير المجاهر، فكان المسلمون يعاملونهم معاملة المسلم، ولهم كل حقوق المسلمين، رغم أن النبي ﷺ كان يعرفهم، وقد أخبر حذيفة بأسمائهم.

-لا إكراه في الدين

يحتج البعض بآية "لا إكراه في الدين" على أنها تعطي الحرية بالردة عن الإسلام، وهذا غير صحيح، فإجماع المسلمين على أن الآية لا يقصد بها المسلمون وإنما هي خاصة بغير المسلمين، وسياق الآية يوضح أن الخيار لمن هو كافر في الأصل، فلا تنطبق الآية على المسلم إذ كيف يتحول إلى الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وهو مسلم أصلا: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ."

-المولود مسلما

هناك من يحتج بأن المولود من أبوين مسلمين لا يكون مسلما إلا بعد البلوغ، فكيف يحكم عليه بالردة لو كفر؟ وكيف يختار دينه؟ والصحيح هو أن المسلم المولود لأبوين مسلمين هو أصلا يعتبر مسلما ولو لم يبلغ، فتجري عليه أحكام الإسلام من الميراث وغيره، وثبت في البخاري ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.. الحديث". وهناك دلائل علمية تطابقت نتائجها مع مضمون هذا الحديث مثل كلام هذا المتخصص، وأيضا هذا البحث العلمي، وهنا رد للداعية ميلر يثبته من جهة أخرى. فالمسلم أصلا وُلد مسلما ثم كبر وهو مسلم، أي أنه لم يخرج من الإسلام، ولهذا فلا معنى للاختيار هنا، لأنه إما أن يكفر فيكون مرتدا أو يبقى على إسلامه، بينما الكافر يمكنه أن يبقى على كفره دون حد أو يسلم.

***الخلاصة**

لا يقام حد الردة إلا على المرتد المجاهر بالردة، فلا يقام على المرتد سرا ما دامت عقيدته بينه وبين نفسه. فإذا تعدى خطره إلى غيره قام عليه الحد لقطع الطريق عليه وحفظ أهم الضرورات الخمس لأفراد المجتمع المسلم وهو الدين.

شبهة ذبح الأنعام

شعور مختلف

بعض الناس قد تأخذه شفقة مبالغ فيها في ذبح الحيوانات، والعلمانيون والملاحدة يجمعون بطبيعتهم الأفكار الشاذة فيروجون لهذه القضية.

الحيوان شعوره مختلف تماماً عما نتصور، فهو يساق للذبح في هدوء وسكينة حتى صارت سكينته لحظة الذبح مضرب المثل في الوداعة: "كشاةٍ تساق للذبح."

وشكل الاستجابة للألم عند الحيوان هو شكل انقباضي آلي لا يحمل توجعا شعوريا مستقبليا ولا تأملا استرجاعيا للألم فيما بعد. بل إن حقيقة افتراس الحيوانات بعضها لبعض غير مؤلم كما نتخيل بالقياس على طبيعتنا نحن البشر.

تقول عالمة الإثولوجيا البريطانية جين غودال" :Jane Goodall إن افتراس الحيوانات الضارية للضحايا غير مؤلم كما نتخيل(Innocent killers, P.13) ".

وتقطيع أجزاء ضخمة من سمك القرش أثناء اشتباكاته قد يكون لطيفًا وغير مؤلم بالمرة، وأغلبها لا تعاني اضطرابا يُذكر ولا تدرك أن خطرًا كبيرًا أصابها(H. David Baldrige, shark attack, p.222) .

هذه حقيقة يُسجلها العلم، فالحيوان لا يراكم الألم ولا يسترجعه ولا يتأمله .الحيوان تجاربه آنية وقتية لكنه يوفر إدراكًا لا شعوريا يسيرا في ذاكرته يجعله يتفادى تكرار نفس الأمر في المستقبل (Leslie Pearce Williams, a life in natural history, p.245) .

لكن قد يقول قائل: إذا كان ألم الحيوان بسيطًا ويسيرًا فلماذا يتألم بالأساس؟ الألم البسيط هي شيء جوهري أودعه الله في الحيوان كآلية لتوليد إدراك شعوري يحميه مستقبلاً من تكرار نفس الحادث، فالحيوان الذي تلسعه النار لن يقترب منها مرة أخرى، والذي يقع في حفرة سيكون حذرًا في المرات القادمة.

تحريم تعذيب الحيوان

نادى الإسلام بالرحمة مع الطير والحيوان، فلا يجوز تعذيب الحيوان أو تجويعه أو تكليفه ما لا يطيق، ولا اتخاذه هدفا يرمى إليه، بل حرم الإسلام لعن الحيوان، وهو أمر لم ترق إليه البشرية في أي وقت من الأوقات، ولا حتى في عصرنا الحاضر.

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ ذوات الأرواح غرضا يُتعلم فيه الرمي، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا". رواه مسلم.

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يحول أحد بين حيوان أو طير وبين ولده، فقال صلى الله عليه وسلم لمن أخذوا فرخين لطائر: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها". رواه أبو داود.

ونهى صلى الله عليه وسلم عن المُثْلة بالحيوان، وهو قطع قطعة من أطرافه وهو حي، ولعَن من فعل ذلك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن "النبي صلى الله عليه وسلم لعن من مَثَّل بالحيوان". رواه البخاري.

ثواب الرحمة بالحيوان

وفي المقابل للرحمة بالحيوان في الإسلام عظيم الأجر، فقد دخلت بغي من بغايا بني إسرائيل الجنة في كلب سقته، ودخلت امرأة النار في هرة أجاعتها كما في صحيح مسلم.

ومن صور رحمته صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالإحسان إلى البهيمة حال ذبحها، وأثنى على من فعل ذلك، بل ونهى أن تُحد آلة الذبح أمامها.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، و ليرح ذبيحته". رواه مسلم.

وعن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنهما أن رجلا قال: "يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها، فقال: والشاة إن رحمتها رحمك الله". رواه أحمد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أضجع شاة وهو يحد شفرته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أتريد أن تميتها موتات، هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها". رواه الحاكم.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رحم ولو ذبيحة عصفور، رحمه الله يوم القيامة." رواه الطبراني.

تناقض الملحد

أما الملحد الذي يرفض أن يأكل اللحوم لأنها كائنات حية مثلنا على نفس شجرة التطور فمصيبته مصيبة؛ لأنه جمع كل غباء البشر! فكل مأكول في الأرض هو نتاج حياة.

ثم لماذا يأكل هذا الملحد النبات ويرفض الحيوان؟ هل نزع الحياة عن النبات؟ وهل جَهِل أن الذي يعطي الحيوان حقوقًا تطورية يضطر إلى أن يعطي نفس الحقوق للنباتات؟

سويسرا تفرض قانونا يمنع إهانة النباتات

https://planetsave.com/2008/10/18/switzerland-places-ban-on-the-humiliation-of-plants

فهل جهِل أن النبات درجة من درجات التطور؟ أم أنه يؤمن ببعض الإلحاد ويكفر ببعض؟
وهلا توقف عن التبرز لئلا يقتل الطفيليات التي تموت بالتبرز؟
وهلا توقف عن الاستحمام لئلا يقتل المستعمرات البكتيرية التي تهلك بالاستحمام؟
حين تخالف الدين ينهار عليك سقف العقل!

د. هيثم طلعت

شبهة أدعو فلا يستجاب لي

قول: أدعو الله كثيرا ولكن لا يستجاب لي.. والمسلمون يدعون على اليهود المحتلين منذ سنين عديدة ولكنهم لا زالوا هناك..

كيف نفهم الاستجابة؟

يخطئ من يظن أن الاستجابة هي فقط وقوع ما طلبه المسلم في الدعاء، وإنما الصحيح هو أن الاستجابة ثلاثة أنواع: إما أن يقع ما دعى به المسلم، وإما أن تكون دعوته ثوابا له في الآخرة، وإما أن يصرف الله عنه من السوء مثلها.

ففهم الاستجابة على أنها فقط تحقيق الطلب المذكور في الدعاء هو فهم سطحي، إذ أنه أحيانا يستحيل وقوع المطلوب في الدعاء نظرا لوجود التناقض، فمثلا قد يدعو مسلمان دعائين متناقضين؛ كأن يطلب كل منهما تملك الشيء نفسه، والأمثلة كثيرة على التناقض في الأدعية، وهنا لا يمكن أن يتحقق لكليهما ما طلباه، وإنما بالتأكيد يستجاب لكل منهما بأحد وجوه الاستجابة المذكورة.

الحكمة الخفية

من ناحية أخرى فإن المسلم يدعو بما يريده مجتهدا، ولكن علمه وحكمته قاصرة ونسبية وليست كعلم الله المطلق وحكمته الكاملة البالغة، فالله يقدر له الخير وإن كان خلافا لما طلبه في دعائه ويستجيب له بوجه آخر من وجوه الاستجابة.

ولو أن الملحد الذي يطرح هذا السؤال يقرأ ويطلع على النصوص لعلم أن الجواب موجود ويعرفه أكثر المسلمين، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إلا أَعْطَاهُ الله بِهَا إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا "قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ. قَالَ: "الله أَكْثَرُ." رواه أحمد، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (حسن صحيح).

الحجة العاطفية

دعنا الآن نسير على الفهم القاصر الذي يقيد الإجابة بتحقق المطلوب.. فلا يصح أن ينكر وجود الله بسبب حجة جمعت إلى كونها عاطفية أنها حجة شخصية غير موضوعية! كيف ذلك؟

أما كونها عاطفية، فلأنها انفعال عقابي وليست تأسيسًا عقلانيا لنفي وجود رب العالمين؛ أنت دعوت الله ولم يستجب لك، لقد رفضك- على هذا الافتراض -فما دخل هذا بوجوده؟ لو أثبتت الأدلة العقلانية وجوده، فاستجابته لدعائك وعدم استجابته ليس شيئًا مؤثرًا في قضية وجوده، أليس كذلك؟

أما كونها شخصية، فلأنها ببساطة يمكن الرد عليها كالتالي: "وأنا دعوتُ الله تعالى وكم استجاب لي!" فهل هذا كفيل بإنهاء المسألة؟ لقد قلتَ إنك دعوتَه ولم يستجب، وأنا دعوتُه فاستجاب، وكما هو معلوم فإن "المثبت مقدّم على النافي" وهنا ينتهي الأمر. لقد دعوتُه وتيقنتُ تمامًا أنه موجود- لو كانت حجتك تلك صحيحة! تأمل هذه القصة الواقعية

(https://atheistsguide.com/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B8%D9%84%D9%88%D9%85) ثم عد لإكمال القراءة.

فأعيذك بالله الحق، أن تؤسس إيمانك أو عدم إيمانك على حجة عاطفية لا تثبت للمنطق العقلاني، ثم هي تجربة شخصية لا يسلم لك فيها كثير ممن استجاب الله دعائهم!

حقيقة الابتلاء

تعرف الطفل الصغير عندما يصيبه الهلع من ذكر شكة الحقنة؟ لماذا يصيبه هذا الهلع؟ لأنه ببساطة لا يفهم ثنائية الصحة والمرض، والراحة والألم، إنه يفكر في "الآن" و "هنا".. بالنسبة له، ملامسة الحقنة لجلده هي أقسى ألم من الممكن تذوقه لطفل صغير!

مرارة الدواء الذي تعطيه له أمه باستمرار تمثل له حالة من الألم غير المبرر ولا المفهوم! لماذا يفعلون بي هذا؟ لماذا يعذبونني كل هذا العذاب؟ أهلي أشرار سيئون! هذا هو ما ينحصر فيه تفكيره وقتها!

لكن الأمر لا يقتصر على الأطفال عندما يتعلق الأمر بالله، نحن تمامًا لا نفهم ثنائية الألم والراحة أيضًا إذا ما تعلق الأمر بالبلاء! نكفر بالله فور أن يصيبنا قدر مؤلم من أقداره! كالطفل الصغير ينكر فضل والديه يوم أن يمسكاه للطبيب ليعطيه الحقنة! أو يضعان له الدواء شديد المرارة في فمه الصغير!

لكن الفارق هو أن الطفل ينمو ليفهم أن للمرض ألما أشد من ألم الدواء، ويفهم أن الصحة ليست شيئًا مسلمًا به، بل الإنسان يمرض عادة وهو أضعف من أن يظل صحيحًا طول الوقت، ولذا يتجرع مرارة الدواء وقلبه بارد بها، بل يطلبه، ويبذل فيه أمواله! لقد بدأ يفهم!

لكننا لا نفهم أحيانًا، ونصر أن الله ابتلانا ليعذبنا، وفي الحكمة: "يا مسكين! ما ابتلاك ليعذبك، ولكن ليهذبك!" نفهم ثنائية المرض والصحة تمامًا، ولكن لا نفهم ثنائية البلاء والثواب! ننظر تحت أعيننا، حرفيًا "هنا "و"الآن"، نريد كل شيء هنا، في الحياة الدنيا، والله يقول: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب! هناك حيث لا ميزان إلا الأعمال، تجد كفة سيئاتك تطيش! فتسأل، فيقال لك: ابتليت بكذا فصبرت! تعبت في حياتك فجوزيت! فرحة كاملة في دار الخلود! ولكنكم تستعجلون!

وفي الحديث **"ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ."**.

لو فهمنا حقًا ثنائية البلاء والثواب، لكنّا أكثر صبرًا كما نصبر على الدواء، ولكنا أكثر قربًا من الله الذي يهبنا كل هذه الحسنات بشيء لم نطلبه، بل فقط ابتلينا به رغمًا عنّا! ولكن: "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى". ما أحمق الإنسان!

لقد جاء الإسلام والرقيق موجود في القانون الروماني والإغريقي والهندي واليهودي والنصراني.. ثم استمرت تجارة الرقيق عند الأمم الغربية حتى القرون المتأخرة، حيث مارست أوروبا المعاصرة الرق، وكان يموت الكثير من العبيد بسبب طرق الاصطياد وفي الطريق إلى الشواطئ التي ترسو عليها مراكب الشركة الإنجليزية وغيرها، فيموت نحو ٤% أثناء الشحن، و١٢% أثناء الرحلة، فضلاً عمن يموتون في المستعمرات! وكانت لملكة إنجلترا "اليزابيث" سفينة اسمها "يسوع" تشتغل بخطف العبيد من غرب أفريقيا.

ومكثت تجارة الرقيق في أيدي الشركات الإنجليزية التي حصلت على حق احتكار ذلك بترخيص من الحكومة البريطانية، ثم أطلقت الحكومة أيدي جميع الرعايا البريطانيين في الاسترقاق.

ويقدر بعض الخبراء مجموع ما استولى عليه البريطانيون من الرقيق واستعبدوه في المستعمرات من عام ١٦٨٠ حتى عام ١٧٨٦م حوالي ٢,١٣٠,٠٠٠ شخصاً.

فعندما اتصلت أوربا بأفريقيا السوداء كان هذا الاتصال مأساة إنسانية، تعرض فيها سكان هذه القارة لبلاء عظيم طوال خمسة قرون.. وقد ابتدعت دول أوربا طرقا خبيثة في اختطاف هؤلاء السكان واستجلابهم إلى بلادها ليكونوا وقود نهضتها، وليكلفوهم من الأعمال ما لا يطيقون. وحينما اكْتُشِفَتْ أمريكا زاد البلاء، وصاروا يخدمون في قارتين بدلاً من قارة واحدة!

تقول دائرة المعارف البريطانية (٧٧٩/٢) مادة" Slavery: إن اصطياد الرقيق من قراهم المحاطة بالأدغال كان يتم بإيقاد النار في الهشيم الذي صنعت منه الحظائر المحيطة بالقرية حتى إذا نفر أهل القرية إلى الخلاء تصيدهم الإنجليز بما أعدوا لهم من وسائل."

وتم نقل مليون زنجي أفريقي إلى أمريكا مقابل موت تسعة ملايين أثناء عملية الاصطياد والشحن والنقل، وذلك في الفترة ما بين عام ١٦٦١م إلى عام 1774م، أي أن عشر الذين كانوا يصطادونهم فقط هم الذين يبقون أحياء، ويتم نقلهم إلى أمريكا، لا ليجدوا الراحة والمواطنة وإنما ليعاملوا بالسخرة والتعذيب!

وكان للأمريكيين في ذلك قوانين يخجل منها العقلاء! فمن قوانينهم أن من اعتدى على سيده قُتل، ومن هرب قطعت يداه ورجلاه وكوي بالحديد المحمى، وإذا أبق للمرة الثانية قُتل! وكيف سيهرب وقد قطعت يداه ورجلاه!

ومن قوانينهم: يحرم التعليم على الرجل الأسود ويحرم على الملونين وظائف البيض.

ومنها أيضا: إذا تجمع سبعة من العبيد عُدَّ ذلك جريمة، ويجوز للأبيض إذا مر بهم أن يبصق عليهم، ويجلدهم عشرين جلدة.

وينص قانون آخر: العبيد لا نفس لهم ولا روح، وليست لهم فطانة ولا ذكاء ولا إرادة، وأن الحياة لا توجد إلا في أذرعهم فقط.

والخلاصة في ذلك أن الرقيق من جهة الواجبات والخدمة والاستخدام عاقل مسئول يعاقب عند التقصير، ومن جهة الحقوق شيء لا روح له ولا كيان بل أذرعة فقط!

ثم أخيرا وبعد قرون طويلة من الاستعباد والظلم تم تحرير البروتوكول الخاص بمنع الرق والعمل للقضاء عليه، وكان ذلك في مقر الأمم المتحدة عام 1953م، لكن هناك فرق كبير بين أن تصدر هذه الدول قوانين تنظيمية وعقوبات حول الرق وبين أن يكون التنظيم في صلب الدين والتشريع.. ابحث في محرك البحث عن عبارة "الاتجار بالبشر" لترى ضخامة هذه المشكلة حاليا وحجم هذه التجارة بالبشر في تلك الدول وقارنها بالدول الإسلامية لتعرف الفرق.

كيف حاصر الإسلام الرق؟

إن السعي لمحاصرة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الموجودة يجب أن يقوم على خطة استراتيجية واضحة، والخطة التي اعتمدتها الشريعة الإسلامية لمحاصرة الرق تتمثل في جانبين مهمين: تجفيف منابع الرق وتنويع مصارفه، بعد أن كانت منابعه أكثر بكثير من مصارفه.

ولكي نتصور الأمر بصورة واضحة سنشبه الرق بمياه السد، فإذا كان السد يتغذى من مصادر متنوعة يرد منها الماء وكانت مصارف الماء من السد أقل، فإن السد سيظل مملوءا بالمياه، بل سيرتفع منسوبها.. لكن إذا كان التصريف في السد أكبر كثيرا من التغذية، فإن هذه المياه ستنضب ويخلو السد منها بمرور الوقت.. وهذا ما نراه واضحا في العالم الإسلامي اليوم، فهو يخلو من الرق.

أضف إلى ذلك أن منع الرق فجأة في مجتمعات انتشر فيها الرق يخالف الحكمة، فلا المجتمعات جاهزة لهذا التغيير المفاجئ ولا الرقيق أنفسهم جاهزون.. ولا تصح النظرة السطحية البسيطة للتعامل مع البشر وكأنهم أشياء يفرض عليها التغيير في النسيج الاجتماعي فجأة وبلا مقدمات، فهذا يخالف الأسس الاجتماعية، وأيضا يخالف طبيعة الرقيق الذين عاشوا كل حياتهم على نمط الرق ثم يتم تسريحهم بلا مقدمات ليتحملوا مسئوليات العيش التي لم يتخيلوا أصلا أنهم سيتحملونها. فالتحرير المفاجئ لا يتوافق مع الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للناس.

وسنّة التدرج هنا مهمة وناجحة للغاية.. وحتى تحرير العبيد في الولايات المتحدة وإلغاء الأمم المتحدة للرق لم يتم إلا بعد أن نضج الطرح حولها وطالب العبيد كثيرا بتحريرهم ونشبت المعارك والثورات أحيانا لهذا السبب، فكانت المجتمعات جاهزة لقبول التغيير، ولكن بعد قلاقل وفتن وتمردات لم تحصل في البلاد الإسلامية.

هل كان هدف لنكولن هو تحرير العبيد؟

يتغنى البعض بما فعلته الولايات المتحدة على يد رئيسها أبراهام لنكولن من تحرير العبيد، وكأنه عمل حضاري مقصود، بينما الحقيقة هي أن تحرير العبيد يهدف فقط إلى الحفاظ على وحدة الولايات المتحدة كما يقول لنكولن بنفسه" :إذا كان بإمكاني الحفاظ على الاتحاد بدون تحرير أي عبد سأفعل، وإذا كان بإمكاني الحفاظ عليه بتحرير كل العبيد فسأفعل، وإذا كان بإمكاني الحفاظ عليه بتحرير بعض العبيد والإبقاء على بعضهم فسأفعل أيضا".

https://tinyurl.com/m3wgc47

وقد كان لدى بعض الرؤساء الأمريكيين كجورج واشنطن وجفرسون عشرات العبيد.

https://wapo.st/2wbHnle

تجفيف منابع الرق

اقتصر الرق في الإسلام على مصدر واحد فقط: هو أسرى الحرب من الرجال والنساء المحاربين فقط، ولا يجوز استرقاق أي شخص من الأعداء إذا لم يكن مقاتلا في المعركة. وبذلك منع الإسلام منابع الرق الشائعة مثل اختطاف الحر أو الاحتيال عليه ثم بيعه، واستعباد الحر لعدم قدرته على سداد الديون، وبيع الأبناء لعدم القدرة على إعالتهم ومعيشتهم، وكذلك الاستعباد القائم على العنصرية، واسترقاق المجرمين والجناة عقابا لهم على جرائمهم.

تنويع مصارف ومخارج الرق

بعد أن قيد الإسلام منابع الرق في مصدر واحد فقط، جعل المصارف متنوعة وكثيرة، منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب. فيقوم المسلم بالعتق سواء كان مالكا للرقيق أو عن طريق شراءه وإعتاقه. ومن مصارف الرق:

- كفارة القتل الخطأ
- كفارة الحنث باليمين
- كفارة الظهار
- الإفطار العمد في رمضان
- ضرب الحر لعبده المملوك
- المكاتبة (عقد بين العبد وسيده للعتق مقابل مبلغ من المال)
- ولادة الأمة
- عتق الرقيق من مصارف الزكاة
- تعظيم شأن العتق والأجر المترتب عليه "وما أدراك ما العقبة، فك رقبة"

هل الأسرى يسترقّون بالضرورة؟

عندما نقول إن المنبع الوحيد للرق في الإسلام هو الأسر في الحروب، فهل هذا يعني أنه كلما كان هناك حرب بين المسلمين والكفار وتم أسر أحد من الكفار فإنه يكون رقيقا؟ وإذا كان هناك خيارات أخرى، فهل استرقاق الأسرى هو أفضل الخيارات؟

الحقيقة هي أن هناك خيارات مختلفة وليس الرق هو النتيجة المتوقعة للأسرى، فإما أن يبقى الأسير أسيرا أو أن يفديه المسلمين بأسراهم لدى العدو، أو أن يمنوا عليه ويطلقوا سراحه.. وبالتأكيد فالخيارين الأخيرين أفضل وأعظم أجرا. قال الله تعالى: "فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً" محمد/٤

بل إن من النادر جدا أن يتم استرقاق الأسرى من الرجال، وإنما يغلب ذلك على النساء (المقاتلات فقط بالطبع)، وذلك لأسباب منها أنه لا يجوز قتل النساء، ولهذا فإن إطلاقهن بعد المعركة بلا عائل قد يترتب عليه ضرر عليهن أو على المجتمع، فكان لا بد من تنظيم واضح لا يعطيهن مكانة المسلمات الحرائر بعد أن شرعن في قتل المسلمين. فإذا لم يتم فداؤهن بالأسرى المسلمين لدى العدو، ولم يتم العفو عنهن وإعادتهن للأعداء، فإنه يجوز في حقهن الرق بعد أن وهبن الحياة. ويجري على الجواري ما يجري على الزوجات الحرائر باستثناء واحد: هو أن الحرة لها الحق في اختيار زوجها بينما الجارية تحرم من هذا الحق.

ولك أن تلاحظ كيف تم تقييد وحصر هذا المنبع الوحيد نفسه أيضا، فصار الرق خيارا واحدا من ثلاثة خيارات يتم التعامل بها مع الأسرى.

مضى ١٤ قرنا ولم يقض عليه الإسلام!

لقد مضى الآن أكثر من ١٤٠٠ عام ولم يقض الإسلام على الرق، وانتهى في عضون عقود قليلة من القرن العشرين ! هناك مشكلة كبيرة في الفهم لدى من يردد مثل هذه العبارة، لأنه ببساطة لا يفهم الفرق بين التشريع وبين تطبيقه على الأرض. عندما تناقش الأمر فيجب عليك أن لا تخرج نهائيا عن التشريع. أما إذا بدأت تحاكم التشريع إلى سلوك الناس وواقعهم فالزنا أيضا والخمر والقتل والسرقة كلها محرمة، فهل وجودها بين الناس يعتبر إشكالا في التشريع؟ أبدا .يجب أن ندرك جيدا أن مبدأ المسئولية عن السلوك لدى الناس هو الأساس الأصيل لفكرة الوجود في هذه الحياة. لو كان الناس يطبقون الشريعة جبرا دون خيار منهم لانتفى مبدأ الحساب الأخروي أصلا، وهو مبدأ من أصول الإيمان. ومن هنا أيضا يمكن التفريق بين القضاء على الرق كمبدأ وبين القضاء على وجود الرقيق .فلا يدل الاحتجاج بالواقع سوى على جهل بالتصور الإسلامي الصحيح.

معاملة الرقيق في الإسلام

يقرر الإسلام أن الله عز وجل خلق الإنسان كامل المسئولية وكلفه بالتكاليف الشرعية ورتب عليها الثواب والعقاب على أساس من إرادته واختياره، ولا يملك أحد من البشر تقييد هذه الإرادة أو سلب ذلك الاختيار بغير حق، ومن اجترأ على ذلك بلا حق فهو ظالم جائر. وسنوضح متى يحق الرق على الإنسان في شريعة الإسلام.

لكن إذا كان الإنسان رقيقا، فكيف يعامله الإسلام؟ هل يعامله مثلا كما كان الرومان يعاملونه كأداة للتدريب على القتال بطعنه وقتله، أو كما كان يعامل في أوروبا وأمريكا؟

ضمان الغذاء والكساء مثل أوليائهم

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنْ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ." رواه البخاري (٦٠٥٠)

حفظ كرامتهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ." رواه البخاري (٦٨٥٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يقل أحدكم: هذا عبدي، وهذه أمتي، وليقل فتاي، وفتاتي." رواه البخاري

وأعتق ابن عمر رضي الله عنهما مملوكاً له، ثم أخذ من الأرض عوداً أو شيئاً فقال: ما لي فيه من الأجر ما يساوي هذا. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ." رواه مسلم (١٦٥٧).

العدل مع الرقيق والإحسان إليهم

روي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دَعَك أُذُن عَبْدٍ له على ذنب فعله، ثم قال له بعد ذلك: تقدم واقرص أذني، فامتنع العبد فألح عليه، فبدأ يقرص بخفة، فقال له: اقرص جيداً، فإني لا أتحمل عذاب يوم القيامة، فقال العبد :وكذلك يا سيدي، اليوم الذي تخشاه أنا أخشاه أيضاً.

وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا مشى بين عبيده لا يميزه لا يميزه أحد منهم لأنه لا يتقدمهم، ولا يلبس إلا من لباسهم.

ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فرأى العبيد وقوفاً لا يأكلون مع سادتهم، فغضب وقال لمواليهم: ما لقوم يستأثرون على خدامهم؟ ثم دعا الخدم فأكلوا معهم.

ودخل رجل على سلمان رضي الله عنه فوجده يعجن– وكان أميراً- فقال له: يا أبا عبد الله ما هذا؟ فقال بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين!

للعبد أن يتقدم على الحر

له أن يتقدم على الحر فيما يفضله فيه من شئون الدين والدنيا، وقد صحت إمامته في الصلاة، وكان لعائشة أم المؤمنين عبد يؤمها في الصلاة.

للعبد أن يشتري نفسه (المكاتبة)

يحق للعبد أن يشتري نفسه من سيده مقابل مال يدفعه له على أقساط، بحيث يكاتب سيده على دفعات من المال يحضرها له حتى يكتمل ثمنه، فيطلقه سيده ليبحث عن مصدر للرزق يكسب منه ذلك المال. وهذا ما ورد في قوله تعالى" :وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ" النور/٣٣.

والأمر هنا للوجوب، فقد قال إمام المفسرين الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: واجب على سيد العبد أن يكاتبه إذا علم فيه خيرا، وسأله العبد الكتابة، وذلك أن ظاهر قوله: (فَكَاتِبُوهُمْ) ظاهر أمر، وأمر الله فرض."

بل إن للعبد إذا عجز عن إكمال ثمن نفسه أن يُدفع له من الزكاة، فعتق الرقاب من مصارف الزكاة.

هذا هو عدل الإسلام مع الرقيق وإحسانه إليهم، ومعاملته لهم.. قارنه بما ذكرناه عاليا من معاملة الأمم الغربية لهم حتى في العصور المتأخرة..

وفي مجال المقارنة يقول جوستاف لوبون في "حضارة العرب" ص٤٥٩-٤٦٠" :الذي أراه صادقاً هو أن الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم، وأن حال الأرقاء في الشرق أفضل من حال الخدم في أوروبا، وأن الأرقاء في الشرق يكونون جزءاً من الأسرة.. وأن الموالي الذين يرغبون في التحرر ينالونه بإبداء رغبتهم.. ومع هذا لا يلجئون إلى استعمال هذا الحق." لاحظ أنه يعتبر معاملة الأرقاء عند المسلمين أفضل حتى من معاملة الخدم في أوروبا..

لماذا المعاملة الحسنة بلا حرية؟

قد يقول البعض إن حرص الإسلام على الإحسان إلى الرقيق والحفاظ على حقوقهم وحسن معاملتهم في المأكل والمشرب والملبس كما أوضحنا يشبه معاملة العجوز الساحرة للأطفال في قصة هانسيل وجريتل، حيث تقوم بتسمينهم لتأكلهم ! الإشكال عند هؤلاء يتضح عند افتراض موقفهم لو كان الإسلام يحتقر الرقيق ويسمح بإساءة معاملتهم.. ماذا سيكون موقفهم من الإسلام؟ عندما يعطيك الناقد موقفا معارضا في حالة الإحسان وبالطبع موقفا معارضا في حالة الإساءة فهذا دليل صريح على أنه شخص لا ينطلق من موقف مبدئي في نقده وإنما هو عداء نفسي، فنفسه ليست مهيئة في كل الأحوال إلا لشيء واحد فقط؛ هو تحويل كل شيء إلى عيب، وستكون أنت معه متهما في كل الأحوال، سواء أحسنت أو أسأت. ومثل هذا لا قيمة لاتهاماته، لأنها تسقط تلقائيا لسقوط مصداقيتها و موضوعيتها.

هل الرق عمل أخلاقي؟

ليس كل عمل يمكنك تصنيفه إجمالا كعمل أخلاقي أو غير أخلاقي بمعزل عن أسباب وهدف ذلك العمل.. فقط الممارسات المصنفة على أساس قيمي يمكنك أن تحدد إن كانت أخلاقية أو غير أخلاقية، أو تقول إنها مشروعة أو غير مشروعة. أما الممارسات العامة فلا يمكنك الفصل فيها إجمالا من الناحية الأخلاقية أو الشرعية.

فمثلا التجارة لا يمكنك أن تعتبرها كلها أخلاقية أو كلها غير أخلاقية، فهناك من يتاجر بالسيارات مثلا وهناك من يتاجر بالمخدرات.

لاحظ مثلا أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة إذا كانا زوجين فهي مباحة وأخلاقية ومهمة لاستمرار الجنس البشري، ولكن إذا كانت زنا أو اغتصاب فهي غير أخلاقية.

بل إن القتل ليس شرطا أن نعتبره دائما غير أخلاقي.. فهو قد يكون في كثير من التشريعات أخلاقيا ومطلوبا إذا كان تنفيذه من أجل العدل والقصاص، أو من أجل حفظ أمن الأمة ضد الخونة حتى لا يتجرأ غيرهم على الخيانة.

وعلى ذلك قس كثيرا من الممارسات، ومن هذه الممارسات الرق الذي نتحدث عنه. فإذا تمكنت من العدو في أرض المعركة بعد أن شرع في قتلك وسعى فيه، ثم أبقيت عليه حيا أسيرا مع قدرتك الكاملة على قتله، وجازيته بالأدنى وهو سلب حريته مع أن حقه القتل، فلا شك أن العدول عن قتله إلى استرقاقه عمل أخلاقي .ولو أنك خيرته بين الموت وبين الرق فلن يختار الموت، خصوصا مع علمه أن هناك احتمال كبير لنجاته من الرق من خلال مصارف الرق التي ذكرناها. وإذا كان يسعى ليسلبك حياتك لو وقعت بيده ثم يقع هو بيدك فتهب له حياته وتسلب حريته مع علمك أنه قد يتحرر ويعود إلى أهله، فأنت هنا أكرم منه وأرفع أخلاقا.. وإن عفوت عنه وأحسنت إليه فقد بالغت بإكرامه ولك الأجر العظيم في ذلك.

أما النساء المقاتلات فلا يصح لمسهن عند أسرهن كما يتوهم البعض إلا بعد أن تذهب كل واحدة مع سيدها، والفرق بين الجارية والحرة هو أمر واحد: أن الحرة تختار زوجها بينما الجارية ليس لها الحرية في الاختيار.

ماذا عن استيراد الجواري؟

المقصود هنا هو شراء الجواري من خارج بلاد المسلمين.. ويجب أن لا ننسى أن هؤلاء الجواري كن إماء قبل أن يشتريهن المسلمون فليس للمسلمين دخل في كونهن إماء، والملحد الذي ينتقد الإسلام على شرائهن أو قبولهن كهدايا لا ينطلق من الواقع وإنما ينطلق من مشاعر الكراهية للإسلام، فالواقع يقول إن عيشهن بين المسلمين في معيار الأخلاق أفضل كثيرا من عيشهن بين الكفار لسببين: الأول هو فرض الإسلام لنظام صارم في إحسان معاملة الجواري كما أوضحنا، والثاني هو أن فرصة تحريرهن في الإسلام أعلى بكثير منها عند غير المسلمين. وإذا كان منطلق هذا الملحد الذي ينتقد هو مصلحة الجواري وكرامتهن فكيف يعترض على انتقالهن إلى حالة أفضل يغلب فيها أن ينلن حريتهن؟

من شهادات المنصفين

تقول المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل" :(Annemarie Schimmel) الإسلام يأمر بحسن معاملة العبيد، فللعبيد مثلا الحق في الحصول على رواتبهم في حالات العجز والمرض. وعتق العبيد من الأمور التي يدعو إليها الإسلام، وللعبد الحق في شراء المحل الذي يعمل فيه، وله الحق في الحصول على قدر من دخل العمل، وقد قضى الإسلام نهائيا على الرق، وتبوأ العبيد أرفع المراكز، وهذا ما نلاحظه من قراءة التاريخ الإسلامي عامة." (الإسلام دين الإنسانية– ص (82)

ويقول المفكر النصراني المصري الدكتور نظمي لوقا: "لقد سوّى الإسلام بين العبدان والأحابيش وملوك قريش." محمد الرسالة والرسول ص (١٨٥)

ويؤكد العالم جوستاف لوبون (Gustave Le Bon) في كتابه "حضارة العرب" أن أوضاع الرقيق في البلاد الإسلامية كانت أفضل بما لا يقاس من خدم المنازل في الغرب. فالرقيق- كما يلاحظ لوبون- كانوا يعتبرون من أفراد الأسرة، لا فوارق بينهم وبين الأبناء، فهم يتناولون ذات الطعام، ويلبسون ملابس مماثلة لسادتهم، ويختلطون بهم في المعيشة اختلاطاً تامًا ، حتى يكاد الغريب عن المكان لا يعرف العبد من السيد في الأسرة العربية. وقد رفض كثير من الرقيق الحرية وفَضَّلوا البقاء مع سادتهم العرب لنبلهم وكرمهم. (حضارة العرب –طبعة الهيئة العامة للكتاب– مصر– ضمن مشروع مكتبة الأسرة)

وما ذكره المنصفون من غير المسلمين مثبت بالوقائع التاريخية، فالتاريخ يثبت أن المسلمين كانوا يعاملون الرقيق كالأبناء فعلاً. ولهذا نبغ الموالي في كل الأقطار الإسلامية في الحرف والمهن المختلفة، ووصلوا إلى قيادة الجيوش والمناصب الإدارية العليا، بل وصلوا إلى رئاسة الدولة كما حدث في دولة المماليك بمصر.

فالسلطان قطز قاهر التتار كان مملوكاً عطف عليه سيده وربّاه وثقفه، ثم دفع به إلى الصفوف الأولى حتى وصل إلى حكم مصر، وكذلك الظاهر بيبرس والملكة شجرة الدر وعز الدين أيبك وكافور الإخشيدي وغيرهم. ولولا سماحة الإسلام ونبل معاملته للمماليك لما كان من هؤلاء حكام خلّدهم التاريخ الإسلامي كما لم يحدث في أية أمة أو حضارة أخرى. وصدق قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه " :هكذا الإسلام يزيد الشريف شرفاً ويرفع المملوك على الأسّرة."

و كان من أهم الشخصيات في التاريخ الإسلامي كله من كانوا عبيداً من قبل، وأنعم الله عليهم بالإسلام والحرية ثم خلود الذكر. ونكتفي هنا ببعض الأمثلة فقط:

- بلال بن رباح: صاحب أول آذان في تاريخ الإسلام ثم مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام طوال حياته. هل هناك أشرف من الآذان الذى يدعو الناس إلى بيت ربهم للصلاة والوقوف بين يدي الخالق جل وعلا؟ ألا يدل تكليف النبي صلى الله عليه وسلم لبلال العبد السابق بهذه المهمة السامية على تشريف الإسلام لأولئك الذين استعبدوا وأهدرت إنسانيتهم حيناً من الدهر؟ وكان عمر رضي الله عنه يأذن له بالدخول عليه قبل أبي سفيان بن حرب سيد مكة في الجاهلية.

- صهيب الرومي: صلى إماماً بالصحابة صلاة الجنازة على عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وكان خلفه مأموما عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من سادات العرب، وهو العبد السابق الذي أعزّه الله بالإسلام.

- زيد بن حارثة: تولى– ثم ابنه أسامة من بعده– قيادة جيش المسلمين، وكان من جنوده سادات وأكابر المهاجرين والأنصار.

- الحسن البصري: كان أبوه من العبيد الذين تحرروا بالإسلام، وكانت أمه مولاة للسيدة أم سلمة، وهو إمام فقيه له مكانة عظيمة في تاريخ العلماء والفقهاء المسلمين.

- محمد بن سيرين: تحرر أبواه بالإسلام، وله مكانة وغزارة علم وتقوى ومنزلة رفيعة في قلوب السلف والخلف.
- عكرمة مولى ابن عباس: كان من أكثر الناس دراية بعلم حبر الأمة سيده ابن عباس رضي الله عنهما. ومثله نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما.
- سالم مولى أبي حذيفة: قال عنه عمر رضي الله عنه، لو كان حيا لاستخلفته على المسلمين.
- زيد بن حارثة: ورد اسمه في القرآن، وقالت عائشة عنه: لو كان حيا لاستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، أي جعله خليفة.

شبهة حجاب الإماء

مباعث الاشتباه

فإنّ موضوع حجاب الأمة رغم اندراس أسباب نقاشه، يُعدّ من المواطن التي تُشكِل على كثيرٍ من الناظرين، فمتصبّرٌ يرجو أن يقف على الحكمة والتعليل، ومتعجّل يبادر بالإعراض والتشكيك، وهو من المواطن التي تشارك طوائف مختلفةٌ في اتخاذها موضعًا لشبهةٍ تتخطّف القلوب لغاياتٍ شتّى، فيتخذها العلمانيون والليبراليون والجمعيات النسوية الحداثية كسبيلٍ للطعن في الحجاب، ويتخذها الملحدون والمشككون كسبيلٍ للطعن في حكمة التشريع، ويتخذها العقلانيون كسبيلٍ للطعنِ في المنقول، من أجل ذلك عزمتُ على تفصيل القول في هذه المسألة، بالرغم من أنّها لا يندرج تحتها عملٌ في أيامنا هذه، والله أسأل أن يلهمني رشدي ويرزقني الإخلاص والقبول والسداد!

إنّ الأزمة في النظر في مسألة حجاب الأمة تنبع من عدة جهات:

الجهة الأولى: الخلط بين المقصد وتفاصيل الأحكام

إن الشريعة الإسلامية أتت بمقاصد عامة منها ستر الأبدان لحفظ الأعراض، والعقل يحكم بحسن هذا المقصد إجمالًا، أمّا التفاصيل فلا يمكن الوقوف عليها بالعقل وحده، وذلك كمثل حكم العقل بحسن الزواج لحفظ النسل والعرض، لكن تفاصيل أحكام الزواج ليس للعقل أن يقف على أحسن ما تكون به، فمثلًا: ما قول العقل في زواج الأقارب؟ وما حد الأقارب الذين لا يحسن الزواج بهم؟ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في التحسين والتقبيح العقلي، أنّ العقل يعرف الحسن والقبح إجمالًا، لكن الوقوف على التفاصيل لا يكون إلا بالشرع.

وسبب الإشكال هو ما يلجأ إليه كثيرٌ من الدعاة من تضخيم قضية الحجاب(١(، فرغم أهمية القضية إلّا أنّ بعض الدعاة قد رفعها فوق قيمتها، حتى أوشك أن يُلحقها بقضايا العقيدة من حيث الأثر، فخطاب بعض المطويات والملصقات على الجدران لنساء المؤمنين قد يصل حدّ قولهم "البسي حجابك لتتحرر القدس"!، وهذه قصة تُذاع أن امرأةً منتقبةً قد ضاع ابنُها فنصحها الناس أن تكشف وجهها ليعرفها ابنها فقالت "يضيعُ ابني ولا يضيع حيائي!"(٢)، وما شابه ذلك من القصص والتوجيهات التي تضع الحجاب والنقاب بكافة تفاصيله في مقام الأصول الكبار، ليس بصريح العبارة ولكن بالاهتمام وتضخيم الأثر.

أورث ذلك المسلمين عمومًا والمتابعين والمتأثرين بالخطاب الدعوي خصوصًا، أورثهم خلطًا لاشعوريًا بين قيمة الستر والحشمة وتفاصيل الحجاب، فتجد أحدهم مثلًا ينفي وقوع الخلاف في تغطية المرأة لوجهها ويدّعي الإجماع على وجوبه، وتجد من ينفي أن تكون هناك امرأةٌ على خلق كاشفةً لشعرها، هذه الأحوال هي التي تجعل الواحد من أولئك المتأثرين يحسب أن أيّ تغيير في تفاصيل الحجاب لا يمكن أن توجد في

الشرع، وأنّ أية إباحةٍ لكشف شيءٍ من جسد المرأة مهما كانت حال تلك المرأة، حتى لو كانت تلك الإباحة في شريعةٍ سابقة، يشعر هذا المتأثر أن التغيير هو نقضٌ للمبدأ وليس تغييرًا في التفاصيل!

وقبل هذا التضخيم وما أورثه من خلط، كان فقهاء المسلمين يتناولون مسألة حجاب الأمة بهدوءٍ واختصار، دون أن يعد أحدهم قوله أو ترجيحه من الدعوة لانحلال المؤمنات. كان فقهاء المسلمين يتكلمون عن جواز كشف الأمة لشعرها دون أن يستشعر أحدهم أنّه يدعو لنشر الفاحشة، معقولٌ جدًّا أن ترى امرأةً تكشف شعرها وهي في نفس الوقت محتشمةٌ ومحافظةٌ وعلى خلق، ترى ذلك في شوارع أوربا لا تنكره، وتراه في نساء النصارى في بلادنا فلا يكون كشف شعورهن في حد ذاته قرينةً على الانحلال، بل فيهن المحافظة والعفيفة بلا جدال. هناك فرقٌ بين الفاسدة ذات الخلق المنحل والمحافظة وإن كانت كاشفةً لشعرها، نعم.. تكون عاصيةً إن خالفت أمر الله، ولا تكون آثمةً إن كان الأمرُ لم يرد بالتغطية، لكن كشف الشعر في حد ذاته ليس دليلًا على زوال حسن الخلق والحشمة والستر وزوال كل جميل.

بكلماتٍ أو أسطرٍ قليلة يقرّر الفقيه القديم ويرجّح، ولا يلجأ لإبطال قولٍ من جهةٍ أخلاقيةٍ إلا إن شعر أن هذا القولَ يُنافي مبدأ الستر أصلًا، كقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقًا على نسبة القول بأنّ عورة الأمة هي السوءتان فحسب للإمام أحمد بن حنبل، هنا قال رحمه الله: "وقد حكى جماعةٌ من أصحابنا رواية إن عورتها السوءتان فقط كالرواية في عورة الرجل، وهو غلطٌ قبيحٌ فاحشٌ على المذهب خصوصًا وعلى الشريعة عمومًا، فإنّ هذا لم يقله أحدٌ من أهل العلم، و كلام أحمد أبعد شيءٍ عن هذا القول، وإنما كان يفعل مثل هذا أهلُ الجاهلية، حتى نهى الله تعالى عن ذلك وأمر بأخذ الزينة عند المساجد، وسمّى فعلهم فاحشة"(٣). وماعدا ذلك من التفاصيل لا يبطلها الفقهاء بالتشنيع الأخلاقي عليها كما سيأتي بيانه. وهكذا لو أنّ النفوس تخلّصت من إسار مبالغات الخطاب الحالي واعتقال الوهم المبثوث، لأمكن لهذه الأنفس ألّا ترى في تغيير تفاصيل الحجاب بما لا يضرُّ بالستر شبهةً أو أزمةً كما سيأتي.

الجهة الثانية: التزام المساواة

وهذه الجهة هي مبعث الشبهة من قِبل الليبراليين والعلمانيين، فهم لا يمانعون أن تكشف الأمة أو الحرة شعرها وكثيرًا غير ذلك، ويذرون لها تمام الحرية في ذلك الباب، وإنما مبعث شبهتهم عدم المساواة بين الحرة والأمة، يتخذون عدم المساواة سُلّمًا للطعن في الحكم كله، والصواب أنّ المساواة ليست شرطًا في حسن التشريع، بل الطعن يأتي من التفريق بين المتماثلين، أمّا إن وقع الاختلاف فالمنطقي أن يكون هناك تفريق، وأنت ترى أنّ هناك فرقًا بين عورة المرأة وعورة الرجل، ومع ذلك لا يثير عدم المساواة بين الرجل والمرأة كثيرًا من الاعتراض، ذلك أنّ الاختلاف بين الرجل والمرأة اختلافٌ ظاهر، وبالتالي فالتفرقة بينهما معقولةٌ مقبولة. وعلى ذلك فلو أنّ المعترض وعى الاختلاف بين الأمة والحرة لعرف سر التفرقة، ولقبل الفرق بينهما كما يقبل الفرق بين الرجل والمرأة.

وليست مسألة الحجاب هي المسألة الوحيدة التي وقع التفريق فيها بين الأمة والحرة، بل عدّ بعض أهل العلم المسائل التي وقع فيها الفرق بين الحر والعبد فزادت على الخمسين مسألة(٤)، ومن تلك المسائل مثلًا تخفيف حد الزنا على الإماء بقوله تعالى "فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى المُحصَنَاتِ مِنَ العذاب" (النساء: ٢٥(، فليس عليهن رجم، وعلى من زنت من الإماء نصف حد الجلد لتكون على النصف من الحرة، فهناك من يرفض هذه التفرقة نفسها حتى ولو كانت تخفيفًا على الإماء، وهذا اعتراض من لا يفقه شيئًا من طرائق الشرائع والقوانين، لأن التفرقة في حد ذاتها ليست نقصًا في التشريع، بل التسوية بين المختلفين والتفرقة بين المتماثلين هي محل النقص والانتقاد، وما من تشريعٍ إلا ويفرّق بين الجرائم في العقوبة، وبين الرعايا في الواجبات والحقوق وفقًا لما يناسب الأحوال .ولذلك فوجود الفرق بين الأمة والحرة بما يفسّر سبب التفرقة في الحجاب ينفي الشبهة من هذه الجهة، لأن مجرد التسوية لا فضيلة فيها ولا نقص دون اعتبارٍ بحال المكلفين.

الجهة الثالثة: عدم تصوّر واقع الإماء في المجتمع

ذلك أنّ عصر الإماء والعبيد قد انقضى منذ زمان، وكلّ المتكلمين في المسألة ما عايش حياة الإماء والعبيد، وأغلبهم لم يقرأ شيئًا يصوّر له هذه الحياة ويقرّبها قبل أن ينتهض للاعتراض، وسوء التصور هذا يورث غلطًا في الفهم والاستقبال ولا شك، فالحكم على الشيء فرعٌ عن

تصوره، ومن ذلك قوله تعالى "وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ" (النساء: ٢٥)، فيتصور من لا يدري أن في هذا انتقاصٌ من الأمة المؤمنة، مع أنّ الله عز وجل قال "وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ" (البقرة: ٢٢١)، ومع أنّ القضية أنّ المسلم لو تزوج أَمةً فسيكون ابنه عبدًا لسيد الأمة(٥)، في حين أنه لو لم يتزوجها وأنجبت من صاحبها فسيكون ابنها حرًّا وتصير هي أمّ ولدٍ لا يُفرّق بينها وبين ولدها، وإن لم يُعتقها أبو ولدها فإنّها تصير حرةً بوفاته، ولو شُرع أن تكون حرةً بمجرد زواجها لعضلها سيدها ومنعها من الزواج.

يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسيره: "وقوله (من فتياتكم) للتقريب وإزالة ما بقي في نفوس العرب من احتقار العبيد والإماء والترفع عن نكاحهم وإنكاحهم، وكذلك وصف (المؤمنات) وإن كنا نراه للتقييد فهو لا يخلو مع ذلك من فائدة التقريب... ومن تلك المعاني أنه تعالى أمر بنكاح الإماء عند العجز عن الحرائر، وكانوا في الجاهلية لا يرضون بنكاح الأمة وجعلها حليلة، ولكن يقضون منهن شهواتهم بالبغاء، فأراد الله إكرام الإماء المؤمنات جزاءً على إيمانهن، وإشعارًا بأنّ وحدة الإيمان قربت الأحرار من العبيد". وقال في بيان تقديم الحرة على الأمة في النكاح: "إذا استطعتم الصبر مع المشقة إلى أن يتيسر له نكاح الحرة فذلك خيرٌ لئلا يوقع أبناءه في ذل العبودية المكروهة للشارع لولا الضرورة، ولئلا يوقع نفسه في مذلة تصرف الناس في زوجه"، فانظر كيف يؤدي عدم العلم بالواقع إلى قلب الإحسان في الآية إلى شبهة وانتقاص!

يتصور أحدهم أن الأمة مثلها مثل الخادمة في أيامنا هذه، وأنّ اللاتي يضطرهن الحال للعمل في خدمة البيوت هنّ كمثل الإماء قديمًا، وفي عدد غير قليلٍ من الأسئلة التي تُوجه لجهات الإفتاء وأهل الفتوى تجد خلطًا بين الخادمات والإماء، وهذا التصور البئيس يلعب دورًا رئيسًا في إثارة الشبهة المتعلقة بحجاب الإماء، وسوف أضع تقريبًا لوضع الإماء ييسر للقارئ تصور حالهن والقدرة على تفهّم الأحكام المتعلقة بهن.

الجهة الرابعة: الانسياق لأثر الغيرة مطلقًا

وذلك أنّ جلّ من يتكلم في موضوع حجاب الأمة من المتدينين، يتصور تلك الأمة من نساء بيته، فيغار ويرفض خروجها إلا أن تكون مستورةً كالحرة، يريدها أن تغطي كل جسمها، فهو لا يريد أن تكشف الأمة شيئًا يزيد على ما تكشفه الحرة من جهة غيرته عليها. يقول ابن عثيمين رحمه الله في توصيف هذا الواقع: "وكثيرٌ من ذوي الغيرة من الناس تجدهم يميلون إلى تحريم ما أحل الله أكثر من تحليل الحرام، بعكس المتهاونين، وكلاهما خطأ"(٦)، وفي الحديث "إنَّ من الغَيْرة ما يحبُّ الله ومنها ما يكره الله؛ فالغَيْرة التي يحبُّها الله الغَيْرة في الريبة، والغَيْرة التي يكرهها الله الغَيْرة في غير ريبة" (رواه أبو داود والنسائي وحسنه ابن حجر والألباني.(

والشرع الحنيف يُراعي هذه الغيرة في أحكامه، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يريد أن تُحجب نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيح أنّه قال لرسول الله: احجب نساءك! فلم يفعل صلى الله عليه وسلم. وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن ليلًا إلى ليل قبل المناصع، فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأةً طويلة، فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: عرفتك يا سودة! حرصًا على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله عز وجل آية الحجاب، فعاد الفاروق يريد أن يزيد الأمر عن الحجاب في الملبس، فتحجب النساء في البيوت، إذ خرجت سودة بنت زمعة- كما في الصحيح- ليلًا فرآها عمر فعرفها، فقال: إنّك والله يا سودة ما تخفين علينا! فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وهو في حجرة عائشة رضي الله عنها يتعشى وإن في يده لعرقا، فأنزل الله عليه فرفع عنه وهو يقول: "قد أذن الله لكنّ أن تخرجن لحوائجكن."

هكذا يخالف الشرعُ في الجانب الذي يؤدي إلى التضييق على النساء، ومن تلك المخالفة لظنون الغيرة وآثارها نهيه صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلًا يتخونهم أو يطلب عثراتهم (رواه مسلم)، ومن تلك المخالفة كذلك ما رواه مسلم أنّ سعد بن عبادة الأنصاري قال: يا رسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلاً أيقتله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. قال ابن عبد البر رحمه الله معلقًا: "يريد- والله أعلم- أن الغيرة لا تبيح للغيور ما حرم عليه، وأنه يلزمه مع غيرته الانقياد لحكم الله ورسوله، وأن لا يتعدى حدوده، فالله ورسوله أغْيَر".(٧(

وهكذا نرى أن الشريعة قد أتت بمراعاة المحمود من هذه الغيرة كما وافقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض مراده، وأتت أيضا برد المذموم منها وإلجامه بالأدلة المحكمة. ومن أفضل ما يفيد في مقامنا ما ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استأذنت أحدَكم امرأتُه إلى المسجد فلا يمنعها، فقال بلال: والله لنمنعهن! فأقبل عليه عبد الله فسبه سبًّا سيئًا ما سبّه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول والله لنمنعهن؟ (متفق عليه(

فكون المرء يغار لا يمنحه الحق في أن يحكم على فعله بالصواب، بل قد تؤدي الغيرة إلى بغي على الناس، وتضييقٍ على النساء، واضطرابٍ في العلاقات الأسرية، وهذه الغيرة لا تصلح منطلقًا لتقويم الأحكام، وإنّما ندعو الله أن يذهب بكل غيرةٍ لا تنضبط بأحكام الشرع وتؤذي الخلق، كما قالت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطبها إنّ لها بنتًا وإنّها غيور، فقال" :أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة) ."رواه مسلم(

وبعد بيان هذه المباعث الأربعة والتي تؤثر في النظر، فيحسب المرء أن هناك شبهة في الحكم، أرجو أن يتخلص القارئ من أية صورةٍ مغلوطةٍ عن الإماء بناها على تخيلاتٍ محضة، وأن يدع عنه التهويل الخطابي لقضية الحجاب ليتم وضعها بكل تفاصيلها في مصاف الأصول الكبار من جهة الأثر، وأن يدع عنه الغيرة المذمومة والانسياق لها، ويكتفي بما يستصحبه من حسن الحياء والحشمة والستر في الجملة، لننظر في الحكم ومناسبته للمكلّف دون توهمٍ أنّ المساواة مطلبٌ من مطالب التشريع ومعيارٌ من معايير الحكم بالصواب، وإنما الشأن في مناسبة الحكم لمقتضى الحال، وهذا الذي سنراه قد وقع في حكم حجاب الإماء إن شاء الله.

أقوال العلماء

اختلفت أقوال أهل العلم في عورة الأمة وحجابها، وقد يخلط بعضنا بين كلام الفقهاء عن عورة الخلوة والصلاة والنظر، وخصوصًا الأخيرين. والذي يعنينا في هذا المقال هو عورة النظر. أقول إن أقوال الفقهاء قد اختلفت على عدة أقوال، سأذكرها مع التعليق عليها بما يناسب المقام، وهو هنا دفع الشناعة الأخلاقية عن فقهاء المسلمين جيلًا بعد جيل، أمّا مسألة التفريق بين الأمة والحرة فسيأتي الرد عليها ببيان الفرق بين الأمة والحرة.

ومما لا يخفى أنّ المسلمين لا يعتقدون العصمة في قول أحدٍ من البشر إلا الأنبياء والرسل، ولذلك فما يورده أيّ معترض من فعلٍ أو قولِ فلانٍ، يمكن ردّه بسهولة أنّه ليس بحجةٍ، وأنّ كلّ قائلٍ يُؤخذ منه ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنّ هذا المقال يتجاوز هذه الطريقة في الرد، ليرفع عن علماء المسلمين نقيصة يريد المعترض أن يلحقها بهم، ليس من باب التنزل في الرد، ولكن لأنّه لا يصح التهجم على تخطئة جمهور علماء المسلمين، الذين يرجّحون ويرجعون للدليل من الكتاب والسنة، لا يجوز التهجم على تخطئتهم ورميهم بالموافقة على شيوع الفاحشة والعري في الذين آمنوا، هذا لو قلنا إنّ ترجيحهم كان خطأ، فإنّ تخطئة الترجيح من ناحية علمية، لا تعني القبول بتخطئتهم من ناحية أخلاقية.

وقد اختلف الفقهاء في حد عورة الأمة في باب النظر على عدة أقوال هي:

القول الأول

ما بين السرة والركبة (رواية في المذهب الحنبلي، وقولٌ عند الشافعية، وقول محمد بن مقاتل من الحنفية، وقول المالكية.(

القول الثاني

ما بين السرة والركبة مع الظهر والبطن (المشهور عند الحنفية.(

والذي يقرأ هذين القولين يتصور أنّ القائلين به يدعون لخروج الإماء إلى الطرقات كاشفاتٍ عن صدورهنّ أو أظهرهن، وهذا التصور يبطل من عدة وجوه:

١. أنّ هؤلاء الفقهاء أنفسهم قالوا إنّ عورة الرجل ما بين السرة والركبة، ورغم ذلك لم يكن ديدنهم في أنفسهم ولا في الناس الدعوة لخروج الرجال ساترين لما بين السرة والركبة فحسب.

٢. أنّ هؤلاء الفقهاء أنفسهم هم من يقررون أن عورة المرأة أمام محارمها كأخيها هي ما بين السرة والركبة، ولم يفهم أحدٌ من ذلك ولم يحدث أنّهم دعوا لتطبيق ذلك فحسب، وإنما الكلام في القدر الواجب ستره، وهذا لا يمنع من استحباب ستر ماعدا ما بين السرة والركبة مما لا يظهر غالبا، كما لا يمنع أنّ العمل بين الناس والمشتهر كان ستر المرأة لما لا يظهر منها غالبًا أمام محارمها.

٣. أنّ هذا الترجيح في حد ذاته لا يلزم منه أن يكون ذلك هو المعمول به في ديار المسلمين، قال في الواضحة: "وما رأيت أمةً تخرج وإن كانت رائعةً إلا وهي مكشوفة الرأس في ضفائرها أو في شعرٍ محمم، لا تلقي جلبابًا لتُعرف الأمة من الحرة"(٨) ، ولو كانت الإماء يكشفن أكثر من ذلك لذكره، أما وقد اكتفى بكشف الشعر ففي ذلك إشارة قوية إلى أنّهن لا يكشفن ما هو أعظم من الشعر كالصدر والظهر.

٤. أنّ هؤلاء الفقهاء أنفسهم يقررون أنّه لا يحل النظر للأمة بشهوة، قال ابن عبد البر في الكافي: "وعورة الأمة كعورة الرجل إلا أنه يكره النظر إلى ما تحت ثيابها لغير سيدها، وتأمل ثديها وصدرها وما يدعو إلى الفتنة منها، ويستحب لها كشف رأسها، ويكره لها كشف جسدها"(٩) ، وقال النووي رحمه الله -وهو شافعي- في المنهاج: "والأصح حل النظر بلا شهوةٍ إلى الأمة إلا ما بين سرةٍ وركبة" وقال الخطيب الشربيني معلقًا: "أما النظر بشهوة فحرامٌ قطعًا لكل منظورٍ إليه من مَحرم وغيره غير زوجته وأمته"(١٠)، ويقول الشيخ أحمد الصاوي المالكي "واعلم أنّه لا يلزم من جواز الرؤية جواز الجس، فلذلك يجوز للمرأة أن ترى من الأجنبي الوجه والأطراف ولا يجوز لها لمس ذلك"(١١.(

٥. أنّ هؤلاء الفقهاء أنفسهم كانوا يقررون أن ستر الصدر والظهر والساق مستحب، ومن أمثلة ذلك قول العلامة المالكي أبو عبد الله محمد الخرشي في شرح مختصر خليل "لما قدّم تحديد عورة الأمة الواجب سترها أشار لحكم ما عداها، المعنى أنّ الأمة ومن فيها بقية رقّ من مكاتِبة ومبعضَة غير أم الولد -بدليل ما يأتي- لا تطلب لا وجوبًا ولا ندبًا بتغطية رأس، بخلاف ستر جميع الجسد فمطلوبٌ لها"(١٢)، هذا والمعتمد عند المالكية أنّ العورة ما بين السرة والركبة لكنهم أنفسهم يقررون أن "ستر جميع الجسد- ماعدا الرأس -مطلوب"، ويتناقلون قول الإمام مالك رحمه الله وقد سئل: أتكره أن تخرج الجارية المملوكة متجردة؟ فقال: نعم، وأضربها على ذلك. قال محمد بن رشد :يريد متجردة مكشوفة الظهر أو البطن(١٣). ويقول أبو الحسن الماوردي الشافعي في بيان ما على الزوج من نفقة لكسوة خادم زوجته: "وإن كان الخادم أمةً كساها قميصًا وقناعًا ولم يقتصر بها على المئزر وحده وإن ألفوه، لأنّه يُبدي من جسدها ما تُغَضُّ عنه الأبصار وإن لم تكن عورة".(١٤(

وعليه فثمّ فرقٌ بين القول ومقصد القائل منه، فقد تختلف مع القول وترى أنّه خلاف الصواب من خلال النظر في أدلته وحسب، ولكن لتحكم على القائل يلزمك- إنصافًا- أن تنظر في سائر أقواله وأفعاله وسيرته مما له تعلق بهذا القول، فالقول بأنّ عورة الأمة هي ما بين السرة والركبة، لا يلزم منه الدعوة للاكتفاء بذلك، ولم يكن عليه العمل في المجتمع الإسلامي في القرون الأولى، ولا يجوز النظر للأمة بشهوة، وتغض عنها الأبصار، ولا يجوز لمسها، والمنقول عن هؤلاء الفقهاء أنّ ستر ما عدا السرة والركبة مستحب ومطلوب إلا الرأس، ويجعلون توفير ما يستر ذلك مما يلزم من عليه نفقة الأمة. وسئل مالك رحمه الله عن خروج الأمة متجردة كاشفةً لبطنها وظهرها فقال إنه يكرهه ويعاقبها إن فعلت ذلك، ولا شأن لنا بعد ذلك بصورٍ تتداولها بعض المواقع يزعمونها لإماء في بلاد المسلمين في القرون المتأخرة، إذ العبرة بكلام أهل العلم وتطبيقهم المنتشر في القرون الأولى.

القول الثالث

أنّها كالحرة (وهو قولٌ عند الشافعية والحنابلة، وهو قول أهل الظاهر)

قال النووي رحمه الله "قد صرّح صاحب البيان وغيره بأنّ الأمة كالحرة، وهو مقتضى إطلاق كثيرين، وهو أرجح دليلًا والله أعلم"(١٥) ، وقال "والأصح عند المحققين أن الأمة كالحرة والله أعلم"(١٦)، وقال ابن حزم رحمه الله مشددًا في رفض الفرق بين الحرة والأمة "وأما الفرق بين الحرة والأمة فدين الله تعالى واحد، والخلقة والطبيعة واحدة، كل ذلك في الحرائر والإماء سواء، حتى يأتي نص في الفرق بينهما في شيءٍ فيوقف عنده"(١٧) ، ثمّ أطال رحمه الله في إيراد أدلة المفرّقين والرد عليها، وهذا هو قول الشيخ الألباني رحمه الله من المتأخرين.

وعلى هذا القول بعدم التفرقة فلا إشكال أصلًا من الناحية الأخلاقية، وإن كان هذا القول مرجوحًا كما سيأتي بيانه عند تناول الأدلة إن شاء الله.

القول الرابع

كلها عورة إلا ما يظهر غالبا، فقيل إلا الرأس، وقيل إلا الرأس واليدين إلى المرفقين والرجلين إلى الركبتين، وقيل: الرأس واليدين إلى المرفقين والرجلين إلى أنصاف الساقين (قولٌ عند الحنابلة وقول عند الشافعية.(

قال ابن تيمية رحمه الله: "والثاني- أي ما لا يظهر غالبًا- هو عورة، قاله القاضي في الجامع وابنه أبو الحسين وذكر أنه منصوص أحمد، وهو اختيار أبي الحسن الآمدي، وهو أشبه بكلام أحمد وأصح، لأن عليًّا رضي الله عنه قال تصلي الأمة كما تخرج، ومعلومٌ أنّها لا تخرج عارية الصدر والظهر، ولأن الفرق بين الحرة والأمة إنما هو في القناع ونحوه كما دلت عليه الآثار، ولأنهن كن قبل أن ينزل الحجاب مستويات في ستر الأبدان، فلما أمر الحرائر بالاحتجاب والتجلبب بقي الإماء على ما كنّ عليه، فأما كشف ما سوى الضواحي -أي الأطراف التي تظهر غالبا- فلم يكن عادتهن ولم يأذن لهن في كشفه فلا معنى لإخراجه من العورة، ولأن الله تعالى أمر بأخذ الزينة عند كل مسجد، وقميص الأَمة ورداؤها من زينتها بخلاف الخمار، ولأن النبي صلى الله عليه و سلم نهى الرجل أن يصلي في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء تكميلًا للتزين بستر المنكب، فكيف يأذن للأمة أن تصلي وظهرها وصدرها مكشوف مع العلم بأن انكشاف ذلك منها أشد قبحًا و تفاحشًا من انكشاف منكب الرجل".(١٨(

وهذا القول بستر ما لا يظهر غالبًا وعدم ستر الرأس واليدين والقدمين، لا يحمل شناعةً أخلاقية، وأنت ترى أنّ هذا هو الأصل في ثياب المحافظين من غير أصحاب الدين، يسترن جميع الجسم إلا الوجه والشعر واليدين وأسفل الساقين، لا يرى أحدٌ حتى من غير أصحاب الدين أنّ هذا ينافي الستر أو الحشمة أو التحفظ في الثياب مطلقًا، وقد كان عرب الجاهلية أصحاب مروءة ونخوة وكانوا يسمحون لنسائهم بالخروج كاشفاتٍ عن رؤوسهن وأيديهن دون حرج، فليس في هذا القول أية نقيصة أخلاقية لذاته.

القول الخامس

التفريق بين الإماء بحسب أحوالهن، فالخفرة- أي التي لا تكثر الخروج ويغلبها الحياء- ليست كالبرزة- التي تُكثر الخروج، والجميلة ليست كالقبيحة، وإماء الاسري لسن كإماء المهنة، وهو قول بعض المحققين من أصحاب المذاهب أو المستقلين، وهو رواية عن الإمام أحمد كذلك.

في مسائل الإمام أحمد "قلتُ لأحمد: تكره للأمة أن تخرج متقنعة؟ قال: أما إذا كانت جميلة تنتقب!"(١٩). وقال الشيخ على العدوي رحمه الله ناقلًا عن القاضي عياض قوله "ولا ينبغي اليوم الكشف مطلقًا لعموم الفساد في أكثر الناس، فلو خرجت مكشوفة الرأس في الأسواق والأزقة لوجب على الإمام أن يمنع من ذلك ويلزم الإماء بهيئة تميزهن من الحرائر"(٢٠). وقال عبد الملك بن حبيب المالكي رحمه الله: "وما رأيتُ بالمدينة أَمَة تخرج وإن كانت رائعةً إلا وهي مكشوفة الرأس في ضفائرها أو في شعر محمم لا تلقي على رأسها جلبابًا لتعرف الأمة من الحرة، إلا أن ذلك لا ينبغي اليوم لعموم الفساد في أكثر الناس، فلو خرجت اليوم جاريةٌ رائعةٌ مكشوفة الرأس في الأسواق والأزقة، لوجب على الإمام أن يمنع من ذلك ويلزم الإماء من الهيئة في لباسهن ما يعرفن به من الحرائر"(٢١.(

وقال ابن تيمية رحمه الله "فما خرج عن العادة خرج به عن نظائره، فإذا كان في ظهور الأمَة والنظر إليها فتنة وجب المنع من ذلك"(٢٢)، وقال ابن القيم رحمه الله إنّ "الشارع شرع للحرائر أن يسترن وجوههن عن الأجانب، وأما الإماء فلم يوجب عليهن ذلك، لكن هذا في إماء الاستخدام والابتذال، وأما إماء التسري اللاتي جرت العادة بصونهن وحجبهن فأين أباح الله ورسوله لهن أن يكشفن وجوههن في الأسواق والطرقات ومجامع الناس وأذن للرجال في التمتع بالنظر إليهن؟ فهذا غلطٌ محضٌ على الشريعة "(٢٣).

قال القرطبي رحمه الله في التفسير: "وقد قيل: إنه يجب الستر والتقنع الآن في حق الجميع من الحرائر والإماء، وهذا كما أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا النساء المساجد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: لو عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا لمنعهن من الخروج إلى المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل."

وهذا القول يراعي الناظر فيه أنّ الوضع تغيّر عن زمان النبوة، إمّا من جهة حسن الإماء، فقد كانت الإماء في القرون الأولى غير حسان في الجملة، فكان التشريع مناسبًا لتلك الحال، فمن نظر إلى هذه الجهة رأى أن الجميلة تكون كالحرة، وأما بتغير الحال من جهة الناس، فقد كان الغالب على مجتمع النبوة الصلاح، ولما تغير الحال وفسد الزمان وكانت الفتنة تقع سريعًا بين الناس رأى بعض أهل العلم أنّ الأولى أن تكون الأمة كالحرة، وذلك من باب أن "بعض الأحكام الشرعية قد يكون مبنيًا على عرف الناس وعاداتهم، فإذا اختلفت العادة عن زمانٍ قبله، تتغير كيفية العمل بمقتضى الحكم، وأما أصله فلا يتغير"(٢٤)، فأصل حكم الحجاب ثابت ولكن ما تعلق منه بوضع الإماء أو أحوال المجتمع ثم تغير العرف بخصوص الإماء أو بخصوص المجتمع فيتغير الحكم ليناسب العرف الحادث مع بقاء حكم الحجاب.

وهذا القول ليس فيه أية نقيصة أخلاقية أو منافاةٍ للستر، ففيه أنّ الجميلة وقليلة الخروج من الإماء تكون كالحرة، في حين تكشف كثيرة الخروج ومن ليست جميلةً عمّا يظهر منها غالبًا لمراعاة حالها حتى لا تقع في الحرج بتكليف ما يشق عليها، وهذا ليس فيه شيء كما سبق بيانه في التعليق على القول الرابع، ولكن يبقى الإشكال بالتفرقة بين الحرة والأمة أو بين الإماء وبعضهن، فهذا سيأتي جوابه في الكلام على مناسبة هذه التفرقة لحال الإماء والحرائر إن شاء الله.

القول السادس

وهو رواية في المذهب الحنبلي، وقد ردّ نسبتها للإمام أحمد بن حنبل شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "وقد حكى جماعةٌ من أصحابنا رواية إن عورتها السوءتان فقط كالرواية في عورة الرجل، وهو غلطٌ قبيحٌ فاحشٌ على المذهب خصوصًا وعلى الشريعة عمومًا، فإن هذا لم يقله أحدٌ من أهل العلم وكلام أحمد أبعد شيءٍ عن هذا القول، وإنما كان يفعل مثل هذا أهل الجاهلية حين كانت المرأة الحرة والأمة تطوف بالبيت وقد سترت قبلها ودبرها، تقول" :اليوم يبدو بعضُه أو كله، وما بدا منه فلا أحله"، حتى نهى الله تعالى عن ذلك وأمر بأخذ الزينة عند المساجد، وسمّى فعلهم فاحشة، وإنما وقع الوهم فيه من جهة إن بعض أصحابنا قال عورة الأمة كعورة الرجل بعد أن حكى في عورة الرجل الروايتين، وإنما قصد أنها مثله في المشهور في المذهب"(٢٥).

فهذا القول ليس إلّا رواية ضعيفة في المذهب الحنبلي لم يقُل برجحانها أحدٌ من فقهاء المذهب الحنبلي، وقد استظهر بعض أهل العلم الإجماع على أنّ فخذ الأمة عورة، فقال الشيخ علي العدوي المالكي رحمه الله "والظاهر أن النظر لفخذ الأمة عورةٌ بلا نزاع"(٢٦)، وأنكر نسبة هذه الراوية للإمام أحمد محققٌ بثقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ هو فعلٌ جاهليٌ وقولٌ لم يقل به أحدٌ من أهل العلم.

وهكذا.. فليست كلمة علماء المسلمين متفقةً على قولٍ واحدٍ في حجاب الإماء، والقول الأخير الذي يمثّل فحشًا منكرٌ ولم يرجّحه أحد، وبقية الأقوال إمّا تقول بالتسوية بين الإماء والحرائر أصلًا أو بمراعاة تغير الزمان، أو تقول إنّ الأمة عورتها ما لا يظهر غالبا- ماعدا الرأس واليدين والرجلين- وهذا لا يحمل شناعةً أخلاقيةً وعليه العمل عند المحافظين في سائر الأمم، أو تقول بعورة ما بين السرة والركبة مع استحباب وطلب ستر بقية الجسد مما لا يظهر غالبًا وإلزام من في رقبته نفقتها بتوفير ذلك، وإن وُجد بعد ذلك قولٌ يستلزم التشنيع الأخلاقي

فهو قولٌ شاذ ليس قول جماهير علماء المسلمين ولا قول مذهبٍ من مذاهبهم، فضلًا عن أن يكون منصوصًا عليه في الشرع، وشرع الله حسنٌ كلّه ليس فيه ما يُنتقص.

أسئلة المقاصد

لنتصور أنّ ثمّ منطقة يكثُر فيها الفسّاق من الشباب، يجتمعون ليلًا يتمازحون ويخوضون، يؤذون النساء أثناء مرورهن في تلك المنطقة بالكلام تارة، وبالأيدي تارة، ثمّ أردتَ أن تنصح النساء لتفادي هؤلاء السفلة الذين يتلذذون بالمعاكسة والتحرش..

- سأنصح النساء بعدم المرور من هذه المنطقة التي اشتهرت بهذا الأمر حتى لا يؤذين.

فما العمل مع النساء اللاتي يسكنّ في هذه المنطقة؟

- سأنصحهن بعدم الخروج ليلًا قدر الإمكان لغلبة وجود هؤلاء الشباب ليلا، حتى لا يؤذين.

فما العمل مع اللاتي يسكنّ في هذه المنطقة ويعملن على قوتهنّ ولابد لهن من الخروج ليلا؟

- يمكنك أن تنصحها بالاستعانة برجلٍ من عائلتها أثناء عودتها لبيتها ليلًا، حتى لا تؤذى.

فما العمل إن لم يتيسر لها وجود رجلٍ يرافقها عند عودتها ليلًا؟ هل عليها شيء تفعله؟

- لو وصلنا لهذه النقطة فليس عندي ما أنصحها به، لا أريد أن أكون خياليًّا وأطلب منها أن تغير محل سكنها، ولن أضيّق عليها وأطالبها بعدم الخروج مطلقا، وسوف أراعي في النصيحة حال كلّ فردٍ بما يناسبه، لكنّ هناك نطاقا سأكتفي به في محاولة منع هؤلاء الفساق الذين يؤذون النساء، بنهيهم عن الأذية ومعاقبتهم على أفعالهم.

المقصود أنّ مقصدك وهو "حماية النساء من الأذية" لم يكن هو الحاكم الوحيد على توجيهاتك ونصائحك، فكان من ضمن ما وضعته في حسبانك عند النصيحة وضع المرأة وظروفها، فربما أردتَ حمايتها فأتيت على حساب راحتها فضيّقت عليها، أو أتيت على حساب سعيها فمنعتها من رزقها، ولذلك من الحكمة أن يكون مقصدك "حماية النساء من الأذية" و"عدم التضييق على النساء" بمراعاة العادة الغالبة في أحوال المجتمع، وهذا لا يعني أن قولك للنساء اللاتي لا يسكنّ في المنطقة "لا تذهبن لهذه المنطقة حتى لا تؤذين".. لا يعني قولك هذا رضاك بأذية النساء من أهل المنطقة، ولكنه خطابٌ يراعي عدم أذية النساء من خارج المنطقة ويراعي في الوقت نفسه عدم التضييق على النساء من أهل المنطقة.

الناظر في آيات الحجاب في كتاب الله تعالى سيجد عدة مقاصد مذكورة في الآيات الكريمة، ففي قوله تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى" أعقبه قوله: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا". وقوله تعالى: "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ" أعقبه قوله تعالى" :ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ". وقوله تعالى: "يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ" أعقبه قوله تعالى: "ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ". وقوله تعالى: "وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ" أعقبه قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون". وقوله تعالى: "فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ "أعقبه قوله تعالى: "وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ."

فنحن أمام عدة مقاصد للتكليف بالحجاب وهي "ذهاب الرجس" و"طهارة القلب "و"مراعاة غيرة المحارم" و"قطع سبل الإيذاء" و"الفلاح" و"العفة"، وبمراعاة هذه المقاصد مع مراعاة الواقع وعدم التضييق على النساء تأتي التوجيهات، فنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمِرن ألّا يكلمن الرجال في بيوتهن إلا من وراء حجابٍ ولا تبرز شخوصُهن وإن كنّ بحضرة محارمهن، وهذا الحكم خاصٌّ بنساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنّه يوافق كمال طهارة القلوب وذهاب الرجس ومراعاة عدم أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن لو طُرد هذا الحكم على كافة

نساء المؤمنين لكان فيه مشقةً وتضييقًا عليهن، فرُوعي ذلك في حق نساء المؤمنين دون أن يعني ذلك أن تحقيق طهارة القلب ليست مقصدًا في حق الجميع.

وكذلك نساء المؤمنين الحرائر أُمِرن إن خرجن أن يدنين عليهن من جلابيبهن، وهذا الحكم خاصٌّ بالحرائر لأنّه يقطع عذرًا للفاسدين في إيذائهنّ، لكن لو طُرِد هذا الحكم على كافة المؤمنات ليشمل الإماء لكان فيه مشقةً وتضييقًا عليهن، فرُوعي ذلك في حق الحرائر دون أن يعني ذلك أن منع أذية المجرمين ليست مقصدًا في حق الجميع.

تمامًا كما تقول للنساء- كما أسلفنا- لا تذهبن إلى تلك المنطقة المليئة بسفلة الشباب، وهذا النصح خاص بالنساء من خارج المنطقة لأنه يقطع عذرًا للفاسدين في إيذائهنّ، لكن لو طُرِد هذا الحكم على كافة النساء ليشمل أهل المنطقة لكان فيه مشقةً وتضييقًا عليهن، فرُوعي ذلك في حق النساء من خارج المنطقة دون أن يعني ذلك أن منع أذية المجرمين ليست مقصدًا في حق الجميع.

إذن..

- هل التمييز واقع بين النساء الحرائر والإماء في الحكم، كما وقع بين نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبقية النساء، كما وقع بين نساء المنطقة السكنية ومن هنّ خارجها؟

نعم، التمييز واقع.

- فلماذا هذا التمييز؟

مراعاةً لعدم التضييق على النساء، فالحكم الذي لا يضّيق عليهن ولا يسبب عنتًا يُطالبن به، وما سبب الضيق والعنت لم يؤمر به، وأُمِرنا بالسعي في تحقيقه بطرقٍ أخرى بعيدة عن النساء كنصوص منع الأذى ومعاقبة المفسدين.

- هل هذا التمييز يعني عدم رعاية مقاصد مراعاة غيرة المحارم والطهر والعفاف وذهاب الرجس وسد ذريعة الأذية في حق النساء جميعًا؟

لا يعني ذلك، كما لا يعني اختصاص نساء النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأحكام الحط من سائر النساء، فلا يعني مجرد اختصاص الحرائر ببعض الأحكام الحط من الإماء، لأنّ المقصد يكون أكثر إلحاحًا أو مراعاته أيسر في حق بعض النساء دون بعض، فمراعاة عدم أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ في حق نساء النبي، وإدناء النساء من جلابيبهن في حق الحرائر أيسر منه في حق الإماء.

وهنا ينبغي التنبيه على عدة نقاط:

النقطة الأولى

يخطئ بعض الناظرين حين يزعم أنّ الحجاب إنّما شُرع للتمييز بين الحرة والأمة فحسب، وإنّما الصواب أنّ تشريع الحجاب يحقق عدة مقاصد وردت منصوصًا عليها في الآيات الكريمات كما سبق، ومنها سد ذرائع أذية النساء بقطع حجة من حجج المؤذين أنّهم حسبوها أمَة، فشُرع ما يميّز بين الاثنين قطعًا لهذه الذريعة، مع العلم أنّ هذا المميّز يصعب على الإماء الالتزام به، فلو كلّفن به لاجتمع عليهن مشقة التكليف واحتمالية وقوع الأذى في كل حال، فناسب في حقهنّ منع الإيذاء بالطرق الأخرى.

النقطة الثانية

أنّ إدناء الجلابيب يحقق المعرفة بالحرية وحسب، ولا يمنع من معرفة الشخص، فقد خرجت سودة بنت زمعة رضي الله عنها بعد الحجاب وقد أدنت عليها من جلبابها فعرفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشخصها، ولما خرجت إحدى الإماء متقنعة عرفها عمرُ رضي الله عنه. قال

الشوكاني رحمه الله في التفسير" :أقرب أن يعرفن فيتميزن عن الإماء، ويظهر للناس أنهن حرائر فلا يؤذين من جهة أهل الريبة بالتعرض لهن مراقبة لهن ولأهلهن، وليس المراد بقوله "ذلك أدنى أن يعرفن" أن تعرف الواحدة منهن من هي، بل المراد أن يعرفن أنهن حرائر لا إماء، لأنهن قد لبسن لبسة تختص بالحرائر"اهـ.

فحتى لو لبست الأمة وأدنت عليها من الجلباب فهذا لا يمنع أن يعرفها أحد المؤذين بشخصها فيؤذيها، فالإدناء لا يمثّل ضمانة تامة لمنع الأذية. ونحن في أيامنا نرى المحصنات المتسترات تمامًا قد يتعرضن للأذية من سفلة المتسكعين في الشوارع! نعم.. يقل ذلك الإيذاء والتعرض في حق صاحبات الحجاب ولكنّه موجود على أية حال، ويجب منعه بردع هؤلاء المتسكعين وعقوبتهم ليكفوا أذاهم عن عباد الله.

النقطة الثالثة

أن رغبة بعض الناظرين في المساواة تُعميه عن ملاحظة ظروف الأمَة التي تعمل في مهنة البيت وتنظيفه وما شابه، كما أنّها تظهر أمام مولاها وأضيافه، وتخرج لمختلف الحاجات كالشراء ورعاية الغنم وغيره، تُعميه الرغبة في المساواة فيطالب بتكليفها بإدناء الجلباب عليها ليزيدها مشقة التكليف فوق خشية الإيذاء، ولك أن تتخيل امرأةً تخرج وتدخل في اليوم أكثر من عشرين مرة، تطالب في كلّ مرة أن تدني عليها من جلبابها، مع العلم أنّ الجلباب ليس ضمانةً ألا تُعرف بشخصها فضلا عن أن تعرف أنّها أمَة، ولا يمثل ضمانةً تامةً في منع الأذى، وإنما هو وسيلة لقطع إحدى اعتذارات الذين يؤذون النساء، يطالبون- من أجل رغبتهم بالمساواة- أن يُعنت الشرع الأمَة التي قد تخرج وتدخل أكثر من عشرين مرةٍ في اليوم!

ألا ينظر أحدهم إلى المرأة العاملة في مجتمعنا هذا، خصوصًا التي يضطرها عملها للخروج ليلًا والتعامل مع الرجال، مع شدة حاجتها للمال في كثيرٍ من الأحيان، مثل النساء العاملات بمهنة التمريض والبيع في المحلات؟ ألا ينظر أحدهم فيقف على شيءٍ من الجهد الذي تبذله لتحافظ على حجابها وحيائها وتفرض حاجز الحشمة بينها وبين الرجال؟ هذا وهنّ ملتزماتٌ بساعاتٍ قليلةٍ في العمل تصل إلى ثماني ساعات في الغالب! ألا ينظر أحدهم فيعلم مقدار الجهد الذي ستبذله الأمة وهي التي في هذه الحال طوال اليوم- تخدم مولاها وأضيافه وتخرج وتشتري- لو كلّفت بإدناء الجلباب أو تغطية الوجه؟ أم أنّهم لا يعرفون شيئًا عن حال هؤلاء العاملات ولا يبالون إلّا بالاعتراض على ما لا يتصورونه من أحكام الشريعة التي تأتي مناسبةً للأحوال؟

النقطة الرابعة

أنّ هذا الذي ذكرناه من حال الأمَة وعملها هو الذي التمس به علماء المسلمين الحكمة في اختصاص الحرائر بزيادة التستر الواجب، وهذا التمييز إنّما كان لمناسبة حال الأمَة، ولم يكن الحجاب لمجرد التمييز بين الحرة والأمة، وإنما للتخفيف على الأمة، وبيان ذلك من وجوه:

١. لو كانت علة التفرقة هي في كونها أمةً فحسب، لكان هناك فرقٌ في عورة الرجل بين العبد والحر، وليس في الشريعة هذا الفرق.

٢. قال ابن تيمية رحمه الله: "الأصل إن عورة الأمة كعورة الحرة كما إن عورة العبد كعورة الحر، لكن لما كانت مظنة المهنة والخدمة، وحرمتها تنقص عن حرمة الحرة، رخص لها في إبداء ما تحتاج إلى إبدائه وقطع شبهها بالحرة"(٢٧ .(فالتخفيف عن الأمة في شأن الحجاب جاء مراعاة لشأنها وعملها مع ما عُلِم من ضعف غيرة الرجال عليها، فكان الأنسب لها التخفيف عليها.

٣. أنّ عورة الأمة مع الرجال أشبهت عورة الحرة مع محارمها، وعورة الحرة مع محارمها راعت عملها في مهنة بيتها وحركتها فيه وتعاملها مع محارمها، فكذلك عورة الأمة مع الرجال راعت غلبة خروجها وحركتها في الشارع وتعاملها مع الرجال، قال شيخ الإسلام برهان الدين المرغيناني الحنفي: "لأنّها تخرج لحاجة مولاها في ثياب مهنتها عادةً فاعتُبر حالها بذوات المحارم في حق جميع الرجال دفعًا للحرج"، وعلّق عليه ابن الهمام الحنفي رحمه الله قائلًا" :المسقط لحكم العورة حتى تبعته هي في السقوط: الحرج اللازم من إعطاء بدنها كله حكم العورة مع الحاجة إلى خروجها ومباشرتها الأعمال الموجِبة للمخالطة"(٢٨.(

٤. يرى الفقهاء أنّ الستر في حق الإماء أمام الأجانب أولى منه في حقّ الحرة أمام محارمها. يقول العلامة الزيلعي رحمه الله في الاستدلال بقياس الأولى على أنّ ظهر الأمة عورة: "ولهذا لو جعل امرأته كظهر أمّه الأمة كان مظاهرًا منها، والظّهار لا يكون إلا بما لا يحل النظر إليه، فإذا حرُم على الابن فعلى الأجنبي أولى أن يحرُم، ويدخل في هذا الجواب أم الولد والمُدبّرة والمكاتبة والمستسعاة عند أبي حنيفة"(٢٩)، فكما ترى أنّ الحكمة التي التمسها العلماء كانت من طبيعة حياة الأمة، وأنزلوها منزلة عورة المرأة مع محارمها مع جعل شأنها أمام الأجانب أولى بالستر.

٥. أنّ هذا التشريع كما يراعي منع الحرج الذي سيقع على الإماء لظروف عملهن، يراعي فقرهن وعدم المشقة على من تلزمه نفقتهن، وفي الصحيح أنّ أم عطية لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء بالخروج للعيد قالت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها.

٦. بالإضافة إلى أنّه يراعي الظروف الاجتماعية والاقتصادية فإنه يراعي الحالة الدينية، فالغالب في وسط الإماء ضعف الوازع الديني، فتراعي الشريعة فيمن هذا حاله ألا تشدد عليه بالتكاليف، ولذلك فمثل هذا لو أخطأ تكون العقوبة في حقه أخف، وهذا من حسن وجمال الشريعة الإسلامية. ومن ذلك أن الأمة لو زنت فعليها نصف الحد الذي على الحرة، لقوله تعالى: "فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ"، قال ابن عاشور رحمه الله عند تعرضه لأحد المذاهب في التخفيف على الإماء في الحد لطبيعة مهنتهن وظروف حياتهن: "أن فيه للمتبصر بتصريف الشريعة عبرةً في تغليظ العقوبة بمقدار قوة الخيانة وضعف المعذرة."

٧. لو كانت العلة في العبودية والحرية لما قال بعض فقهاء المسلمين إنّ الأمة لو خلت من غلبة المهنة عليها فإنّها تصير كالحرة كما في القول الخامس أعلاه.

٨. أن من الحرائر من تكون عورتها- على قولٍ لبعض أهل العلم- أمام الأجانب كعورة الأمة أمامهم، وذلك بمراعاة انقطاع الشهوة فيهن، ولو كان الحجاب متعلقًا بالحرية فحسب لالتزمت به الحرة وإن بلغت من العمر أرذله، قال تعالى: "وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (النور: ٦٠.(

٩. لو كان محل النظر هو الحرية والعبودية في الحجاب، لما كان في الفقهاء من علّق الحكم بجمال الإماء أو بفساد الزمان، كما هو القول الخامس من أقوال أهل العلم الذي سبق بيانُه أعلاه، فقول هؤلاء نفسه قرينة على أنّ العبرة لم تكن بالحرية أو العبودية في تشريع الحجاب.

١٠. أن الشرع الإسلامي أتى بأقصى الممكن في حسن معاملة الإماء والعبيد مع فتح أبواب العتق على مصراعيها، وفي الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هم إخوانكم وخولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم". أفيُقال في هذا الشرع أنّه جاء للتمييز بين الأمة والحرة في الحجاب من أجل التمييز وحسب؟ لا والله! بل جاء لرفع الحرج عن الإماء إن كُلّفن به!

النقطة الخامسة

أنّ المقصد من الستر في الصلاة ليس هو كالمقصد من الستر في باب النظر فيما يتعلق بمراعاة الغيرة ودفع الشهوة وتزكية القلب وذهاب الرجس، فإن المقصد في الستر في الصلاة هو اتخاذ الزينة لقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ"، والمقصد في الستر في الخلوة هو الحياء من الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن عورة المرء خاليا: "الله أحق أن يُستحيا منه من الناس."

فرغم أن عورة الرجل ما بين السرة والركبة في باب النظر إلا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء" (متفقٌ عليه واللفظ لمسلم). وبينما نُقل الإجماع على ترك المرأة تغطية وجهها في الصلاة إن لم تكن تصلي بحضرة الرجال الأجانب، فقد اتفق العلماء على استحباب تغطية الوجه في باب النظر خارج الصلاة.

فالعورة في الصلاة تراعي تحقق الزينة وتراعي الحياء من الله وتراعي عدم المشقة في التكليف، فلا ضير أن تكون عورة الأمة في الصلاة كعورتها خارجها بكشف ما يظهر غالبا، لأنّ هذا بالنسبة لها زينة ويراعي الحياء الذي اعتادته ولا يشق عليها. ولا ضير أن تكون عورة الحرة جسدها ماعدا الوجه والكفين، لأن هذا بالنسبة لها زينة ويراعي الحياء الذي اعتادته ولا يشق عليها. فعورة الأمة في الصلاة كعورتها خارجها، وعورة الحرة في الصلاة كعورتها خارجها عند القائلين بأنّ الوجه والكفين ليسا بعورة.

قال علي رضي الله عنه: "تصلي الأمة كما تخرج"، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإنّ الأمة إذا كانت تخرج مكشوفة الرأس، فأن تصح صلاتها هكذا كان أولى وأحرى، فإن ما تستره المرأة عن الناس أشد مما تستره في الصلاة، ولأنه إذا لم يكن الاختمار واجبًا عليها ولا كانت عادة إمائهن ذلك فمعلومٌ أنهم لم يكونوا وقت الصلاة يضعون لهن خمرًا، ولا يغيرون لهن هيئة، وهذا مما لا نعلم فيه خلافًا"(٣٠). وقال رحمه الله: "الله تعالى أمر بأخذ الزينة عند كل مسجد، وقميص الأَمة ورداؤها من زينتها بخلاف الخمار، ولأن النبي صلى الله عليه و سلم نهى الرجل أن يصلي في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء تكميلًا للتزين بستر المنكب، فكيف يأذن للأمة أن تصلي وظهرها وصدرها مكشوف مع العلم بأن انكشاف ذلك منها أشد قبحًا وتفاحشًا من انكشاف منكب الرجل؟"(٣١(

فالمقصود أنّ مفهوم الزينة والحياء عند الأمة والحرة مطلوبٌ وثابت، ولكن تحققه وضبطه في الصلاة متروكٌ للشرع ليس لا للعقل فيه مدخل، لأنّ الصلاة اصطفاف المرء بين يدي ربه، والله هو الذي شرع تفاصيل الحجاب، ومثل هذا لا يُعترض عليه بالعقل، طالما روعي اختلاف الوسط والقدرة المالية والسيرة العملية في الحياة.

النقطة السادسة

يخطئ كذلك من يجعل الحجاب قضية مرتبطة بالقبيلة ومقصورة على زمان النبوة، إذ النصوص الواردة في الحجاب قد أتت كلّها مصرّحة بقيمٍ تتجاوز تراتيب القبيلة وحدود مجتمعها، فلا يُقال فيما شُرِع للطُهر وإذهاب الرجس وسد ذريعة الأذى ومراعاة غيرة المحارم والعفة والفلاح، كل هذه القيم والمبادئ لا يمكن ربطها بالقبيلة ولا وجود الإماء، وإنّما هي مقاصد أو مثل عليا تُراعى أو يُسعى إليها في كل حين.

النقطة السابعة

أنّ النظر المقاصدي- الذي يُراعي مقاصد الشريعة- لموضوع الحجاب يرجّح كِفة الالتزام والتمسك بالحجاب، ولذلك فدعوة العقلانيين لتقييد الحجاب والاكتفاء بالإلحاح على الإشارة للمقاصد العامة للشريعة، هذا الكلام يخالف مقتضى النظر المقاصدي الذي يدّعون غلبته عليهم في سائر القضايا، إذ التكليف بالحجاب كما هو ظاهر يمتد ليشمل عدة مقاصد ويحول دون الاستغراق في تحقيق هذه المقاصد مراعاة حال النساء، فكمال طُهر القلب ودفع تأذي الزوج والمحارم يتأتى بخطاب الرجال في البيوت من وراء حجاب عند وجود الحاجة حتى في حالة وجود محرم. ولما كان هذان المقصدان أشد إلحاحا في حق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمرن بذلك، ولو أمر بهن سائر النساء لشقّ ذلك عليهن، فمقتضى النظر المقاصدي أنّه لو تيسر لامرأة من النساء أن تتستر من الرجال بشخصها فلتفعل، بينما النظر التوقيفي- الملتزم بالنص- يلتزم بخصوصية نساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى ولو تيسر فعله لمن سواهن.

وكذلك تميز الحرائر بالإدناء عليهن من جلابيبهن حال الخروج حتى لا يؤذين، ولو أمر به الإماء لشقّ عليهن كما سبق بيانه، فمقتضى النظر المقاصدي أنّه لو كانت أمةٌ تستطيع الالتزام بهذا الإدناء ولا يشق عليها فإنّها تفعله وهذا هو القول الخامس من أقوال أهل العلم التي أوردناها، ومقتضى النظر التوقيفي الملتزم بالنص أنّ يلتزم بخصوصية الحرة مقابل الأمة وهذا هو مدار النظر في الأقوال الأربعة الأولى المذكورة

أعلاه، ولذلك فأنا متردد في الترجيح بين القول الرابع والخامس من جهة ترجيح النظر المقاصدي والنظر التوقيفي، والمقصود أنّ النظر المقاصدي يقتضي الالتزام بالحجاب بعكس ما يروج له العقلانيون.

النقطة الثامنة

ليس من شرط اعتبار المقصد شرعًا أن ينفرد التشريع بمراعاته، فقد يراعي التشريع مقصدًا فيأتي بما يناسب كمال تحقق هذا المقصد، ثمّ يأتي تشريع آخر أو نفس التشريع فيراعي هذا المقصد ويتنازعه مقصد آخر فيأتي بما يناسب تحقق المقصدين جميعًا دون أن ينفي ذلك إرادتهما للشارع. فغض البصر مثلًا أتى ليحقق كمال تحقق العفة والطهر وذهاب الرجس ومراعاة غيرة المحارم ودفع الأذى على أكمل تحقق ممكن، لكن لم يأمر الله ألا يخرج الرجال من بيوتهم مثلًا لأنّ هذا لا يناسب السعي وعمارة الأرض. كذلك الحجاب يراعي تحقق العفة والطهر وذهاب الرجس ومراعاة غيرة المحارم ودفع الأذى على أكمل تحقق ممكن، لكن لم يأمر الله نساء المؤمنين بمخاطبة الرجال من وراء حجاب حتى في وجود المحارم وإنما خص به نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أمر تعالى الإماء بالإدناء عليهن من جلابيبهن وذلك مراعاةً لعدم التكليف بما لا يُطاق ورفع العنت، وهذا من مقاصد الشريعة كما قال تعالى: "وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ" (محمد: ٣٦-٣٧).

وأخيرًا..

- الأمَة والحرة يُتعرض لهنّ بالأذى.. فما العمل؟

أتخذ كافة السبل لمنع الأذية..

- فإن كان هناك سبيلٌ يصلح للحرة دون الأمة؟

سألجأ إليه في حق الحرة، حتى لا أشق على الأمَة.

- فإن فهم أحد بلجوئك إليها أنّك تؤيد أذية الأمَة؟

هذا من سوء فهمه، وإلا فالنصوص الصريحة في منع الأذية وعقوبة المؤذين، وإجماع العلماء على عدم جواز إيذاء الأمة، ومنع السيد من إيذاء أمته، ومنع المسلمين من التعرض للنساء المشركات في الحرب، كل هذا يقطع شبهة الرضا بالأذية في حق الأمة.

الهوامش لهذا الموضوع

١. المقصود هو بيان تضخيم قضية الحجاب وأثرها في الشبهة، وليس المقصود التعرض لدراسة أسباب هذا التضخيم والبحث في كونه كان ردّ فعلٍ لدعاوى التغريب والتحرر أم كان إنشاء فعل، ولا المقصود البحث في مناسبته كرد فعل لدعاوى التحرر، فكل هذا خارج محل البحث.

٢. ولستُ أورد هذه القصة عاتبًا على المرأة، وإنما الشأن في كون هذه القصة حدثت أصلا أو لا، وفي استعمال هذه القصة لبيان التقصير الذي تقع فيه بعض النساء بكشف الوجه، والحياء ليس قيمة مطلقة حاكمة على ما سواها لا يقف أمامها شيء، بل قد تتنازعه قيمٌ أخرى فتغلب عليه، والله عزّ وجل "حيي كريم" وفي الآية "إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ"، وأم سليم رضي الله عنها لما جاءت تسأل عن غسل المرأة قدّمت بقولها: "إن الله لا يستحي من الحق" كما ثبت في الصحيح.

٣. ابن تيمية – شرح العمدة في الفقه – مكتبة العبيكان – (٢ – ٢٧٢،٢٧٣).

٤. جلال الدين السيوطي- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية – صفحة ٢٢٦ فما بعدها.

٥. وقد راعى الإسلام في هذا المقام هذا المولود، فجعل الزواج بالأمة آخر الاختيارات بعد الزواج بالحرة والقدرة على الصبر ثم يأتي الزواج بالأمة، ومراعاته هي الأساس في توجيه الأمر في الآية الكريمة كما يتضح من كلام ابن عاشور رحمه الله في تفسير الآية، فإن أبى أحدهم ولم يجد ولم يصبر ثم تزوج بأمة، فما

العمل؟ لو قلنا تصير الأمة حرة بمجرد الزواج سيعضلها سيدها ويمنعها من الزواج، ولو قلنا تبقى أمة ويصير ابنها حرا ستكون تلك تفرقة بين الأم وابنها، وعلوًا للابن على أمه. وهاهنا تظهر معضلة: هل يعلو على أمّه ويُلحق بأبيه لحريته أم يكون عبدًا له حسن المعاملة وإمكانية المكاتبة؟ لا أحسب أن الإجابة على سؤال كهذا سهلا، نعم هي مسألة معضلة والتعامل معها شائك، لكن لا يُقال إن اختيار أحد الاختيارين من الوضوح والسهولة بمكان من الناحية الأخلاقية بحيث لا نفكر مائة مرة قبل اتخاذ الحكم، ولذلك فالمقصود أنّه في الجملة لا يوجد في التعامل الإسلامي مع قضية العبودية شيءٌ واضح البطلان من الناحية الأخلاقية، وإنما ستجد الحيرة العقلية متعلقة ببعض الأمور المعضلة فعلا، وهنا يمكن مطالبة الخصم- حتى لو كان ملحدًا- بالتسليم مادمنا وصلنا لنقطة محيرة مشكلة، مثل مقارنة مقام الأمومة المستقيمة بمقام الحرية مثلا.. الحكم ليس سهلا نعم، لكن لا نستطيع أن نتهم أيًّا من الاختيارين بالبطلان، ويمكننا أن نحكم من خلال الأثر بالنظر إلى شهادات من رأى التعامل مع الإماء والعبيد في ديار المسلمين من غير المسلمين وأعجب بحسن المعاملة، وفي النهاية فهذا مثال يدل على ما يؤدي إليه سوء تصور وضع الإماء إلى سوء فهم النصوص وإن كانت علاقته بموضوع حجاب الإماء الذي هو محل المقالات بعيدة.

٦. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- ١٠:٧٣٢.

٧. التمهيد لابن عبد البر – تحقيق: سعيد أحمد أعراب- ٢١:٢٥٦.

٨. بواسطة: الحطاب الرعيني أبو عبد الله المغربي - مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ الخليل – نسخة مصورة - (٢: ١٨٩).

٩. بواسطة: الحطاب الرعيني أبو عبد الله المغربي - مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ الخليل – نسخة مصورة - (٢: ١٨٦).

١٠. الخطيب الشربيني – مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج – ٣:١٧٥.

١١. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب مالك ومعه حاشية الصاوي – ١:٢٩٠.

١٢. شرح الخرشي على مختصر خليل ومعه حاشية العدوي – المطبعة الخيرية ١٣٠٧ هـ- نسخة مصورة – ٢٤٨.

١٣. بواسطة: الحطاب الرعيني أبو عبد الله المغربي - مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ الخليل – نسخة مصورة - (٢: ١٨٩).

١٤. أبو الحسن الماوردي – الحاوي الكبير – تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود – ١١:٤٣١.

١٥. الإمام النووي - روضة الطالبين وعمدة المفتين – ٧:٢٣.

١٦. الإمام النووي - منهاج الطالبين وعمدة المفتين – ١:٢٠٤، وقد نسب إلى البلقيني رحمه الله أنّه قال في التصحيح: "وما ادعاه المصنف أنّه الأصح عند المحققين لا يُعرف، وهو شاذ مخالف لإطلاق نص الشافعي في عورة الأمة ومخالف لما عليه جمهور أصحابه"اهـ.

١٧. أبو محمد ابن حزم رحمه الله – المحلى – صفحة ٣٠٦.

١٨. ابن تيمية – شرح العمدة في الفقه – مكتبة العبيكان – (٢ – ٢٧٤،٢٧٥).

١٩. مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية برواية إسحاق بن منصور المروزي – صفحة: ٤٧٠٦.

٢٠. شرح الخرشي على مختصر خليل ومعه حاشية العدوي – المطبعة الخيرية ١٣٠٧ هـ- نسخة مصورة – ٢٤٨.

٢١. بواسطة: الحطاب الرعيني أبو عبد الله المغربي - مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ الخليل – نسخة مصورة - (٢: ١٨٩).

٢٢. ابن تيمية – مجموع الفتاوى – ١٥: ٣٧٤.

٢٣. ابن القيم – إعلام الموقعين عن رب العالمين– ٣:٢٨٤.

٢٤. يعقوب الباحسين – قاعدة العادة محكمة: دراسة نظرية تأصيلية تطبيقية – ٢٢٦.

٢٥. ابن تيمية – شرح العمدة في الفقه – مكتبة العبيكان – (٢ – ٢٧٢،٢٧٣).

٢٦. شرح الخرشي على مختصر خليل ومعه حاشية العدوي – المطبعة الخيرية ١٣٠٧ هـ- نسخة مصورة – ٢٤٦.

٢٧. ابن تيمية – شرح العمدة في الفقه – مكتبة العبيكان – (٢ :٢٧٥).

٢٨. فتح القدير لابن الهمام الحنفي على متن شرح الهداية لشيخ الإسلام برهان الدين – المطبعة الكبرى الأميرية ١٣٢٥ هـ - نسخة مصورة- صفحة ١٨٣- ١٨٤.

٢٩. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي رحمه الله – نسخة مصورة – ١:٩٧.

٣٠. ابن تيمية – شرح العمدة في الفقه – مكتبة العبيكان – (٢ – ٢٧٢).

٣١. ابن تيمية – شرح العمدة في الفقه – مكتبة العبيكان – (٢ – ٢٧٤،٢٧٥).

شبهة تغرب في عين حمئة

الوصف مشهور في اللغة

قال الله تعالى في وصف رحلات ذي القرنين: "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة" (سورة الكهف).

هل يعني ذلك أن الشمس على ضخامتها غربت وانغمرت داخل عين حمئة كما تنغمر كرة ثقيلة في الماء؟ طبعا لا!

المسألة ببساطة أن ذا القرنين بلغ نهاية الأرض من جهة المغرب، حتى إذا نظر للشمس وهي تغرب في تلك النهاية كان آخر ما توارت خلفه- بالنسبة للناظر إليها- عيناً حمئةً، أي أنها لم تختفِ خلف جبل أو خلف سهل، بل خلف عين حمئة. ولا تعني الآية أبداً أن الشمس "انغمرت" في داخل عين حمئة!

رجعت إلى كثير من تفاسير السلف لأرى هل فهم منهم أحد أن الشمس انغمرت في عين حمئة، فلم أجدهم فهموا منها ذلك، ولا وقع عندهم استشكال أصلا حتى يبحثوا له عن حل، مع أنهم كانوا في زمن ليس لديهم تصور عن كروية الأرض ودورانها حول الشمس. ومن خطر له منهم أن من الناس من قد يفهم هذا الفهم الخاطئ نبه عليه. قال القرطبي: "ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل إلى جرمها ومسها؛ لأنها مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض، وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض، بل هي أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة. بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة، كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض" انتهى.

إذن فالمذكور في الآية إنما هو نهاية مدرك البصر للشمس حال الغروب. ولا نحتاج هنا إلى التأول ولا إلى القول بالمجاز بالنسبة لغروب الشمس، بل هذا المعنى ظاهر متبادر من الآية.

فلسنا أمام شبهة تحتاج حلاً! ولا أمام آية يظهر منها التعارض مع العلم حتى نبحث عن توفيق! بل هكذا هو التعبير اللغوي عن غروب الشمس، والمستخدم حتى في غير العربية.

حتى في وكالة ناسا!

حتى في وكالة الفضاء الأمريكية ناسا يجري استخدام هذه اللغة، وهي المرجع الأول في علوم الفلك .راجع هذا الرابط على موقع ناسا.(https://www.nasa.gov/multimedia/imagegallery/image_feature_347.html)

التعليق تحت الصورة:

"On May 19, 2005, NASA's Mars Exploration Rover Spirit captured this stunning view as the Sun sank below the rim of Gusev crater on Mars."

الترجمة: "في التاسع عشر من شهر مايو عام ٢٠٠٥، التقط تلسكوب تابع لناسا هذه الصورة المدهشة بينما كانت الشمس تغوص تحت حافة فوهة جوسيف على كوكب المريخ".

هل يفهم أحد أن هذا يعني أن الشمس انغمرت في ذلك المكان أو استقرت فيه حتى يقال إن وكالة ناسا وقعت في خطأ علمي؟

لاحظ أن ناسا استخدمت لفظة "تغوص" بينما النص القرآني استخدم لفظة "تغرب."

ما هي هذه العين الحمئة؟

يمكن أن نتصور أن ذا القرنين رأى الشمس تغرب في بحر أو محيط كما يراها الشخص الواقف على ساحل البحر المتوسط مثلا. لكن ما قصة العين الحمئة؟ بداية، ما معنى "عين حَمِئَة"؟

معناها عينُ ماءٍ ذاتُ حَمَأَةٍ، أي ذات طين أسود، قال تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون". وهذه العين التي بلغها ذو القرنين، والتي يتشكل عنها مسطح مائي يمكن أن تُرى فيه الشمس غاربةً لم نعهد مثلها في العالم المعروف وقت نزول القرآن، أي في المنطقة التي تعاقبت عليها الحضارات، إنما هي جزء من مجموعة مظاهر طبيعية تسمى geothermal features المظاهر الأرضية الحرارية)، وتحتوي على العيون الطينية الحمئة (mud pots) والعيون الحارة(geysers) ، وهذان المظهران يوجدان عادة بالقرب من بعضهما، وهذا رابط (http://www.greenibis.com/edu/geo/frames/where.html) يتحدث عنها:

وهو ينص في بدايته على أن العيون الحمئة والعيون الحارة يوجدان بقرب بعضهما:

In this chapter we look at specific areas in the world where geysers, mud pots, etc. are found. It is usual that all these geothermal features occur in a cluster rather than an isolated feature being present.

الترجمة: "في هذا الفصل سنستعرض مناطق محددة من العالم حيث توجد الينابيع الحارة والعيون الطينية (الحمئة) وأشباهها. المعهود أن تتواجد هذه المظاهر الأرضية الحرارية كلها كتجمعات وليس كل منها على حدة .الذي فاجأني وأنا أُحضر الموضوع هذه الخارطة لأماكن تواجد تلك العيون عالميا:

طبعا هي من موقع أجنبي لا علاقة له بشرح الآية، على هذا الرابط(https://geology.com/articles/geyser.shtml)

تلاحظ في هذه الصورة تواجداً لافتاً للعيون الحارة، ومعها العيون الحمئة في أقصى غرب الكرة الأرضية.

دعونا الآن نستعرض صورة غروب الشمس على إحدى العيون الحمئة في أقصى الغرب:



هذه الصورة هي للغروب على عين حمئة أو حارة في غرب أمريكا. ولكي ترى صورا متنوعة لغروب الشمس على عيون حارة وحمئة افتح صفحة البحث هذه على جوجل (https://geology.com/articles/geyser.shtml)

يبدو والله أعلم أن المنظر الذي رآه ذو القرنين شبيه جدا بهذا المنظر .فلنعد إلى الآية: "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة". لاحظ التناسق الكامل !أما عن إمكانية وصول ذي القرنين إلى تلك المناطق البعيدة فهو أمر لا يُستبعد، خاصة وأن الله تعالى مكّن له في الأرض، وآتاه الأسباب من كل شيء، قال تعالى: "إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا."

قد يقول قائل: لكن الشمس ليس لها مشرق ومغرب، بل هي تشرق على جهة وتغرب عن أخرى على مدار الساعة، والأرض هي التي تدور. فنقول إن تعبير "غروب الشمس" و"مغرب الشمس" و"غربت الشمس"، كلها تعبيرات تعارفت عليها الأمم، وحتى وكالة الفضاء الأمريكية ناسا تستخدمها، ويمكنك أن ترى تعبيرات "تشرق الشمس" و "تغرب الشمس" في موقع وكالة ناسا على هذا الرابط

(https://www.google.com.sa/search?q=inurl:www.nasa.gov+%22sun+sets%22+or+%22sun+rises%22&safe=strict&filter=0&biw=1920&bih=935)

هذا ما ظهر لنا في تفسير الآية والله أعلم، لكن على جميع الأحوال لا يوجد - كما يدعي المشككون - خطأ علمي!

د. إياد قنيبي (بتصرف)

شبهة لماذا لم يخلق الله الذكور مختونين

يتلمس الملحدون الشبهات تلمسا لإثارتها على المسلمين.. وفي الغالب نجد أن أكثر هذه الشبهات لا علاقة له أصلا بوجود الخالق! ولهذا فإنني أنصح المسلم دائما عندما يثير عليه الملحد شبهة في دينه أن يكون متنبها ويقظا ويتساءل :وماذا بعد؟ هل قيام هذه الشبهة يناقض وجود الخالق؟

لا تدع الملحد يختطفك فتكون مدافعا في منطقة لا تحتاج فيها إلى دفاع! قم دائما بإعادة الملحد إلى أصل موضوع الإلحاد..

حقيقة الشبهة

إذا كان الله يأمرنا بقطع هذا الجزء من الجلد فلماذا يخلقه أصلا؟ كيف يخلق شيئا لا فائدة منه ثم يطالبنا بالتخلص منه؟ ألا يبدو هذا ضربا من العبث؟

يقوم السؤال على فرضية مسبقة بأن خلق جزء من الجلد ثم الأمر بقطعه عند الولادة إما أنه يدل على عيب مستمر في خلق البشر؛ وهو ما يناقض الآية في سورة التين "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"، وإما أنه تشريع لأمر يناقض الخلق؛ وهذا يعني أن هناك تناقض بين الخالق والمشرّع !ومعلوم أن الحكم الشرعي في ختان الذكور عند الجمهور هو الوجوب.

مشكلة الملحد هي أنه يفترض وصول العلم إلى غايته في كل شيء.. فكم صدعوا رؤوسنا بأن الزائدة الدودية لا وظيفة لها، وأنها من مخلفات التطور، ثم اكتشف العلماء أن لها أكثر من وظيفة، والعصعص مثال آخر على ذلك.. فالنقاش على افتراض وصول العلم إلى منتهاه غير صحيح كما ثبت بالتجربة!

إزالة الشبهة

لقد خلق الله سبحانه وتعالى جلدة الختان (القلفة) للجنين منذ أن كان في بطن أمه، حيث يبدأ تكون العضو الذكري بعد ستة أسابيع من بداية الحمل. ولهذا العضو وظيفتان: إخراج البول والتزاوج. ومن أجل قيامه بالوظيفة الثانية كان لابد أن يحوي نسيجا من الألياف العصبية المتشابكة شديدة الحساسية، وهي تكون في طور النمو خلال حياة الجنين في الرحم، ومن دون تلك القطعة الواقية من الجلد ستكون عرضة للاحتكاك في تلك المرحلة خصوصا مع الحركة المتواصلة للجنين داخل الرحم، فيؤدي ذلك إلى توترات عصبية وتنبه عام في الجملة العصبية مع أن الأجهزة العصبية لازالت في مرحلة التكوين والبناء، وهذه التوترات لجهاز لم يكتمل تؤدي إلى عرقلة نموه وتوقف نضجه. ولهذا فإن اكتمال خلق هذا العضو وتكامله مع النظام العصبي يتطلب وجود هذا الجلد الذي يمثل حائلا وحاميا له عن الاحتكاك بكل ما يجاوره.. وبالتالي يستمر النماء المتكامل فيولد الجنين سليما صحيحا كامل البنية.

فوجود هذه (القلفة) لم يكن عبثا كما يدعي الملحدون. والسؤال الآن ..مادام وجودها ضروريا قبل الولادة وخلال مرحلة التكوين فلماذا يأمر الإسلام بإزالتها بعد الولادة؟ ما الضرر من بقائها؟

الجنين بالطبع لا يتضرر أبدا من وجود تلك القطعة من الجلد مادام في بطن أمه، لأن المحيط غير قابل للتلوث، ولكن بعد ولادته واكتمال أجهزته الحيوية، فإن تلك الأجهزة تبدأ بالعمل، ومنها الجهاز البولي.. وهذا يجعل المكان عرضة للتخرش

والتعفنات والمشاكل الصحية المتعددة، ولا نريد الاستفاضة في شرح تلك المشاكل الصحية فهي معروفة، وهذا بعض منها منشور في موقع صحي أجنبي متخصص (https://www.gosh.nhs.uk/conditions-and-treatments/general-medical-conditions/foreskin-problems)

ولهذا أمر الإسلام بالختان بعد الولادة لسببين واضحين: السبب الأول هو انتهاء الحاجة لتلك القطعة من الجلد بعد اكتمال النمو، والسبب الثاني هو الأضرار الصحية المترتبة على بقائها.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمس من الفطرة :الاستحداد (حلق العانة) والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر "رواه البخاري ومسلم.

شبهة كيف لم يعلم أهل سليمان (عليه السلام) بموته

مكمن الإشكال هو الظن أنه بقي سنوات طويلة وهو ميت متكئ على عصاه.. هذا ليس صحيحا.

ورغم أن القرآن لم يحدد مدة موته على عصاه لكن الوارد في بعض التفاسير أنه كان ينقطع للعبادة أسابيع وأشهر ويقدم له الطعام وهو في معتكفه..

والإشكال عند المسلمين الذين يتلقون الشبهات فتثير الشكوك في أنفسهم هو أنهم لا ينظرون إلى الاحتمالات الممكنة التي لا شبهة فيها، وإنما يبتلعون الطعم بسبب سطوة الشبهة ووقعها على النفس وكأنها حقيقة واقعة.

وردت الحادثة في الآية ١٤ من سورة سبأ "فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ"، والواضح من الآية ومن السياق أن الهدف من إيرادها هو التأكيد على ضعف الجن وأنهم لا يعلمون الغيب.

حتى لو كان بقاء سليمان عليه السلام على منسأته يوما أو أقل أو أكثر فهذا كاف لتأكلها دابة الأرض بأمر الله ثم يبين الله للجن أنها لا تعلم الغيب.

ليس شرطا أن دابة الأرض لا تأكل المنسأة إلا بعد أشهر أو أعوام.

شبهات حول حديث سجود الشمس تحت العرش

روى البخاري رحمه الله عن أبي ذر: قال النبي ﷺ حين غربت الشمس :أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم.

الشبهات التي تثار حول هذا الحديث هي من عدة جوانب، وسوف أناقش كل جانب على حدة هنا.

الشبهة الأولى: دوران الشمس حول الأرض

درج في جميع اللغات تعبيرات مثل "غروب الشمس" و "شروق الشمس" وكل ما يتعلق بها مما يشابهها، كالمشرق والمغرب وطلوع الشمس وغيابها.. الخ. وكثيرا ما يأخذ الملاحدة مثل هذه العبارات من النص القرآني ليتهموا القرآن بأنه يخالف العلم، على اعتبار أن هذه العبارات تدل على أن الشمس تدور حول الأرض بينما الصحيح هو أن الأرض هي التي تدور حول نفسها ليتعاقب الليل والنهار وتدور حول الشمس لتتعاقب فصول السنة. ولو أنهم دققوا في ألفاظهم لوجدوا أنهم أنفسهم يستخدمون مثل هذه العبارات، فلا يقولون مثلا: "عندما نبتعد عن ضوء الشمس" وإنما يقولون "عندما تغيب الشمس" أو "عند الغروب".. إلخ.

هذه لغة الناس التي يتداولونها، والقرآن نزل بلغة الناس، ويحدثهم بلغتهم، وليس معنى هذا أنه يوافقهم في الخطأ، لأن هذه التعبيرات نزلت على خلق يعيشون على الأرض وهم جزء منها، وليس موجها لكائنات تعيش على حافة المجموعة الشمسية! واستخدام هذه التعبيرات النسبية لا خطأ فيه. والقرآن عموما يحدثهم بما يرونه بأعينهم ويدركونه بحواسهم، فهو مثلا لا يقول إن الأرض مسطحة، وإنما يقول: "أفلا ينظرون... وإلى الأرض كيف سطحت"، ولا يقول إن الشمس "إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين" وإنما يقول "وترى الشمس إذا طلعت تزاور ذات اليمين.. الآية"، ولا يقول إن الشمس تغيب في عين حمئة، وإنما يقول "وجدها تغرب في عين حمئة.. الآية"، فهو يتحدث عما يراه الناظر أمامه، فإذا كان الناظر يرى الشمس تغرب أمامه بفعل ارتباطه بالأرض وكونه جزءا منها وعدم قدرته تبعا لذلك على إدراك دورانها، فإنه لا يستقيم أن تصف ما يراه وصفا يخالفه. وهذا موجود ومتعارف عليه عند كل البشر.. بل عند وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، وهي أهم مرجع علمي في علوم الفضاء، فهي تتحدث في موقعها كثيرا عن غروب الشمس sunset وعن شروقهاsunrise ، وتستخدم هذا التعبير في صيغة الفعل مثل "تشرق الشمس" و "تغرب الشمس". وهذه روابط من موقع ناسا فيها مثل هذه التعبيرات:

- Sunset Over South America
- Space Shuttle Endeavour Comes Home to Los Angeles
- NASA On Air: NASA’s Curiosity Sees Blue Sunset On Mars (5/21/2015)

والأمثلة كثيرة جدا في الموقع.

الشبهة الثانية: حركة الشمس

يظن البعض أنه على اعتبار أن الأرض هي التي تدور حول الشمس فإن الشمس ثابتة، وهذا خطأ.. الشمس ثابتة بالنسبة للأرض ولكنها ليست ثابتة بالنسبة للمجرة، فهي تسير بسرعة كبيرة جدا مع المجموعة الشمسية. والوصف القرآني واضح في ذلك تماما: "وكل في فلك يسبحون" (الأنبياء- ٣٣).

الشبهة الثالثة: سجود الشمس

الحديث في هذه الشبهة موجه للمسلم الذي يشتبه عليه أمر الحديث، أما الملحد فهو أصلا لا يقبل الاحتجاج بالنصوص الشرعية. سجود الكائنات كلها وارد في القرآن الكريم، ومن ضمن هذه الكائنات الشمس والقمر. فقد قال تعالى" :ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس" (الحج-١٨)، وقال تعالى" :ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) "النحل-٤٩.(

فهذا السجود العام لا إشكال فيه، وهو سجود لا نعرف كنهه ولا طريقته، فهو خاص بتلك المخلوقات، ولا علاقة له بالسجود الاصطلاحي الذي نقوم به نحن البشر. مثله في ذلك مثل تسبيح الكائنات الذي قال الله تعالى فيه "... ولكن لا تفقهون تسبيحهم". فنحن نعلم بتسبيح الكائنات وسجودها ولكن لا نفقههما .وإيماننا بهذا التسبيح وهذا السجود قائم على أنه من مصدر موثوق صحيح عندنا هو الوحي.

أما السجود الخاص الوارد في الحديث أنه يحصل في لحظة معينة من اليوم، فهو أيضا من النص الشرعي (الوحي) ولا يصح رفضه بلا علة ما دام سنده صحيحا كما هو واضح. فإن حجية السجود العام للكائنات هي بالضبط نفس حجية السجود الخاص، والاختلاف هو أن الأول مصدره نص القرآن والثاني مصدره نص الحديث الصحيح. وكلا المصدرين يؤخذ منهما الإيمان بالغيبيات.

الاعتراض الحاصل عند البعض على السجود الخاص الوارد في نص الحديث هو أنه يخالف العلم، وهذا غير صحيح. فالشمس تجري كما أوضحنا وهذا ثابت علميا، واللبس الحاصل سببه القياس على البشر في سجود الشمس واستئذانها.. الخ .بينما الصحيح أن كل ما ورد من سلوك الشمس هو مثل السجود والتسبيح، لا يمكننا أن نفقهه، لأنه من الغيبيات، والقاعدة المعروفة هي أن عدم فقه الشيء ليس حجة مقبولة لقبوله ولا لرفضه.

الشبهة الرابعة: تحت العرش

الاعتراض على أن سجودها يحصل تحت العرش هو اعتراض لا قيمة له لسبب بسيط، وهو أن العرش غيب وموقعه غيب. فلا يمكننا مثلا أن نحدد موقع العرش فلكيا لنرى إن كانت الشمس تسجد تحته أم لا، ومعنى هذا أنه لا يتوفر لدينا العلم الكافي لحسم الأمر، وبالتالي فإن عدم توفر العلم لدينا يمنعنا من القطع فلكيا في هذا الأمر، فلا نستطيع فلكيا أن نؤكده أو ننفيه. والنفي يصح فقط إذا كان هناك دليل على استحالته، ولا يوجد دليل على ذلك.

أما كوننا لا نستطيع أن نتصور الأمر، من كون الشمس كل ٢٤ ساعة تمر على مكان يقع تحت العرش، أقول إن عدم قدرتنا على تصوره لا يعطينا الحق على نفيه، وهذا هو المنهج العلمي الصحيح، لا يقوم النفي إلا بدليل ولا يقوم الإثبات إلا بدليل.. هذا من الناحية العلمية، لكن عند المسلم الإثبات قائم ليس بدليل علمي وإنما بدليل نصي، والنص الصحيح هو مصدر موثوق عند المسلم.

فهناك فرق كبير جدا بين عدم إمكانية التصور وعدم إمكانية الحدوث، والخلط بين الأمرين هو مصدر الإشكال في كثير من الشبهات التي يدعي فيه الناس معارضة النص الشرعي للعلم.

والقاعدة عموما بين تعارض النص مع العلم هي كالتالي: إذا تعارض قطعي الدلالة من أحدهما مع ظني الدلالة من الآخر فإنه يقدم قطعي الدلالة سواء كان نصا أو علما. وبالطبع لا يمكن تعارض قطعي الدلالة من النص الشرعي الصحيح مع قطعي العلم. هذا محال لسبب بسيط، أن خالق الكون هو نفسه منزل الوحي.

شبهة رجوم الشياطين

مصدر الشبهة

مصدر الشبهة هو الفهم الخاطئ للآيات التي تنص على أن في السماء رجوما للشياطين، ومن هذه الآيات:

- "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ" (الملك ٥)
- "وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا" (الجن ٩)
- "إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ" (الحجر ١٨)
- "إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ" (الصافات ١٠)

وهذه الشبهة على أكثر من وجه.. فيقول الملحد إن المقصود بالمصابيح هي النجوم، فكيف تكون النجوم رجوما للشياطين وهي لا تقترب أصلا من الغلاف الجوي؟ ويقول أيضا إن الشهب ظواهر فلكية معروفة ويمكن تفسير سلوكها فكيف تكون رجوما للشياطين؟

مقدمات مهمة

يجب في البداية أن ندرك أمورا مهمة:

١. أن المؤمن يختلف عن الملحد في أمر مهم جدا، وهو أنه يؤمن بالغيب والشهادة، في حين أن الملحد لا يؤمن إلا بعالم الشهادة. يقول الله تعالى في بداية سورة البقرة واصفا المؤمنين: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ". فوصفهم بأنهم يؤمنون بالغيب، ولكنه إيمان مبني على مصدر واحد، وهو الوحي. فالوحي عند المؤمن مصدر موثوق للمعرفة، على خلاف الملحد. والمسلم بالطبع لا يلزم الملحد أن يؤمن بالغيب، ولكنه يعتبر اتهام الملحد له بأنه يؤمن بالغيب فيه شيء من الغفلة إذ أن إيمانه بالغيب حقيقة وليس تهمة، والمؤمن لو نفى عن نفسه الإيمان بالغيب أصلا لكفر.

٢. أن نعرف معنى لفظة "السماء" في لغة العرب، فهي ترد بعدة معان منها: "ما يقابل الأرض" و"كل ما علاك وأظلك" و"من كل شيء أعلاه".. الخ. وعلى ذلك وردت لفظة السماء في القرآن الكريم بعدة دلالات؛ فمنها الطبقة

القريبة التي تتكون فيها السحب، قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً" [الأنعام: ٩٩]، ومنها جهة العلو، قال تعالى: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ... الآية" [البقرة: ١٤٤]، ومنها الجهة الرمزية التي تدل على سمو وجلال الله سبحانه: "أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ" [الملك: ١٦].. الخ.

٣. يجب أن نفرق بين المذنبات والشهب، فالمذنبات هي كتل من الجليد والغبار والصخور تجوب المجموعة الشمسية، إذا اقتربت من الشمس ظهر لها ذيل من الأبخرة والغبار. أما الشهب فهي مرحلة من مراحل النيازك، والنيازك هي كتل صخرية عندما تقترب من مجال الجاذبية للكوكب تسقط بسرعة شديدة مخترقة الغلاف الجوي وتشتعل بفعل الاحتكاك بالهواء، وهذه المرحلة هي مرحلة الشهاب، وقد يحترق الشهاب ويتلاشى أو يسقط على سطح الأرض.

ما هي السماء الدنيا؟

يقول الله تعالى في سورة الملك الآية ٥ "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"، والسماء الدنيا هي الغلاف الجوي، فهو الذي تحدث فيه ظاهرة الشهب، وأما المصابيح فهي الأجرام السماوية المضيئة من نجوم وكواكب. وبالطبع فالموجود في السماء الدنيا هو الزينة وليست النجوم والكواكب نفسها، فالغلاف الجوي يعطي المشهد السماوي زينته؛ في النهار يعطي السماء لونها الأزرق الجميل بفعل ظاهرة تندال، وفي الليل يعطي حيودا لأشعة النجوم والكواكب فتظهر لامعة ويحجب البقع المضيئة الصغيرة للنجوم البعيدة فتظهر صفحة السماء المظلمة تتلألأ فيها تلك الأجرام السماوية في مشهد بديع. لاحظ كيف تبدو كثافة النجوم في هذا الرابط
https://www.nasa.gov/sites/default/files/thumbnails/image/iss049e032063_0.jpg

خارج الغلاف الجوي حيث يفقد منظرها ذلك الجمال الذي نراه على الأرض .ومما يدل على أن المقصود هو وجود الزينة كمشهد وليس وجود المصابيح نفسها في السماء الدنيا ما نجده من خلال السياق في الآيتين السابقتين للآية ٥ من سورة الملك، فهي تتحدث عن ما يراه الناظر: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ."

الخلط بين الغيب والشهادة

من القصص التي يتندر بها الفلاسفة على النصارى جدالهم حول السؤال الشهير: كم عدد الملائكة الذين يمكنهم الرقص على رأس الدبوس؟ بل قيل إنهم كانوا يناقشون هذه المعضلة حين كان المسلمون يحاصرون القسطنطينية! وهذه إشكالية لا يقع فيها المسلم لأنه يفصل تماما بين عالم الغيب وعالم الشهادة، فأخبار الغيب يأخذها من الوحي دون أن يخرج فيها عن دلالة النص، فلا يعتد بأي مصدر آخر في فهمه للغيبيات سوى نصوص الوحي (القرآن والسنة)، ولا يتحدث مثلا في حجم الجني أو وزنه أو طوله، لأنه ببساطة جزء من عالم غيبي لا يخضع لقوانين الفيزياء، بخلاف عالم الشهادة الذي يعتمد في استكشافه على الرصد والحس والتحليل. وفي الحالتين فالاستدلال العقلي هو أداته في الفهم.

والموجودات بكافة مظاهرها المادية لها جانبان، فيزيائي مشهود وآخر غيبي .فالكائنات التي نراها كلها لها جانب فيزيائي مشهود يخضع لأدواتنا وحواسنا، ولها جانب آخر غيبي نعلم به ولكننا لا ندرك كيفيته، فالكائنات التي نراها ونتعامل معها فيزيائيا هي أيضا نفس الكائنات التي تسبح لله، وتسبيحها غيبي لا ندرك كيفيته ولا يمكننا رصده. قال تعالى: "تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (الإسراء ٤٤). والآيات عديدة في هذا المعنى.

فنحن ندرك جيدا الجانب المشهود من هذه الكائنات، ونحلل مكوناتها وسلوكها، ولكننا لا ندرك الجانب الغيبي منها.

ومثل ذلك ما ورد في سجود الشمس، فهو سجود غيبي وليس معناه أن الشمس تسجد على الأعضاء السبعة كما يسجد المسلمون في صلاتهم.

تحرير موضع الشبهة

وإذا ما عدنا إلى موضوعنا، فإن تلك الشهب هي أجرام يمكن رصدها ما دامت حواسنا تصل إليها، ولكن الشياطين كائنات غيبية لا يمكن رصدها، ولذلك فلا يصح أن نفهم الأمر وكأن رجم الشياطين بالشهب هو عملية فيزيائية يمكن من خلالها قياس أبعاد الشيطان وكتلته ثم حساب شدة ارتطام الشهاب به.. الخ .وإنما رجم الشياطين هو وظيفة غيبية لهذه الأجرام لا يمكننا تكييفه، لأنه ببساطة يقع على تلك الكائنات الغيبية غير الفيزيائية.

ولا شك أن تلك الشهب ظاهرة قديمة جدا، وإنما وظيفة رجم الشياطين هي وظيفة طارئة كما يتضح من الآية ٩ من سورة الجن: "وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا". ولهذا فليس كل شهاب نراه فهو بالضرورة يرجم شيطانا.

وخلاصة القول أننا نؤمن بوقوع الرجم دون أن نخرجه من الحالة الغيبية، بالضبط كما نؤمن بأن الكائنات تسبح لله دون أن ندرك تسبيحها، وكما نؤمن بوجود الروح في الكائن الحي حيث لا تقوم الحياة إلا بها مع أنها غيبية لا نعلم حقيقتها ولا يمكننا رصدها أو رصد نشأتها في الجنين مع قدرتنا على رصده فيزيائيا.

شبهات حول آيتى الكلالة

الكلالة[١] هي وصف يختص بحالة من حالات الميراث حين يكون المتوفى ليس له ورثة من جهة الأولاد ولا ورثة من جهة الأبوين وله إخوة أو أخوات، فيكون الميراث لهم بحسب الآيتين ١٢ و ١٧٦ من سورة النساء:

الآية ١٢ من سورة النساء:

"وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ."

الآية ١٧٦ من سورة النساء:

"يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ."

ومن المعلوم أن الآية ١٧٦ نزلت قبل الآية ١٢، وقد نزلت جوابا على استفتاء جابر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم، كما ورد في سنن أبي داوود عن جابر:

"اشتكيت وعندي سبع أخوات، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسن .قلت: الشطر. قال: أحسن. ثم خرج وتركني. فقال: يا جابر لا أراك ميتا من وجعك هذا، وإن الله قد أنزل، فبيّن الذي لأخواتك، فجعل لهن الثلثين". فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية فيّ "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة."

وحصص الورثة في الآيتين مختلفة (لاحظ النص المميز بالأحمر)، وقد اتفق الصحابة والفقهاء والمفسرون على أن المقصود بالأخ والأخت في الآية ١٢ هو الأخ والأخت من الأم، بخلاف الآية ١٧٦ التي يقصد بها الأشقاء أو الإخوة لأب، وهذه الآية (١٧٦) لا إشكال فيها عند المتشككين لوضوح سبب النزول وإقراره على حديث جابر.

وسنتعرض هنا لشبهتين يدور حولها المتشككون في هاتين الآيتين:

الشبهة الأولى

كيف يمكن القول بأن المقصود بميراث الكلالة في الآية ١٢ هو الإخوة لأم دون أن يكون هناك شاهد من القرآن أو الحديث؟

الجواب

ما يدور في ذهن الملحد المشكك في النص القرآني هو أن الآيتين متناقضتان، فهو يرى أن العلماء احتالوا لدفع هذا الاختلاف في الحصص بين الآيتين بادعاء الاختلاف بين حالتي الورثة في الآيتين من دون شاهد صريح مباشر من النص القرآني أو السنة.

لكن الواقع هو أن الصحابة وعلماء الأمة لم تخطر لهم شبهة التناقض أصلا لأنهم لا ينطلقون في فهم النصوص من منطلق الشك في صحتها كما يفعل الملاحدة والمتشككون، وإنما يأخذون بها على أساس عصمتها من الخطأ، ولا شك أن هذه النصوص- وخصوصا التشريعية منها- موجهة إليهم أصلا على هذا الأساس، بينما نجد أن النصوص القرآنية الموجهة إلى غير المسلمين تراعي طبيعة النفس الميالة إلى الشك في صحة النص، فيكون فيها حسم وتحقيق وتكرار يعالج هذا الشك. لاحظ مثلا تكرار التأكيد على على نفي القتل والصلب عن المسيح عليه السلام سبع مرات في آيتين: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا

الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ (وَمَا قَتَلُوهُ) (وَمَا صَلَبُوهُ) (وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ) (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ) (مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ) (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ (وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا". مريم ١٥٧-١٥٨

وعلى أية حال فإن القول بأن ميراث الكلالة في الآية ١٢ من سورة النساء يخص الإخوة لأم يقوم على عدة وجوه تبدأ من نصوص القرآن والسنة وتؤول إليها:

الوجه الأول: سياق الآيات

نزلت الآية ١٧٦ ردا على استفتاء جابر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي في نفس الوقت حكم عام، فلما نزلت الآية الأخرى ١٢ كان لابد أن تكون مخصصة لحالات استثنائية، والحالات العادية للأخوين هي كونهما أشقاء، وأما الحالات الاستثنائية لهما فهي كونهما غير أشقاء. وفي حالة الإخوة غير الأشقاء يفترض أن يدور السياق حول هذه الحالة، ولذلك نرى في بداية السياق للآية ١٢ قوله تعالى "وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ... الآية"، فالسياق هنا يتحدث عن الأزواج ووجود أبنائهم وبناتهم وكذلك الزوجات، أي أن السياق يتحدث عن الأسر التي يحتمل أن يكون فيها عادة إخوة وأخوات غير أشقاء. وهذا شاهد قوي في نص الآية بخلاف الآية ١٧٦ حيث لا تشير أصلا إلى الأزواج والزوجات.

الشاهد الآخر من النص هو ذكره سبحانه وتعالى للضرار بقوله "غير مضار"، بخلاف الآية ١٧٦ حيث لم يذكر الضرار فيها. وكما يقول ابن القيم في "إعلام الموقعين" ص٣٥٦: "ولهذا قال في آية الإخوة من الأم والزوجين "غير مضار" ولم يقل ذلك في آية العمودين، فإن الإنسان كثيرا ما يقصد ضرار الزوج وولد الأم لأنهم ليسوا من عصبته بخلاف أولاده وآبائه فإنه لا يضارهم في العادة."

وهناك شاهد آخر من النص، وهو أنه لو كان المراد من الآية ١٢ هو الأخ والأخت الشقيقين أو الأخ والأخت للأب لأعطيناهما الثلث عند عدم الأب وبقي معظم المال لمن هو دون الإخوة في التعصيب. ولا شك أن جزءا كبيرا من فهم الصحابة لاختصاص تلك الآية بالأخ والأخت من الأم يعود إلى فهمهم للآية السابقة لها في النزول ١٧٦ حيث ذكرت أن للأختين الثلثين، ففهموا المراد.

الوجه الثاني: تفسيرات الصحابة

ما أورده بعض المفسرين حول ما نقل عن سعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب وابن مسعود من إشارتهم بعد قوله تعالى "وله أخ أو أخت" فذكروا "من أم" أو "من الأم"، وهي تفسير وبيان وإن ظنه بعض من نقل عنهم أنه قراءة، وهذا ما أشار إليه ابن القيم في "إعلام الموقعين" بقوله "وهو تفسير زيادة وإيضاح."

وأشار إلى ذلك أيضا محمد رشيد رضا في تفسير المنار بقوله:

"وعندي أن هذا ليس قراءة وإنما هو تفسير سمعه بعض الناس منهما فظنوا أن كلمة (من الأم) قراءة وإنهما يعدانها من القرآن. وأرى أن كل ما روي من الزيادة على القرآن المتواتر في قراءة بعض الصحابة قد ذكر على أنه تفسير، فإن لم

يكن الصحابي هو الذي قصد التفسير بذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي تلقى ذلك الصحابي عنه هو الذي قصد التفسير فظن الصحابي أنه يريد القرآن. والدليل على ذلك القراءة المتواترة عنه صلى الله عليه وسلم الخالية من هذه الزيادة، ولا دخل هاهنا للفظ الراوي في الترجيح لأنهم يروون الأحاديث بالمعنى".

الوجه الثالث: قضاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

روى ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته: "ألا إن الآية التي أنزلت في أول سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد. والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم، والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام، بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، مما جرت الرحم من العصبة."

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: "قضى عمر بن الخطاب أن ميراث الإخوة من الأم بينهم الذكر فيه مثل الأنثى. قال: ولا أرى عمر بن الخطاب قضى بذلك حتى علمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده في عدة نصوص، ونص في بعضها على أبي بكر وعمر، ويمكن التحقق منها ومن صحتها على هذا الرابط.

وقد يتبادر إلى الذهن تساؤل، وهو لماذا لم يرد في السنة تطبيقا لهذه الآية ١٢ على الواقع؟ والجواب هو أن الكلالة للأخت أو الأخ من الأم هي من الحالات نادرة الوقوع، والنادر يقل احتمال وقوعه بقلة الناس ويزيد بكثرتهم، ومعلوم أن عدد المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كان قليلا نسبيا عنه في العقود اللاحقة.

الوجه الرابع: إجماع الفقهاء

والإجماع عند أهل السنة هو أحد مصادر التشريع الأربعة: القرآن والسنة والإجماع والقياس. ويمكن الرجوع إلى الأدلة التي تقوم عليها حجية الإجماع والتفصيل فيها، ومن أهمها قوله تعالى: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (النساء ١١٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" (صحيح أبي داود، وصححه الألباني)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة" (صحيح مسلم.(

وعلى ذلك فلا يصح عندما يأمرنا الله سبحانه بقبول إجماع المؤمنين وعدم الحيدة عن سبيل جماعتهم، ثم يحصل إجماعهم على أمر من أمور الفقه أو الأحكام، أن نتردد في قبوله، فما بالك في مثل هذا الأمر الذي أجمع عليه الصحابة وأتباعهم والأمة بلا خلاف، بل هو إجماع على الإجماع؛ أي أن كافة كتب التفسير المعتبرة أجمعت على إجماع الأمة على هذا الفهم.

الشبهة الثانية

في قوله تعالى: "وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ... الآية"، كيف قال "له" ولم يقل: "لهما" مع أن الكلام عن رجل أو امرأة؟

الجواب

إن من شأن العرب أنها إذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر وعطفت أحدهما على الآخر بـ "أو" وكانا في الحكم سواء، ثم أتت بالخبر، أضافت الخبر إليهما أحيانا وإلى أحدهما أحيانا أخرى. فإذا أضافته إلى أحدهما كان سواء عندها إضافة ذلك إلى أي الاسمين الواردين. فتقول: "من كان عنده غلام أو جارية فليحسن إليه" أي إلى الغلام، أو "فليحسن إليها" أي الجارية، أو "فليحسن إليهما" معا. وتقول أيضا: "من كان له أخ أو أخت فليصله" أو "فليصلها" أو "فليصلهما". فهذا كله جائز وصحيح عند العرب.

وفي ذلك قال النحاة: إذا تقدم مذكر ومؤنث متعاطفان بـ (أو)، فأنت بين أن تراعي المتقدم أو المتأخر، فتقول: زيدٌ أو هندُ قامَ، أو تقول: قامت.

وذكر أَبُو البَقَاءِ عن تذكير "له" ثلاثة أوجه: أحدها أنه يعود على الرجل وهو مذكر مبدوء به، والثاني أنه يعود على أحدهما، ولفظ "أحد" مفرد مذكر، والثالث أنه يعود على الميت أو الموروث لتقدم ما يدل عليه.

وقد ورد في القرآن الكريم: "وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ" (البقرة ٤٥)، ولم يقل "وإنهما."

توضيح

قد يدور في ذهنك تساؤل: كيف يكون الاستدلال في رفع هذه الشبهة بنصوص من القرآن والسنة وأقوال الصحابة في حين أن الملحد الذي يثيرها لا يؤمن بالله أصلا ومن باب أولى لا يؤمن بتلك النصوص كلها؟

والجواب هو أن هدف الملحد هو تشكيك المسلم بالنص القرآني، وليس القصد إثبات أو نفي عقيدة الإلحاد. ولهذا فإن الردود هنا موجهة للمسلم المتشكك لرفع الشبهة عنه وليس موجهة للملحد.

الهوامش لهذا الموضوع

[1]: هناك رأيان رئيسان حول الأصل اللغوي للتسمية، الأول هو أن "الكلالة" من "كلّ"، وهي كناية عن الضعف، والمقصود به ضعف الموروث حيث لا والد له ولا ولد. وأما الرأي الآخر فهو ينسب التسمية إلى "الإكليل" وهو التاج، والشبه هنا هو أن التاج يحيط بالرأس كما يحيط الإخوة بالموروث، فلا والد من الأعلى ولا ولد من الأسفل.

شبهة لماذا لم يسلم أهل مكة قبل الهجرة

هذه الشبهة روّج لها المستشرقون في البداية، ثم تداولها بعض أعداء الإسلام من الملحدين والنصارى، والهدف من ترويجها هو الإيحاء بأن الإسلام ليس مقنعا، ولو كان مقنعا لآمن به أهل مكة كلهم أو أغلبهم وليس فقط ٩٠ شخصا حسب بعض التقديرات. والنتيجة التي يسعون لها هي أن يبدأ المسلم بالتحليل لعله يصل إلى أن الإسلام إنما انتشر بالقوة والسيف.

وهذا الأسلوب الإيحائي يكثر استخدامه عند المنصرين تحديدا، ولكنه يسقط عند التحليل الدقيق للمعطيات.

لماذا لم يسلم الغالبية؟

هناك أسباب عامة متعددة لعدم اتباع الكفار لدين الإسلام، منها تعصبهم وتمسكهم بدين آبائهم، ومنها اتباع الهوى والشهوات خصوصا عند العلم أن الإسلام يحد من تلك الشهوات، ومنها الكبر واحتقار الآخرين عند طبقات معينة من المجتمع، ومنها الخوف من زوال مصلحة دنيوية كالملك والمال والجاه، وهذا ما حصل مع هرقل الذي أسلم ثم ارتد حرصا على الملك، ومنها الحسد الذي كان سبب امتناع اليهود العرب من اعتناق الإسلام لحسدهم على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم في العرب ونزول القرآن بالعربية.

ولكن هناك أسباب موضوعية لعدم انتشار الإسلام في مكة خلال الفترة الواقعة منذ بداية الدعوة إلى الهجرة منها:

١. اضطهاد المسلمين

اضطهاد الكفار للمسلمين عند اكتشاف إسلامهم، وهناك قصص كثيرة لهذا الاضطهاد، منها تعذيب بلال بن رباح، ومنها التعذيب والقتل بصورة شنيعة على آل ياسر، وقد بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة جزاء صبرهم. وكان كفار قريش يعلنون هذا التعذيب والقتل أمام الناس لكي يردعوهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا يترك أثرا ورهبة في النفوس تمنع الناس من الإقبال والتعرف على الإسلام أصلا.

بل إن ١٥ من المسلمين في العام الخامس للبعثة فروا وهاجروا بدينهم إلى الحبشة حفاظا على أنفسهم من القتل والتعذيب بعد أن أشار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، فعلم الكفار بهم وطاردوهم على الساحل ولكنهم تمكنوا من الإبحار على سفينتين، ثم أنهم سمعوا في الحبشة أن أهل مكة أسلموا فعاد بعضهم إلى مكة، ولما اكتشفوا أن الخبر غير صحيح رجعوا إلى الحبشة ومعهم عدد آخر من المسلمين، وهي الهجرة الثانية إلى الحبشة، وكان عددهم اثنين وثمانين رجلا مع نسائهم وأبنائهم، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب.

٢. التضييق على الدعوة

تعرض النبي صلى الله عليه وسلم منذ بداية البعثة إلى مضايقات شديدة جعلته غير قادر إيصال الدعوة بحرية، بل وصل الأمر إلى مطاردته والاعتداء عليه بالضرب، ثم استمر الهجوم عليه حتى وصل إلى التخطيط لقتله، فأذن الله له بالهجرة إلى المدينة في السنة الثالثة عشرة للبعثة. فكيف يمكن في مثل هذا المناخ إيصال الرسالة إلى الناس بحرية، وبالتالي الحكم على قبولهم لهذه الرسالة أم لا؟

٣. سرية الدعوة

بسبب هذا الاضطهاد والمطاردة للرسول صلى الله عليه وسلم كانت الدعوة خلال المرحلة المكية دعوة سرية حفاظا على سلامة المسلمين وأرواحهم، وعندما تكون الدعوة سرية فإن السؤال المطروح حول عدم انتشار الإسلام في مكة يعتبر سؤالا لا معنى له.

٤. أهل المدينة

عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى المدينة استقبله الأنصار، وتكاثر المسلمون في المدينة وانتشرت الدعوة بصورة لا تقارن مع المرحلة المكية، وهذا دليل على أن الإشكالية في عدم انتشار الإسلام في المرحلة المكية لا علاقة لها بالدعوة نفسها، فالدعوة واحدة في مكة وفي المدينة، ولكن الفارق هو مناخ الدعوة، ففي مكة قيدت الدعوة وحوصرت فلم تصل للناس، وفي المدينة كان المجال متاحا لإعلان الدعوة ونشرها فأقبل الناس عليها اقتناعا بأنها الحق.

٥. فتح مكة

من الأدلة القوية التي تسقط هذه الدعوى إقبال الناس على الدخول في الإسلام عند فتح مكة بلا حرب. فمكة هي نفسها مكة التي لم تنتشر فيها الدعوة بصورة قوية سابقا، لكن الفارق الآن هو سقوط القيود والمعوقات أمام الدعوة.

وقد دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وهو خافضا رأسه تواضعا لله بعد أن مكنه، ولم يهدد الناس ليدخلوا الإسلام كما كان الكفار يهددونهم ليكفروا بالإسلام، بل قال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن". (سنن أبي داوود)

وهكذا دخل الناس في دين الإسلام أفواجا، قال تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا". (سورة الفتح)

هل العقيدة الإسلامية مقنعة؟

إذا كان المعيار لقياس مدى توافق الإسلام وقبوله عقلا وفطرة هو مستوى انتشاره كما يقول أصحاب هذه الشبهة، فإن الواقع يسقط هذه الشبهة تماما.

الإحصائيات العالمية تقول إن الإسلام هو أكثر المعتقدات قبولا وتسارعا في الانتشار.. طبعا لا أحد يرفع السيف على رؤوس الناس ليعتنقوا الإسلام كما يدعي الملاحدة.

هذه مصادر غير إسلامية تنص على أن الإسلام هو أعلى المعتقدات انتشارا:

- أكثر الديانات نموا هو الإسلام (https://edition.cnn.com/2017/03/16/world/islam-fastest-growing-religion-trnd/index.html)
- ماهي أسرع الديانات انتشارا؟ (https://edition.cnn.com/2015/04/02/living/pew-study-religion/index.html)
- الإسلام هو أسرع الديانات نموا في العالم (https://edition.cnn.com/2015/04/02/living/pew-study-religion/index.html)

• دراسة عن مستقبل الأديان من حيث السكان

www.pewforum.org/files/2015/03/PF_15.04.02_ProjectionsFullReport.pdf

شبهات حول الجزية

تعقيب على مقوله: "الإسلام أو الجزية أو القتل" والفهم الخاطئ المتعلق بها؛ إذ يفهمون منها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل الجيش إلى الأقوام –بغض النظر عن موقفهم، وسواء كانوا معتدين أم لا – فعندما يصلهم الجيش يخيرهم بين أن يدخلوا الإسلام أو يدفعوا الجزية أو يحاربوا، لأنه لا خيار إمامهم إلا دخول دين الإسلام أو اختيار الذلِّ والصغار والإهانة – وهذه ميزة تفضيلية متوفرة لأهل الكتاب فقط- أو ليس أمامهم سوى الحرب والموت!

وبهذه الصورة، يكون المسلمون هم المعتدين، ويكون هدفهم من القتال نشر الإسلام وقتل الكافرين بعلة كفرهم، وتقديم رخصة نجاة من الموت بالإذلال لمن يرفض الإسلام من أهل الكتاب فقط، وبذلك يمنون عليهم لأنهم لم يخيرِّوهم بين الإسلام أو القتل كغيرهم! فهل هذا صحيح؟

بالطبع هذا غير صحيح ألبته، وهذا الفهم هو كارثة حقيقية شوَّهت الإسلام أيَّما تشويه!

أما ما كان يجري في الواقع هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل الجيش إلى الأقوام المعتدية أو التي أعلنت العدوان أو التي لا يُعرف موقفها بدقة تجاه المسلمين (نظرا إلى الظروف في ذلك الوقت؛ حيث كانت أجواء العداء تجاه المسلمين مخيمة على الجزيرة العربية والمحيط المجاور). فعندما كان يصلها الجيش كان يعرض عليها الإسلام بمعنييه اللغوي أو الاصطلاحي. فوفقا للمعنى اللغوي يكون المقصود من الإسلام هو السلام والمسالمة، فإن شاء هؤلاء القوم عقدوا صلحا مع المسلمين أو دخلوا في حلفهم. أما وفقا للمعنى الاصطلاحي فإنهم يُرغَّبون في الإسلام أيضا، فإن اختاروه أصبحوا إخوة للمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وعفي عن جرائمهم وعدوانهم. فإن أبوا المسالمة أو الإسلام فهذا يعني أنهم يرغبون في إبقاء حالة العداء مع المسلمين، فعندها يعطيهم المسلمون خيارا آخر وهو الهدنة بدفع الجزية – التي كانت عرفا في ذلك الوقت بين الدول المتحاربة، وقد ورد ذكرها كثيرا في تاريخ الحروب بين الدول كالفرس والروم- وهذه الهدنة تعني أنهم ملتزمون بها طالما كانوا يدفعون بانتظام، وعندما يتوقفون فإنهم يعلنون أنهم مستعدون للعدوان وشن الحرب على المسلمين. ولكن بما أن هنالك بعض الأقوام الذين سيتعنتون، ويرفضون كبرا وغطرسة خيار المسالمة أو الأخوة الإسلامية أو دفع الجزية، فعندها لن يبقى خيار سوى الحرب التي ستحسم الأمر. فعندما تنشب الحرب، وينهزم هؤلاء، فإن هؤلاء سيرغمون على قبول خيار الجزية الآن، ولكن صاغرين أذلاء. وحول هذه الحالة الخاصة الأخيرة، التي لا يصل إليها سوى عتاة المعتدين المتغطرسين، جاءت الآية الكريمة التي تقول:

{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة ٢٩)

فكما بينَّا سابقا، من الخطأ الظن أن هذه الآية تأمر بقتال أهل الكتاب جميعا، سواء كانوا معتدين أم غير معتدين، وإنما هي تتعلق بفئة معتدية مجرمة منهم رفضت كل عروض الأخوَّة والسلم والسلام والهدنة، ممن لا يعرفون الله تعالى ولا يؤمنون

به حق الإيمان وممن لا يرجون حسابا منه في الآخرة ولا يؤمنون بها حقا، وممن يبيحون ما حرمه الله ورسوله من ممارسات وإجرام، من الذين حرفوا دينهم الحق ودانوا بدين قائم على العدوان والإبادة الجماعية والاسترقاق والجزية لمن حالفهم الحظ بالبقاء على قيد حياة عبودية وإذلال وصغار.

ماذا عن الجزية في الإسلام؟

علما أن الجزية عند أهل الكتاب هي أدنى ما يمكن أن يفعلوه بأعدائهم بعد استرقاقهم وتحويلهم إلى عبيد ومتاع وغنائم عندهم. وبخلاف الإسلام فهم لا يحاربون المعتدين فحسب بل الأقوام التي يطمعون أن يحتلوا بلادهم وديارهم، وفي حربهم هذه لا يقدِّمون أية خيارات لمن قرروا أن يحاربوهم، وليس أمام هذه الأقوام التي يقررون العدوان عليها سوى الاستسلام والاسترقاق وأخذ الجزية من الرقيق المستسلمين، أو الإبادة الجماعية إذا رفضوا الإستسلام، إذ جاء في الكتاب المقدس:

{«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، ١١فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. ١٢وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. ١٣وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. ١٦وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، ١٧بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، ١٨لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.} (اَلتَّثْنِيَة ٢٠ : ١٠-١٨)

أما الإسلام، فإنه إذ يفرض الجزية على هذه الفئة من عتاة المعتدين المتغطرسين، فإنه يحكم عليهم بعد عدوانهم- فيما لو تعرضوا للهزيمة أو رغبوا في الاستسلام بعد نشوب الحرب- بأن يحتفظوا بكيانهم السياسي، ولا يحوّلهم إلى رقيق من قبل أو من بعد أو يرتكب فيهم مجازر جماعية لمجرد أنهم لم يقبلوا الاستسلام كما هم يفعلون، ولكن على هذا الكيان أن يدفع الجزية عقوبة على هذا العدوان الذي أغلق فيه هؤلاء كل الطرق للسلم والعلاقات الطيبة، وتكون هذه الجزية نوعا من المعاملة بالمثل ومن تطبيق شيء يسير من شرعهم عليهم ليدركوا مدى فداحة وبشاعة تعاليمهم، ولكن هذا كله يكون ممزوجا بمنتهى الرأفة والرحمة، وإن كان معيار العقوبة وتجريعهم من كأس كانوا يريدون إسقاءه للمسلمين قائما أيضا.

على من يقع حكم الجزية في الإسلام، على الأفراد أم الحكومة؟

وهنا يجدر الذكر أن هذا الحكم يقع على حكومة المعتدين وليس على كل فرد منهم، وهذا يعني أن الإسلام لن يسقط حكومتهم حتى بعد الهزيمة أو الاستسلام، بل سيعطيهم الحق في بقائها كما قلنا سابقا، بل وهذا يتضمن تلقائيا تأكيدا أن حكم القرآن الكريم ليس كحكم التوراة الذي يدعو إلى الإبادة، بل إن مجرد خضوع المعتدي المصر على العدوان، بعد أن استنفد كل الوسائل والفرص لإقامة السلام، يكفي لإيقاف القتال وإنهائه أو عدم نشوبه.

تعريف الجزية تاريخيا

أما ما كان يسمى تاريخيا بالجزية فلم يكن دوما هو هذه الجزية التي ذكرتها الآية، بل كان يطلق أحيانا على الضريبة التي يدفعها غير المسلمين، كما كان يطلق على الضريبة التي كان يدفعها المسلمون للدولة بالزكاة، علما أن الزكاة لا تكون زكاة إلا إذا كانت طوعا وطاعة لأمر الله تعالى، ومن أخرجها بغير هذه النية فلن تكون زكاة عند الله تعالى. كذلك فإن الجزية التي تؤخذ من مواطنين مسالمين غير معتدين ليست الجزية التي فرضها الإسلام على المعتدين الذين يقاتلون المسلمين قتالا دينيا نابعا من تعاليمهم ولفرض أحكامهم.

ومما يدل على أن الجزية كانت تعني الضريبة التي يدفعها غير المسلمين قصصٌ عديدة من التاريخ الإسلامي في صدر الإسلام، كقصة خروج الجيش الإسلامي من حمص مؤقتا وإعادة الجزية للناس بأمر أبي عبيدة رضي الله عنه، علما أن أهل حمص لم يكونوا معتدين ولم يشاركوا الروم في العدوان، بل كانوا سعداء بحكم المسلمين متأسفين على خروجهم ولم يكونوا يشعرون بالذل والصغار. ثم لو كانت الجزية التي أُخذت منهم هي نفس الجزية التي يذكرها القرآن الكريم أعلاه لما كان ممكنا إعادتها، لأنها قد أصبحت في هذه الحالة حكما إسلاميا، وإن كان مرجعها موقفهم ومعاقبتهم معاملتهم بالمثل نسبيا بناء عليه.

كذلك هنالك قصص كثيرة يزخر بها التاريخ الإسلامي عن مواقف للخليفة الثاني حضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يعين أهل الذمة ويعطي الضعفاء منهم ولا يأخذ منهم الجزية، لأن الضريبة التي تفرضها الدولة لا تقع على غير القادر، بل الواجب على الدولة أن تعين المحتاج من مواطنيها بغض النظر عن دينه، وهذا هو حكم الشريعة الإسلامية الحق.

والخلاصة أنه يجب أن يُفهم من "الإسلام أو الجزية أو القتل" بأنها كانت في سياق الاعتداء على المسلمين، وأن المعتدين الذين بدر منهم العدوان (وهنا يقصد بهم الحكومات والحكام المعتدين) أمامهم إما أن يسلموا فيعفى عن كل عدوانهم ويصبحوا إخوانا للمسلمين، وإما أن يسلموا بمعنى أن يلقوا السلم وينتهوا عن العدوان ويرغبوا في علاقات سلمية مع المسلمين منذ البداية. أما إذا لم يعلنوا أيا من هذا، وكانوا مصرين على العداوة ولا يرغبون في إنهائها، فإن الإسلام يعطيهم خيارا أخيرا قبل نشوب الحرب بأن يعصموا دماءهم وأموالهم بإعلانهم قبول الجزية، التي تعني أنهم لا يقبلون بإنهاء حالة العداء مع المسلمين إلى الأبد، ولا يرغبون بمسالمتهم، ولكنهم يرغبون في هدنة فرضتها عليهم موازين القوى. وأنهم سيستأنفون عدوانهم عندما سيتمكنون من ذلك.. ورغم ذلك يعطيهم الإسلام هذا الخيار. أما إذا رفضوا أيا من هذه الخيارات، فإن الحرب ستحسم الأمر، وهي ستكون الخيار الأخير، وعند هزيمتهم سيضطرون لقبول شرط الجزية، ولكنهم في هذه الحالة يكونون صاغرين أذلاء جزاء غطرستهم وإصرارهم على العدوان. وإذا كان في خضوعهم للجزية صاغرين في هذه الحالة عقوبة، فيجب أن ينظر إلى جريمتهم بداية النابعة من تعاليمهم الإجرامية. فلو لم يشنوا حربا دينية على المسلمين استنادا إلى تعاليمهم لما كان جائزا أن يعاملهم المسلمون بنفس الطريقة ويفرضوا عليهم الجزية بعد تعنتهم وإصرارهم على العدوان، مع الفارق المهول بين جزية الإسلام وجزيتهم.

وبالطبع، فإن الإسلام لا يغلق أمامهم بعد ذلك خيار أن يسلموا أو يسالموا بعد ذلك فترفع عنهم الجزية، وليس أمام المسلمين سوى قبول إسلامهم أو مسالمتهم حتى لو كان في الأمر خديعة، كما يقول القرآن الكريم:

{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٢) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ } (الأنفال ٦٢-٦٣)

فأين هذا التعليم الإسلامي الحق الفائض بالرحمة والإحسان من تعاليم كتابهم المقدس الذي طبقوه في تاريخهم الطويل المليء بالظلم والعدوان والمجازر والحروب الدينية الاجتثاثية؟ وأين هذا التعليم الإسلامي الحق من الفكر الإسلامي التقليدي العدواني المشوه المحرف الذي هو على هذا الدين كالداء لا كالدواء.

شبهة ملك اليمين

دائما ما يتحدث الملاحدة والمنصرون وغيرهم من أعداء الإسلام علي موضوع ملك اليمين في الإسلام ويقولون أن هذا إغتصاب لهن

أولا ما هو تعريف ملك اليمين ملك اليمين هن أسيرات الحروب الذين جاءوا للمحاربة مع جيشهم لإستئصال شأفت المسلمين وقد قال الله عن الاسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) (محمد / ٤)فبعد انتهاء الحرب اما ان يتم العفو عنهن دون مقابل او تركهن مقال مال او اسرى المسلمين .

وهن اللاتي يقرر ولي أمر المسلمين أن يوقع عليهن الرق للمصلحة التي يقدرها كالمعاملة بالمثل مع الأعداء أو غير ذلك ثم يقوم بتقسيمهن بين المجاهدين وقد أكرم الله ملك اليمين فهي ملك لصاحبها وحده وليست أعراضهن نهبا لكل طالب بغاء كما كان يحصل مع أسيرات الحروب قبل الإسلام في أغلب الأحيان كما أن هناك شروط لنكاح ملك اليمين وهي أن لا تكون كافرة ولا تكون مسبية هي وزوجها معا وإن كانت مسبية من غير زوجها لا تنكح إلا بعد ان تحيض حيضه واحده يستبرئ فيها رحمها من الحمل فإذا تبين الحمل لا يجوز نكاحها أيضا حتي تضع حملها وهذا تطبيقا لقول علم الهدي سيدنا محمد : لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة. رواه أبوداود وحسنه ابن حجر في التلخيص.

ولأبي داود في حديث آخر: لا يحل لإمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى

يستبرئها. إذا عليك ان تفهم عزيزي القارء أن هذه الأحكام والشروط تدل علي أن المسألة ليست مجرد شهوات تنال ولا أعراض تنتهك فإن هذا لو كان انتهاكا للعرض لكانت الكافرة أولى به من المسلمة كما أنه لا يجوز أن تكره ملك اليمين علي النكاح وإن فعل هذا أحدهم يطبق عليه حد الزنا إذا فمن يقول أن ملك اليمن هو إغتصاب هو جاهل بكل معني الكلمة ولا يعرف أي شيئ عن الإسلام كما أنه إن نكحت ملك اليمين بعد أن تطابق عليها الشروط وحملت وأنجبت تصبح أم ولد وتعتق وإن أساء لها مالكها أو لطمها تعتق لقول علم الهدي سيدنا محمد من لطم مملوكه فكفارته أن يعتقه

كما عليك أن تعلم هذه النقطة أيضا عزيزي القارئ أنه كما ذكرنا أولا أن ملك اليمين هي أسيره الحرب والأسير مقدور عليه وكان الممكن أن يقتل ننظر إلي الانجيل مثلا ماذا يقول في هذا الأمر فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا»

إذا المرأة مصيرها القتل ولكن الإسلام لم يأمر بهذا فعليك أن تضع هذا نصب عينيك وأن تقارن بين قتل وسبي لا بين سبي وحريه فكما قلنا أن هذه الأسيرة مصيرها القتل ولكن الإسلام لم يطبق هذا الحكم عليها

كما أنه لا يجب أن يردهم دائما فلا يمكن أن يسمح للآخرين بسبي المسلمين ولا يسمح للمسلمين بفعل ذلك مع عدوهم لأن المعاملة تكون بالمثل وإذا لم تعامل عدوك بالحزم استباحك وقضى عليك فمن ثم كان لا بد من إقرار أحكام تناسب الواقع البشري ولكنه أمر بحسن المعاملة للعبيد وهذب الغرائز المتوحشة من قتل وإجرام وتدمير في نفوس الناس. وعليك ان تعلم أيضا عزيزي القارئ ان ملك اليمين كان نظاما قائم في كل الدنيا من قديم الأزل ولم يكن من محدثات الإسلام كما أنه سعت الشريعة الإسلامية إلى حصر مسألة ملك اليمين ضمن أضيق نطاق حينما رتبت الأجر على عتقهم وحسن معاملتهم ونهت عن الإساءة إليهم بالإهانة أو الضرب أو تحمليهم ما لا يطيقون من الأعمال وهذا تطبيقا لقول علم الهدي سيدنا محمد إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم .

كما جعلت الشريعة الإسلامية عتق ملك اليمين ككفارة لبعض الذنوب مثل كفارة اليمين وكفارة القتل الخطأ بالإضافة إلى كفارة الظهار كما أنه عليك أن تعلم أيضا الحكمة من نكاح ملك اليمين هي حكمة رائعة فبنكاحها من سيدها تصير أم ولد مما يجعلها لا تباع بعد ذلك وأولادها من سيدها يصبحوا أحرارا بعكس ما إذا تزوجت من عبد مثلها إذن فهي طريقة غير مباشرة للتحرير و فك الرقبة لها ولأولادها المنتظرون

و هذا من سماحة و رحمة الإسلام العظيم و تكريمه للنفس.

شبهة وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى

أولا: بعض الشبهات لا تحتاج للبحث طويلًا لكي ترد عليها، بل لو فكرتَ فقط في السؤال ستجد أن الرد عليه موجود في نفس الآية أو الحديث التي يستدل بها النصراني! أو فقط عليك النظر في سبب نزول الآية!

إذْ كيف تكون الآية: { وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي } دليلًا على شهوانية النبي صلى الله عليه وسلم؟! مع أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما عَرَضَت هذه المرأةُ الواهبةُ نفسها على الرسول لكي يتزوجها رفض، نعم الرسول صلى الله عليه وسلم رفض الزواج منها وَزَوَّجَهَا لأحد الصحابة، وإليك الرواية:

[عن سهل بن سعد، قال: أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة، فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما لي في النساء من حاجة»، فقال رجل: زوجنيها، قال: «أعطها ثوبا»، قال: لا أجد، قال: «أعطها ولو خاتما من حديد»، فاعتل له، فقال: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال: «فقد زوجتكها بما معك من القرآن»].
صحيح البخاري – حديث رقم: ٥٠٢٩

لاحظ معي بارك الله فيك، أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال للمرأة: [ما لي في النساء من حاجة]. ولم يتزوج من هذه المرأة التي وهبت نفسها له !!

فكيف يمكن أن تكون هذه الآية دليلًا على شهوانية الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه رفض الزواج من المرأة؟! لدينا في مصر مَثَلٌ يقول: " إن كان المتكلمُ مجنونًا فليكنْ المستمعُ عَاقِلًا ".

ثانيا: إنْ كان النبي صلى الله عليه وسلم شَهَوانِيًّا كما يقولون، فلماذا قالت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: [إنه كان أَمْلَكَكُمْ لإربه]. أي أنه كان أكثرَكم تَحَكُّمًا في نَفْسِهِ وحاجته وشهوته.

ثالثا: رغم أن هذا الرد شافٍ كافٍ لأي عاقل إلا أن هذا الملحد لن يؤمن حينما تعطيه هذا الجواب، لأن هؤلاء ليس هدفهم الحصول على إجابات مقنعة، بل هدفهم فقط تشكيك المسلمين في دينهم، فيفقدون إيمانهم فيسهل القضاء عليهم أو السيطرة عليهم فكريًا واقتصاديًا.

رابعًا: نحن هنا لا ننكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان رجلًا طبيعيًا يشتهي زوجاته كما يشتهي أي رجل طبيعي منا زوجاته، فهذا مما لا يعيب النبيَّ صلى الله عليه وسلم أصلا حتى نتكلم فيه! بل إن الرجل الذي لا يشتهي النساء فهو ليس رجلًا طبيعيًا. ولكن المهم أن تكون هذه الشهوة مقيدة بشرع الله فلا يحيد عنها

خامسًا: ماذا سيقول النصراني – الذي يتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالشهوانية – فيما فعله النبي داود بحسب كتاب النصارى حينما أعجبته زوجة القائد أوريا الحثي فأتى بها وزنا معها وحبلت المرأة من الزنا، فأتى داود بزوجها من الحرب لكي يعاشرها فتختفي آثار الجريمة، ولكن أوريا الحثي كان شهما وشريفًا ، فلم يرض أن ينزل إلى بيته في نفس الوقت الذي يحارب فيه جيشهم على جبهة القتال، فأرسل داود رسالة إلى قائد الجيش هنا أن يجعل أوريًّا في مقدمة الجيش حتى يموت أوريا ولا يفتضح زنا داود وحَبَلِ المرأة منه!! والقصة كاملة في سفر صموئيل الثاني إصحاح ١١

وأما الملحد فما هو الضابط الصحيح عنده حتى يَصِفَ فلانًا بأنه شهواني من عدمه؟! الملحد أصلا لا يؤمن بالأخلاق والقِيَم كما نراها نحنـ إذ ليس لديه شيء يؤمن به ليستقي منه الضوابط والأخلاق!

ردود مختصره حول شبهات الناسخ والمنسوخ

والنسخ في الاصطلاح له تعريفات كثيرة، أشهرها: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر

هل الطبيب إذا جاء إليه مريض بعدة أمراض يعالج جميع أمراض مرة واحدة؟! أم يعطيه دواء يعالج به مرضًا أو مرضين، ثم بعد فترة يقول الطبيب للمريض: اترك العلاج الأول، وخذ هذا العلاج الجديد؟! فهل يقال إن هذا الطبيب يستهزئ بالمريض لأنه تعامل معه بهذه الطريقة أم يقال إن هذا الطبيب حكيم وصاحب حكمة عظيمة؟!

الحكمه من النسخ : نذكر اثنين او ثلاثه فقط وسأترك لينكات للإستزاده

١- التدرج في التشريع: فقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها حكمة عظيمة من هذه الحِكَم فقالت: [إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المُفَصَّل، فيها ذِكْرُ الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نَزَلَ الحلالُ والحرامُ، ولو نزل أوَّلَ شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبدًا، ولو نزل: لا تَزْنُوا، لقالوا: لا نَدَعُ الزِّنا أبدًا]. صحيح البخاري - حديث: ٤٩٩٣ ومن هذا الكلام يتبين أن الله سبحانه وتعالى أنزل التشريع إلى خلقه بالتدريج حتى لا ينفروا منه، فلم ينزل سبحانه الحلالَ والحرامَ في أول الدعوة الإسلامية، ولكن بعد تغلغل الإيمان في قلوب المسلمين بدأت التشريعات والأحكام والحلال والحرام في النزول.

٢- مراعاة مصالح الناس (ما نَنْسَخْ مِن آيَةٍ أوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنها أوْ مِثْلِها)أي خير منها لكم في المنفعه أو مثلها : ما نبدّل من آية أو نُزِلْها من القلوب والأذهان نأت بأنفع لكم منها، أو نأت بمثلها في التكليف والثواب (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنها أوْ مِثْلِها) فَإنَّهُ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ وقَتادَةَ: " بِخَيْرٍ مِنها " لَكم في التَّسْهِيلِ والتَّيْسِيرِ " كالأمْرِ بِأنْ لا يُوَلِّيَ واحِدٌ مِن عَشْرَةٍ في القِتالِ ثُمَّ قالَ :(الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ]الأنفال: ٦٦ [أوْ مِثْلِها كالأمْرِ بِالتَّوَجُّهِ إلى الكَعْبَةِ بَعْدَما كانَ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ورُوِيَ عَنِ الحَسَنِ: " بِخَيْرٍ مِنها في الوَقْتِ في كَثْرَةِ الصَّلاحِ أوْ مِثْلِها " . فَحَصَلَ مِنِ اتِّفاقِ الجَمِيعِ أنَّ المُرادَ " خَيْرٌ لَكم إمّا في التَّخْفِيفِ أوْ في المَصْلَحَةِ" قال تعالى (وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَة مَّكَانَ ءَايَة وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ)

مثلا زيارة القبور:

حديث بُرَيْدة رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ **منع الناس من زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية، وعبادة الأصنام، وتقديس الآباء، واتخاذ الأجداد أصنامًا، فخشي على ضعاف الإيمان أن يتسرب شيء من ذلك إلى نفوسهم، فحرم الزيارة**، ولما قوي الإيمان، واستقر في النفوس، وزالت الوثنية، وهدمت الأصنام، نسخ التحريم، وأعلن الجواز، فقال عليه الصلاة والسلام: «كنتُ نهيْتُكم عن زيارةِ القُبُورِ فزُورُوها، فإنّها تذكركم الآخرة»

٣- التخفيف : عدة المرأة المتوفى عنها زوجها:كانت عدة المرأة المتوفى عنها زوجها في الجاهلية سنة كاملة، فأمر الله المسلمين أن يوصُوا لأزواجهم نفقة طوال العدة لمدة سنة، فقال تعالى: (والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ويَذَرُونَ أزْواجًا وصِيَّةً لِأزْواجِهِمْ مَتاعًا إلى الحَوْلِ غَيْرَ إخْراجٍ)]البقرة ٢٤٠[، ثم نسخ الله تعالى ذلك وجعل عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، فقال تعالى: {والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ويَذَرُونَ أزْواجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأنْفُسِهِنَّ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ وعَشْرًا] {البقرة ٢٣٤[، وذلك تخفيفًا على الأرملة، وانتقالًا من عادة الجاهلية إلى الحكم الشرعي الخالد.

لذلك لا نسخ الا في التشريعات لا يوجد نسخ في العقيدة أو في القصص الوارده في القرآن الكريم ، ولا نقول أن هناك أيه منسوخه الإ بدليل من القرآن أو السنه وليس قول عالم معين وقد يحدث لبس عند قرأة التفاسير وتجد فلان يقول أن الأيه منسوخه والأخر يقول غير منسوخه فنحن لا نقبل بالنسخ الا عند وجود دليل من القرآن أو السنه أن الأيه منسوخه كما أن العلماء المتقدمين كانوا يطلقون على التخصيص نسخ قال السخاوي " فإن قولنا: نسخٌ وتخصيصٌ واستثناءٌ؛ اصطلاحٌ وقع بعد ابن عباس، وكان ابن عباس يسمي ذلك نسخاً"

(النسخ في اصطلاح المتقدمين معناه: البيان.

فيشمل ١-تخصيص العام، ٢-وتقييد المطلق، ٣-وتبيين المجمل، ٤-

[ورفع الحكم بجملته وهو ما يعرف . عند المتأخرين . بالنسخ])اقرأ هذا الهامش لبيان من الايضاح **والمراجع** [٢]

] هل يتضمن اللوح المحفوظ الآيات المنسوخة ؟.[

الجواب: **نعم اللوح المحفوظ يحتوي على الآيات المنسوخة وكل شيء يخطر على بالك فيما مضى وحدث أو سيحدث إلى قيام الساعة. والدليل على ذلك هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: [إن أوَّلَ ما خلقَ اللهُ القلمُ، فقال له: اكتُبْ، قال: ربِّ، وماذا أكتُبُ؟ قال: اكتُبْ مقاديرَ كل شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ]. سنن أبي داود (٧/ ٨٦).**

هل هناك أيات تنفي وقوع الناسخ والمنسوخ ؟ لا- وكل من أتى بدليل على ذلك يقص الأيه من سياقهما ولا يفهمها ويقول انها تتحدث عن أيات القرآن مثال : قوله تعالى: { ما يبدل القول لديّ } السياق فيها لا يتحدث عن القرآن الكريم أصلًا. وإنما هذه الآية تتحدث عن وعيد الله للكفار حينما يدخلون النار، كما جاء قبلها يقول سبحانه للملائكة: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩)}. سورة ق. فواضح من قوله تعالى: {قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (*) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } أن الآية تتحدث عن الكافرين حينما يدخلون النار ويختصمون مع شياطينهم في النار، فيقول الله لهم إنه قد توعّدهم بالنار إذا كفروا، وأن وعيده هذا لن يتبدل، { وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ}. ولذلك قال بعدها: {وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}. اي أني لم أظلمكم حينما أدخلتُكم النار. فلماذا يا عزيزي تأتي بأية تتحدث عن عدم تبديل الله لقوله في الوعيد للكافرين وتذكرها في سياق عدم تبديل آيات القرآن الكريم؟!*١) "واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلماته" (الكهف ٢٧*

٢) "وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم" (الانعام ١١٥)

٣) "ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد" (ق ٢٩)

---

[٢] معنى النسخ عند المتقدمين : https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86/10037-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%AE-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%81-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A3-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%87%D9%85%D9%87#.XkUumE8zbcs

وهذا افتراء وعدم فهم ولا تدبر وأيات القران الكريم فلنحلل ما قاله واستشهد به
اول أيه في سوره الكهف قال الله (وَاتْلُ) وَاقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ (مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ) يَعْنِي الْقُرْآنَ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) قَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا مُغَيِّرَ لِلْقُرْآنِ. وَقِيلَ: لَا مُغَيِّرَ لِمَا أَوْعَدَ بِكَلِمَاتِهِ أَهْلَ مَعَاصِيهِ.(البغوي)
أى لا يستطيع شخص من البشر او من غير البشر حتى لا يستطيع مخلوق تغيير كلمات القرآن (وليس المصحف) المحفوظه في صدور المؤمنين والباقيه الى قيام الساعه فهل هذا ينطبق على الله الشارع لكل احكام كتابه ؟؟!! طبعا لا فما علاقه هذه الايه ب الناسخ والمنسوخ الذي اخبرنا به الله ذاته في كتابه وسنرد الادله بعد قليل لكن هناك لفته اخرى أن معنى الايه اصلا يمكن ان ينساق الى غير ذلك اصلا انظر :
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركنّ تلاوته، واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير من خالفه، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم (لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ) يقول: لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه إليك.(الطبري)

....
الايه الثانيه : **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١١٥)**
سأكتفي فقط بنقل تفسير ابن عباس لهذه الايه (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُغَيِّرَ لِحُكْمِهِ وَلَا خُلْفَ لِوَعْدِهِ، (وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قِيلَ: أَرَادَ بِالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنَ لَا مُبَدِّلَ لَهُ، لَا يَزِيدُ فِيهِ الْمُفْتَرُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ.
و أَوْ لَا نَبِيَّ وَلَا كِتَابَ بَعْدَهَا يُبَدِّلُهَا وَيَنْسَخُ أَحْكَامَهَا وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْمَلُ بَعْدَ النُّزُولِ بِهَا لَا يَنْسَخُ شَيْئًا كَمَا حُقِّقَ فِي مَحَلِّهِ.(الالوسي)
الايه الثالثه كلما رأيت شخصا يستدل بها على عدم وجود ناسخ ومنسوخ علمت انه لا يعرف ماذا ينقل ولا يفهم ما موضع هذه الايه ولا مفهومها فانظروا الى سياق الايه حتى تعلموا ان
(مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) [ق ٢٩]

(مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) أي: لا يمكن أن يخلف ما قاله الله وأخبر به، لأنه لا أصدق من الله قيلاً، ولا أصدق حديثًا.
و سياق الايه هو
۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ(٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩)) [ق ٢٣-٢٩]
(لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ) أَيْ: عِنْدِي، (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ) أَيْ: قَدْ أَعْذَرْتُ إِلَيْكُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، وَأَنْزَلْتُ الْكُتُبَ، وَقَامَتْ عَلَيْكُمُ الْحُجَجُ وَالْبَيِّنَاتُ وَالْبَرَاهِينُ.
(مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ)قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي قَدْ قَضَيْتُ مَا أَنَا قَاضٍ، (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)أَيْ: لَسْتُ أُعَذِّبُ أَحَدًا بِذَنْبِ أَحَدٍ، وَلَكِنْ لَا أُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ، بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ.
اذن الله يتحدث عن وعيده وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ الذي لن يبدله مع هؤلاء الكفار الذين يختصمون امام الله ويلقي كلا منهم اللوم على الاخر

سؤال حول علم# الناسخ و# المنسوخ
https://www.facebook.com/groups/1677646985787988/permalink/2617063398513004/
و لمن أراد الاستزاده:
النسخ (الناسخ و المنسوخ) في القرآن - محمد متولي الشعراوي
https://www.youtube.com/watch?v=cCK-_uEI6zY
الناسخ والمنسوخ د فاضل سليمان
https://www.youtube.com/watch?v=s5GxtJFBu4w
حوار مع صديقي جرجس (الكتاب الثالث) الناسخ والمنسوخ بين القرآن الكريم والكتاب المقدس(http://www.saaid.net/book/open.php?cat=123&book=13051)
الناسخ والمنسوخ في القرآن ص٩٨:٨٤ تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين - منقذ السقار (معاصر https://app.turath.io/book/95574)
الوجيز في أصول الفقه الإسلامي الفصل التاسع النسخ:
https://app.turath.io/book/17118
بوست للرد على الاستشكالات المطروحه حول هذا الموضوع
https://www.facebook.com/groups/1677646985787988/permalink/2617063398513004/
https://www.youtube.com/watch?v=CkrDXOYcmzw
هل يوجد نسخ في القرآن؟ مفاجأة مزعجة للملحدين||| نسف شبهات الملحدين حول الناسخ والمنسوخ
....

وشهد شاهد من أهلها:

يعقوب نخلة روفيلة" (١٨٤٧ ـ ١٩٠٥م) كاتب قبطي، كتب كتابًا عنوانه "تاريخ الأمة القبطية".. ولقد أحسنت مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ عندما أعادت طبع هذا الكتاب سنة ٢٠٠٠م ـ بمقدمة للدكتور جودت جبرة..

وفي هذا الكتاب يشهد هذا الكاتب القبطي للفتح الإسلامي الذي حرر مصر من الاستعمار الروماني الذي دام عشرة قرون.. وحرر ضمائر أهل مصر من الاضطهاد الديني الذي لا يزال تضرب بقسوته الأمثال.. يشهد يعقوب نخلة روفيلة على هذه الحقيقة التاريخية.. ويقدم الوقائع التي يجب أن تأخذ طريقها إلى عقولنا وقلوبنا جميعًا ـ فيقول:

"ولما ثبت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء "بنيامين"(٣٩٦ هـ ـ ٦٥٩م) البطرك الذي اختفي من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أمانا وأرسله إلي جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب، ولما حضر وذهب لمقابلته ليشكره علي هذا الصنيع، أكرمه وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان علي نفسه وعلي رعيته، وعزل البطريرك الذي كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلي مركزه الأصلي معززًا مكرمًا..

وكان «بنيامين» موصوفًا بالعقل والمعرفة والحكمة، حتى سمّاه بعضهم «بالحكيم».. وقيل: إن عمرًا لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعوه في بعض الأوقات ويستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها، وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منة عظيمة وفضلاً جليلاً لعمرو..

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم علي تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلي أقسام يرأس كلا منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة، وعين نوابًا من القبط ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضي شرائعهم الدينية والأهلية، وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية...

وضرب عمرو بن العاص الخراج علي البلاد بطريقة عادلة.. وجعله علي أقساط، في آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد...

وبالجملة، فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان"...

هكذا شهد هذا الكاتب القبطي على أن الفتح الإسلامي قد مثل بالنسبة للشعب:

* تحرير للأرض والوطن من استعمار ضربهم عشرة قرون من الإسكندر الأكبر (٣٥٠ ـ ٣٢٤ق م) في القرن الرابع قبل الميلاد ـ وحتى هرقل في القرن السابع الميلادي..

* تحريرًا للنصرانية المصرية من الاضطهاد الروماني الذي اعتبرها هرطقة، وحظر عليها الشرعية والعلنية وأغلق كنائسها وأديرتها.. وطارد البطرك الوطني "بنيامين" ثلاثة عشر عامًا.. حتى جاء الفتح الإسلامي.. فأمن البطرك الوطني

وحرر الكنائس والأديرة المصرية من الاغتصاب الروماني، وردها إلى أهلها نصارى مصر..

* كما أشرك هذا الفتح الإسلامي أهل مصر في إدارة البلاد وحكمها، لأول مرة منذ قرون.. فتحققت لهم بعبارة يعقوب نخلة روفيلة: "حرية الاستقلال المدني التي جردوا منها في أيام الدولة الرومانية"..
* كما جعل الفتح الإسلامي قضاء البلاد من أهلها "بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية".. بعد أن كان القضاء رومانيًا..
* ولأول مرة يسود العدل في الضرائب، فتربط بوفاء النيل وإنتاج الأرض.. وتوزع على القساط "حتى لا يتضايق أهل البلاد"!..

شبهة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة رضي الله عنها

هذه الشبهة واهية لعدة أسباب:
- لم يكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو أول الخاطبين لها، بل كانت مخطوبة "لجبير بن المطعم"، مما يدل على اكتمال النضج والأنوثة عندها، أو ظهور علاماتهما.
- لم تكن خطبته صلى الله عليه وسلم لها ليست برغبة شخصية منه، وإنما كانت باقتراح "الخولة بنت الحكيم" على الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ وذلك لتوطيد الصلة مع أحب أصحابه وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وحينما اقترحتها كانت تعتقد أنها تصلح للزواج وسدّ الفراغ بعد موت السيدة خديجة رضي الله عنها.
- من المعروف طبيًّا أن البلوغ في المناطق الحارة يكون أسرع منه في المناطق الأقل حرارة. وقد يصل سن البلوغ عند الفتيات في المناطق الحارة إلى ٨ أو ٩ سنوات.

كما تقول الدكتورة "دوشني" -وهي طبيبة أمريكية-: "إن الفتاة البيضاء في أمريكا قد تبدأ في البلوغ عند السابعة أو الثامنة، والفتاة ذات الأصل الإفريقي عند السادسة. ومن الثابت طبيًّا أيضًا أن أول حيضة والمعروفة باسم (المينارك menarche) تقع بين سن التاسعة والخامسة عشرة".
- تزوج الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعائشة، وهي بنت ست أو سبع سنوات، ودخل بها وهي بنت تسع سنوات، ففي الصحيحين -واللفظ لمسلم-: عن الأسود عن عائشة قالت: «تزوجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهي بنت ست، وبنى بها، وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة»، فلماذا انتظر ثلاث سنوات كاملة ليدخل بها؟!

هذا دليل على أنه لم يدخل بها أو يجامعها أبدًا، وهي غير قادرة أو مؤهَّلة لذلك.
- أن زواج الرجل من فتاة صغيرة ليس بدعًا في ذلك العصر، ولا في العصور التالية له، خاصة في البلاد التي تقوم على النظام القَبَلِيّ، ولا أدلّ على ذلك من زواج "عبد المطلب" الشيخ الكبير في السن من "هالة" بنت عمّ "آمنة" في اليوم الذي تزوّج فيه "عبد الله" أصغر أبنائه من صبيّة هي في سنّ هالة، وهي آمنة بنت وهب.

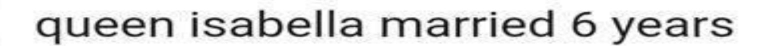
ومن التجني في الأحكام أن يُوزَن الحدث منفصلاً عن زمانه ومكانه وظروف بيئته، فكيف يحاكمونه بعد أكثر من ألف وأربعمائة عام من ذلك الزواج، فيُهدرون فروق العصر والإقليم، ويطيلون القول فيما وصفوه بأنّه الجمع الغريب بين الكهولة والطفولة، ويقيسون بعين الهوى زواجًا عُقد في مكّة قبل الهجرة بما يحدث اليوم في بلاد الغرب؛ حيث لا تتزوّج الفتاة عادة قبل سنّ الخامسة والعشرين، في الوقت نفسه الذي تمارس فيه الجنس دون العاشرة.

- ألم تكن قريش أَوْلَى بالطعن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا كان ما فعله بالزواج من عائشة مستهجنًا في هذا الوقت، وهم الذين يعادونه ويسعون للقضاء عليه وإبعاد الناس عن الانخراط في دعوته، وينتظرون له زلة أو سقطة ليشنِّعوا عليه.

فمن أعظم الأدلة والبراهين على أن الزواج بعائشة كان أمرًا طبيعيًّا من الناحية الاجتماعية ولا عيب فيه، إقرار كفار قريش به وعدم التعرض له، مع حرصهم على رميه بكل بهتان ليس موجود فيه أصلاً مثل قولهم: شاعر أو مجنون.

هناك الكثير من النساء غير المسلمات تزوجن في سن السيدة عائشة نأخذ مثال على ذلك

الملكة إيزابيلا تزوجت وهي ابنة ست سنوات






ALL IMAGES VIDEOS NEWS MAPS



Isabella of France (9 November 1389 – 13 September 1409) was **Queen** of England as the second spouse of King Richard II. Her parents were King Charles VI of France and Isabeau of Bavaria. She **married** the king at the age of six and was widowed three **years** later.

Died: 13 September 1409
Spouse: Charles, Duke of Orléans, Richard II of England
Parents: Charles VI of France, Isabeau of Bavaria
Nationality: England

W https://en.m.wikipedia.org › wiki › I...
Isabella of Valois - Wikipedia





نقد وتفكيك

من أشهر الاعتراضات التي يوردها الملاحدة على دليل القيم والمبادئ ما يسمى معضلة يوثيفروEuthyphro ، وهو رجل من اليونان نسبت إليه المعضلة، وقد كانت نتيجة حوار بينه وبين سقراط، وكان يرى أن مصدر الأخلاق يرجع إلى الإله، فقال له سقراط: هل الأخلاق حسنة لأن الله يريدها أم أن الله أرادها لأنها حسنة؟

فإن قلت بالأول - إن الأخلاق حسنه لأن الله أمر بها - فمعنى ذلك أن الأخلاق ليس لها معيار إلا إرادة الله فقط، وهذا يعني أن الأخلاق أمور وهمية لا حقيقة لها، وإنما مرجعها إلى ذات الله وإرادته، وذلك يصيّر الأخلاق أمورا ذاتية اعتبارية فقط لا وجود حقيقيا لها ولا قوانين لها، فإذا أمر الله بالقتل فإن القتل حينئذ سيكون أمرا حسنا، وإذا أراد الله أن ينهى عن الصدق والرحمة فستكون حينئذ أمورا قبيحة.

وإن قلت بالثاني - إن الله أمر بالأخلاق لأنها حسنة في ذاتها - فمعنى ذلك أن الأخلاق مستقلة عن ذات الله، وحاكمة على اختياراته وإرادته، وهذا يناقض تمام القدرة والعلم الإلهيتين، ويدل أيضا على أن الإله خاضع لمعانٍ أعلى منه وأقدم. ويدل أيضا على أننا لسنا في حاجة إلى الله ليكون مصدرا للأخلاق؛ لأنه يمكن لنا أن ندرك تلك المعايير التي كانت حاكمة على إرادة الله فنحكم بها، فلا يدل وجود الأخلاق إذن على ضرورة وجود الخالق.

وهذه المحاججة يمكن أن تطبق على قضية المعرفة، فيقال :لماذا كان الصواب صوابا؟ هل لأن الله أراد أن يكون صوابا؟ أم أراده الله لأنه صوابا في نفسه؟ ولماذا كانت الحقيقة حقيقة، هل لأن الله أراد أن تكون كذلك، أم أرادها الله لأنها كذلك؟ وقد فرح الملاحدة كثيرا بهذه الطريقة في الاستدلال وطفقوا يكررونها في كل محفل، ولا يكاد يذكر دليل القيم والمبادئ على وجود الله إلا ويذكرونها على سبيل المعارضة لذلك الدليل والإبطال له.

وهذه المحاججة لا يصح الاعتراض بها على الاستدلال بالقيم والمبادئ على وجود الله تعالى؛ لأنها مبنية على أغلاط متعددة في التصور عن الله تعالى وعن علاقته بالكون، ومتضمنة لعدد من المغالطات الحجاجية، فهي قائمة على التصور اليوناني عن الله تعالى وعن كماله، فلا يصح تعميمها على كل الأديان .ترجع أصول الأغلاط التصورية التي تقوم عليها تلك المحاججة إلى ثلاثة أغلاط أساسية:

الغلط الأول: أنها تقوم على تصور خاطئ عن علاقة الله بالموجودات، فالله تعالى هو الخالق لكل شيء في الموجود، سواء كان ذلك الشيء من الأمور العينية، كالجبال والشجر والبحار، أو من الأمور المعنوية، كمعنى الرحمة والرأفة وحسن الصدق وقبح الكذب ونحو ذلك، فلا يوجد شيء غير الله تعالى من الأعيان أو من المعايير والسنن إلا وهو مخلوق له سبحانه.

فالحسن والقبح والخير والشر والعدل والظلم كلها معانٍ داخلة في خلق الله تعالى، فلا يتصور أنها خارجة عنه، ولا وجود لها قبل أن يخلقها الله، فهو الذي خلق الصدق وجعله على هيئة الحُسن الذي هو عليه، وهو الذي خلق العدل وجعله على هيئة الحُسن الذي هو عليه، وهو الذي خلق الكذب والظلم وجعلهما على هيئة القبح الذي جعله في مخلوقاته.

وهو مع ذلك الذي خلق العقل الإنساني على هيئة يدرك بها حسن الأفعال الحسنة وقبح الأفعال القبيحة.

فكل هذه الأمور– أعني معنى الحسن والقبح والخير والشرك والأفعال المتضمنة بالحسن والقبح والخير والشر والعقل الإنساني المدرك للحسن والقبح والخير والشر- مخلوقة لله تعالى، وهو الذي صنعها وهيأها على هذه الحال، فلا شيء يخرج عن قدرته وإرادته وقبضته.

ولو أراد الله أن يغير شيئا من تلك الهيئات والأحوال لما استطاع أحد أن يمنعه، ولكنه سبحانه لا يفعل ذلك لكمال حكمته.

الغلط الثاني: أنها مبنية على الغفلة عن صفة الحكمة الإلهية، ومن أقام تلك المحاججة يتعامل مع الله وكأنه يخلق الأمور ويأمر بها بمحض الإرادة والقدرة فقط، ويُعرض عن صفة الحكمة، ولأجل هذا تصور أن الله يمكن أن يأمر بما هو شر محض، ويكون بذلك أمرا أخلاقيا.

والحقيقة أن ما اتصف الله به من كمال مطلق في الحكمة والعلم والقدرة والإرادة يمنع أن يأمر الله بما هو شر محض، ويعتقد المسلمون أن الله لا يأمر إلا بما هو خير ولا ينهى إلا عما هو شر.

الغلط الثالث: أنها مبنية على الخلط بين معنى الخلق ومعنى الأمر، فالله تعالى خلق كل شيء في الوجود، حسنه وقبيحه، فلا يخرج شيء في الوجود عن خلقه سبحانه، ولكنه لا يأمر إلا بما هو حسن ولا ينهى إلا عما هو قبيح، فالأمر التكليفي أضيق من الخلق، ودائرة الخلق تشمل ما أمر الله به وما لم يأمر به.

ونتيجة لهذه الأغلاط التي تلبست بها تلك المحاججة أضحت قائمة على عدد من المغالطات المنطقية.

المغالطة الأولى: التصوير الزائف، وهي أن يصور المناظر المسألة التي وقع فيه الاختلاف بصورة غير الصورة التي هي عليها، ويطلب من المخالف لها أن يناقشها بناء على ذلك التصوير.

والمغالطة الثانية: الحصر المخادع، وهي أن يحصر المناظر الاحتمالات المتعلقة بالجواب على سؤال في عدد معين ثم يطلب من مناظره أن يختار منها احتمالا، ويكون الجواب الصحيح في احتمال آخر لم يذكره فيما حدده من احتمالات.

فالمعتمد على تلك المحاججة أقام حجته على أن الله تعالى يمكن أن يفعل لمحض الإرادة من غير حكمة، وأن معيار الحسن والقبح خارج عن خلق الله وقدرته، ثم جعل الخيارات منحصرة في أمرين: إما أن يكون الله مريدا للأخلاق لأجل إرادته فقط وإما أنه أرادها لأنها حسنة!

وهذا الحصر للاحتمالات لا يصح أن يرد إلا في حالة أن يكون الفاعل ليس متصفا بالحكمة فهو يفعل الأمور لمحض المشيئة فقط، ولا يصح أن يرد أيضا إلا في حال أن تكون الأمور الموجودة في الواقع ثلاثة، هي الفاعل ومعيار الحسن والقبح والفعل المجرد، وكل واحد مستقل عن الآخر، حتى يمكن أن يتصور في العقل أن يختار الفاعل فعلا ما لأجل معيار معين خارج عن قدرته وإرادته.

وكل هذه الأمور غير ممكنة الوقوع في حق الله تعالى، فالله تعالى لا يفعل فعلا بغير حكمة إلهية، وأيضا فمعيار الحسن والقبح وكذلك الأفعال ليست أمورا مستقلة عن الله تعالى، حتى يقال: هل اختار الله الفعل الأخلاقي لكون حسنا أم لا؟ بل هو سبحانه الخالق لها والموجد لحقيقتها، فهو سبحانه أصلها وأساسها، والعقل الإنساني المدرك لها هو من خلق الله أيضا.

فلا يوجد في التصور العقلي إلا فرض واحد فقط، هو أن الله أمر بالأفعال الحسنة لأنه خلقها على هيئة حسنة ولأن حكمته لا تأمر إلا بما هو حسن، ونهى عن الأفعال القبيحة لأنه هيأها على هذه الهيئة وحكمته تقتضي ألا يأمر بما هو قبيح.

وبناء على هذا التوضيح فما ذكر في السؤال من حصر الاحتمالات خطأ، بل هناك احتمال ثالث هو المتفق مع طبيعة علاقة الله بالكون وطبيعة كماله سبحانه، وهو ما سبق بيانه.

فإن قيل: ما زال السؤال قائما، فلماذا جعل الله الحسن مقياسا للأخلاق الحسنة والقبح مقياسا للأخلاق القبيحة؟

قيل: هذا السؤال سفسطي لا قيمة له، ويمكن أن يورد على كل شيء في الوجود، فيقال: لماذا جعل الله الموجود موجودا والمعدوم معدوما؟ فعلى أي معيار ميز الله بينهما؟ هل كان الموجود موجودا لأن الله أراد له ذلك، أم أن الله تعالى أراده كذلك لأنه موجود؟

ولماذا جعل الله الكبير كبيرا والصغير صغيرا؟ ولماذا جعل الكبير أكبر من الصغير؟ وعلى أي معيار ميز الله بينهما؟ هل كان الكبير كبيرا لأن الله أراده كذلك أم أن الله أراده كذلك لأنه كبير؟

ولماذا جعل الله الأبيض أبيضا والأسود أسودا؟ فعلى أي معيار ميز الله بينهما؟ هل كان الأبيض أبيضا لأن الله أراد أن يكون كذلك أم أن الله أراده لأنه أبيض في نفسه؟

ولماذا جعل الله العلم علما والجهل جهلا؟ فعلى أي معيار ميز الله بينهما؟ هل كان العلم علما لأن الله أراده كذلك أم أن الله أراده كذلك لأنه علم في نفسه؟ وكل هذه الأسئلة عند التأمل فيها هي من قبيل السفسطة والاعتراضات التي لا تقوم على أسس صحيحة.

والجواب المستقيم عليها جميعا أن يقال: كانت تلك الأمور وغيرها كذلك لأن الله تعالى يتصف بالكمال المطلق، فخلق الخلق بمعاييره وقوانينه وسننه ومشاهده على هذه الهيئة التي نعلمها لتحقق المصالح والحكم التي يريدها الله تعالى، وقد نعلم نحن البشر تلك المصالح وقد لا نعملها، ولو شاء الله تعالى أن يخلق الخلق على هيئة أخرى تقوم على قوانين ومعايير وسنن أخرى لفعل سبحانه.

د. سلطان العميري

شبهة عتل بعد ذلك زنيم

هل شتم القرآن الوليد بن المغيرة؟

الإدعاء بأن القرآن الكريم شتم الوليد بن المغيرة وقال عنه (إبن زنا) في التفسير للآية ١٣ من سورة القلم (عتل بعد ذلك زنيم)، هو إدعاء باطل ومكذوب ومفترى على كتاب الله، وهل يعقل أن الله يصف أحدا من عباده بأنه (إبن زنا) ، والله في القرآن يقول : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) وكلنا نعلم أيضا أن الله حرم قذف المحصنات و إتهامهم بالفاحشة بدون أدله ,فكيف يخالف الله كلامه وحاشاه ويصف أم الوليد بن المغيرة بأنها زانية؟

للإجابة عن هذا الإدعاء سنعود الى كتب التفسير التي فسرت معنى الكلمة بأسانيد صحيحه، وبعدها سنعرف أصل هذه القصة ومن أين أتت.

أولا : معنى كلمه (زنيم) من كتب التفسير:

إذا عدنا الى كتب التفاسير ، سنجد بعضا من أقوال المفسرين عن كلمه (زنيم) وهي كما يلي:

١. تفسير مجاهد المخزومي (المتوفى سنه ١٠٤هـ) ويعتبر واحدا من أقدم تفاسير القرآن ، يقول في تفسيره لكلمه زنيم نقلا عن إبن عباس :هو الرجل يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها.

٢.تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفي سنه ١٥٠هـ) وهو من تفاسير القرآن القديمة أيضا يقول في تفسيره لكلمه زنيم :

ومعنى { زَنِيمٍ } أنه كان في أصل أذنه مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التي تكون معلقة في لحى الشاة زيادة في خلقه.
٣.تفسير القرآن ل(مجد الدين الفيروز آبادي) قال في تفسيره للآية:
{زَنِيمٍ } ملصق بالقوم ليس منهم ويقال معروف في الكفر والشرك والفجور والفسوق والشر ويقال له زنمة كزنمة العنز.
٤.تفسير الوسيط للشيخ (محمد علي الطنطاوي) وهو أحد شيوخ الازهر السابقين المتوفى سنه ٢٠١٠، يقول في تفسيره لكلمه زنيم:
هو اللصيق بالقوم دون أن يكون منهم ، وإنما هو دعى فيهم ، حتى لكأنه فيهم كالزنمة ، وهى ما يتدلى من الجلد فى حلق المعز أو الشاة.
٥.أما أبن كثير وبعد أن ساق أقوالا عديدة من المفسرين، كتب كخلاصه لمعنى كلمه الزنيم ما يلي:
"والأقوال في هذا كثيرة ، وترجع إلى ما قلناه ، وهو أن الزنيم هو : المشهور بالشر ، الذي يعرف به من بين الناس"
وللأمانة العلمية، فقد ذكر بعض المفسرين أن كلمه (زنيم) تعنى إبن زنا فعلا، وهذا بلا شك خطأ وغلط على كتاب الله، ولكنه لم يكن كلامهم بل كان نقلا عن آخرين، فنجد القرطبي مثلا في تفسيره للآية السابقة، ينقل القول التالي عن الحسن بن أحمد الهمداني:
وقال مرة الهمداني : إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة . (يقصد الوليد بن المغيرة)
وبسبب هذا الخطأ من بعض المفسرين، نقل هذا المعنى أيضا بعض شيوخ المسلمين على الفضائيات ،

ثانيا: مين أين أتت شبهه أن كلمه زنيم تعنى إبن زنا ؟
تروي بعض كتب التفسير مثل كتاب (صفوة التفاسير) للشيخ الصابوني قصه إعتراف والدة الوليد بن المغيرة لإبنها بأنه أبن زنا، وهذه القصة لا يعرف من هو مؤلفها ، وقام بعض المفسرين بنقلها في كتبهم بدون سند، وبدون الإشارة الى الرواي ، فتقول القصة المكذوبة ما يلي:
نزلت في «الوليد بن المغيرة» فقد كان داعيا في قريش وليس منهم، ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة أي تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب قال ابن عباس: لا نعلم أحدا وصفه الله بهذه العيوب غير هذا، فألحق به عارا لا يفارقه أبدا، وإنما ذم بذلك لأن النطفة إذا خبثت خبث الولد، وروي أن الآية لما نزلت جاء الوليد إلى أمه فقال لها: إن محمدا وصفني بتسع صفات، كلها ظاهرة في اعرفها غير التاسع منها يريد أنه {زنيم} فإن لم تصدقيني ضربت عنقك بالسيف، فقال له: إن أباك كان عنينا أي لا يستطيع معاشرة النساء فخفت على المال فمكنت راعيا من نفسي فأنت ابن ذلك الراعي، فلم يعرف أنه ابن زنا حتى.
وقد ذكرت هذه القصة في بعض كتب التفاسير الأخرى مثل (الكشاف) للزمخشري بدون إسناد أيضا، ولاحظ عباره (وروي أن الآية لما نزلت....) المذكورة في القصة، فمن هو الذي رواها؟؟ إذن واضح ان هذه الرواية هي من مجهول.
إنما الحقيقة هي أن الوليد بن المغيرة (الذي نزلت فيه هذه الآيات) لم يكن دعيا في قريش ولا لصيقا، بل كان من سادات قريش، والعرب كانوا معروفون بحفظهم للأنساب وافتخارهم بها ، ولذلك نجد الإمام البخاري في صحيحه – تحت باب : بدء الوحي يروي حديثا عن إبن عباس وأبا سفيان بن حرب، عن قصه هرقل ملك الروم عندما سأل عن النبي عليه الصلاة والسلام وصفاته وأخلاقه، فيقول الحديث على لسان أبو سفيان:

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب.

إذن نسب النبي كان معروف، والناس كانوا يعرفون ذلك ويحفظون الأنساب ويتفاخرون بها، وتروي كتب التاريخ أيضا عن شخص إسمه (أبو جهم بن حذيفة) وهو من قبيله قريش، حيث كان عالما بالأنساب، وكانت قريش تأخذ منه وتستشيره.

فهل يعقل أن لا يعرف أحد نسب الوليد بن المغيرة؟ بل وتقول الرواية المكذوبة أن أب الوليد بن المغيرة دعاه بعد ١٨ سنه؟؟؟ هل يعقل أن قريش ولمده ١٨ سنه لم يعرفوا أن الوليد بن المغيرة إبن زنا وهم أكثر القبائل حفظا للأنساب؟

لذا يبدو أن مؤلف هذه القصة هو أحد الزنادقة، الذي أراد بتأليفه لها شيئ واحد فقط، وهو الطعن في نسب الصحابي خالد بن الوليد ,كون الوليد بن المغيرة الذي نزلت فيه الآية هو والده.

ولذلك نجد البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، تحت باب (عتل بعد ذلك زنيم) ، الحديث رقم ٤٩١٧ ,شرح فيه معنى كلمه زنيم بسند عن إبن عباس فقال : رجل من قريش له زنمه مثل زنمه الشاه.

ومعجم (تاج العروس) أيضا، وضع شرحا لكلمه (الزنيم) ، بأكثر من وجه ومعنى، لم يذكر إطلاقا أن هذه الكلمة تعني (إبن الزنا).

و نجد في تفسير الطبري للآية السابقة، بيت شعر لحسان بن ثابت من قصيده تحمل عنوان (لقد علم الأقوام أن ابن هاشم) يقول البيت التالي في أبي سفيان:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلا يعقل طبعا أن حسان بن ثابت يصف أبو سفيان في هذا البيت الشعري بأنه إبن زنا، وهو من صحابه الرسول عليه الصلاة والسلام وتتلمذ على يديه وتعلم من أخلاقه وكان يلقب ب(شاعر الرسول)؟

الخلاصة:

إن كلمة (زنيم) بعد عرض الأدلة من الأحاديث الصحيحة السند وأقوال قدماء المفسرين تعني: الرجل الذي يعرف بالشر ، أي له علامه على شره والفسق يعرف بها، مثلما تعرف الشاه بالزنمة، وهي قطعه من الجلد تتدلى من إذن الشاه أو الحلق.

شبهة ردة عبدالله بن ابى السرح

اولا الرواية التي اعتمدت عليها الشبهة جاء في سورة الانعام ٩٣ : وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

ويقول القرطبي : " مَنْ " فِي مَوْضِع خَفْض ؛ أَيْ وَمَنْ أَظْلَم مِمَّنْ قَالَ سَأُنْزِلُ ، وَالْمُرَاد عَبْد اللَّه بْن أَبِي سَرْح الَّذِي كَانَ يَكْتُب الْوَحْي لِرَسُول ٠ ِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اِرْتَدَّ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ . وَسَبَب ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَة الَّتِي فِي " الْمُؤْمِنُونَ " : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَان مِنْ سُلَالَة مِنْ طِين " [الْمُؤْمِنُونَ : ١٢] دَعَاهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْلَاهَا عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا اِنْتَهَى إِلَى قَوْله " ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَر " [الْمُؤْمِنُونَ : ١٤] عَجِبَ عَبْد اللَّه فِي تَفْصِيل خَلْق الْإِنْسَان فَقَالَ : " تَبَارَكَ اللَّه أَحْسَن الْخَالِقِينَ " [الْمُؤْمِنُونَ : ١٤] . فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَهَكَذَا أُنْزِلَتْ عَلَيَّ) فَشَكَّ عَبْد اللَّه حِينَئِذٍ وَقَالَ : لَئِنْ كَانَ مُحَمَّد صَادِقًا لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ ، وَلَئِنْ كَانَ كَاذِبًا لَقَدْ قُلْت كَمَا قَالَ . فَارْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَام وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ.

الرد:

معلومة تِقَنية للمحاورين: يغتر كثيرٌ مِن أعداء أهل السُنة و الجماعة بقول مُفسّر استدل على آية بإسرائيليات ، أو حاول تأكيد شرحِهِ لآية بحديث يجهل أنه من الموضوعات أو الأحاديث الضعيفة ... وهذا هو ما وقع فيه عزيزُنا السهم نسأل له الله الهداية الى الحق .

و يتناسى هؤلاء التخصُّصيّة ... و يتناسوْن أن المُفسّرين و المؤرّخين يعتمِدون على نقل ما لذ وطاب من الغثّ و السمين .. وكل ما يتعلّق بخصوص الآية ... سواء ناقض بعضه بعضه ام لا .. لكِن لا يُمكِن أن أرجِّح رأي مُفسِّر في حديث عن رأي المُحدِّث . ولا يُمكِن أن أرجِّح رأي محدِّث في الفِقه على رأي فقيه ..

فكُل أدرى بعِلمِه .. فالمُفسِّر ينقل الأحاديث و الروايات و المُحدِّثُ ينقّحها و ينقدها و يرفع منها الموضوع و الضعيف و الإسرائيليات ، و الفقيه ينظُر إلى ما وصل له الجميع ، ويأخذ زبدة عِلمِهم ليخرُج مِنه بالحُكم الفقهي ...

وكل عِلْم شرعي لهُ أصوله و له رِجاله ، فللنحو رِجال يُشد لهم الرّحال و في القراءات القرآنية رِجال يُشد لهم الرّحال و في الفقه رجال يُشد لهم الرِّحال و في الحديث رِجال يُشد لهم الرِّحال و في التفسير و التأريخ رِجال يُشد لهم الرِّحال.

ولِذا كان مِن الخطأ ان تحكُم على صحة رِواية لأنه قد ذكرها مُفسِّر ...!!! وإلا فبِما تُفسِّر أن نفس المُفسِّر ذكر ما يُخالِفها في مكان آخر ؟!!

أولاً .. إثبات أن من وافق وحي هذه الآية ليس هو عبدالله بن أبي سرْح .

لقد ذُكِرت ثلاث رِوايات بخصوص آية " فتبارك الله أحسنُ الخالِقين " ... وذكرها جميعُها المُفسّرون ..

فرواية تقول أن قائِلُها هو : عمر ابن الخطاب .. وهذا هو الصواب ..

وأخرى تقول أن قائِلها هو : معاذ بن جبل .. وهذا غيرُ صحيح .

و ثالثة ترى أن قائِلها هو : عبدالله بن أبي سرْح ... و هذا كذِب .

يقول القُرطبي رحِمه الله في تفسيرِه .. المجلد السابع ص ٤٠.

وسبب ذلك فيما ذكر المفسرون أنه لما نزلت الآية التي في "المؤمنون": (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) "المؤمنون:١٢" دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فأملاها عليه؛ فلما انتهى إلى قوله (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ) "المؤمنون: ١٤" عجب عبدالله في تفصيل خلق الإنسان فقال: (تبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) "المؤمنون: ١٤". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وهكذا أنزلت على" فشك عبدالله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقا لقد أوحي إليه، ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فذلك قوله: {و َمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ}رواه الكلبي عن ابن عباس.

وهذه الرّواية التي ذكرها القُرطُبي يرحمهُ الله ... ليست صحيحة لأن قائِلها الكلبي .. قد أقر بكذِبه فيها :

فقد اعترف الكلبي بنفسِه في ذلِك ...كما روى سفيان الثوري .. فقال : قال الكلبي ... " ما حدثت عني عن ابي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه."

فراويها كذاب يُترك حديثُه ، وهو الكلبي ...

" .. ثنا الأصمعي قال سمعت قرة بن خالد يقول كانوا يرون ان الكلبي تزرف حديث قلت للأصمعي ما التزريف عند قال الزيادة سمعت بن حماد يقول قال السعدي محمد بن السائب كذاب ساقط وقال النسائي محمد بن السائب أبو النضر الكلبي متروك الحديث أخبرنا الساجي سمعت بن المثنى يقول ما سمعت يحيى ابن عبد الرحمن يحدثان عن الكلبي بشيئ حدثنا الساجي قال حدثني محمد بن موسى ثنا يزيد بن زريع ثنا الكلبي وكان سبئيا"

إذاً فهذا الخبر الخاص بابن ابي سرح لم يُذْكر إلا مِن مصدر واحِد فقط هو الكلبي الكذّاب ... فقد أورد هذا الخبر الواحدي والقرطبي، في تفسيريْهما ونسباه لرواية الكلبي عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب، وروايته ساقطة. وللقصة أصل عند أبي داود والنسائي."

و أما نِسْبتُها إلى مُعاذ رضي الله تعالى عنه ... فمردود لأن الحديث ضعيف ... ففيه جابر الجعفي ..!!

و قد أخرجها ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال: أملى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ} إلى قوله: {خَلْقاً آخَرَ} قال معاذ بن جبل: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت! "

و يبقى الصواب هو ما ثبُت ان من قالها هو عُمر بن الخطاب رضي الله عنه :

إذاً لم يقُلها ابن أبي سرْح ، و إنما القائِل مِن صحابة رسول الله هو : عُمر بن الخطاب رضي الله عنه و ليس عبدالله بن ابي سرح ... و في ذلِك يقول ابن تيمية :

" ومما ضُعِّفت به هذه الرواية أن المشهور أن الذي تكلم بهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه."

و رواية عُمر صحيحة ، صحيحة السند .. رِجالُها عدول ، ضابطون و ثُقات .. و قد ذكر ذلِك السيوطي فقال في الإتقان

" النوع العاشر: فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة : هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة.

وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" قال ابن عمر: وما نزل بالناس أمر قط فقالوا: وقال: إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر.

وأخرج ابن مردوية عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن.

وأخرج البخاري وغيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً} وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ} ، فنزلت كذلك.

وأخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أساري بدر وفي مقام إبراهيم. وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال: قال عمر وافقت ربي - أو وافقني ربي في أربع نزلت هذه الآية: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ} الآية فلما نزلت قلت أنا: "فتبارك الله أحسن الخالقين " فنزلت: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} ."

نُسفت الشبهة لعدم ثبوت الرواية وعلي فرض صحتها فرجوع عبدالله للإسلام رغم انه كان بعيدا ينسف الادعاء.

شبهة حرق عثمان رضى الله عنه للمصاحف

أولا: المُصحف في زمان الصحابة لم يكُن يعني القرآن الكريم وانما مجموعة من الصحف التي كتب عليها القرآن ولِذا حين نقول أن عُثمان قد أحرق المصاحِف فلا نعني أنه قد أحرق القرآن

ثانيا : كما أن القرآن محفوظ في الصدور ويُشترط لنقله التلقي الشفاهي وليس الكتابي فقط فلو احرقت كل النسخ القرآن اخذ تلقي وكتب توثيق فالناس اجمعت على حفظ نص واحد فلا يضر الحرق ووضعنا في احد المنشورات كيفية نقله سماعيا من الرسول الينا عن طريق التواتر و النقل كتابة عن طريق التواتر

ثالثا : الصحابة فجميعُهُم لم يُدوّنوا القرآن الكريم كامِلاً في مصاحِفِهِم .. وإنما دوّنوا ما يحتاجون إلى حِفظِهِ .ووجب التفريق أيضاً بين أن نقول مُصحف بن مسعود و قِراءةُ بن مسعود

رابعا : أحرق عثمان بن عفان –رضى الله عنه –المصاحف بعد أن جمعها لعدة أسباب :

١-كان بها بعض العبارات التفسيرية سواء آخر الآية أو فوقها أو تحتها مما قد يظن بعد ذلك أنها من القرآن و هي في الحقيقة تفسيرات و هذه العبارات التفسيرية لم تكن واحدة و لكن اختلفت باختلاف الكتاب. أي كان هناك من الصحابة يكتب على صحيفته فوق الآية بعض الشروح فتم احراقها حتى لا تقع بين ايدي جهال ويعتقدون انها قرآن.

٢-كانت هذه المصاحف فيها آيات نسخت تلاوة و مازالت عندهم في هذه المصاحف يعني بعض الصحابة بقيت عنده اوراق مكتوب عليها آيات نسخت تلاوة فخشية ان تقع بأيدي الجهال ويعتقد انها من القرآن وهي ليست من القرآن

٣-الطريقة التي كتبت بها هذه المصاحف لا تحتمل وجود الألسن السبعة بل أكثرها كان يعتبر عن لسان واحد عن قبيلة واحدة .

٤-اختلاف الطرق الإملائية في هذه المصاحف و هذا ما تداركه عثمان في حد الخط على يد رجل واحد هو سعيد بن العاص رضى الله عنه حتى تصبح النسخ كلها بخط واحد كأنها نسخ ضوئية .

و الأهم من هذا كله أن أصحاب المصاحف مثل أبى ابن كعب و عبد الله بن مسعود و على بن أبى طالب لم يعترض منهم أحد و أجمعوا على صحة ما فعله عثمان و تمت عملية الإحراق أمام الكبراء من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حتى لما حدثت الفتنة و قال بعض الروافض : أنه حرق المصاحف قال لهم على بن أبى طالب : اتقوا الله أيها الناس و الله ما فعل عثمان ذلك إلا بمشورتنا و حضورنا و موافقتنا جميعا لم يشذ منا أحد .

أي لو غير عثمان بن عفان رضي الله عنه حرف لعرف الناس وقتلوه لان هناك مئات الصحابة من حفظ القرآن سماعيا من فم النبي محمد صلى الله عليه وسلم

أي باختصار ونضرب مثال : نص ما معروف لدا الناس والناس تحفظه دونه بعض الناس ومنهم من وضع تفسيرات فوق النص ومنهم من كتبه بطريقة املائية مخالفة عن الاخر وهناك كلمات الناس متفقة ليست من هذا النص ...اتى شخص جمع جميع الاوراق التي كتب عليها هذا النص واحرقها فهل حرقه لهذه الاوراق يعني النص حرف ؟ جمع النص بخط يقرأه كل الناس هل يعتبر تحريف ؟ جمع نص خالي من تعليقات بعض النص وشروحات فهل يعتبر تحريف ؟ إذا احرقت هذه الاوراق امام العامة بموافقة الأكابر وكبار الصحابة وحفظة النص فهل يعتبر هذا تحريف ؟

وبعد الانتهاء من الرد يظهر لنا ان الذين يروجون لهذه الشبهة في قمة الجهل ويعتقدون ان القرآن فقط عبارة عن اسطر كتبت على ورق كما كتب الانجيل فشتان شتان فالإنجيل نقل كتابة فتلاعب به الصبيان اما قرآننا نقل سماعا وكتابتا اذ يستحيل وقوع التحريف والحذف وكم من محاولة من اعداء الله من طبع نسخ حذفوا حرف واحد فقط فاكتشفها المسلمون بكل سهولة وجمعوا كل الصحف التي كتبت فيها هذه النسخ المزورة واحرقت.

شبهة القلب مجرد مضخة للدم

١...الدماغ أو المخ : هو ذلك العضو الذي في الرأس ويرسل إشارات عصبية لكل أنحاء الجسم - وأما العقل : فهو صفة أو مَلكة لمَن يُحسن التفكير والتصرف فيمنع نفسه من الخطأ ويمنع شهواته من الانفلات كالحيوان - ومن هنا جاء في اللغة وصف (عقال البعير) أي ما يتم ربط البعير به والتحكم فيه حتى لا يتحرك - ومنه لبس (العِقال) فوق الرأس لحفظ غطاء الرأس من السقوط - ولذلك فإن الناس كما تطعن في عقل المجنون الذي يصيبه خلل في مخه أو دماغه - فإنهم أيضا يطعنون في عقل مَن لا يُحسن التصرف

٢...جاء الوحي الإسلامي صريحا في القرآن والسنة بذكر وظائف من وظائف القلب وهي : الفقه والعقل (أي الفهم والتحكم واتخاذ القرارات) يقول عز وجل في القرآن الكريم :

" ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها "

وقال :" أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها "

٣...وعلى هذا المنوال ينسب الوحي أفعال القرارات المصيرية والحياتية للقلب :

" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله "

" فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله "

" إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "

" فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور "

وفرق (العمى) عن (العمه) :أن العمى يكون عمى البصر - وأن العمه يكون عمى القلب أي تبصر العين ولكنها لا تنتفع بما تبصره من الحق

وهنا ملحوظة جانبية :الفؤاد : هو لب القلب على الأرجح وأعمق ما في مشاعره وقراراته ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر حديث النبي في الصحيحين :

" ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " !!

٤...الغريب أنه وكما أثبت الباحثون للقلب ذاكرة وتحكما في الجسم وهرمونا للعواطف - فقد أثبتوا شيئا من ذلك للرئة أيضا - وكما سنرى بعد قليل كذلك - بل ولبعض الأعضاء الأخرى ذاكرة - ولكننا لن نذكرها في هذا المنشور - وإنما نكتفي بذكر القلب والرئتين لأنهما الأساس والأقوى تأثيرا وهما يمثلان معا الصدر !! يقول تعالى :

" وليبتلي الله ما في صدوركم "

" والله عليم بذات الصدور "

الجميل هنا أن القلب والصدر لن يحمل إلا الحقائق التي يطلع عليها الله - وأما مقدمة الرأس (أو ناصية الرأس في المخ) : فهي المسؤولة عن الكذب كما أثبتت الدراسات !! وفيها يعلم الإنسان أنه يكذب !!

" ناصية كاذبة خاطئة " !! وسبحان الله العظيم على دقة ألفاظ القرآن

وإليكم بعضا من الأبحاث التي ذكرت علاقة القلب بالمشاعر والانفعالات وعودته بالإشارات إلى المخ !!

هذا بحث من عام ٢٠١٥ بعنوان :

Effects of Aesthetic Chills on a Cardiac Signature of Emotionality

لدرجة أنهم أعطوا الدلالة القلبية اسما : EK أي Emotional index - الرابط :

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4470584

وهذا قريب منه في المعنى وإن كان أقدم منه في ٢٠٠٧ :

A cardiac signature of emotionality

الرابط :

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/18028117

وأما هذا فمن ٢٠١١ وينصون فيه على أن cardiac afferent information أي المعلومات الصاعدة من القلب تؤثر على التقييم العاطفي الذي يمارسه الشخص :

.Emotional appraisal is influenced by cardiac afferent information

الرابط :

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/21988743

٥...قمنا بإضافة روابط أبحاث موثقة ومحكمة (بيرريفيو) عما نشرت بعضه جريدة الديلي ميل من يوم ٧ إلى ٩ إبريل ٢٠٠٨م من قصص غريبة جدا لناس بعدما تم التبرع لهم بقلوب أشخاص حديثي الموت .. وذلك رغم قلة وصعوبة الأبحاث في هذا المجال وهي : أن من شروط التبرع بالأعضاء في الخارج أو نقلها هو عدم الإفصاح عن شخصية المتبرع أو المنقول منه - ورغم ذلك سنقرأ معا القصص العجيبة التالية : ثم سنتبعها بأهم الأبحاث التي جاءت بمفاجآت كثيرة عن القلب

أولا هذا رابط ٣ مقالات الديلي ميل (سنذكر قصصهم الآن لا تقلقوا) :

قصة انتحار مؤمن بقلب ملحد منتحر وبعدما تزوج زوجته :

http://www.dailymail.co.uk/news/article-557864/Man-given-heart-suicide-victim-marries-donors-widow-kills-exactly-way.html

قصة امرأة بقلب مراهق وتغير عاداتها إلى عاداته :

http://www.dailymail.co.uk/health/article-558256/I-given-young-mans-heart---started-craving-beer-Kentucky-Fried-Chicken-My-daughter-said-I-walked-like-man.html

قصص أخرى وتساؤل : هل يمكن نقل روح إنسان هكذا ؟

http://www.dailymail.co.uk/news/article-558271/Can-really-transplant-human-soul.html

٦... القصة الأولى باختصار هي لامرأة تزوجت من أحد الملحدين - والذي بعد سنوات انهى حياته كأغلب الملحدين بالانتحار - قام الأطباء بنقل قلبه الذي كان بحالة جيدة إلى رجل آخر اسمه سوني جراهام معروف بالإيمان وعمل الخير - ثم بعد فترة قابل هذا الرجل أرملة الملحد فشعر على الفور بانه يعرفها منذ زمن - وأنه لا يستطيع الابتعاد عنها - وانتهى

أمره بالزواج منها !! ثم بعد فترة بدأت تظهر عليه أعراض الإلحاد هو الآخر : إلى أن انتحر بنفس الطريقة التي انتحر بها زوجها الملحد الأول !!

٧...كلير هي امرأة أخرى عمرها ٤٧ عاما تم نقل قلب ورئتي شاب عمره ١٨ سنة إليها مات في حادث بدراجته النارية - وعلى الفور تقول كلير بعد العملية وقد شعرت بغرابة القلب الجديد عن القديم - صارت تشتهي شرب البيرة بشكل كبير ولم تكن تشربها أبدا !! وكذلك تناول الدجاج وبعض الأطعمة الأخرى التي لم تتناولها من قبل !! ثم بدأت تتصرف بتصرفات تشبه الرجال - بل وتميل إلى حب النساء على الرجال !! ثم بدأت ترى حلما وهو أن شابا كان صديقا لها فأحبته ولم تستطع مفارقته وأحست أنها سنكون معه للأبد - وكان اسمه تيم - ومع تطور التصرفات الغريبة التي غزت حياتها : بدأت في البحث عن عائلة المتبرع التي لم يخبرها الأطباء بها حسب القوانين - واستطاعت بعد فترة وتعاون من أصدقاء كثيرين الوصول إليهم لتفاجأ في النهاية أن اسم الشاب المتبرع هو تيم !! وأنه كان يعشق البيرة وتناول الدجاج ونفس الأطعمة التي صارت تحبها وتأكلها !!

٨...يقول التقرير في الديلي ميل أن هناك مئات الحالات المشابهة لحالة كلير والتي تحدث نتيجة زرع القلب والرئتين والأعضاء، ورغم كثرة هذه العمليات في امريكا وحدها والتي تبلغ الألف سنويا تقريبا : إلا أن القوانين والأطباء هناك لا يتعاونون في كشف المزيد من المعلومات حيالها على الرغم من إلحاح المرضى معرفة من تبرع لهم وما هي صفاته - ويؤكد الكاتب PAUL THOMPSON أن هناك أكثر من ٧٠ حالة موثقة تشبه حالة سوني وكلير، حدثت لها تغيرات في الشخصية تشبه تماماً شخصية المتبرع.

٩...البرفسور Gary Schwartz أيضا من جامعة أريزونا يؤكد أن هناك أعدادا هائلة من المرضى حدثت لهم تغيرات شخصية بعد زراعة أعضاء لهم، ويقول إن هذه الحالات تشكل تحديا للطب الحديث الذي عجز عن تفسيرها بحقائقه الحالية !!

وقد وثق البروفسور Gary Schwartz بنفسه حالة غريبة لامرأة شاذة جنسيا تحب الوجبات السريعة عمرها ٢٩ عاما تم زرع لها قلب فتاة نباتية لا تأكل اللحوم عمرها ١٩ عاما - وبعد الزرع مباشرة أصبحت هذه المرأة طبيعية وزال الشذوذ وأصبحت تكره الوجبات السريعة تماما !! ولعلنا نلاحظ هنا زوال الشذوذ : ولو كان بالجينات كما زعم الملحدون والكذابون ما كان تأثرت المرأة بزرع القلب

١٠...وتؤكد صحيفة ديلي ميل أن الأطباء في الصين مهتمون بهذه الظاهرة ويدرسونها الآن، وإذا كانت هذه الظاهرة صحيحة فإنها ستحطم الكثير من الحقائق في الطب الحديث

وإليكم هذه الأبحاث الهامة - نقلناها من منشور لاحق هنا لتعم الفائدة -

بحث موقع ncbi عن التغيرات الموثقة لتغير شخصيات المنقول إليهم قلوب غيرهم :

.Changes in heart transplant recipients that parallel the personalities of their donors

http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/10882878

هناك ايضا شهادات من اشخاص ممن زرع لهم قلب فاصبحوا يرون ذكريات واحلام لم يألفوها من قبل او تحولت شخصيتهم وهواياتهم الى هوايات لم يمارسوها او لم يهتموا بها مطلقا وهي موثقة هنا :

Memory transference in organ transplant recipients

http://www.namahjournal.com/doc/Actual/Memory-transference-in-organ-transplant-recipients-vol-19-iss-1.html

بحث آخر يتحدث عن علاقة القلب بالشخصية :

Cardiac Signatures of Personality

http://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0031441

كما نشرت جريدة The Epoch Timesحوارا مع Dr. Rollin McCraty من مؤسسة HeartMath التي تقدم علاج للأمراض بناءا على الترابط بين العقل و القلب عن فكرة كون القلب يستطيع ان يؤثر في المشاعر والرغبات والحكمة :

How the Heart Is Like a ‘Little Brain’: Which Is Really in Control؟

http://www.theepochtimes.com/n3/372362-how-the-heart-is-like-a-little-brain-which-is-really-in-control

وبحث من الكلية الملكية للطب النفسي عن علاقة القلب بالعقل والروح :

The Heart, Mind and Spirit - Royal College of Psychiatrists

رابط لتنزيل البحث :

http://www.pdfdrive.net/the-heart-mind-and-spirit-royal-college-of-psychiatrists-e72911.html

رابط تنزيل مباشر :

http://www.rcpsych.ac.uk/pdf/Heart,%20Mind%20and%20Spirit%20%20Mohamed%20Salem.pdf

١١...ولعل من أشهر مَن قدم أبحاثا هامة في التعريف بوظائف القلب الجديدة والمفاجأة وتركيباته التي لم تكن معروفة من قبل هو الدكتور أرمور جي إيه Armour J. A وذلك منذ ١٩٩١م و ١٩٩٤م و ٢٠٠٤م - وهو الذي أدى لظهور

مصطلح الدماغ الصغير "little brain " حيث أثبت فيها ان القلب يحوي شبكات معقدة من الاعصاب وناقلات عصبية وجانجليا ganglia التي لها نفس الوظيفة التي يقوم بها المخ في التذكر - كما أثبت أن القلب يرسل للعقل أيضا معلومات اكثر مما يرسل العقل له - وإليكم هذا البحث المنشور في مجلة - Cleveland Clinic Journal of Medicine CCJM والتي توصف كمجلة محكمة peer-reviewed :

The little brain on the heart

http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/17455544

وإليكم هذه المصادر كذلك لمَن أراد تتبعها :

Armour J A (1991), Anatomy and function of the intrathoracic neurons regulating the mammalian heart. In: Zucker I H and Gilmore J P, eds. Reflex Control of the Circulation. .Boca Raton, FL, CRC Press: 1-37

Armour J A (1994), Neurocardiology: Anatomical and Functional Principles, New York, .NY, Oxford University Press: 3-19

Armour J. A. (2004), Cardiac neuronal hierarchy in health and disease, American

ووجد أرمور أن الدائرة الكهربائية في "دماغ القلب" متطورة لدرجة تسمح لها بالعمل بإستقلال نوعي عن الدماغ الأساسي !! وهذا احد أسباب نجاح عمليات نقل القلب واستطاعته الاعتماد على نفسه لفترة بعيدا عن الدماغ الأول إلى حين يوضع في الجسد الجديد ويتصل بالدماغ الثاني - حيث يبقى هذه الفترة خارج الجسدين في محلول معين - !!

ويحتوي هذا الدماغ الصغير على ٤٠ ألف خلية عصبية !! وهو قادر على التعلم والتذكر وحتى الإحساس والتعقل كما قلنا !!

والمعلومات الصادرة عن القلب – ومن ضمنها الأحاسيس نتيجة هرمون معين سنذكره بعد قليل – ترسل إلى الدماغ التي في الرأس عبر عدة ممرات عصبية. وهذه الممرات تدخل الدماغ من منطقة النخاع المستطيل : ثم تتوجه إلى المراكز العليا في الدماغ حيث المنطقة المسؤولة عن الإدراك واتخاذ القرارات، ومن المحتمل أنها تؤثر على هذه الوظائف.

وهكذا فإن الجهاز العصبي في القلب قادر على معالجة المعلومات بشكل مستقل عن الجهاز العصبي المركزي !!

١٢...فإذا تحدثنا عن المجال الكهرومغناطيسي للقلب والتفاعلات العاطفية : فقد أظهرت الأبحاث أيضا أن القلب يرسل المعلومات إلى الدماغ والجسم كافة عبر مجاله الكهرومغناطيسي. فالقلب يولد المجال الكهرومغناطيسي الأكثر امتدادا وتناغما والأقوى في الجسم.

كما أن مغناطيسية القلب أقوى بمقدار ٥٠٠ مرة من مغناطيسية الدماغ الذي في الرأس !! بل ويمكن التقاط إشارتها من على بعد عدة أقدام !! فاليوم أصبح هناك دليل على وجود نظام اتصال رقيق يعمل "بالطاقة" ومن دون وعي منا

وأشارت البيانات أيضا أنه عندما يكون هناك حالة تناغم في دقات القلب فإن ذلك يرتبط بتسهيل إرسال المعلومات إلى القشرة الدماغية. هذا التسهيل يشعر به الإنسان على شكل صفاء ذهني وزيادة في القدرات الإبداعية واتخاذ القرارات بالإضافة أيضاً إلى زيادة في الأحاسيس الإيجابية، أحاسيس كالحب مثلا !!

هذا بالتالي ممكن أن يفسر لنا لماذا يربط معظم الناس شعورهم بالحب مع القلب، ولماذا بعضهم يشعرون بذلك حقا في منطقة القلب. ذلك لأنه يبدو أنه يتدخل بالفعل في إنشاء الارتباط بين الناس.

١٣...كما أن الأبحاث بينت أن الأعصاب الواردة من القلب إلى دماغ الرأس تصدر إشارات تؤثر مباشرة في نشاط اللوزة الدماغية (وهو مركز عاطفي هام في الدماغ) حيث تنظم هذه اللوزة الدماغية ردات الفعل السلوكية والمناعية والعصبية-الصماوية تجاه المخاطر في البيئة.

فهي تقارن بين المعلومات العاطفية الواردة وبين ما لديها في الذاكرة أصلاً، وعليه تتخذ القرار الملائم. وبسبب اتصالها أيضاً بالجهاز الحوفي فهي قادرة على السيطرة على الممرات العصبية وتفعيل الجهاز العصبي الذاتي والتحكم في ردود الفعل العاطفية قبل أن تصل المعلومات الحسية إلى المراكز العليا في دماغ الرأس.

١٤...ولعله من أعجب الأخبار هنا هو أنه قام باحثون متخصصون بجهاز الغدد الصماء في عام ١٩٨٣م بتصنيف القلب على أنه (غدة صماء) وذلك لاكتشاف افرازه هرمون ANF والذي يؤثر على الأوعية الدموية، الكلى، الغدد الكظرية والعديد من المناطق التنظيمية في الدماغ.

١٥...وقد وجد الباحثون أيضا أن القلب يحتوي نوعا جديدا من الخلايا أطلق عليه خلايا ICA - هذه الخلايا تحرر الناقلين العصبيين نورأدرينالين ودوبامين، حيث كان يعتقد في السابق أن هذين الناقلين يُنتجان فقط في الجهاز العصبي المركزي.

١٦...وكذلك مؤخرا تم الاكتشاف أن القلب يفرز هرمون الأوكسيتوسين والمتعارف عليه باسم " هرمون الارتباط والحب " !! فبالإضافة لوظائفه عند الولادة وإفراز الحليب، أظهرت أدلة حديثة أن هذه الهرمون يتدخل في عمليات الإدراك، التكيف، السلوك الجنسي، سلوك الأم مع طفلها، التطور الاجتماعي وغيره.

وتجدر الإشارة إلى أن تراكيز هرمون الأوكسيتوسين في القلب قد وجدت بتراكيز مماثلة لتلك الموجودة في الدماغ !!

إذن الخلاصة وحتى لا نطيل عليكم :

أحد الشباب من دارسي كلية طب كان يحتج علينا بأن ما نذكره عن القلب يخالف ما يدرسه في كتبه من أن القلب مجرد مضخة للدم !! و يا سبحان الله !! العلم يتغير كل يوم بمكتشفاته وما قاله بالأمس يتراجع فيه اليوم - انظر مجال الفلك مثلا

والثقوب السوداء وتوسع الكون وأطراف الكون وعمر الكون إلى أي مدى يتغير كلامهم ونظرياتهم وافتراضاتهم فيها إلى اللحظة - !!

فكذلك علوم الطب والتشريح والحمض النووي لا زال العلماء والباحثون يكتشفون الجديد فيها كل مدى - فإما يؤكدون شيئا مضى - وإما يتغير ويتم استبداله بالجديد

واليوم : صار معروفا أن القلب قد أظهر تعقيدا وغائية أكبر بكثير مما كان يعتقده العلماء والباحثون - وأظهر تداخلا يستقل في استقبال المعلومات والمشاعر والتفاعل معها وحفظها في ذاكرة خاصة بالخلايا يجري العمل الآن على قدم وساق لمجرد فهمها ومدى اختلاف خلاياه العصبية عن خلايا دماغ الرأس العصبية ؟ وما هي وظائفه المخفية التي يحملها في موجاته الكهرومغناطيسية إلى باقي الجسد ؟

كلها الغاز وعجائب لا زال العلم يحبو لمجرد فهمها ..

ولكن يبقى إعجاز الوحي الإسلامي وتوكيداته قرآنا وسنة حاضرا

والحمد لله رب العالمين

روابط ومراجع للاستزادة لمَن يريد في مجال ذاكرة أعضاء الجسد والقلب : مع ملحوظة أن بعض المراجع الهدف منها أخذ الحالات الموثقة لصعوبة تسجيلها كما رأينا في المقال - بغض النظر عن الاستنتاجات نفسها التي قد يبالغ فيها البعض.

http://www.healingheartpower.com/power-heart.html

http://www.ofspirit.com/lindamarks24.html

http://www.healingheartpower.com/images/chapter.pdf

http://www.paulpearsall.com/info/press/3.html

http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/08/11/AR2007081101390.html

http://www.heartmath.org/research/science-of-the-heart/introduction.html

http://www.barnesandnoble.com/w/the-living-energy-universe-gary-er-schwartz/1113322383?ean=9781571741707&z=y

http://www.survivalafterdeath.info/experiments/mental/schwartz01.html

http://www.kansascity.com/440/story/563838.html

http://www.therealessentials.com/followyourheart.html

http://www.medicinenet.com/script/main/art.asp?articlekey=87828

http://www.webmd.com/heart-disease/news/20080313/pessimism-deadly-for-heart-patients

http://www.paltoday.com/arabic/news.php?id=62570

http://www.dailymail.co.uk/pages/live/articles/news/news.html?in_article_id=558271&in_page_id=1770

http://www.dailymail.co.uk/pages/live/articles/health/healthmain.html?in_article_id=558256&in_page_id=1774

http://www.dailymail.co.uk/pages/live/articles/news/worldnews.html?in_article_id=557864&in_page_id=1811

Rollin McCraty, The Scientific Role of the Heart in Learning and Performance, Institute of .HeartMath, 2003

Paul Pearsall, The Heart's Code: Tapping the Wisdom and Power of Our Heart Energy, New .York, Broadway Books, 1998

.Linda Marks, THE POWER OF THE HEART, www.healingheartpower.com, 2003

.Dorothy Mandel, Spirit and Matter of the Heart, Grace Millenium, Winter 2001

.Linda Marks, The Power of the Soul-Centered Relationship, HeartPower Press, 2004

Paul Pearsall, Gary E. Schwartz, Linda G. Russek, Organ Transplants and Cellular .Memories, Nexus Magazine, April - May 2005

Schwartz GER, Russek, LGS. The Living Energy Universe. Charlottesville, VA: Hampton .Roads Publishing, 1999

.His Heart Whirs Anew, Washington Post, August 11, 2007

شبهة رضاع الكبير

اولاً لا يوجد شيئ في الاسلام اسمه ارضاع الكبير لان القرآن والسنة يقول بمنتهى الصراحة أن الرضاعة المحرمة من المجاعة وما أنبت اللحم أي في فترة الطفولة في الصغر قبل الفطام فقط

١.قال الله تعالى { وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ }

٢.قال رسول الله صل الله عليه وسلم(إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ)(متفق عليه)
ومعناها { أَنَّ "الرَّضَاعُ مَا أَنَبْتَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ }

وهذا هو الرضاع الذي تثبت به البنوة والاخوة لأنها بذلك تكون قد شاركت في بناء لحمه ودمه وجسمه بحليبها فتكون أماً له مثلها مثل أمه التي نبت لحمه ودمه من غذاءه في رحمها

٣.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام)(صحيح الترمذي وصححه الالباني)

٤.وعن ابن مسعود قال (لا رضاع إلا ما أنبت اللحم وأنشز العظم)(صحيح ابي داوود وصححه الالباني)

اثبتت بالدليل القاطع من القران والسنة النبوية ان الرضاعة فقط للطفل الصغير قبل الفطام ما انبت اللحم والدم وانشز العظم

ثانيا : معنى كلمة (الرضاعة) هو وصول اللبن إلى جوف هذا الطفل وهو رضيع بما يوازي خمس رضعات مشبعات يكون به الطفل ابناً للمرأة التي أرضعته وليس بمجرد التقام الثدي

والتقام الثدي لا تثبت به أي حرمة على الإطلاق بمعنى أنه إذا التقم طفل رضيع ثدي امرأة ليس فيه لبن فلا تكون هذه المرأة أُماً له حتى لو ظل يرضع منها لمدة سنة طالما أن ثديها ليس فيه لبن أو لم يصل لبنها إلى جوفه

يعني لو أن امرأة حلبت لبناً في إناء ثم شربه طفل رضيع على خمس مرات بما يوازي خمس رضعات مشبعات منفصلات تكون هذه المرأة أُما لهذا الطفل من الرضاع وهذا يعني أن العبرة عندنا في دين الاسلام بوصول لبن المرأة إلى جوف الطفل الرضيع خمس مرات مشبعات وليس مجرد التقام الثدي

ثالثا : نأتي لقصة سهلة بنت سهيل وزوجها ابو حذيفة رضي الله عنه تبنوا سالم وهو طفل وربوه حتى كبر فلما نزل قول الله عز وجل { أدعوهم لآبائهم } تم تحريم التبني الذي كان عادة من عادات العرب ايام الجاهلية ونتيجة لهذا الحكم بتحريم التبني أصبح عند سالم وأبو حذيفة وسهله مشكلة وهى أن سهله زوجة أبي حذيفة أصبحت غير محرمة على سالم وتغير قلب ابي حذيفة تجاه سالم فبدأت الغيرة عند أبي حذيفة فذهبت سهلة الى النبي ليجد لها حلاً لأنها لا تريد أن تغضب زوجها

ولا تريد أن تخسر أبنها التي احبته وتعلق قلبها به وتعتبره ابنها الحقيقي وهنا رخص الرسول هذه الرخصة لحل مشكلة هذا البيت المتضرر من تحريم التبني كان لابد من مرحلة إنتقالية فسالم كان سيحرم من أمه التي تبنته و ربته وسيكسر قلب هذه الأم التي تحب سالم كأنه إبنها الحقيقي

فقال لها النبي أرضعيه تحرمي عليه ويذهب الله ما في نفس أبي حذيفة ولو انهم قرأوا الحديث قال لها (أرضعيه) ولم يرد ضعي ثديك في فمه كما يفعل بالأطفال ولكن أراد اجلبي له من لبنك شيئا ثم ادفعيه إليه ليشربه وهذا معنى الرضاع في الاسلام كما بينته لكم وهو وصول اللبن إلى الجوف بما يوازي خمس رضعات مشبعات يكون به ابناً للمرأة التي أرضعته

نأتي الى طريقة الرضاع التي حصلت

أخرج ابن سعد في الطبقات عن الواقدي عن محمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن أبيه قال (كانت تحلب له اللبن في كوب ويشربه الى ان وصل الى خمس رضعات مشبعات)وأكمل سالم عيشته مع ابي حذيفة ومع أمه سهله

فالحديث وان كان فيه ضعف ولكنه يوضح ان سهلة كانت تحلب في اناء وتعطي الاناء ليشربه سالم لا يوجد كشف صدر ولا غيره فالإسلام دين العفة يأمر بتغطية جسم المرأة من اوله لأخره

اصلاً بعد أن ثبت التحريم بوصول لبن سهلة إلى جوف سالم فإنه لا يجوز لسالم أن يرى ثدي سهلة حتى وهي أمه من الرضاع

فكيف جاز له أن يرى ثديها قبل هذا التحريم ؟؟؟ وهذا سؤال للعقلاء فقط

اصلاً سبب ذهاب سهلة بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ان زوجها حذيفة بدا يغضب ويغار من وجود سالم فهل يعقل ان يرضى ان تكشف صدرها امامه او ان يلتقم ثديها وهو الذي كان يتضايق ويغار من مجرد دخوله إلى البيت ؟؟ طبعا هذا مستحيل

رابعاً: هذه الحالة كانت خاصة بسالم كما نص على ذلك أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام ومن بعدهن من التابعين وجمهور العلماء

لانهم تبنوه قبل تحريم التبني وبعد ذلك رخص الله لها ان ترضعه من حليبها في ايناء لتكون امه بالرضاعة

والدليل قول زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها

في (صحيح مسلم)(وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ واللَّهِ ما نَرَى هذا إِلَّا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لِسَالِمٍ خَاصَّةً)

قال الحافظ ابن عبد البر [هذا يدل على أنه حديث ترك قديما ولم يعمل به ولا تلقاه الجمهور بالقبول على عمومه بل تلقوه على أنه مخصوص)(شرح الزرقاني على الموطأ)

خامساً : سؤال هل ممكن تتكرر هذه القضية مرة اخرى او بالأصح هل تكررت خلال ١٤٠٠سنه ؟

الإجابة لا

والسبب لأن التبني محرم وأتى مكانه نظام الكفالة قال رسول الله (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى) الغريب أن هذه الشبهة فيها علامة من علامات النبوة وهي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرضعيه تحرمي عليه ويُذهب الله ما في نفس أبي حذيفة) السؤال كيف علم النبي صلى الله عليه وسلم أنها بمجرد أن ترضعه سوف تذهب الغيرة التي في نفس أبي حذيفة

اخيراً هم يريدون من وراء ذلك أن يظهروا دين الإسلام العظيم في صورة الدين الذي يدعو إلى ارتكاب الفواحش والمحرمات مع أن كتاب القران يقول{ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }

ويقول سبحانه { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ }.

شبهات بخصوص التفاسير

أحيانا يأتي الملحد بأشياء تسمع عنها لأول مره وأشياء مخالفه للإسلام او من روايات أهل الكتب والإسرائيليات ثم يقولون انها تفسير أيه كذا وهذا معناها الصحيح والدليل تفسير الطبري وابن كثير مثلا والقرطبي وهكذا :

إعلم يا مسلم أن هؤلاء علماء نقلوا ما قيل في هذه الآية ولم يشترطوا صحته

مثل بعض الجامعات التي تعلمك النظريات المختلفة في توضيح شيئ معين ومناقشتها

ويظن البعض أنه اذا وجدت رواية او اسرائيليات في كتب المفسرين هذا يعني انه يقبل الرواية ويعتمدها !! لا بل كان منهجهم سرد كل الروايات التي تصل إليهم في المسألة ولو كانت حتى ضعيفة أو موضوعه وقد يرويها المفسر ليعلم قارئها انها ضعيفة ثم يأتي الملاحدة و يقولون هذا تفسير الطبري مثلا او ابن كثير ياللجهل

نحن كمسلمين لا نعتمد الا الرواية الصحيحة

ثانيا سأورد لكم بعض ما قاله المفسرين في بدايات كتبهم التي لا يقرأها الملاحدة (نحن نفسر القرآن بالقرآن ثم السنة ثم تفسير الصحابة الذين عاصروا النبي وفهموا منه القرآن ثم اقوال التابعين أحيانا ثم نقبل اجتهاد العالم بعد ذلك

سأورد لكم الطبري و ابن كثير و القرطبي و البغوي فهؤلاء أشهر ما تجده على النت حتى تعلموا منهجهم في التفسير ثم لا تنخدع في جهل الملاحدة

ماذا قال الطبري :[فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضيين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لا يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة ((فليعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا وانما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا وانما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا))

يقول ابن كثير : [هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للإستشهاد لا للإعتضاد وهي على ثلاثة أقسام : ١- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، ٢- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه ، ٣ - ما هو مسكوت عنه فلا نؤمن به ولا نكذبه] كما يورد ابن كثير ويعترف انه يروي في كتابه عن محمد بن السائب الكلبي وهو متروك الحديث فليس كل رواية تقرأها في كتابه عنه ويأتي بها الملحد يقول لك هذا في تفسير ابن كثير.

٨

٧/١ بفكر النفوس ، إلا اليسير القليل منه ، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين ، وما هو كائن من أنباء الحادثين ، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم ، إلا بإخبار المخبرين ، ونقل الناقلين ، دون الاستخراج بالعقول ، والاستنباط بفكر النفوس . فما يكن في كتابي[1] هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه[2] سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤتَ في ذلك من قِبَلنا ، وإنما أُتي من قِبَل بعض ناقليه إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدّي إلينا .

ما شُرح له فيه ، ويخشى الله ويتّقيه ، ويراقبه ويستحييه ؛ فإنه قد حُمّل أعباء الرسل ، وصار شهيداً في القيامة على من خالف من أهل الملل ؛ قال الله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » . ألا وإن الحجة على من علمه فأغفله ، أوكدُ منها على من قصر عنه وجهله . ومن أوتي علم القرآن فلم ينتفع ، وزجرته نواهيه فلم يرتدع ؛ وارتكب من المآثم قبيحا ، ومن الجرائم فضوحا ؛ كان القرآن حجة عليه ، وخصما لديه ؛ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " القرآن حجة لك أو عليك " خرّجه مسلم . فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبّر حقائق عبارته ، ويتفهّم عجائبه ، ويتبيّن غرائبه ؛ قال الله تعالى : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ » . وقال الله تعالى : « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » . جعلنا الله ممن يرعاه حق رعايته ، ويتدبّره حق تدبّره ، ويقوم بقسطه ، ويوفي بشرطه ، ولا يلتمس الهدى في غيره ؛ وهدانا لأعلامه الظاهرة ، وأحكامه القاطعة الباهرة ، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة ، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة . ثم جعل الى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه مجملا ، وتفسيرَ ما كان منه مشكلا ، وتحقيقَ ما كان منه محتملا ؛ ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ، ومنزلة التفويض اليه ؛ قال الله تعالى : « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » . ثم جعل الى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط ما نبّه على معانيه ، وأشار الى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه الى علم المراد ؛ فيمتازوا بذلك عن غيرهم ، ويختصوا بثواب اجتهادهم ؛ قال الله تعالى : « يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » . فصار الكتاب أصلا والسنة له بيانا ، واستنباط العلماء إيضاحا وتبيانا ؛ فالحمد لله الذي جعل صدورنا أوعية كتابه ، وآذاننا موارد سنن نبيّه ؛ وهممنا مصروفة الى تعلمهما والبحث عن معانيهما وغرائبهما ؛ طالبين بذلك رضاء رب العالمين ، ومتدرّجين به إلى علم الملّة والدّين .

(وبعد) : فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذي استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء الى أمين الأرض ؛ رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، واستفرغ

فيه منّتي[1] ، بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا ، يتضمن نكتا من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيهما ، ومبيّنا ما أشكل منهما ، بأقاويل السلف ، ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفسي ، وذخيرة ليوم رمسي ، وعملا صالحا بعد موتي . قال الله تعالى : « يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ » . وقال تعالى : « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ » . وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له " .

وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال الى قائليها ، والأحاديث إلى مصنّفيها ، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله . وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما ، لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث ، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائرا ، لا يعرف الصحيح من السقيم ، ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجاج به ، ولا الاستدلال حتى يضيفه الى من خرّجه من الأئمة الأعلام ، والثقات المشاهير من علماء الإسلام . ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب . وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، إلا ما لا بدّ منه ولا غنًى عنه للتبيين ، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام بمسائل تسفِر عن معناها ، وترشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمّنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين فما زاد ، مسائلَ نبيّن فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل ، هكذا إلى آخر الكتاب .

وسميته بـ(الجامع لأحكام القرآن ، والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان) ، جعله الله خالصا لوجهه ، وأن ينفعني به ووالديّ ومن أراده بمنّه ؛ إنه سميع الدعاء قريب مجيب ، آمين .

(١) المنة (بالضم) : القوة .

جواد كريم.

فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب: إن أصح الطرق فى ذلك أن يُفَسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِل فى مكان فإنه قد فُسِّر فى موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [النحل: ٦٤].

ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه»[١] يعنى: السنة. والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحى، كما ينزل[٢] القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعى، رحمه الله[٣]، وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك.

والغرض أنك تطلب تفسيرَ القرآن منه، فإن لم تجدْه فمن السنة، كما قال رسولُ الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟». قال: بكتاب الله. قال: «فإن لم تجد؟». قال: بسنة رسول الله. قال: «فإن لم تجد؟». قال: أجتهد برأيى. قال: فضرب رسول الله ﷺ فى صدره، وقال: «الحمد لله الذى وفَّق رَسُولَ رسولِ الله لما يرضى رسول الله»[٤]. وهذا الحديث فى المساند[٥] والسنن بإسناد جيد، كما هو مقرر فى موضعه.

وحينئذ، إذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة، رجعنا فى ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التى اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود، رضى الله عنه[٦].

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير[٧]: حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا جابر بن نوح، حدثنا الأعمش، عن أبى الضُّحَى، عن مسروق، قال: قال عبد الله ـ يعنى ابن مسعود ـ: والذى لا إله غيره، ما نزلت آية من[٨] كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت؟ وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم

---

(١) رواه الإمام أحمد فى المسند (٤/ ١٣١) وأبو داود فى السنن برقم (٤٠٦٤) من حديث المقدام بن معدى كرب، رضى الله عنه.

(٢) فى ب: «كما ينزله عليه». (٣) فى ب: «رحمة الله عليه».

(٤) رواه الإمام أحمد فى المسند (٥/ ٢٣٠) وأبو داود فى السنن برقم (٣٥٩٢) والترمذى فى السنن برقم (١٣٢٨) من طرق عن شعبة عن أبى عون عن الحارث بن عمرو عن ناس من أصحاب معاذ عن معاذ به، وقال الترمذى: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندى بمتصل، وأبو عون الثقفى اسمه محمد بن عبيد الله». وللشيخ ناصر الألبانى مبحث ماتع بين فيه كلام العلماء فى نقد الحديث. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٨٨١).

(٥) فى جـ: «المسانيد».

(٦) فى ب: «عنهم». (٧) فى ب: «جرير الطبرى». (٨) فى ب: «فى».

من هذا الحديث من الإذن فى ذلك.

ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح [١].

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى هذا كثيراً، ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون فى مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدّتهم، وعصا موسى من أى الشجر كانت؟ وأسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التى كلّم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن، مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم. ولكن نَقْلُ الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى: ﴿**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً**﴾ [الكهف: ٢٢]، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب فى هذا المقام وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث، فدل على صحته إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فقال فى مثل هذا: ﴿**قل ربى أعلم بعدتهم**﴾، فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس، ممن أطلعه الله عليه؛ فلهذا قال: ﴿**فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً**﴾ أى: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب. فهذا أحسن ما يكون فى حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال فى ذلك المقام، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فتشتغل به عن الأهم فالأهم. فأما من حكى خلافاً فى مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص، إذ قد يكون الصواب فى الذى تركه. أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال، فهو ناقص أيضاً. فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب، أو جاهلا فقد أخطأ، وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو حكى أقوالا متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى، فقد ضيع الزمان، وتكثر بما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبى زور، والله الموفق للصواب.

[قال سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى يزيد: كان ابن عباس إذا سئل عن الآية فى القرآن قال به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به، فإن لم يكن فعن أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما، فإن لم يكن اجتهد برأيه][٢].

(١) فى جـ: «صحيح للاعتقاد».

(٢) زيادة من ط، ب.

انتهى.

شبهة هل اعترف حبر الأمة ابن عباس بتحريف القرآن

إن القرآن الكريم في شرعنا هو أصل الأصول والطعن فيه طعن في ديننا بالكلية وإنكار لمعجزة خير البرية وقد تولى الحق سبحانه حفظه بنفسه فقال تعالى في الكتاب المكنون "نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

وقال أيضا في كتابه الحكيم "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"

وقد تعامت عيون أهل الكفر والضلال عن قبول الحق والإذعان له ولم يروا في نور الوحي إلا قيدا لشهواتهم وحدا من رفاهيتهم وهدما لسلطانهم وإذهابا لصيتهم وتيقنوا أنهم ولن يستطيعوا الوقوف في وجه النور المبين وتنزيل رب العالمين ولم يجدوا لهم مسلكا إلا بالطعن في مصداقيته ورمي الشبهات وتزييف الأقاويل وخلق الأباطيل لكي يصرفوا الناس عنه.

فدعاة الباطل في كل زمان ومكان وإن اختلفت مسمياتهم، وتنوعت طرائقهم وتشابهت قلوبهم واتحدت أهدافهم وأشربت قلوبهم كره الحق وبغض الصدق

ومن عاده هؤلاء الأعداء التمسك بالنصوص والنقول التي يتخيلون فيها تأييدا لمذهبهم وترجيحا لقولهم لا يهمم الصحة والضعف والمعنى والدلالة فزعموا سلفا وخلفا إثبات تحريف وتناقض القرآن من أخبار وآثار في كتب علماء الإسلام فأخذوا يرددون سفساف الأقاويل وزيف الأباطيل

ومن ذلك: ما روي عن ابن عباس

أن قوله أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (تَسْتَأْنِسُوا)خطأٌ أو وهمٌ من الكاتب وأنه قرأ (تستأذنوا).

وعند البحث والنظر في الكتب نجد أن هذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب المصاحف وابن جرير الطبري في تفسيره والحاكم في المستدرك مستدركه وسعيد بن منصور في سننه والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس من طرق عديدة

وقد تعددت رؤى علماء الإسلام حول الأثر وتباينت أقوالهم في تخريجه وتوجيهه

والكل مجمعون على أن هذا الأثر وأمثاله ليست بابا للطعن في القرآن وهذا يلاحظ في كتب المفسرين المتقدمين بينما حرص المتأخرون على التعريج على معناه وأدا لشبهات الطاعنين وقطعا لدابر المشككين.

وقد جمعت ما تيسر من هذه الأقوال في هذه الأسطر فالله المستعان

حكم البيهقي على الأثر بقوله «وهذا الذي رواه شعبة واختلف عليه في إسناده ورواه أبو بشر واختلف عليه في إسناده من أخبار الآحاد ،ورواية إبراهيم عن ابن مسعود منقطعة والقراءة العامة ثبت نقلها بالتواتر فهي أولى ونحن لا نزعم أن شيئا مما وقع عليه الإجماع أو نقل متواترا أنه خطأ وكيف يجوز أن يقال ذلك وله وجه يصح وإليه ذهبت العامة». [شعب الإيمان(٦/٤٣٧-٤٣٨

وفي المحرر الوجيز لابن عطيَّة

«والقراءة ب يستأذنوا ضعيفة وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب في لفظ أجمع الصحابة عليه لا يصح عن ابن عباس والأشبه أن يقرأ تستأذنوا على التفسير وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة برواية ولكن قد روي عن ابن عباس أنه قال (تستأنسوا) معناه تستأذنوا، ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس أن (تستأنسوا) متمكنة في المعنى بينة الوجه في كلام العرب وقد قال عمر للنبي استأنس يا رسول الله وعمر واقف على باب الغرفة الحديث المشهور وذلك يقتضي أنه طلب الأنس به فكيف يخطئ ابن عباس أصحاب الرسول في مثل هذا»[المحرر الوجيز (٤/٢١٢)]

ويقول القاضي أبو بكر بن العربي:« وليس فيه خطأ من كاتب ، ولا يجوز أن ينسب الخطأ إلى كتاب تولى الله حفظه وأجمعت الأمة على صحته ؛ فلا يلتفت إلى راوي ذلك عن ابن عباس»[أحكام القرآن (٤٦/٦)]

ورأى بعض العلماء بأنه خبر مدسوسٌ موضوعٌ ،كما في قول أبي حيَّان «وقد روي عن ابن عباس أنه قال (تَسْتَأْنِسُوا) معناه تستأذنوا ، ومن روى عن ابن عباس أن قوله (تَسْتَأْنِسُوا) خطأ أو وهم من الكاتب وأنه قرأ حتى تستأذنوا فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ، وابن عباس بريء من هذا القول و(تَسْتَأْنِسُوا)متمكنة في المعنى بنية الوجه في كلام العرب. وقد قال عمر للنبيّ : أستأنس يا رسول الله وعمر وأقف على باب الغرفة الحديث المشهور».[البحر المحيط (٤١٠/٦)]

ويقول الفخر الرازي «واعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر لأنه يقتضي الطعن في القرآن الذي نقل بالتواتر ويقتضي صحة القرآن الذي لم ينقل بالتواتر وفتح هذين البابين يطرق الشك إلى كل القرآن وأنه باطل».[مفاتيح الغيب (١٧١/٢٣)].

سنكتفي بهذه الأقول التي قد نسفت هذا الإدعاء.

شبهات حول وجود الروح

لا شك أن السؤال صعب والكلام عن الروح كثير
والحقائق الموجودة قليلة ولكنها مع ذلك في صفنا نحن وليست في صفكم . ومضت برهة أغرقت فيها في التفكير ثم قلت مردفا :
- فكر معي قليلا . . إن أول المؤشرات التي تساعدنا على التدليل على وجود الروح . . أن الانسان ذو طبيعة مزدوجة .
الانسان له طبيعتان :
طبيعة خارجية ظاهرة مشهودة هي جسده تتصف بكل صفات المادة ، فهي قابلة للوزن والقياس متحيزة في المكان متزمنة بالزمان دائمة التغير والحركة من حال إلى حال ومن لحظة إلي لحظة فالجسد
تتداول عليه الأحوال من صحة إلى مرض إلى سمنة إلى هزل إلى تورد إلى شحوب إلى نشاط إلى كسل إلى نوم إلى يقظة إلى جوع إلى شبع ، وملحق بهذه الطبيعة الجسدية شريط من الانفعالات والعواطف والغرائز
والمخاوف لا يكف لحظة عن الجريان في الدماغ .
ولأن هذه الطبيعة والإنفعالات الملحقة بها تتصف بخواص المادة نقول أن جسد الإنسان ونفسه الحيوانيه هما من المادة
ولكن هناك طبيعة أخرى مخالفة تماما للأولى ومغايرة لها في داخل الانسان
طبيعة من نوع آخر تتصف بالسكون واللازمان واللامكان
والديمومة . بأحكامه ، والحس الجمالي وال أنا التي تحمل كل تلك الصفات من عقل وضمير وحس جمالي وحس أخلاقي ، واك أنا غير الجسد تماما وغير النفس الحيوانية التي تلتهب بالجوع والشبق .
ال أنا هي الذات العميقة المطلقة وعن طريق هذه الذات العميقة يشعر الإنسان بذلك الشعور العميق بالحضور والكينونة والشخوص
والمثول في العالم . . وبأنه هنا وبأنه كان دائما هنا . . وهو شعور ثابت ممتد

لا يطرأ عليه التغير لا يسمن ولا يهزل ولا يمرض ولا يتصف بالزمان
وليس فيه ماض وحاضر ومستقبل . اما هو آن ،مستمر لا ينصرم كما ينصرم الماضي. . وانما يتمثل في شعور بالدوام
. . بالديمومة
هنا نوع آخر من الوجود لا يتصف بصفات المادة فلا هو يطرأ عليه التغير ولا هو يتحيز في المكان أو يتزمن بالزمان ولا هو يقبل الوزن
بالعكس نجد أن هذا الوجود هو الثابت الذي نقيس به
المتغيرات والمطلق الذي نعرف به كل ما هو نسبي في عالم المادة والقياس
وأصدق ما نصف به هذا الوجود انه روحي وأن طبيعته روحية .ولنا أن نسأل بعد ذلك أي الطبيعتين هي الانسان حقا
هل الإنسان بالحقيقة هو جسده أو روحه .
ولنعرف الجواب علينا أن نبحث أي الطبيعتين هي الحاكمة على الأخرى .
يقول لنا الماديون أن الانسان هو جسده ، وأن الجسد هو الحاكم وأن كل ما ذكرت من عقل ومنطق وحس جمالي وحس أخلاقي وضمير وهذه التخريفة التي إسمها الذات أو ال أنا كل هذا ملحق بالجسد
ثانوي عليه تابع له يأتمر بأمره ويقوم على خدمته ويتولى إشباع شهواته وأهوائه .
هذا كلام اخوانا الماديين وهوخطا ، فالحقيقة أن الجسد تابع وليس متبوعا مأمور وليس آمرا الا يجوع الجسد فنرفض امداده بالطعام لأننا قررنا أن نصوم
هذا اليوم لله . . ألا يتحرك بشهوة فنزجره ؟!•
ألا نصحو في الصباح فيبدأ الجسد تلقائيا في تنفيذ خطة عمل وضعها العقل وصنف بنودها بندا بندا من ساعه إلي ساعه من التابع هنا ومن المتبوع؟.
ولحظة التضحية بالنفس حينما يضع الفدائي حزام الديناميت حول جسده ويتقدم ليحطم الدبابة ومن فيها . . أين جسده هنا .
. اين المصلحة المادية التي يحققها بموته . . ومن الذي يأمر الآخر . . إن الروح
تقرر اعدام الجسد في لحظة مثالية تماما لا يمكن أن يفسرها مذهب مادي بأي مكسب مادي والجسد لا يستطيع أن يقاوم هذا الأمر . . ولا يملك أي
قوة لمواجهته لا يملك ألا أن يتلاشي تماما وهنا يظهر أي الوجودين هو الأعلى . . وأي الطبيعتين هي الإنسان حقا .
وعندنا اليوم أكثر من دليل على أن الجسد هو الوجود الثانوي . . .'
يجري الآن من حوادث البتر والإستبدال وزرع الأعضاء . . وما نقرؤه عن القلب الإلكتروني والكلية الصناعية وبنك الدم وبنك العيون ومخازن
الإكسسوار البشري حيث يجري تركيب السيقان والأذرع والقلوب ولن تكون نكتة أن يدخل العريس على عروسه سنة ٢٠٢٠فيجدها
تخلع طقم الأسنان والباروكة والنهود الكاوتشوك والعين الصناعية والساق الخشبية فلا يتبقي منها الا هيكل مثل شاسيه السيارة بعد نزع الجلد والكراسي والأبواب .
إلى هذه الدرجة يجري فك الجسم وتركيبه واستبداله دون أن يحدث شئ للشخصية لأن هذه الذراع أو تلك الساق أو ذلك

الشعر أو العين النهد إلخ ... كل هذه الأشياء ليست هي الإنسان . . فها هي تنقل وتستبدل
وتوضع مكانها بطاريات ومسامير وقطع من الألمونيوم دون أن يحدث شيء . . فالإنسان ليس هذه الأعضاء وإنما هو الروح الجالسة على عجلة
القيادة لتدير هذه الماكينة التي اسمها الجسد
إنها الإدارة التي يمثلها مجلس ادارة من خلايا المخ . . ولكنها ليست المخ
فالمخ مثله مثل خلايا الجسد يصدع بالأوامر التي تصدر اليه ويعبر عنها ولكنه في النهاية ليس أكثر من قفاز لها قفاز تلبسه هذه اليد الخفية التي اسمها الروح وتتصرف به في العالم المادي . نفهم من هذه الشواهد كلها أن الانسان له طبيعتان :

طبيعة جوهرية حاكمة هي روحه .

وطبيعة ثانوية زائلة هي جسده

وما يحدث بالموت أن الطبيعة الزائلة تلتحق بالزوال والطبيعة الخالدة تلتحق بالخلود فيلتحق الجسد بالتراب وتلتحق الروح بعالمها الباقي .

ولعشاق الفلسفة نقدم دليلا آخر على وجود الروح من الخاصية التي تتميز بها الحركة .

فالحركة لا يمكن رصدها الا من خارجها .

لا يمكن أن تدرك الحركة وأنت تتحرك معها في نفس الفلك وإنما لابد من عتبة خارجية تقف عليها لترصدها . . ولهذا تأتي عليك لحظة وأنت

في أسانسير متحرك لا تستطيع أن تعرف هل هو واقف أم متحرك لانك أصبحت قطعة واحدة معه في حركته . . لا تستطيع ادراك هذه الحركة الا

اذا نظرت من باب الأسانسير إلى الرصيف الثابت في الخارج .

ونفس الحالة في قطار يسير بنعومة على القضبان . . لاتدرك حركة مثل هذا القطار وأنت فيه الا لحظة شروعه في الوقوف أولحظة اطلالك من النافذة على الرصيف الثابت في الخارج .

وبالمثل لا يمكنك رصد الشمس وأنت فوقها ولكن يمكنك رصدها من القمر أو الأرض . . كما لا يمكنك رصد الأرض وأنت تسكن عليها وإنما تستطيع رصدها من القمر .

لا تستطيع أن تحيط بحالة الا اذا خرجت خارجها .

ولهذا ما كنا لنستطيع ادراك مرور الزمن لولا أن الجزء المدرك فينا

يقف على عتبة منفصلة وخارجة عن هذا المرور الزمني المستمر أي على عتبة خلود.

ولو كان ادراكنا يقفز مع عقرب الثواني كل لحظة لما استطعنا أن ندرك هذه الثواني أبدا . ولا نصرم ادراكنا كما تنصرم الثواني بدون أن يلاحظ شيئا

وهي نتيجة مذهلة تعني أن هناك جزءا من وجودنا خارجا عن إطار المرور الزمني أي خالد، هو الذي يلاحظ الزمن من

عتبة سكون ويدركه دون أن يتورط فيه ولهذا لا يكبر ولا يشيخ ولا يهرم ولا ينصرم
ويوم يسقط الجسد ترابا سوف يظل هذا الجزء علي حاله حيا حياته الخاصة غير الزمنية هذا الجزء هو الروح .
وكل منا يستطيع أن يحس بداخله هذا الوجود الروحي على صورة حضور وديمومة وشخوص وكينونة مغايرة تماما للوجود المادي المتغير المتقلب
النابض مع الزمن خارجه .
هذه الحالة الداخلية التي ندركها في لحظات الصحو الباطني والتي أسميتها حالة حضور هي المفتاح الذي يقودنا إلى الوجود الروحي بداخلنا ويضع يدنا على هذا اللغز الذي إسمه الروح. . .
ودليل آخر على طبيعتنا الروحية هوشعورنا الفطري بالحرية ، ولو كنا اجساما مادية ضمن اطار حياة مادية تحكمنا القوانين المادية الحتمية لما كان هناك معني لهذا الشعور الفطري بالحرية لنا روح اذن تعلو على الزمن وتتخطى الموت وتتخطى الحتميات المادية
ماذا عن البعث اذن .
لم يعد أحد بعد الموت ليخبرنا ماذا جرى له
ولم يأت يوم البعث لنقدم دليلا ملموسا وشاهد عيان
وكل ما يمكن قوله في موضوع البعث أنه حقيقة دينية يرجحها العقل والعلم .
لماذا يرجحها العقل والعلم ؟
لأن شواهد الوجود وظواهره تشير جميعها إلى أن هناك عودا على بدء
ودورة لكل شيء . . بعد النهار يأتي الليل ثم يعود من جديد فياتي النهار ، الشمس تشرق ثم تغرب ثم تعود فتشرق .
والصيف والخريف والشتاء والربيع ثم تعود فتتكرر الدورة من جديد
فيأتي الصيف ثم الخريف ثم الشتاء الخ . . بعد اليقظة ونوم الليل نعود فنستيقظ من جديد وهذا يرجح أنه بعد رقود الموت هناك صحوة. . لأن هناك عودا لكل شيء والله يسمي نفسه في القرآن المبديء والمعيد

(كما بدأكم تعودون) سوره - الأعراف
(يبدأ الخلق ثم يعيده)سوره- يونس
ألا يدور كل شيء في فلك من الذرة إلى المجرة ، حتى الحضارات لها دورات والتاريخ له دورات هذا العود الأبدي في كل شيء يرجح البعث .
الدليل الآخر على البعث هو النظام المحكم الذي ليس فيه بادرة خلل واحدة من أكبر المجرات حتى أصغر الذرات حتى إلالكترون الذي لا يرى نجد النظام والقانون يهيمن على كل شيء . . حتى الالكترون
المتناهي في الصغر لا يستطيع أن ينتقل من فلك إلى فلك في الذرة الا اذا أعطى أو أخذ مقدارا من الطاقة يساوي حركته .
. وكانه راكب قطار لا يستطيع السفر إلى أي مكان بدون تذكرة . .، فكيف نتصور في هذا النظام المحكم أن يهرب قاتل أو يفر ظالم من الجزاء لمجرد أنه ضلل البوليس ، أن العقل يتصور أنه لا بد سيلقي جزاءه حتما ، وأن هناك لا بد عالما أخر يسوى فيه الحساب ، هكذا يقول العدل

ونحن مفطورون على تحري العدل وعلى حب العدل والبحث عن العدل ومحاولة تحقيق العدل .
ومع ذلك فالعدل في الدنيا غير موجود .
وكما يقول أهل الفكر اذا كان الظمأ إلى الماء يدل على وجود الماء. . فلا بد أن الظمأ إلى العدل يدل على وجود العدل . .
فإن لم يكن موجودا في دنيانا فلا بد أن له يوما وساعة تنصب فيها موازينه
كل هذه مؤشرات تشير وترجح أن هناك بعثا وحسابا وعالما آخر .
والمؤمن الذي يصدق القرآن في غير حاجة إلى هذه الإستدلالات لأنه آمن بقلبه وأراح نفسه من الجدل .
يبقي بعد ذلك أن نسال . . وما الروح
(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)سوره-الإسراء
هي لغز ولا أحد يعلم عنها شيئا والعجيب أنه كلما جاء ذكر الروح في القرآن ذكرت معها كلمة من أمر ربي.
(يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) سورة-غافر
(ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده) سورة-النحل
(تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) سورة-القدر
(وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) سورة-الشورى
دائما كلمة من أمرنا. . ومن أمره . . من أمر ربي ، كلما
ذكرت الروح .أيكون أمر الله روحا ؟ / وكلمة الله روحا ؟
الم يقل الله عن المسيح عليه السلام انه : كلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم
سورة- آل عمران وأنه :
(كلمته القاها إلى مريم وروح منه) سورة -النساء
الكلمة ..الأمر .. الروح .. هل هي ألفاظ مترادفة لمعنى واحد هي مجرد إشارات ولا أحد يعلم الحقيقة الا العليم
يبقى بعد ذلك سؤالك عن تحضير الأرواح وتحضير الأرواح عندنا أمر مشكوك فيه .
مشكوك فيه إن ظواهر الغرفة المظلمة سببها حضور روح فلان أو علان. ومفكر كبير مثل هنري سودر يقول : إن تلك الظواهر مصدرها العقل الباطن للوسيط والقوى الروحية للوسيط ذاته . . ولا شيئ يحضر بالمرة .
ويقول المفكرون الهنود : أن الذي يتلبس الوسيط أثناء التحضير هي أرواح سفلية تعرف بعض الأشياء عن الموتى وتستخدمها في السخرية بعقول الموجودين والضحك عليهم
ويقول الصوفية المسلمون أن الذي يحضر في تلك الجلسات ليس الروح ولكن القرين ، وهو الجن الذي كان يصاحب الميت أثناء حياته . وهو بحكم هذه الصحبة يعرف أسراره . . ولأن الجن معمر فإنه يبقى حيا
بعد موت صاحبه . . وهو الذي يحضر الجلسات ويفشي أسرار صاحبه
ويقلد صوته وعاداته ليسخر من الموجودين على عادة الجن في عدائهم للإنسان
وهم يقولون : اننا اذا دققنا جرس المكتب فإن الذي يحضر هو الخادم أما السادة فإنهم لا يتركون عالمهم ويحضرون بهذه السذاجة وبالمثل في عالم الأرواح . . فالذي يحضر في الجلسات ويهرج علي الموجودين هي الأرواح السفلية والجن ومن في مستواهم أما عن الأرواح البشرية فهي في عالم آخر هو عالم البرزخ ولا يمكن إستحضارها . . ولكنها قد تتصل بمن

تحب في الحلم أو في اليقظة اذا توفرت الظروف الملائمة ومن الجلسات الكثيرة التي حضرناها وما جمعنا من خبرة خاصة في هذا الموضوع نقول : أنه لا يوجد دليل واحد علي أن ظواهر الغرفة المظلمة سببها حضور الروح المطلوبة وربما كان رأي الصوفية المسلمين أكثر الأراء تفسيرا لما يحدث .

والمسألة ما زالت قيد البحث وللأسف الشعوذات في هذا الموضع أكثر من الحقائق . . والكلمة الأخيرة لم تقل بعد

ولا شك أنك يا صديقي الملحد سوف تضحك على كلمات مثل الجن والأرواح السفلية . . والقرين .

ولك عذرك . . فإذا كنت لا تؤمن بروحك أنت فكيف يتوقع منك أن تؤمن بجني . . واذا كنت لا تؤمن بالله فكيف ينتظر منك أن تؤمن بشياطينه ومع ذلك لو كنت منذ مائة سنة وجاءك رجل يحدثك عن أشعة غير منظورة تخرق الحديد، وصور تنتقل في الهواء عبر المحيطات في أقل من ثانية ، ورائد فضاء يمشي على تراب القمر . . الم تكن تضحك وتقهقه وتستلقي على قفاك أضعاف ما تضحك الآن . . وتقول لنفسك . . هذا رجل هارب من مستشفى المجانين ومع ذلك فيا لها من حقائق ملئ السمع والبصر الأن.

شبهة قتل ام قرفة

وقصة أم قرفة: فاطمة بنت ربيعة بن زيد ـ التي يدندن حولها هؤلاء الملاحدة لم يكن القاتل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما قتلها زيد بن حارثة ولم يكن قتلها بالطريقة التي ذكرها، وقصتها كما في كنز العمال لعلاء الدين: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت أتانا زيد بن حارثة ـ تقصد من غزوة أم قرفة ـ فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فقبل وجهه، قالت عائشة: وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكبا من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتلوه، فأرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فقتلهم وقتل أم قرفة وأرسل بدرعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصبه بالمدينة بين رمحين.

وفي الدلائل لأبي نعيم أن زيد بن حارثة قتل أم قرفة في سريته إلى بني فزارة.

وذكر ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية رواية أخرى وضعفها قال: وعن عائشة ارتدت امرأة يوم أحد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تستتاب فإن تابت وإلا قتلت. أخرجه الدار قطني وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري وهو كذاب.

وقال في فتح الباري: والغزوة السابعة ـ غزوة زيد بن حارثة ـ إلى ناس من بني فزارة، وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بني فزارة فأخذوا ما معه وضربوه، فجهزه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي: فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم.

قال السرخسي في المبسوط: والمرتدة التي قتلت كانت مقاتلة، فإن أم مروان كانت تقاتل وتحرض على القتال وكانت مطاعة فيهم، وأم قرفة كان لها ثلاثون ابنا وكانت تحرضهم على قتال المسلمين، ففي قتلها كسر شوكتهم.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكبا من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتلوه، فأرسل إليهم زيدا فقتلهم وقتلها وأرسل بدرعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنصبه بالمدينة بين رمحين. رواه المحامي عن عبد الله بن شبيب عنه، وروى عنه الترمذي عن البخاري عن إبراهيم هذا وحسنه .

وفي روايات أخرى ضعيفة: أن زيد بن حارثة مثل بها عند قتلها، فيقال: ربطها في ذنب فرسين وأجراهما فتقطعت، ويذكر ذلك عن أبي بكر، و يذكر عن خالد، وهو يدل على اضطراب القصة وضعفها وعدم ثبوت ذلك، بل الصحيح هو قتلها فحسب وكانت مقاتلة، والمرأة إذا قاتلت تقتل.

قال السرخسي في المبسوط: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة امرأة مقتولة فقال: ما كانت هذه لتقاتل.

ففي هذا بيان أن استحقاق القتل بعلة القتال، فمتى قاتلت المرأة أو كانت تحرض وتعين المقاتلين فإنها تقتل، قال ابن عبد البر في الاستذكار: وقد كان حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه أن تقتل المقاتلة وتسبى الذراري والعيال، والآثار بذلك متواترة وهو أمر مجتمع عليه إلا أن تقاتل المرأة وتأتي ما يوجب القتل.

وعلى فرض صحة الرواية عن أبي بكر وأنه مثل بالمرتدة فهو سياسة منه للتأديب.

قال السرخسي: ويحتمل أنه كان ذلك من الصديق ـ رضي الله عنه ـ بطريق المصلحة والسياسة، كما أمر بقطع يد النساء اللاتي ضربن الدف لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم لإظهار الشماتة.

وإن كانت رواية المثلة بعيدة جدا لنهي الإسلام عن المثلة، كما عند البخاري وغيره من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه نهى عن النهبة والمثلة.

وعند أحمد من حديث سمرة بن جندب وعمران بن حصين قالا: ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة.

فالمثلة منهي عنها فيبعد أن يفعلها أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ أو غيره من الصحابة إلا إذا جاء الدليل صحيحا صريحا بذلك، فيجاب عنه بما ذكر السرخسي آنفا، ولم نقف على خبر صحيح يقتضي ذلك فيما اطلعنا عليه، وأما روايات السير وقصص التاريخ فلا يثبت بها حكم ـ سيما ـ إن خالفت أصول الشريعة وقواعدها، ومن تلك الأصول والقواعد ما جاء في الصحيح من حديث شداد بن أوس قال: اثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته. رواه مسلم.

فإذا كان إحسان القتلة مأمور به عند ذبح البهيمة، فكيف بالإنسان؟

لقد جاءت الرواية في طبقات ابن سعد وعنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم ومدار الرواية على محمد بن عمر الواقدي * وهو شخص متهم بالكذب لدى علماء الحديث ، والقصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية مختصرة ولم يعلق عليها بشيء وذكرها ابن هشام في السيرة وكلاهما عن محمد ابن اسحق الذي لم يذكر سند الرواية ، فالحاصل ان الرواية لم تصح فلا يجوز الاحتجاج بها .

هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي ابو عبد الله المدني قاضي بغداد مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي

قال البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا (تهذيب الكمال مجلد ٢٦)

هذا في ص ١٨٥-١٨٦ وقال أحمد هو كذاب وقال يحيى ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب وقال أبو بكر بن خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت عنه علي بن المديني فقال : متروك الحديث هنا علة جميلة أيضا في سند الحديث وهي روايته عن عبد الله بن جعفر الزهري قال إسحاق بن منصور قال أحمد بن حنبل كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل ٨/الترجمة ٩٢ وقال علي بن المديني سمعت أحمد بن حنبل يقول الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد ٣/١٣-١٦ وقال الإمام مسلم متروك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال الحاكم ذاهب الحديث قال الذهبي رحمه الله مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء ٢/ الترجمة ٥٨٦١

قال النسائي في " الضعفاء والمتروكين " المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام.

شبهة زواج النبى صلى الله عليه وسلم من السيدة صفية رضى الله عنها

قبل أن نسرد عليك قصه الزواج علي أن اخبرك اولا من أي السيدة صفية هي صفية بنت حيي بن أخطب لابد أنك تسأل عزيزي القارئ من هو حيي بن أخطب سأخبرك من هو حيي بن أخطب هو زعيم وسيد بني النضير وحينما هاجر النبى للمدينة ذهب حيى بن أخطب مع شقيقة أبو ياسر بن أخطب للقاء النبى وطلبا منه النظر بين كتفيه فلما نظروا إلى ظهره رأوا الخاتم خاتم النبوة وهى وحمة تشبه الزيتونة موجودة في أجسام كل الأنبياء يخرج منها ثلاث شعرت وتقع عند الفقرة الأولى من العمود الفقرى ثم سألوه متى مات والدك فأجابهم ثم سألوه من الذي رباك وأسئلة كثيرة فأجابهم ورجع حيى بن أخطب وهو من أحبار اليهود فسأله أخوه أهو هو يقصد النبي الموجود في التوراة قال هو هو (أي هذا هو النبي)قال فماذا تنوى قال عداوته ما بقيت وفي يوم من الايام ذهب علم الهدي إلى بني النضير يطلب منهم المساعدة في دفع دية رجلين كان قد قتلهم أحد من المسلمين وكانوا لهم عهد بالأمان عند الرسول هم من قبيلة بني كلاب وبناء على المعاهدة المبرمة بين الرسول الكريم وبينهم بالنصرة فوافقوا وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم الجلوس بجانب جدار كي يقض له حاجته وهنا تآمر جماعة منهم على قتل رسول الله وقالوا أيكم يأخذ هذه الرحى فيصعد بها فيلقيها على رأس محمد فيشدخ بها رأسه فقال أشقاهم عمرو بن جحاش أنا فقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه

ولكنهم أصروا وعزموا على تنفيذ هذه الخطة الخبيثة فلما جلس النبي إلى جنب جدار بيت من بيوتهم وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه صعد المجرم على سطح المنزل لينفذ فعلته المشؤومة ولكن الحق سبحانه

أرسل جبريل إلى رسوله ليعلمه بما هموا به فأخبره جبريل فنهض النبي مسرعا وتوجه إلى المدينة فلحقه أصحابه فقالوا نهضت ولم نشعر بك فأخبرهم بما هم به اليهود وما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن
مسلمة إلى يهود بني النضير يقول لهم اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشرا فمن وجدته بعد ذلك منكم ضربت عنقه أي لكم مهله عشر أيام إن لم تخرجوا من المدينة بعد أن نقضتم العهد وحاولتم قتلي لأقاتلنكم فلم
يجد اليهود مناصا من الخروج فأقاموا أياما يتجهزون للرحيل والخروج من المدينة غير أن رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ولا تخرجوا من دياركم فإن معي ألفي رجل يدخلون معكم حصونكم يدافعون عنكم ويموتون دونكم فأنزل الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

وهناك عادت لليهود ثقتهم وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله رئيس المنافقين فبعثوا إلى النبي يقولون له: "إنا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك"

فهم الرسول ومن معه من المؤمنين علي قتالهم فحاصرهم فلما رأى المنافقون جدية الأمر خانوا حلفاءهم اليهود فلم يسوقوا لهم خيرا ولم يدفعوا عنهم شرا {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}

ولم يطل الحصار طويلا وإنما دام ست ليال فقط حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا وتهيأوا للاستسلام وإلقاء السلاح فأرسلوا إلى علم الهدي سيدنا محمد نحن نخرج عن المدينة فوافق عليه الصلاة والسلام وخرجوا من المدينة وازداد غضب حيى بن أخطب على النبي فانطلق إلى قريش فقابل أبا سفيان وقال له جئتك لنستأصل محمدا فقال له أبو سفيان أهذا الذي جاء بك قال نعم جئتك لأحالفك على حرب محمد فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا كل من أعاننا على حرب محمد وعداوته فهو حبيب لنا ودخل حيى وأبو سفيان وسادة قريش إلى الكعبة فرفعوا ستارها وألصقوا بطونهم على جدارها ليقسموا على التحالف وألا يخذل بعضهم بعضا حتى يتم القضاء على محمد وأتجه حيى بن أخطب بعد ذلك إلى غطفان ثاني قوة موجودة في الجزيرة بعد قريش واتفق مع غطفان الأتفاق نفسه ثم ذهب إلى قبائل أخرى وهكذا جمع الأحزاب من بعض قبائل العرب ورضى أن ينضوى تحت قيادة أبى سفيان قائد الجيش الموحد المتجه لحرب المسلمين ذهب حيي بعد ذلك إلى كعب بن أسد القرظي سيد بنو قريظة وحرضه على قتال نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فتسبب حيي بن اخطب في نقض العهد الذي أبرم بين النبي وبين يهود بنى قريظة الذي نص على الدفاع المشترك عن المدينة عند اعتداء اي عدو وذلك في غزوة الخندق ولما حكم الله في يهود بني قريظة بقتل رجالهم وسلب اموالهم وسبى ذراريهم كان حيي في حصونهم يقوى شوكتهم ويشحذ هممهم فأمر رسول الله به فضربت عنقه إذا هذا مقتل والدها وجاءت بعد ذلك غزوه خيبر و قتل زوجها في المعركة وكانت السيدة صفيه من بين الأسري وحينما جمع السبي فجاءه دحية بن خليفه الكلبي فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير ما تصلح إلا لك.

استحسن النبي صلى الله عليه وسلم ما أشار به الرجل وقال لدحية خذ جارية من السبي غيرها ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليها الإسلام فأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها إذا لم يحصل من النبي صلى الله عليه وسلم جماع لصفية رضي الله عنها إلا بعد أن انقضت عدَّتها .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا ... . رواه البخاري (٢١٢٠) .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله - قوله " حلَّت " أي : طهرت من الحيض . " فتح الباري " (٧ / ٤٨٠) .

وعند مسلم (١٣٦٥) عن أنس : " ثم دفعها - أي : صفية - إلى أم سليم تصنُعها له وتهيئُها وتعتد في بيتها

قال النووي – رحمه الله - : أما قوله " تعتد " فمعناه : تستبرىء ؛ فإنها كانت مسبيَّة يجب استبراؤها وجعلها في مدة الاستبراء في بيت أم سليم فلما انقضى الاستبراء جهزتها أم سليم وهيأتها أي : زينتها وجملتها على عادة العروس " شرح مسلم " (٩ / ٢٢٢) .

ولم يحصل جماع النبي صلى الله عليه وسلم لصفية إلا بعد أن أعلنت إسلامها ، وبعد أن أعتقها ، فهو لم يجامعها وهي يهودية ولا وهي أمه بل كانت زوجة له وقد أمهرها وكان مهرها عتقها وصنع لها وليمة عرس .

عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال لما دخلتْ صفيَّةُ على النَّبي صلى الله عليه وسلم قال لها (لم يزل أبوك من أشد يهود لي عداوة حتى قتله الله) فقالت : يا رسول الله إن الله يقول في كتابه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الأنعام/ ١٦٤ ، فقال لها رسول الله : اختاري ، فإن اخترتِ الإسلام أمسكتُكِ لنفسي ، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك ، فقالت : يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني ، حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب ، وما لي فيها والد ولا أخ ، وخيَّرتني الكفرَ والإسلامَ ، فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي ، قال: فأمسكها رسول الله لنفسه . أي تزوجها " الطبقات الكبرى " (٨ / ١٢٣)

وكانت السيدة صفية قد رأت رؤيا عبَرها لها زوجها اليهودي بأنها ستتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : ... ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيني صفية خضرة اي ندبه في وجهها فقال : (يا صفية ما هذه الخضرة ؟) فقالت : كان رأسي في حجر ابن أبي حقيق الذي كان زوجها وأنا نائمة فرأيتُ كأن قمراً وقع في حجري فأخبرته بذلك ، فلطمني وقال : تمنِّين ملِكَ يثرب ؟

وتحققت بالفعل رؤيا السيدة صفيه وتزوجت من أشرف الخلق سيدنا محمد وليس كما يقول الجهلاء الذي لا يقفون أي شيئ أنه إغتصبها حاشا لله أن يفعل المصطفي هذا الفعل

شبهة كيف يكون القرآن بلسان عربي مبين وبه كلمات ليست عربية

مثل كلمة إستبرق المذكورة في سورة الكهف هي كلمه أعجمية

وكلمة أزر المذكورة في سورة الأنعام هي كلمه أعجمية أيضا

وكلمة ارائك الذكورة في سورة المطففين هي كلمه حبشية

وكلمة أواب المذكورة في سورة ص هي حبشية ايضا

وكلمة ربانيون المذكورة في سورة الأنعام هي كلمه سريانية

وكلمة سرادق المذكورة في سورة الكهف هي كلمه فارسية

وحتي كلمة آمين هي ليست عربية بل كلمه حبشية

وهناك كلمات أخري كثيرة ليست عربية الأصل

ولكن لا تظن أيها القارئ ان كلمة عربي يعني العربي نطق بها من أول ما نشأت لغة العرب

بل العربي إستقبل ألفاظ بإختلاطه بالأمم ثم دارت هذه الألفاظ علي لسانه فأصبح حين يتكلم بها يفهمها العربي فصارت عربية

فنحن الأن لو دخلت بيننا كلمة ليست عربية وتفاهمنا بها تعرب وتدخل في اللغة العربية وتصبح كلمة عربية

وصدق الحق سبحانه حينما قال

وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين علي قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

شبة قتل بني قريظة

دائما ما يقول الملاحدة والمستشرقين وأعداء الإسلام أنتم تقولون أن نبيكم رحمة للعالمين فأين الرحمة في سلب أموال يهود بني قريظة وقتل ذكورهم و إستعباد نسائهم وأولادهم أين الرحمة والعدل الذين تقولوا أنهم من صفات نبيكم

إنتبه معي جيدا يامن تتحدث بمثل هذا الحديث سأسرد عليك بالتفصيل الممل غزوه بني قريظه

و لكن ارفع العصابة السوداء عن عينيك لترى الشمس شمسا و لا تراها ليلا

فما أنت و الإسلام ؟ و ما مثلك و الإسلام إلا كمثل بعوضة هبطت على نخلة أرادت البعوضة أن ترحل عن النخلة

قالت لها أيتها النخلة استمسكي بنفسك فإني طائرة عنك قالت لها النخلة أيتها البعوضة و الله ما شعرت بك حين سقطتي علي فكيف أشعر بك و أنت راحلة عني ؟

تعاهد النبي ويهود بني قريظة علي أن يتعاونوا ضد أي عدوان علي المدينة

وحينما جاء عداء علي المدينة (الأحزاب) لم يكتفوا فقط يهود بني قريظة علي أن لايعاونوا النبي صلى الله عليه وسلم بل عاونوا العدوا في الحرب فأصبح النبي والمسلمين محاصرين من داخل المدينة وخارجها

ولكن الحق سبحانه هو من نصر نبيه والمسلمين معه في هذا اليوم وبعد أن إنتنهت المعركة وعاد النبي فأوحي إليه الحق سبحانه بأن لا يبدل ثوبه قبل أن يقتص من يهود بني قريظة علي نقضهم للعهد ومحاربته فذهب إليهم النبي فحاصرهم وبعد أن طال الحصار على بني قريظة وفشلت كل محاولاتهم من إنقاذ نفوسهم من الموت المحقق على يد المسلمين بعد تحالفهم مع الأحزاب التي حاربت المسلمين في غزوة الخندق حينها عمدت الأوس قوم سعد بن معاذ إلى التوسط عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعفو عن بني قريظة يتركهم أو يخفف العقاب عنهم وكان سعد من حلفائهم قبل أن يدخل في الإسلام وحتي كان بينه وبينهم تجاره فرفض النبي صلى الله عليه وسلم جميع الوسائط لانهم نقدوا العهد وعاونوا علي قتله هو ومن معه من المسلمين فقال للأوس ألا ترضون بأن يحكم فيهم رجل منكم يعني سعد بن معاذ فقبل الأوس ذلك وبني قريظة أنفسهم قبلوا بتحكيم سعد بن معاذ رضي الله عنه فلعلهم اعتقدوا أن ما كان بينهم وبين سعد قبل الإسلام من الولاء سيشفع لهم عنده فيخفف في الحكم عنهم فحكم سعد بن معاذ فيهم فقال أحكم فيكم أن يقتل رجالكم وتسبي نسائكم وأولادكم وتؤخذ أموالكم

فكان حتي حكم سعد بن معاذ فيهم من داخل كتابهم وعقيدتهم فلو نظرت عزيزي القارئ إلي سفر التثنية الإصحاح ٢٠ستجده يقول :حين تقترب من مدينه لكي تحاربها إستدعها إلي الصلح فإن أجابتك إلي الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك فإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلي يدك فضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إلهك

فهذا هو ماحدث بالنص مع يهود بني قريظة وأنا أقولها بأعلي صوت أن هذه أعدل محاكمه في التاريخ كله فهم من إختاروا من يحكم فيهم وحكم فيهم علي حسب معتقدهم

فأي عدل ورحمه بعد هذا

شبهة الأخطاء النحوية في القرآن

من هرطقات الملاحدة أن القرآن مليئ بالأخطاء النحوية يا صديقي الملحد لا يمكن أن يكون هناك تعارض أبدا بين قواعد النحو وما ذكر في القرآن لأن القواعد مستمدة أصلا من القرآن

مثال إذا كان لدينا مسطره وهذه المسطرة هي وحده القياس التي نقيس بها فكيف نقول أن أداه القياس مخطأه هذا يبدوا غير منطقي

هذا هو الامر الأول

الأمر الثاني في القبائل العربيه المختلفه تختلف قواعد النحو العربي بإختلاف القبائل العربية

وفي إحدى القبائل نجد أن كلمه ما تستعمل المذكر وفي قبيله أخري تستعمل المؤنث فالقواعد تختلف وكذلك الصفات بإختلاف القبيلة فهل نقارن القرآن ونحكم عليه بهذه القواعد بالطبع لا وأكثر من هذا فإن بلاغة القرآن رفيعة جدا وإنها تفوق المثالية فهل سألت نفسك من إكتشف هذه الأخطاء كما تعتقدوا هل هو ملحد لا هل هو مسيحي لا هل هو بوذي لا هل هو لاديني لا هل هو يهودي لا بل علماء المسلمين كالزمخشري فقد قالوا أن النحو في القرآن مثالي إلي درجه كبيره وحتي أنه يعارض النحو في اللغة العربية المتداولة

وحتي يثبتوا هذا فقد أعطونا بعض الأمثلة سأعطيك مثالين وبهذا سأكون قد أجبت علي ما تردده ليلا ونهارا

نقرأ في القرآن أن قوم لوط عليه السلام قد رفضوا كل الأنبياء (كذبت قوم لوط المرسلين) سوره الشعراء

وأيضا كذبت قوم نوح المرسلين ونحن نعلم جيدا أن قوم نوح لم يرسل لهم إلا رسول واحد وهذا يعتبر خطأ لغوي فمن المفترض أن القرآن يقول أنهم كذبوا رسول واحد وليس كل الرسل فمن النظر هكذا يمكن أن يكون هذا خطأ

ولكن إن قرأت كتب العرب فيما يخص الجمال اللغوي في القرآن الكريم نجد من ضمن الجماليات المذكور أنه قال المرسلين ولم يقل الرسول .

فما الجمال في هذا هل تعلم الجمال في هذا هو أننا نعلم جيدا أن مبدأ جميع الرسل واحد ولا اختلاف فيه وأنا لا يوجد سوي إله واحد وهو الحق سبحانه وتعالي وبما أن قوم نوح ولوط عليهما السلام كذبوا الرسول فهذا يعني أنهم كذبوا كل الرسل انظر إلي الجمال والبلاغة كنت تظن أنه خطأ مع أنه ليس بخطأ وأيضا قيل علي لسان أحدهم أن هناك خطأ لغوي في قوله تعالي كن فيكون فمن المفترض أن تكون كن فكان وهو الزمن الماضي في اللغة العربية ولكن كن فيكون هي اعلي أسمي فهذا يعني أن أمر الله كان ويكون وسيكون ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

شبهة القراءات العشرة والأحرف السبعة

أنزل الله -تعالى- القرآن على سيدنا محمّدٍ -صلّى الله عليه وسلّم، وتكفّل بحفظه من التحريف والتغيير، قال -تعالى-: (إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ)

وحَرصَ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- على حفظ ما ينزل عليه كما هو، وتكفّل الله بأن يحفظه في صدره، وأن يسهّل عليه أدائه على الوجه الذي أنزله الله عليه، وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرفٍ؛ أي أوجهٍ للقراءة :

١-عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فكِدت أساوِره في الصلاة ، فتصَّبرت حتى سلّم ، فلَبَّبْتُهُ بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأنِيْها رسول الله صلّى

الله عليه وسلم، فقلت له: كذبت، أقرانيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرئها، فقال: " أرسله، اقرأ يا هشام"، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " كذلك أُنزلت " ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" اقرأ يا عمر "، فقرأت التي أقرأني. فقال:"كذلك أُنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه ".

٢-عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: " أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ".

الغاية من نزول القرآن على سبعة أحرف

١/ التهوين والتيسير على الأمة والتوسعة عليها في قراءتها للقرآن الكريم كما تدل على ذلك الأحاديث النبوية الواردة في هذا المقام ومنها: روي عن أبي بن كعب في صحيح مسلم: أحرف سبعة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا

٢/ إثراء التفسير والأحكام الشرعية بتعدد الأحرف، لأن تعدد الأحرف يترتب عليه تعدد المعاني وتزاحمها على سبيل الإثراء والتأييد، لا على سبيل التعارض أو التناقض. فحينما يقول الله في قراءة فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِى اذن اما جبريل ناداها او عيسى ابنها ويقول في قراءة أخرى (فَنَادَاهَا مَنْ تَحْتَهَا) : هو عيسى ، او مثلا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ

أي إتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقرأ (واتَّخَذُوا) أي واتَّخَذَ الناسُ مِن مَكانِ إبْراهِيمَ الَّذِي وُسِمَ بِهِ، لِاهْتِمامِهِ بِهِ، وإسْكانِ ذُرِّيَّتِهِ عِنْدَهُ، قِبْلَةً يُصَلُّونَ إلَيْها.

٣/ إظهار كمال الإعجاز بغاية الإيجاز لأن كل حرف مع الآخر بمنزلة الآية مع الآية في دلالتها وفيما اشتملت عليه.

المراد بالأحرف السبعة سبع لغات(لهجات)(أوجه في القراءة) نزل بها القرآن الكريم : الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، ومن ذلك ‘‘والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون’’. فقد قرئ (لأماناتهم).

الثاني: اختلاف وجوه الأفعال من ماض ومضارع وأمر، ومن ذلك قوله تعالى: ‘‘فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا’’ فقد قرئ ‘‘ربنا بعّد’’.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، ومن ذلك قوله تعالى: ‘‘ولا يضار كاتب ولا شهيد’’، فقد قرئت بضم الراء في يضار وبفتحها.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة ومن ذلك قوله تعالى: ‘‘وما خلق الذكر والأنثى’’. فقد قرئ والذكر والأنثى.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير ، ومن ذلك قوله تعالى: "وجاءت سكرة الموت بالحق" فقد قرئ وجاءت سكرة الحق بالموت.

السادس: الاختلاف بالإبدال ومن ذلك قوله تعالى: "وانظر إلى العظام كيف ننشزها". فقد قرئ (ننشرها).

السابع: اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام".

ومن ذلك قوله تعالى: "بلى قادرين" فقد قرئ أيضًا بالفتح والإمالة في لفظ بلى.

وهذا الوجه الذي ذكرناه هو ما اخترناه من أربعين قولاً ذكرها السيوطي وغيره.

وهو رأي الرازي وابن قتيبة والقاضي ابن الطيب وابن الجزري لا يختلف رأيهم عنه إلا في أنهم جعلوا الستة الأولى مما ذكرت سبعة ، وتركوا الوجه الأخير.

وهذه الأحرف انتقلت إلينا عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم فقد اشتهر بالإقراء منهم جماعة مثل : أبي وعلي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري

أما القراءات العشرة : كان كل صحابي يُعلّم كما تعلّم وفي عصر تابع التابعين ظهر رجال تفرّغوا للقراءة ولنقلها وضبطها وجلسوا بعد ذلك للتعليم، فاشتُهرت القراءة التي كانوا يَقرؤون ويُقرئون بها الناس، فصارت تلك الكيفية تُنسب إلى هؤلاء القراء، لأنهم لزموها وليس لأنهم اخترعوها، فهم نقلوها نقلاً محضاً وليس لهم فيها أدنى تغيير أو زيادة.

وكما حصل مع الفقهاء في العصور الأولى حيث كان عددهم كبير جدًا في البداية برز منهم أئمة أربعة فقط، بعد أن تَهَيّأ لهم تلاميذ لزموهم ونقلوا مذاهبهم الفقهية، فبقيت مذاهبهم وانتشرت واندثرت باقي المذاهب، وكذلك حصل مع القرّاء حيث ظهر وبرز منهم عشرة من أئمة القراءة.

فالقراءة ما يُنسب لأحد أئمة القراءات

وأحب أن ألخص في ذلك وللمزيد ينظر في :

http://www.iid-quran.com/Science/DeRead7.php (موسوعة القرآن الكريم : مقدمة في علوم القرآن الكريم - الأحرف السبعة والقراءات)

-اسلام ويب : مباحث في علوم القرآن –نزول القرآن على سبعه أحرف

-الأحرف السبعة وما ينبغي اعتقاده فيها(الألوكة الشرعية)

-مسلم عبد الله الاحرف السبعة والقراءات العشرة

-الدكتور هيثم طلعت : ١/ https://www.youtube.com/watch?v=MEtbT_Nrso8

٢/ https://www.youtube.com/watch?v=UPBMVB-AUcM

-قرار ازالة :قراءات القرآن الكريم :

https://www.youtube.com/watch?v=t9ACUn3fzQ0

شبهة تناقض في عدد ايام خلق السموات والأرض

يستدل الملحد بهذه الآيات ويقول انها تناقض بعضها ف آية تقول بخلقهما في ستة ايام واخرى تقول في ثمانية ايام ...فهل هذا صحيح !!

الحق انه لا يوجد تناقض بين الآيات وان المدة الصحيحة هي ستة أيام فلنقرأ الآيات ونرى هل هناك تناقض بالفعل!!

الآية الاولى :إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (الأعراف ٥٤)

فهذه الآية صريحة في خلق السموات والأرض في ستة أيام فلا مشكلة فيها .

الآية الثانية: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ١٠)

تقول الآية :خلق الأرض في يومين ثم جعل فيها رواسي و بارك فيها في ٤ ايام ثم السماء في يومين انتم جمعتموها فأصبحت ثمانية

لا يقول الله انه خلق الأرض في يومين ثم بارك فيها و جعل فيها الرواسي فاصبح المجموع اربعة ايام اي ان كل ما يخص الأرض كان في ٤ ايام ومنها ٢ في خلق الأرض فال٤ ايام هي مجموع الخلق وخلق الرواسي و المباركة فيها

(نسوا أن اللغة العربية لغة مختلفة عن باقي اللغات ،فالحركة الواحدة تجعل معنى سياق جملة كاملة يختلف)

أي أنها لغة التفصيل

سأقول : ليس في العربية

حيث أن في الآية الثانية : (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ) نجد حرف الواو بداية الآية

و الواو في اللغة لا تعني الفصل قطعاً

ولو تأملت الآيات :

قال تعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢)

لتجد "و" هي التي تبين تفصيل خلق الأرض لا أكثر

لكن في الآية التي تفصل بين خلق الأرض والسماوات لوجدنا "ثم" حيث أن (ثم)فصلت بينهم ،أي لا يكونا معاً بل كل واحد على حده .

فلو قال تعالى أنه (خلق الأرض في يومين ثم جعل فيها رواسي في أربعة أيام) لكن هنا لا يجمع

فالمعادلة الصحيحة هي كالتالي ٢+٢ = ٤ + ٢ = ٦

اي مجموع خلق الأرض والمباركة يساوى ٤ اما الخلق وحده فكان ٢ ثم المباركة و جعل الرواسي هذا كله يساوى ٤ ولا يمكن ان نجمعها الا اذا كانت ثم لان ثم تعنى بعد ذلك

لننظر تفسير القرطبى يقول :

« في أربعة أيام » يعني في تتمة أربعة أيام. ومثاله قول القائل: خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما؛

ابن كثير :

وقوله {خَلَقَ الأرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} فَخُلِقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماوات في يومين.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٦]، سمى نفسه بذلك، وذلك قوله، أي: لم يزل كذلك؛ فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلفن عليك القرآن، فإن كلا من عند الله عز وجل.

اي المجموع بالخلق و المباركة والرواسي ٤ ثم اثنان فيصبح المجموع ٦ .

شبهة تناقض قول الله ما أصابك من سيئة فمن نفسك مع قوله قل كل من عند الله

وهذه القضية التي تتناولها الآيات السابقة، هي جانب من قضية كبيرة؛ القضية المعروفة في تاريخ العالم كله باسم القضاء والقدر أو الجبر والاختيار

والواقع، فإن فهم هذه الآيات فهمًا صحيحًا يستدعي أمرين أولهما النظر إليها في السياق الذي وردت فيه؛ إذ لا يستقيم ولا يصح فهمها وهي منعزلة عن سياقها الخاص. وثانيهما: النظر إليها وفق المنظومة القرآنية العامة، أو بعبارة أخرى، النظر

إليها نظرة كلية عامة، وضمن إطار الآيات القرآنية الأخرى؛ إذ إن آيات الكتاب يشهد بعضها لبعض، ويؤيد بعضها بعضًا. وانطلاقًا من هذين الأمرين نستطيع التوفيق بين ما قد يظهر من تعارض في الآيات التي نحن بصددها.

على ضوء ذلك نقول إن قوله سبحانه قل كل من عند الله معناه قل يا محمد، للقائلين إذا أصابتهم حسنة هذه من عند الله وإذا أصابتهم سيئة هذه من عندك قل لهم إن كل ذلك من عند الله فمن عنده سبحانه الرخاء والشدة، ومنه النصر والظَفَر، ومن عنده الفوز والهزيمة. فالحسنة والسيئة من عند الله، أما الحسنة فأنعم بها عليك وأما السيئة فابتلاك بها وعلى هذا فمعنى الآية الكريمة إن كل ما أصاب الناس من خير أو شر، أو ضر أو نفع، أو شدة أو رخاء، فمن عند الله، لا يقدر على ذلك غيره، ولا يصيب أحدًا سيئة إلا بتقديره، ولا ينال رخاء ونعمة إلا بمشيئته. فالجميع بقضاء الله وقدره، وهو نافذ في البِر والفاجر، والمؤمن والكافر. وفي هذا إعلام من الله لعباده، وتقرير لحقيقة مفادها إن مفاتح الأشياء كلها بيده سبحانه لا يملك شيئًا منها أحد غيره.

أما قوله عز وجل وما أصابك من سيئة فمن نفسك يعني ما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه فمن نفسك أي بسبب ذنب اكتسبته نفسك وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي من ذنبك وعن قتادة قال وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي عقوبة يا ابن آدم بذنبك وأنا قدَّرتها عليك

وقد ورد في الكتاب الكريم ما يفيد معنى هذه الآية كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم أي بذنوبكم وبما كسبت أيديكم وقوله في سورة آل عمران بشأن أهل غزوة أحد أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم

فحاصل المعنى هنا ما أصابك أيها المؤمن من خصب ورخاء وصحة وسلامة، وغنى وفقر وسراء وضراء ونعمة ونقمة فبفضل الله عليك وإحسانه إليك وما أصابك من جدب وشدة، وهمٍ وغمٍ، ومرض وسقم فبذنب أتيته، وإثم اقترفته وعمل كسبته فعوقبت عليه.

هل الإسراء والمعراج تناقض العلم؟

يجب التفريق بين محالات العقول ومحارات العقول. فالذي يستحيل عقلا لا يمكن حصوله أبدا، كالقول بأن الجزء أكبر من الكل مثلا، لكن ما يحتار فيه العقل ولا يتناقض معه فلا يصح نفيه أبدا.

يعني مثلا لو أنك تعيش في القرن السادس عشر الميلادي وقيل لك إن مئات الأشخاص سيطيرون على مركبة من القاهرة إلى الصين بارتفاع عشرة آلاف ذراع، أو قيل إنك ستحادث شخصا في مكة وتراه وأنت في القاهرة صوتا وصورة، فهل هذا من محالات العقول أو محاراتها؟

إن نفيت إمكان ذلك فأنت مخطئ، فالمنطق يعارضك والواقع يكذبك.. لكن إن نفيت احتمال ذلك وأنه مثير لحيرة العقل فإن جوابك هنا مقبول.

فالإسراء والمعراج مثلا، بالمعيار المنطقي، من محارات العقول، وهنا وجه الإعجاز .ومثل ذلك وجود رجوم الشياطين في السماء الدنيا، فهذه أمور غيبية، ومثلما أن الشياطين كائنات غيبية لا نستطيع نفيها ولا نفي رجومها، سواء كانت رجومها خاصة بها أو كانت هي نفس المذنبات التي نراها وتؤدي وظيفة غيبية هي رجم الشياطين، فإن هذا الأمر لا يمكن نقضه عقلا بحجة أنه يناقض العقل وإن كان يثير حيرته.

لكن الإشكال هنا يقع عند الملحد الذي ينفي بلا برهان، ويبني نقاشه في هذه الأمور على منهجية خاطئة تماما؛ فإذا علمنا أن إيمان المسلم بهذه الغيبيات مبني على مصدر واحد فقط هو الوحي، والوحي مصدر معتبر عند المسلم وغير معتبر عند الملحد، فمن الغفلة لدى الملحد أن يناقش المسلم في هذا الأمر الغيبي نقاشا فيزيائيا وقد ثبت عنده بالوحي وليس بالفيزياء.. في حين أن المسلم لم يطالب الملحد أصلا بالإيمان بهذه الغيبيات التي استدل عليها بالوحي.

ولو كان الملحد ذا عقل مميز لناقشني في الأصل قبل الفرع، وهو وجود الخالق وصحة الوحي.

شبهة القتال فى الإسلام

(القتال) [للجيوش] وليس القتل المدني فليس كل من سمح الله بقتاله سمح بقتله لا

فهناك فرق حتى في اللغة الانجليزية بين Kill , fight

كلمه سيف ومشتقاتها [الحسام .المهند . ٣٠٠ اسم للسيف ومشتقاته . .]

لا توجد في القرآن اصلا

كما لا يوجد مانع إلحاديا أو ماديا من القتال أو القتل أصلا [هذا ان كان المعترض ملحد لكن لا أريد أن افصل فالإلحاد ينهار أمام اعتراضه على القتال أو الرق وغيره]

آيات القتال موجهة للجيش المسلم بصيغة الجمع أليس من حق الدولة المسلمة أن يكون لها جيش يحميها من أوغاد الشياطين ؟

والآية الوحيدة التي جاء فيها القتال بصيغة المفرد موجهة إلى القائد المسلم لا إلى الفرد :

((فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً)) [النساء : ٨٤]

فلماذا يصر هؤلاء على تعميم آيات الحرب ؟ إنها تتحدث عن حالة الحرب وهو وضع طارئ وحالة خاصة ، فلماذا يصرون على جعل الحالة الخاصة بالحروب قاعدة للتعامل ؟

كما أن هناك ضوابط للقتال والجهاد في الاسلام توجد ٤١ ايه للقتال منها ٣٩ لقتال المعتدي وناقض العهد وقتال المحاربين بينما هناك آيتين لجهاد الدفع هجوم استباقي قبل دخول العدو لديار المسلمين وقتلهم [قارنه بما فعلت أمريكا في العراق قالت جئنا نحارب الارهاب هنا حتى لا يصل الى أمريكا وكذلك فعلت روسيا في سوريا]

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وتستمر الآيات تتحدث عن ذلك القتال ولكن : وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ [[فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ]]] (١٩٣) أذن نقاتل الذين يقاتلونا وإذا انتهوا عن قتالنا فلا نقاتلهم (تفصيل مهم لكل الآيات موجود في

https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=198848

وآيات تتحدث عن قتال المنافقين الذين يدعون الاسلام ويحاربوه سواء بالتحالف مع الاعداء او نشر اباطيلهم (الجواسيس بالمصطلح المعاصر [سورة النساء ٨٨ و٨٩]

سورة النساء الآيات ٩٠ و ٩١: غير المسلمين الذين لا يحاربوننا ويوجد سلام بيننا وبينهم فلا نحاربهم ولكن الذين لا يوجد سلام بيننا وبينهم ولا يكفوا أذاهم عنا فلابد ان نحارب حتى يكفوا أذاهم عنا

سورة التوبة الآيات من ١ الى ٧ [هذه الآيات تتكلم عن كل المشركين الموجودين في المدينة المنورة وقد قسمهم الله الى فئتين الاولى مشركين لهم أمان لمدة ٤أشهر فقط (الاشهر الحرم الذى يكون القتل فيه حرام)ثم نعلن الحرب عليهم عقب انتهاء مدة الاربع اشهر وهم الذين نقضوا العهد مع المسلمين الثانية مشركين لهم أمان حسب مدة العهد المبرمة بينهم وبين المسلمين وهم الذين لم ينقضوا العهد مع المسلمين وبالتالي نرى أن اية القتال موجه للذين اعطوا الامان لمدة ٤ اشهر فقط (مدة الاشهر الحرم فقط)اي الذين نقضوا العهد فقط وليس لكل المشركين بدليل الآية السابعة التى تقول المشركين اللذين استقاموا اي لم ينقضوا العهد فنستقيم معهم اي لا ننقض العهد وننفذه حتى انتهاء مدته حسب المعاهدة]

التوبة ٢٩ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد[يدفعها بنفسه بيده لأنه غير متفضل علينا بها] وهم صاغرون[الصغار ليس هو الذل فالصغار شئ والذل شئ بدليل العطف هنا في الآية يقتضي المغايرة وبدليل أيه عن سيدنا سليمان وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّة وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ فالذل شئ غير الصغار الصغار هو جريان أحكام الاسلام عليهم كما يحدث اليوم مثلا المسلم والمسيحي لو في دوله علمانية] هذه الآية تتكلم عن اهل الكتاب فى البلاد الإسلامية نظير تمتعه بخدمات الدولة وهى نظير الزكاة على المسلم و الزكاة والجزية ضرائب الدولة الإسلامية وهو مبلغ ضئيل جدا[دينار في العام على الرجال فقط ولا يدخلون الجيش والباقي لا يدفع وغير القادر لا يدفع] مقارنه بنظام الضرائب الحديثة المعمول بها الان وللعلم فأن مانع الزكاة من المسلم لابد أن نقاتله ايضا لأنها حق الدولة على الفرد ويعفى من الزكاة والجزية الاطفال والغير قادرين على العمل والشيوخ والرهبان ومن يعطى الجزية فلا نقاتله وفى جميع دول العالم من يمتنع عن دفع الضرائب للدولة يحاكم ويتعرض لأغلظ العقوبات [الآية التى أمامك من سورة التوبة لا تحض على قتال كل اهل الكتاب من اليهود والنصارى بل تقاتل من اعتدى فقط وآية التوبة التى أمرت بقتال اهل الكتاب كانت لها أسبابها ألا وهى غزوة تبوك ومعركة مؤتة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الشام من النصارى من العرب والرومان .]

[.لقد شهد العالم عبر الزمن ١٠ امبراطوريات عظمة منها ٤ امبراطوريات اسلامية هم : الدولة الاموية والدولة العباسية ودولة مغول الهند الاسلامية والدولة العثمانية..فمن فضلك لماذا عندما كانت الدول الاسلامية بأوج قوتها لم تقتل كل اليهود والنصارى؟؟!!..لقد كان اليهود يعيشون تحت كنف الدول الاسلامية بأمان ..وأيضا لماذا لم يقتلوا النصارى في الشام وفلسطين والأندلس !!!...وأيضا لماذا لم يقتلوا كل البوذيين والهندوس في تلك الفترة؟؟..وأيضا لماذا لم يقتل الرسول كل المشركين عندما دخل الى مكة وقال مقولته الرائعة "" ماذا تظنون أني فاعل بكم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء"".]

سورة الممتحنة الآيات ٨ و ٩ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون الله يأمرنا أن نبر ونقسط الى من لا يقاتلنا ولكن يأمرنا بقتال من يقاتلنا

حدثت ٦٥ معركة بين المسلمين وغيرهم كم عدد القتلى (٢٦٢ مسلم ، ٤٠٠ غير مسلم بدون اليهود الذين نقضوا العهد وحكموا على أنفسهم) فقد قتلهم أكثر من كل هؤلاء حينما بدأت الحملات الصليبية وحملات التفتيش والحروب العالمية وما فعله هتلر وستالين وغيرهم وانظروا إلى أوامر النبي حين الخروج الى الغزوات ثم تعالوا تحدثوا اقرأوا اوامر ابو بكر واقرأوا الوثيقة العمرية وعن شهادات غير المسلمين لنا هذا ملخص بسيط جدا حقا .

الرد على شبهة الشمس تشرق وتغرب بين قرني الشيطان

الحديث يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُصلُّوا عندَ طلوعِ الشَّمسِ ولا عِندَ غروبِها
فإنَّها تَطلعُ بينَ قَرني شَيطانٍ - أو على قَرني شَيطانٍ - وتغربُ بينَ قَرني شَيطانٍ - أو على قَرني شَيطانٍ

وقد ذكر شراح الحديث عدة معان لطلوع الشمس وغروبها على قرني الشيطان أرجحها - كما قال النووي وغيره - أن الشيطان يقابلها أو يحاذيها بقرنيه - أي: جانبي رأسه - عند طلوعها وغروبها؛ لأن الكفار يسجدون لها حينئذ فيقارنها؛ ليكون الساجدُون لها كأنهم ساجدون له؛ قال النووي: قِيلَ: الْقَرْنَانِ نَاحِيَتَا الرَّأْسِ، وَأَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَهَذَا هُوَ الْأَقْوَى، قَالُوا وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُدْنِي رَأْسَهُ إِلَى الشَّمْسِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لِيَكُونَ السَّاجِدُونَ لَهَا مِنَ الْكُفَّارِ كَالسَّاجِدِينَ لَهُ فِي الصُّورَةِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ وَلِبَنِيهِ تَسَلُّطٌ ظَاهِرٌ، وَتَمَكُّنٌ مِنْ أَنْ يُلَبِّسُوا عَلَى الْمُصَلِّينَ صَلَاتَهُمْ؛ فَكُرِهَتِ الصَّلَاةُ حِينَئِذٍ صِيَانَةً لَهَا، كَمَا كُرِهَتْ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي هِيَ مَأْوَى الشَّيْطَانِ.

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: كَرِهَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُصَلِّيَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَسْجُدُ فِيهِ عَبدة الشَّمْس للشمس، وَأَعْلَمَنَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ حِينَئِذٍ - أَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - فِي جِهَةِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، فَهُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ بِسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ، ويؤمُّونه.

الرد على شبهة ظلم الميراث في الاسلام

ننقل عن الدكتور محمد عمارة:

لماذا المرأة تأخذ نصف الرجل في الميراث فهذا ظلم للمرأة هذا السؤال يطرحه العديد من المستشرقين وأعداء الإسلام مع أن قولهم هذا أكذوبة فمعاير التفاوت في الميراث في الإسلام لا علاقة لها ابدا بالذكورة أو الأنوثة علي الإطلاق

مثال توضيحي

متوفي ترك بنت وأم وأب

البنت تأخذ النصف والأم تأخذ الثلث وهذه أنثي وكذلك الاخرى أنثي ولكن البنت أخذت أكثر من الأم وبالطبع أكثر من الأب أيضا فهذه حاله أخذت فيها الأنثى أكثر من الرجل وأخذت أنثي أكثر من أنثي أخري

فكما قولت فلسفه الميراث في الإسلام لا علاقه لها بذكورة وأنوثة بل هناك معاير علي حسبها يأخذ الذكر أكثر أو المرأة

المعيار الأول درجه القرابة فكلما كانت درجه قرابه الشخص الوارث أكبر كلما إزداد نصيبه أكثر سواء كان ذكر أو أنثى

المعيار الثاني موقع الجيل الوارث كلما كان الجيل الوارث صغير السن يستقبل الحياه كلما كان نصيبه أكبر

ولذلك إن توفت إمرأة وتركت إبن وزوج يأخذ الإبن أكثر من أبيه مع أن هذا ذكر وهذا ذكر ولكن لأنه كما قولت هو الأصغر سن ولأنه مقبل علي حياه والأخر مولي منها

أما الحالة التي فيها للذكر مثل حظ الأنثيين

حينما يكون هناك إتفاق في درجه القرابة و إتفاق في موقع الجيل الوارث من المتوفي والفارق هو في العبئ المادي لذلك لم يقل الحق سبحانه أوصيكم في الوارثين للذكر مثل حظ الأنثيين بل قال أوصيكم في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين

ولمن لا يعرف شئ عن أحكام الميراث المرأة ترث مثل الرجل أو أكثر من الرجل أو ترث و لا يرث الرجل في أكثر من ثلاثين حالة وهي ترث نصف الرجل في أربع حالات.

لماذا التفاضل هنا؟

كما يتضح من كلام الدكتور عمارة فإن الحالة التي يرث فيها الرجل مثل حظ الأنثيين هي عندما يتطابق المعيارين الأساسيين وهما: معيار القرابة ومعيار موقع الجيل الوارث من استقبال الحياة، وهي عندما يكونان ابن وبنت، وهنا يجب علينا أن نعرف سياق الحياة ونظام المجتمع لهذين الأخوين ابن وبنت المتوفى.. الابن مسئول عن زوجته وأبنائه وبناته، وهو الذي يدفع المهر عندما يتزوج ويوفر المسكن والمأكل والمشرب والملبس وأسباب العيش للأسرة، بل إنه ملزم بتوفير ذلك كله لأخته إذا كان هو وليها.

أما أخته فهي لن تدفع مهرا عندما تتزوج، بل إنها ستأخذ المهر، ولن تتحمل مسئولية أسرتها ومصاريفهم وعيشهم وسكنهم، وهي ليست ملزمة بدفع أي شيء من ذلك عن زوجها إلا إن رغبت بمساعدته. بل إنها ليست ملزمة بدفع أي شيء من لوازمها هي. وعلى ذلك فإن التفاوت بين الأخوين الذكر والأنثى في الميراث هو غاية العدل.

كتاب "إتحاف الكرام"

أصدرت دار الحكمة للطباعة والنشر كتابا بعنوان "إتحاف الكرام بمئة وأربعين حالة ترث المرأة فيها أضعاف الرجل في الإسلام" للباحث الأزهري علي محمد شوقي، ويقع الكتاب في ٢٣٣ صفحة.

وبعد المقدِّمة وضع الكاتب تمهيدًا لكتابه في نحو ٦٠ صفحة، قام فيه باستقراء أبواب علم المواريث، ووقف على المسائل التي كُرِّمت فيها المرأة أو رُجِّحت على الرجل أو انفردت بها من دون الرجل.

ثم شَرَع المؤلف بعد ذلك في ذكر ١٤٧ حالة ترث فيها المرأة ضعف الرجل وأحيانًا أضعافه، ولم يسرد الكاتب الحالات سردًا بل قسَّم بحثَه فيها إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البنات وبنات الابن، مقارنة بمن يرث معهنَّ من الرجال

المبحث الثاني: الأخوات الشقيقات أو لأب، مقارنة بمن يرث معهنَّ من الرجال

المبحث الثالث: الأم والأخت لأم، مقارنة بمن يرث معهما من الرجال

نماذج وأمثلة من الكتاب

الحالة الأولى:

لو مات شخص وترك (أمّا، وزوجة، وأبا، وبنتا، وابن ابن)، فإن للأم سدس التركة (٤ من ٢٤)، وللزوجة ثمن التركة (٣ من ٢٤)، وللأب الذي هو أبو الميت سدس التركة (٤ من ٢٤)، ولبنت الميت نصف التركة (١٢ من ٢٤)، ولابن ابن الميت باقي التركة (١ من ٢٤).

فهنا احتوت المسألة على تكريمات للمرأة:

أولا: لو قارنت بين نصيب بنت الميت (١٢) وبين نصيب أبي الميت (٤) لوجدت أن البنت قد ورثت ثلاثة أضعاف الأب.

ثانيًا: لو قارنت نصيب زوجة الميت (٣) وبين نصيب ابن ابنه (١) لوجدتها ورثت ثلاثة أضعافه.

ثالثًا: لو قارنت بين نصيب أم الميت (٤) وبين نصيب ابن ابنه (١) لوجدتها قد ورثت أربعة أضعافه.

وذكر كذلك: لو مات شخص وترك (أم، وزوجة، وبنت، وأخ شقيق)، فللأم سدس التركة = ٤ أسهم من ٢٤ سهم، وللزوجة ثمن التركة = ٣ أسهم من ٢٤، وللبنت نصف التركة = ١٢ سهم من ٢٤، وللأخ الشقيق الباقي تعصيبًا = ٥ أسهم من ٢٤ سهم.

وعند المقارنة بين نصيب بنت الميت (١٢) ونصيب أخيه الشقيق (٥) نجد أنها قد ورثت ضعفه، بل وزادت على ميراثها الضعف ٢ سهم، وكذلك لو كان بدل الأخ الشقيق: ابن ابن الميت، أو الأخ لأب، أو ابن الأخ الشقيق، أو ابن الأخ لأب، أو

العم الشقيق، أو العم للأب، أو ابن العم الشقيق أو ابن العم للأب، ففي كل هذه الصور سترث المرأة متمثلة في البنت ضعف الرجال المذكورين وستزيد على الضعف بسهمين.

الحالة الثانية:

لو مات شخص وترك (أمّا، وزوجة، وأختا شقيقة، وأخا لأب)، فللأم سدس التركة (٢ من ١٢)، وللزوجة ربع التركة (٣ من ١٢)، وللشقيقة نصف التركة (٦ من ١٢)، وللأخ لأب باقي التركة (١ من ١٢). وعند المقارنة بين نصيب الأخت الشقيقة (٦) ونصيب الأخ لأب (١) نجد أن الأخت الشقيقة قد ورثت ستة أضعاف الأخ لأب، وكذلك إذا قارنت بين نصيب أم الميت (٢) وبين نصيب الأخ لأب (١) وجدتها قد ورثت ضعفه، ولو قارنت بين نصيب زوجة الميت (٣) وبين نصيب الأخ (١) لوجدتها قد ورثت ثلاثة أضعافه.

الحالة الثالثة:

لو ماتت امرأة وتركت (زوجا، وأمّا، وأبا)، وهي من المسائل المشهورة جدًّا عند علماء المواريث، وكان لابن عباس رضي الله عنه فيها رأيًا فقهيًا معتبرًا وهو أن الأم ترث في هذه الحالة ضعف الأب؛ حيث سيأخذ الزوج نصف التركة (٣ من ٦)، وتأخذ الأم ثلث التركة (٢ من ٦)، ويأخذ الأب باقي التركة وهو (١ من ٦).

وقد ناقش الكاتب المخالفين والمتهمين للإسلام بظلم المرأة وخاصة في قضايا الميراث بنقاش علمي متسائلا: فما قولكم في ١٤٧ حالة ترث المرأة فيها ضعف بل وأضعاف الرجل في الإسلام؟

كما ناقش الكتاب قضية المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث- مع كون هذا موجودًا في الإسلام أصلًا- وقال المؤلف: فماذا ستفعلون في كل هذه الحالات؟ هل ستنادون بالمساواة فيها بين الرجل والمرأة كذلك؟

ثم ذكر المؤلف أن الظالم للمرأة في الحقيقة هو من يطالب بالمساواة؛ لأنه ينادي بالمساواة مطلقًا بين الرجل والمرأة؛ أي أنه ينادي بحرمان المرأة من ١٤٧ حالة- تزيد ولا تقل- ترث فيها ضعف وأضعاف الرجل! فمن الظالم إذن؟

وأكد الباحث أن توزيع الميراث في الإسلام قائم على العدل، وليس فيه ظُلْمٌ أو محاباة لجنس على حساب جنس، فلئِن كانت المرأة ورثت نصف ما يرث الرجل في مواضع، فلقد ورثت ضعفه، وثلاثة أضعافه، وأربعة أضعافه، وستة أضعافه، وثمانية أضعافه، واثني عشر ضعفه، في مواضع أخرى، فهل ستقولون إنها إذا ورثت ضِعْفَه فقد ظُلِم الرجل؟ أم ستقولون هو مقتضى العدل؟

فإن قلتم: ظُلِمَ الرجلُ، فقد تناقضتم؛ لأنكم تقولون بظُلم المرأة دون الرجل. وإن قلتم: هو مقتضى العدل، قلنا: إذن فعندما ورث الرجلُ الضِّعْفَ كان مُقتضى العدل كذلك، وإلا فهل تقولون بالتفريق بين الجِنْسين؟

الرد على شبهة السماء سقف محفوظ

يلفت الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم انتباهنا إلى خاصية مهمة من خصائص السماء في قوله : (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (الأنبياء:٣٢)، هذه الخاصية قد أثبتتها الأبحاث العلمية التي أجريت في القرن العشرين.

طبقة الماغناتوسفير تتشكل من حقول الأرض المغناطيسية و تشكل درعاً واقيا للأرض من الأجرام السماوية و الأشعة الكونية و الجزيئات الضارة . في الصورة أعلاه يمكن مشاهدة طبقة الماغناتوسفير و **حزام فان الن** . هذه الأحزمة التي تعلو الأرض بمسافة آلاف الكيلومترات تحمي الكائنات الحية منا الطاقة التي عرفتها عليها القرآن الكريم منذ ١٤٠٠عام من خلال قوله تعالى : " وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً فالغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض يؤدي وظائف ضرورية لاستمرارية الحياة ، فهو حين يدمر الكثير من النيازك الكبيرة و الصغيرة فإنه يمنعها من السقوط على سطح الأرض و إيذاء الكائنات الحية.

بالإضافة إلى ذلك فإن الغلاف الجوي يصفي شعاع الضوء الآتي من الفضاء المؤذي للكائنات الحية . و الملفت أن الغلاف الجوي لا يسمح إلا للإشعاعات غير الضارة مثل الضوء المرئي و الأشعة فوق البنفسجية و موجات الراديوا بالمرور . و كل هذه الإشعاعات أساسية للحياة .

هذه الصورة التوضيحية تظهر النيازك و هي على وشك الارتطام بالأرض إن كل الأجرام السماوية التي تسبح في الفضاء قد تشكل تهديداً خطيراً على الأرض ولكن الله سبحانه وتعالى الذي خلقها بأكمل خلق جعل الغلاف الجوي سقفاً حامياً لها . و بفضل هذه الحماية الخاصة فإن معظم النيازك لا تؤذي الأرض ، إذ أنها تتفتت في الغلاف الجوي

فالأشعة فوق البنفسجية التي يسمح بمرور ها بشكل جزئي فقط عبر الغلاف الجوي ، ضروري جداً لعملية التمثيل في النباتات و لبقاء الكائنات الحية على قيد الحياة غالبية الإشعاعات فوق البنفسجية المركزة التي نبتعد من الشمس يتم تصفيتها من خلال طبقة الأوزون في الغلاف الجوي و لا تصل إلا كمية محدودة و ضرورية من الطيف فوق البنفسجي إلى الأرض .

هذه الوظيفة الوقائية للغلاف الجوي لا تقف عند هذا الحد بل إن الغلاف الجوي يحمي الأرض من برد الفضاء المجمد الذي يصل إلى ٢٧٠ درجة مئوية تحت الصفر .

و ليس الغلاف الجوي فقط هو الذي يحمي الأرض من التأثيرات الضارة ، فبالإضافة إلى الغلاف الجوي فإن ما يعرف **بحزام فان ألن** وهو طبقة نتجت عن حقول الأرض المغناطيسية ، تشكل درعاً واقياً من الإشعاعات الضارة التي تهدد كوكبنا . هذه الإشعاعات (التي تصدر عن الشمس و غيرها من النجوم باستمرار (مميتة للكائنات الحية . و لولا وجود حزام فان ألن ، لكانت الانفجاريات العظيمة للطاقة المسماة التموجات أو الانفجارات الشمسية (التي تحدث بشكل دائم في الشمس) قد دمرت الأرض.

الصورة أعلاه تعود إلى فجوة أحدثها سقوط أحد النيازك في أريزونا في الولايات المتحدة الأميركية .ولولا وجود الغلاف الجوي لسقطت ملايين النيازك على الأرض جاعلة منها مكاناً غير قابل للعيش فيه . ولكن خاصية الحماية التي يتمتع بها

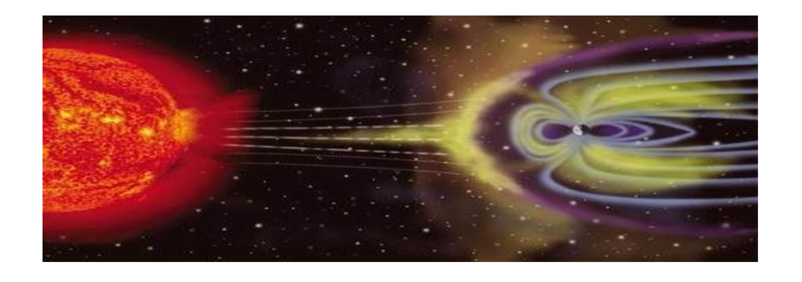
الغلاف الجوي تسمح للكائنات بالبقاء آمنة على قيد الحياة . و هذا بالطبع من لطف الله بالناس ، و معجزة كشف عنها القرآن الكريم .
يقول دكتور هوغ روس عن أهمية حزام فان آلن ما يأتي :" في الحقيقة إن الأرض تملك كثافة أعلى من كل ما تملكه باقي الكواكب في النظام الشمسي ، و هذا القلب العظيم للأرض المكون من الحديد و النيكل هو المسؤول عن الحقل المغناطيسي الكبير ، و هذا الحقل المغناطيسي هو الذي ينتج درع إشعاعات فان آلن الذي يحمي الأرض من الإنفجارات الإشعاعية . ولو لم يكن هذا الدرع موجوداً لما كانت الحياة ممكنة على سطح الأرض .و لا يملك مثل هذا الدرع سوى الأرض و كوكب المريخ الصخري ، ولكن قوة حقله المغناطيسي أقل بمائة مرة من قوة حقل الأرض المغناطيسي ، وحتى كوكب الزهرة المشابه لكوكبنا ليس لديه حقل مغناطيسي . إن درع فان آلن الإشعاعي هو تصميم فريد خاص بالأرض .

إن الطاقة التي ينقلها انفجار واحد فقط من هذه الانفجاريات التي تم حساب قوتها مؤخراً تعادل قوة مائة بليون قنبلة ذرية شبيهة بتلك التي ألقيت فوق هيروشيما . بعد خمس و ثمانين ساعة من انفجارها لوحظ أن الإبر المغناطيسية في البوصلة أظهرت حركة غير عادية ، ووصلت الحرارة فوق الغلاف الجوي على ارتفاع مائتين وخمسين كيلومتراً إلى ١٥٠٠درجة مئوية.

و باختصار فإن هناك نظاماً متكاملاً يعمل فوق الأرض و هو يحيط عالمنا و يحميه من التهديدات الخارجية . إلا أن العلماء لم يعلموا بوجوده إلا مؤخراً ، ولكن الله سبحانه و تعالى أخبرنا منذ قرون بعيدة من خلال القرآن الكريم عن غلاف الأرض الجوي الذي يشكل درعاً واقياً.
معظم الناس ينظرون إلى السماء دون أن يتفكروا بأوجه الحماية التي يوفرها الغلاف الجوي . و عادة لا يفكرون في الحال التي يكون عليها العالم لولا وجود هذا الغلاف.

و حين تنتقل بالحديث عن الأرض نجدها ملائمة تماماً للحياة البشرية ، عندما ننفذ من الغلاف الجوي إلى الفضاء الخارجي نصادف فيه برودة شديدة تصل ٢٧٠درجة تحت الصفر ، حمي منها العالم بفضل الغلاف الجوي.

الطاقة التي تنتجها الشمس تتفجر كقنبلة هائلة يصعب على العقل البشري تصور مداها . فانفجار واحد كقنبلة هائلة يصعب على العقل البشري تصور مداها . فانفجار واحد يساوي مائة بليون قنبلة ذرية مشابهة لتلك التي ألقيت على مدينة هيروشيما . إن العالم محمي من الآثار الهدامة لمثل هذه الطاقة بفضل الغلاف الجوي و حزام فان الن.



شبهة لبن يخرج بين فرث و دم

مضمون الشبهة:

يدَّعي بعض المشككين أن قوله تعالى: نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين (٦٦)((النحل)، يتناقض مع معطيات العلم الحديث؛ إذ إن اللبن لا يخرج من البطن ولا علاقة له بالفرث أو الدم، وإنما يخرج من غدد لبنية في ضروع الأنعام.

هادفين من وراء ذلك إلى الطعن في القرآن الكريم، وطمس الحقائق العلمية التي جاء بها.

وجه إبطال الشبهة:

إن الآية الكريمة تشير إلى تكون لبن الأنعام من مادتي الفرث والدم في أصل مصدره؛ لأنه موضع العظة والعبرة، ولم تشر الآية مطلقًا إلى مكان خروجه- الذي هو من الضرع كما هو معروف ومشاهَد- كما يدَّعي الطاعنون، وقد دل على هذا ما أفادته اللغة وأقوال المفسرين، وهو ما أثبته العلم حديثًا؛ حيث توصل إلى أن اللبن يتكون في الأساس من خلاصة محتوى الأمعاء الدقيقة- من الغذاء المهضوم- والأغشية التي تغلفها، وهي الأوردة الدموية التي تمتص هذه الخلاصة فتوصلها إلى الغدد اللبنية في ضروع الأنعام، فيتكون من خلالها)لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين(٦٦)((النحل).

التفصيل:

١) الحقائق العلمية:

أثبت العلم حديثًا أن اللبن يتكون في بطون الأنعام بالتنسيق المحكم والتدرج الدقيق بين الجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التناسلي عن طريق الغدد اللبنية في الضروع وغيرها من الأجهزة؛ حيث إن لكل جهاز وظيفة خاصة يقوم بها ليتكون في نهاية المطاف اللبن الخالص السائغ للشاربين. ويمكن أن نجمل مراحل تكون اللبن في الآتي:

١. عملية الهضم في الكرش:

وهو تحول العلف الذي تأكله الأنعام بعد هضمه جزئيًّا بشتى عمليات الهضم إلى فرث رائق.

٢. عملية استخلاص الأحماض الأمينية من بين الفرث:

يحدث تخمر وتغيير في تركيب الفرث من جراء هدم فلورا- الكائنات الدقيقة- الكرش لهذا السليلوز والمواد السكرية؛ مما يؤدي إلى إنتاج ثلاثة أحماض دهنية، وهي: حمض الخليك، وحمض البيوترك، وحمض البروبيونيك، فتمتص الشعيرات الدموية المنتشرة حول الكرش هذه الأحماض، وذلك دون مرورها في القناة الهضمية إلى الأمعاء- كما هو متبع مع باقي الغذاء- فتصل إلى الغدد اللبنية.

وبانتقال الفرث إلى الأمعاء الدقيقة تستمر عملية الهضم، فيتعرض الفرث للإنزيمات الهاضمة في الأمعاء والبنكرياس والعصارة الصفراء- من الحويصلة الصفراوية- في الكبد، وبهذا يتم تحليل الأطعمة المحتوية على الجزيئات المعقدة جدًّا إلى جزيئات بسيطة؛ فالنشاء والسكريات المعقدة تتحول إلى سكريات بسيطة (الجلوكوز)، والدهون تتحول إلى أحماض دهنية وجليسرين، والبروتينات تتحول إلى أحماض أمينية، أما الفيتامينات والأملاح والماء فلا تحتاج إلى هضم قبل امتصاصها، كما تقوم الخملات في الأمعاء الدقيقة بامتصاص المواد الغذائية المحللة بعدة طرق، وتصل هذه المواد إلى داخل الأوردة الدموية الصغيرة الواقعة تحت النسيج الطلائي، ومنها إلى الأوردة الدموية الأكبر فتدخل في تيار الدورة الدموية لكي تصل إلى القلب.

٣. عملية الاستخلاص من بين الدم:

بعد امتصاص الأحماض الدهنية عن طريق الشعيرات الدموية المنتشرة حول الكرش تصل هذه الأحماض وتسير في الدم ومنه إلى الكبد؛ حيث تتم عمليات معقدة يتحول فيها حمض البروبينك إلى مادة الأوكسال اسيتيت، التي تتحول بدورها لإنتاج جزيء جلوكوز الذي يمر عبر الأوردة الدموية التي تغذي الضرع ليتحد مع جزيء الجلاكتوز لينتج جزيء اللكتوز (سكر اللبن)، وأما حمض الخليك فيقوم بتكوين دهن اللبن، وأما حمض البيوترك فيقوم بتكوين بروتين اللبن.

٤. تكوين اللبن في ضروع الأنعام:

الضرع مدينة صناعية، يتكون من فصوص، وكل فص يتكون من عدد من الفصيصات، وكل فصيص يحتوي ما بين ١٥٠: ٢٢٠ حويصلة مجهرية، والحويصلة المجهرية عبارة عن تركيب يشبه الكيس؛ حيث يُصنع اللبن ويُفرز، وكل حويصلة تُعد وحدة صناعية مستقلة متكونة من تجويف لجمع اللبن، محاط بطبقة واحدة من الخلايا الطلائية (اللبنية)، وكل خلية في هذه الوحدة الصناعية وحدة متكاملة قائمة بذاتها، تحول ما بداخل جوفها من مواد أولية قادمة من الدم إلى قُطيرة لبن تُفرز في ذلك التجويف.

يقول الدكتور زغلول النجار: "والغدد اللبنية المبطنة لضروع الأنعام هي غدد ذات فراغات كبيرة (أسناخ) يتكون فيها اللبن باستخلاصه من الشرايين الحاملة للدم المؤكسد، والأوعية الليمفاوية الحاملة لسوائلها عديمة اللون

(الليمف)، وما بها من مواد غذائية مستمدة من الفرث المهضوم هضمًا جزئيًّا في معدة الحيوان"

وقد أثبتت الأبحاث عن طريق استخدام النظائر المشعة داخل الضرع أن أهم المكونات الخاصة باللبن يتم تخليقها داخل الضرع في الأبقار، وهناك كثير من مكونات اللبن لم يتم التعرف على طريقة تخليقها في اللبن حتى الآن،

وبعض العلماء يعتقد أن هذه المكونات يتم تخليقها على مراحل متتالية ومعقدة من الصعب تتبعها حتى الآن، وفي الواقع فإن عملية انتقال المكونات من الدم إلى اللبن تخضع لعدة عوامل؛ منها ألا يزيد ضغط اللبن داخل

البُصَيْلات عن ضغط الدم داخل الشرايين المغذية لها؛ وذلك لضمان استمرارية انتقال المكونات من الدم إلى اللبن بطريقة طبيعية، وتُعتبر عملية الضغط داخل البصيلات من الأمور المهمة التي تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على سرعة عملية الحليب في المزارع .

٢) التطابق بين حقائق العلم وما أشارت إليه الآية الكريمة:

كثيرة هي الآيات التي أودعها الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون؛ كي يتأملها الإنسان ويتفكر فيها، فما من شيء خلقه الله عز وجل إلا وفيه إعجاز وقدرة تستوجب منا التوقف، من ذلك خلقه للأنعام التي فيها من الآيات العظيمة ما يدعو إلى العجب؛ كتكون اللبن في أصل مصدره من مادتي الفرث والدم، قال تعالى:(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين) (٦٦) (النحل).

وهنا أثار الطاعنون شبهتهم قائلين: إن اللبن لا يخرج من البطن ولا علاقة له بالفرث أو الدم، وإنما يخرج من غدد لبنية في ضروع الأنعام، وليس كما أخبر القرآن.

والجواب عن هذه الشبهة يكون من خلال ما يأتي:

من الدلالات اللغوية في الآية:

الفرث: هو السرجين ما دام في الكرش

. والسرجين هو الأكل المهضوم هضمًا جزئيًّا في بطون الأنعام.

من أقوال المفسرين:

قال ابن الجوزي: "والمعنى: أن اللبن كان طعامًا، فخلص من ذلك الطعام دم، وبقي منه فرث في الكرش، وخلص من ذلك الدم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين(٦٦) (النحل).

وقد ذكر هذا التفسير كثير من المفسرين؛ كابن قتيبة ، والنحاس ، والقرطبي .

ومما يؤكد هذا التفسير لفظ (خالصًا) في الآية الكريمة، قال الطبري: "خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطا به" .

ومن ثم فالآية بهذا المفهوم تتضمن حقيقة علمية أثبتها العلم حديثًا، وقام بتفسيرها في ضوء معطياته وأدواته المتطورة.

يقول الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: يبدأ تكون اللبن من المواد الغذائية الموجودة في طعام الحيوان، فما إن يصل الغذاء إلى الأمعاء حتى يُهضم، وتُمتص العناصر الغذائية من الأمعاء إلى الدم من خلال الأوردة الدموية، ويصل إلى الكبد؛ حيث تحدث معظم العمليات الحيوية، وبعد أن تحدث العمليات الحيوية في الكبد تصل المواد الغذائية إلى الدم، ومن ثم إلى خلايا الضرع وقنواته، وهناك يُصنع اللبن في عمليات حيوية في غاية الدقة والإعجاز في الخَلْق، ويُفرز اللبن خالصًا من كل الشوائب في قنوات الضرع .

وقد أوضح تلك الحقيقة العلمية المستشرق الفرنسي موريس بوكاي، فقال: لكي نفهم المعنى الدقيق الذي تتضمنه هذه الآية من القرآن بشأن مصدر تكوين لبن الحيوان- يلزم أن نستعين بحقائق علوم الحيوان في تخصص (الألبان)، وأن نستعين أيضًا بحقائق علم وظائف الأعضاء.

وتقول لنا حقائق هذه العلوم الحديثة: إن المواد الأساسية التي تتكفل بتغذية الجسم عمومًا تنتج عن تفاعلات كيميائية تحدث في القناة الهضمية التي تدخل إليها هذه المواد من إنزيمات موجودة بالأمعاء لتختلط بالمواد الغذائية، وعندما تصل هذه المواد الموجودة بالأمعاء إلى مرحلة معينة من التفاعل الكيميائي تمر داخل جدران الأمعاء من خلال الخملات نحو الدورة الدموية العامة، ويتم هذا الانتقال بإحدى طريقتين: الانتقال مباشرة بواسطة الأوعية الليمفاوية، أو الانتقال بطريقة غير مباشرة عن طريق الكبد؛ حيث يلزم أن تطرأ عليها بعض التغييرات الناتجة عن إفرازات الكبد، ثم تخرج من الكبد إلى الدورة الدموية، ومن خلال هاتين الطريقتين يمر كل شيء ليدخل في الدورة الدموية.

والغدد الثديية هي التي تفرز مكونات اللبن، ومن الضروري أن تتغذى هذه الغدد الثديية لتقوم بوظيفتها في إفراز مكونات اللبن بمنتجات هضم الأغذية- كما سبق أن أوضحناه- وهي تأتي إلى الغدد الثديية بواسطة الدورة الدموية، وهكذا يلعب الدم في الدورة الدموية دور المحصل والناقل للمواد المستخرجة من الأغذية بالنسبة للغدد الثديية، كما هو الشأن في تغذية الدم لأي عضو آخر من الأعضاء ذات الوظائف الحيوية في الجسم.

كل شيء يحدث إذًا بدءًا من التقاء محتوى الأمعاء مع الدم في جُدُر الأمعاء نفسها، وهذه الحقيقة تُعتبر اليوم من أهم اكتشافات علوم الكيمياء البيولوجية وعلوم وظائف الأعضاء، وهي لم تكن معروفة على الإطلاق في عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إن معرفتها قد تحققت فحسب في العصر الحديث.

وها هو القرآن الكريم في الآية المشار إليها يربط بين إدرار اللبن وبين المكونات الغذائية وبين الدورة الدموية منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا .

ويقول الدكتور حامد عطية: "ما كان أحد يعلم قبل اكتشاف أجهزة التشريح في القرنين الماضيين أسرار ما يجري في الجهاز الهضمي عند الحيوان والإنسان، ووظائف ذلك الجهاز المعقد، وعلاقته بالدورة الدموية، ومراحل تكون اللبن في بطون الأنعام، فلما تكاملت صناعة الأجهزة والتجارب العلمية عبر قرون- عرف الإنسان أن مكونات اللبن تُستخلص بعد

هضم الطعام من بين الفرث، وتجري مع مجرى الدم لتصل إلى الغدد اللبنية في ضروع الإناث، التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم دون أن تبقى أية آثار في اللبن من الفرث أو الدم، وتُضاف إليه في حويصلات اللبن مادة سكر اللبن التي تجعله سائغًا للشاربين" .

وعليه، فمن خلال ما سبق يتبين أن الآية الكريمة تشير إلى مكونات اللبن الأولية، وهي (الفرث والدم)، لا إلى مكان خروجه- الذي هو من الثدي أو الضرع كما هو معروف ومشاهَد- كما يدَّعون.

يقول الأستاذ عبد الوهاب الراوي: "المعنى الدقيق المناسب للآية)من بين فرث ودم((النحل:٦٦) هو من بين خلاصة محتوى الأمعاء والأغشية التي تغلفها وتربطها بالجدار البطني، والتي تحوي شبكة واسعة شاملة من العروق الدموية المسماة علميًّا "المساريقا" (Mesentery))... وفي قوله تعالى:)من بين(دلالة واضحة على عملية الامتصاص التي تجري بين جُذُر الأمعاء الدقيقة والأوعية الدموية" .

وهذا المعنى العلمي يتسق كل الاتساق مع ما جاءت به اللغة العربية، يقول الطاهر ابن عاشور: "وليس المراد- أي بكون اللبن من بين الفرث والدم- أن اللبن يتميَّع من بين طبقتي فرث ودم، وإنما الذي أوهم ذلك من توهمه حمله بين على حقيقتها من ظرف المكان، وإنما هي تُستعمل كثيرًا في المكان المجازي، فيُراد بها الوسط بين مرتبتين؛ كقولهم: الشجاعة صفة بين التهور والجبن، فمن بلاغة القرآن هذا التعبير القريب للأفهام لكل طبقة من الناس بحسب مبالغ علمهم، مع كونه موافقًا للحقيقة.

والمعنى: إفراز ليس هو بدم؛ لأنه ألين من الدم، ولأنه غير باق في عروق الضرع كبقاء الدم في العروق، فهو شبيه بالفضلات في لزوم إفرازه، وليس هو بالفضلة؛ لأنه إفراز طاهر نافع مغذٍّ، وليس قذرًا ضارًّا غير صالح للتغذية كالبول والثفل.

وموقع)من بين فرث ودم (النحل:٦٦)موقع الصفة لـ لبنًا (النحل:٦٦) قُدِّمت عليه للاهتمام بها؛ لأنها موضع العبرة، فكان لها مزيد اهتمام، وقد صارت بالتقديم حالاً.

ولـما كان اللبن يحصل في الضرع لا في البطن جُعل مفعولاً لـ)نسقيكم(، وجُعل)مما في بطونه((النحل:٦٦)، تبيينًا لمصدره لا لمورده، فليس اللبن مما في البطون؛ ولذلك كان)مما في بطونه((النحل:٦٦)،متقدمًا في الذكر؛ ليظهر أنه متعلق بفعل نسقيكم ، وليس وصفًا للبن.

وقد أحاط بالأوصاف التي ذكرناها للبن قوله تعالى:)خالصًا سائغًا للشاربين (٦٦)((النحل)؛ فخلوصه: نزاهته مما اشتمل عليه البول والثفل، وسوغه للشاربين: سلامته مما يشتمل عليه الدم من المضار لمن شربه؛ فلذلك لا يسيغه الشارب ويتجهمه.

وهذا الوصف العجيب من معجزات القرآن العلمية؛ إذ هو وصف لم يكن لأحد من العرب يومئذ أن يعرف دقائق تكوينه، ولا أن يأتي على وصفه بما لو وصف به العالم الطبيعي لم يصفه بأوجز من هذا وأجمع" .

ومن ثم فإن إشارة الله تعالى لمعجزة تكون اللبن من بين فرث ودم في الآية لم تأتِ اعتباطًا، وإنما جاءت لحكمة عظيمة بالغة، وهي العظة والعبرة؛ لأنه أمر يدعو بحق إلى العجب العجاب، وأما خروج اللبن من ضروع الأنعام فهو أمر معلوم ومشاهَد؛ لذا لم يتطرق إليه القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد، وليس كما يدَّعي المشككون افتراء.

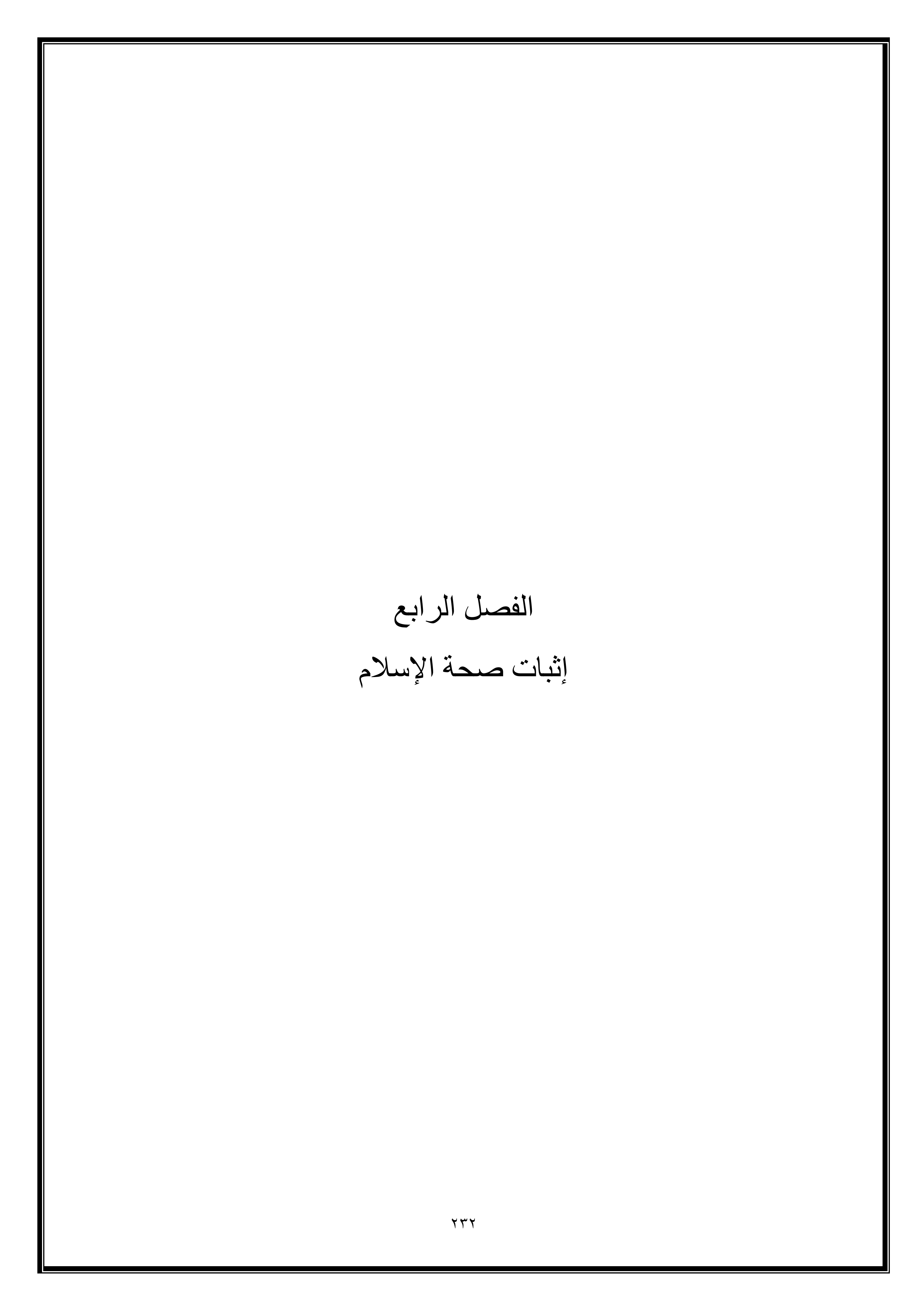
وختامًا فإن هذه الحقائق العلمية عن إخراج اللبن في ضروع الأنعام من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين(٦٦) (النحل)، لم تكن معروفة في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده، وورودها بهذه الإشارات البالغة الدقة والكمال والشمول والإيجاز في كتاب أُنزل على نبي أُمِّيٍّ من قبل أربعة عشر قرنًا، وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين-

لـممّـا يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده الذي قطعه على ذاته العلية- ولم يقطعه لرسالة سابقة أبدًا- وحفظه في لغة وحيه نفسها- اللغة العربية- على مدى أربعة عشر قرنًا، وتعهد بذلك إلى أن يشاء الله؛ حتى يبقى القرآن الكريم حجة على جميع خلقه إلى قيام الساعة(١٨).

٣) وجه الإعجاز:

بعد تقدم العلم الحديث في اكتشاف أسرار الجهاز الهضمي والدورة الدموية توصل العلماء إلى كيفية تكون لبن الأنعام؛ حيث أثبتوا أن الإنزيمات الهاضمة تحوِّل الطعام إلى فرث يسير في الأمعاء الدقيقة، فتمتص العروق الدموية المواد الغذائية الذائبة من بين الفرث، فتسري في الدم، حتى تصل إلى الغدد اللبنية في ضروع الأنعام؛ فيتكون بذلك اللبن.

وقد أشار إلى هذه الحقائق العلمية القرآن الكريم، فقال تعالى: وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين(٦٦) (النحل).



الفصل الرابع

إثبات صحة الإسلام

الفصل الرابع: إثبات صحة الإسلام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جدًّا، سواء كانت أدلة نقلية أو عقلية، وعلى رأس هذه الأدلة القرآن الكريم، كتابه الخالد وحجته الباقية، وكذلك معجزاته، لكن بما أننا نخاطب هنا من لا يصدق أصلًا بالأدلة النقلية من القرآن أو السنة، وكذلك المعجزات التي أتت عن طريق النقل، فإننا سوف نواجهه ببعض الأدلة العقلية التي هي من استنباط العقل، والتي استنبطها من خلال قراءته المتفحصة لأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وأحداث حياته، وبعض وقائع الوحي وملابساتها التي تُثبت بالدليل القاطع صدقَ النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، وأنه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وأول هذه الدلائل:

١- صدق النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته:

إن صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأمانته قبل البعثة أمرٌ مشهور، وقد بلغ من شهرته أنه لُقب بالصادق الأمين، وليس هذا باعتراف المسلمين أنفسهم، بل باعتراف كفار مكة، حتى إنه لما جمعهم لكي يبلغهم رسالة ربه، اعترفوا بأنهم ما جرَّبوا عليه كذبًا قط، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتُكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا؛ الحديث .

وهذا أبو سفيان يعلن أمام هرقل قيصر الروم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم، فلما سأله هرقل: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، ثم قال هرقل بعد ذلك في محاورته لأبي سفيان: وسألتك، هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أنْ لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس، ويكذب على الله، والحديث رواه البخاري.

بل كانوا يحكمونه عندما تنشب النزاعات بينهم، كما في قصة حكمه بينهم في وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة، فعن قيس بن السائب أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ يَبْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: وَلِي حَجَرٌ أَنَا نَحَتُّهُ بِيَدَيَّ أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْخَاثِرِ الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي، فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ، ثُمَّ يَشْغَرُ فَيَبُولُ فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ، فَإِذَا هُوَ وَسْطَ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ، وَجْهُ الرَّجُلِ فَقَالَ: بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ: آخَرُونَ نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا، قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْأَمِينُ، فَقَالُوا لَهُ، " فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، انظر إلى قولهم (أتاكم الأمين)، فهذا يدل على شهرته بالأمانة فيما بينهم، وما دعا السيدة خديجة رضي الله عنها لطلب الزواج منه إلا أمانته وهو يعمل في تجارتها، فكيف بعد ذلك يدعي النبوة؟

إن هذا أمر بعيد عن العقل والمنطق، إن العقل لا يمكن أن يتصور أن يظل إنسان كامل الصدق والأمانة أربعين سنة، ثم يتحول فجأة إلى إنسان يدعي دينًا جديدًا، هذا لا يصدق، لذلك كان من أكبر الدلائل على نبوته هو صدقه وأمانته وحُسن أخلاقه قبل بعثته صلى الله عليه وسلم.

٢- صبره على شدة الأذى التي لاقاها في سبيل دعوته:
لو أن محمدًا صلى الله عليه وسلم كان غير صادق في دعوته - وحاشاه - فما الذي يجعله يتحمل كل هذه الآلام التي واجهها، والمشاق التي لاقاها؟ إنه من المعروف أن صاحب المبدأ هو الذي يتحمل الصعاب والعنت في سبيل مبدئه أيًّا كان، أما طالب الجاه والدنيا، فلا يستطيع أن يتحمل الألم والعذاب، ولو تحمَّله سنة فلن يتحمله أخرى؟

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد لاقى ما تنوء بحمله الجبال، فقد حوصر في شِعب أبي طالب ثلاث سنوات مع أصحابه حتى أكلوا أوراق الشجر، وقد رُمي على ظهره وهو يصلي سلا الجزور، [وهي الفضلات المتبقية بعد ذبح الناقة من فرث ودم وجلد]، وقُذف بالحجارة لما ذهب للطائف يدعوهم إلى الإسلام، وخنَقه عقبة بن أبي معيط بردائه حتى كاد أن يقتله، وقد عُذب بعض أصحابه، ومنهم من قُتل، بل كان هو نفسه صلى الله عليه وسلم معرضًا للقتل، وذلك يوم الهجرة حين وقف الكفار بسيوفهم على بابه منتظرين خروجه، فهل يعقل أن يكون ذلك كله في سبيل جاه أو رياسة أو شهرة بين قومه؟ وما الذي يدعوه إلى مواصلة السير في هذا الطريق المؤلم وهو يعلم ضَعفه وضعف أصحابه، وأن من الممكن أن يُقتل في عشية أو ضحاها؟ ولو أنه بالفعل كان طالب دنيا لقبِل ما عرَضه عليه أهل مكة، فقد عرضوا عليه أن يكون أكثرهم مالًا فرفض، وعرضوا عليه أن يجعلوه ملكًا عليهم، فأبى.

إن هذا الثبات المدهش لا يمكن أن يكون إلا عن مبدأ راسخ في عقله وضميره، لا يمكن أن يحيد عنه ولو لقِي فيه حتفه، وهذا ليس مسلك اللاهثين وراء حطام الدنيا ومتاعها الزائل، ولو بخداع الناس وتضليلهم.

٣- زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا:
إن من يطالع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه كان أزهد الناس في الدنيا، وأبعدهم عن بهرجها الزائف، ومتاعها الفاني، فلقد كان ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه، وكان يبيت طاويًا من الجوع، حتى إنه لا يجد الدَّقَل، وهو أردأ التمر لكي يأكله، وكان يربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان يمر عليه ثلاثة شهور ولا يوقد في بيته نار يطبخ عليه طعامًا، وكان يعيش في هذه الفترة على التمر والماء، وما كان يشبع من خبز الشعير حتى مات، وكان يفرِّق كل مال يأتي إليه، ولا يستبقي له في كثير من الأحيان شيئًا، حتى إنه فزع وتغير وجهُه؛ لأنه نسي أن يوزع سبعة دراهم كانت في بيته، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير، ولم يترك ميراثًا إلا بغلته التي كان يحارب عليهاوسلاحه، وأرضًا تركها لابن السبيل صدقة.

هذا كله غيض من فيض مِن زُهد النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا، فهل يعقل أن تكون هذه سيرة رجل يضلل الناس من أجل جاه ورياسة، إن العقل يقول باستحالة هذا، ولو أراد شخص ذلك، فإنما يكون ذلك منه قليل الوقوع، ونادر الحدوث، أما أن تكون حياته كلها من أولها لآخرها زهدًا منقطع النظير، وصبرًا على شظف العيش ليس له مثيل، فإن ذلك لا يكون إلا من رجل صادق اللسان، قوي الإيمان بما يعتقده ويدعو إليه، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤- إعلانه بعالمية رسالته في وقت ضَعفه:
من أول يوم بلغ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربِّه، أعلن أنه رسول للناس كافة، وأن الله عز وجل أرسله رحمة للعالمين، وهنا نتساءل: هل يمكن لرجل أضعف ما يكون وسط قومه يلاقي العذاب منهم، وأصحابه ضعاف لا يستطيعون دفع الضر عن أنفسهم؟ هل يمكن أن يأتي في مُخيلته أو يسبح في خياله أن يقول بذلك، لو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن صادقًا في دعوته، لكان من المنطق أن يحصر دعوته في قومه، أو على الأقل في شبه جزيرة العرب؟ هذا هو ما يستطيع أن يطمح إليه من يفكر في ذلك، وهذا هو ما يستطيع تحقيقه حسب الإمكانات المادية التي بين يديه، أما أنه يقول بكل ثقة نفس واطمئنان قلب أنه رسول للعالمين، وهو في أشد حالات الاستضعاف، ثم بالفعل بعد ذلك يدعو من حوله بالدخول في دينه مثل هرقل قيصر الروم، وكسرى ملك الفرس وغيرهما، ثم بعد مماته يصل دينه إلى هذه البلاد، ثم ينتشر هذا الدين حتى لا تجد بلدًا من بلاد العالم إلا وفيها مسلمون، إن هذا كله لا يكون إلا من نبي صادق مطمئن تمام الاطمئنان بصدق دعوته، وبنصر الله عز وجل لهذه الدعوة، وتمكينها في الأرض.

٥- أميَّته صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب، والأدلة على أُميَّته كثير جدًّا، والمقام لا يتسع لذكرها، ويكفي في بيان أُميته ما حدث في صلح الحديبية عندما أراد المشركون من علي بن أبي طالب أن يمسح من كتاب الصلح (محمد رسول الله)، ويكتب بدلًا منها (محمد بن عبدالله)، فوافقهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، لكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفَض أن يفعل ذلك مستعظمًا أن يمسح وصف النبي بالرسالة، فقال له النبي: (أرني مكانها)، فأشار علي على مكانها، فمسحها النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كان النبي يقرأ لما قال لعلي: أرني مكانها.

ومع هذه الأمية نجد أنه صلى الله عليه وسلم قد أتى بدين شامل كامل لكل نواحي الحياة، دين فيه كل ما يحتاجه الإنسان لأمر دنياه وأخراه، وإن من يتأمل كتاب هذا الدين وهو القرآن يصيبه العجب، ويملؤه الدهش، ونظرة فاحصة متأملة للنظام التشريعي فقط، كفيلة بأن تجعل العقل يذعن أنه من المستحيل أن يكون هذا النظام المتكامل إلاَّ من دينٍ حقيقي، فالنظام التشريعي يشمل الإنسان منذ أن يكون جنينًا في بطن أمه، إلى أن يكون جثة في قبره. ونظرة واحدة فقط إلى أي فهرس لكتاب فقهي يتضح لك هذا، فهناك أحكام للصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، البيع والشراء، الزواج، الطلاق، الربا، الشفعة، الرهن، الإجارة، الوكالة، المزارعة، المساقاة، والأطعمة والأشربة، واللباس، إلى غير ذلك من كل نشاطات الإنسان في حياته، حتى موته تجد هناك أحكامًا متعلقة به، فهناك أحكام لغسله، ودفنه والصلاة عليه، وتوزيع تركته.

فإلى كل عقل منصف، قد تجرد للبحث عن الحقيقة، هل يمكن أن يأتي بذلك كله إلا رسول من رب العالمين؟

قد يقول المتشكك: إنه قد استنبطه من الكتب السابقة، والجواب عليه:
أ- أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فكيف يستنبطه إذًا من الكتب السابقة.
ب- أن هذه الكتب كانت غير مترجمة للغة العربية حتى يقرأها.
ت- أن هناك اختلافات كبيرة جدًّا في النظام التشريعي بين الإسلام والأديان السابقة، وليس في التشريع فقط، بل العقائد والعبادات؛ حيث حرف أصحاب الأديان السابقة كثيرًا من عقائدهم، فأتى الإسلام؛ لكي يصحح هذه العقائد، ويردها إلى طريقها الصحيح.

٦- أذكاره وتبتُّله وعبادته لربه:

هناك تشريعات وعقائد واضحة بيَّنها الرسول صلى الله عليه وسلم، أما أن يجعل لكل فعل من أفعال الإنسان، وكل نشاط من نشاطاته ذكرًا أو دعاءً، فهذا لا يكون إلا من نبي مهمته في الحياة أن يصل الناس بربِّهم، وأن يجعلهم لاهجين بذكره، والثناء عليه في كل وقت وحين.

إن منظومة الأذكار في الإسلام تدعو إلى التعجب من شمولها واتساعها، حتى إنك لن تجد فعلًا إلا وله ذكر، فللصلاة أذكار، وكذلك الصوم، والحج، وعند إعطاء الزكاة وعند أخذها، وعند النوم والاستيقاظ منه، وعند الأكل والفراغ منه، وللصباح أذكار، وكذلك للمساء، وعند الخروج من البيت، وعند الدخول، وعند الخروج من المسجد، وعند الدخول، وعند دخول الخلاء، وعند الخروج منه، وعند السفر وعند الرجوع منه، وعند ارتداء الملابس وعند خلعها، حتى أخص خصوصيات الإنسان وهو الجماع له أيضًا ذكر، وغير ذلك كثير جدًّا، وإذا أردت مراجعة ذلك، فعليك بكتب الأذكار.

فإلى كل عقل منصف: إن هذه الأذكار دليلٌ على أنه نبي يتبتل في لربه عابدًا له ذاكرًا إياه، ويريد من الناس ألا ينسوا خالقهم الذي وهب لهم الحياة، وأن يظلوا ذاكرين له شاكرين لنِعمه.

أما عبادته صلى الله عليه وسلم، فهي من أكبر الأدلة على صدقه، فما الداعي إلى كثرة الصيام، حتى إنه كان يواصل الصوم في الليل، حتى همَّ أصحابه أن يفعلوا مثله، فنهاهم عن ذلك، وهذا دليلٌ لا شك فيه على أنه نبي يجد أُنسه ولذَّته في عبادته والتضرع إليه، بل بلغ من شدة محافظته على قيام الليل أنه كان يصلي الساعات الطوال، حتى إنه كان يقرأ أطول

السور في قيامه، حتى إن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه صلى معه ذات يوم قيام الليل، فهَمَّ أن يجلس لعدم استطاعته مواصلة الوقوف الطويل معه في الصلاة، أما الصوم فقد كان يواصله ويقول: إني أبِيت يطعمني ربي ويسقيني .

فبالله عليكم يا أصحاب العقول الواعية، أليست هذه عبادة نبي صادق في دعوته، محب لربه، راج لرحمته وغفرانه.

٧- التكاليف في الإسلام:

النفس البشرية بطبعها لا تحب تكاليف تُقلق راحتها، وتقف ضد شهواتها، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أتي ببعض التشريعات التي قد تستصعبها بعض النفوس؛ لأن الغرض هو تطهير هذه النفوس وتزكيتها، ووصلها بربها، واختبارها عن طريق هذه التكاليف. ففرض عليهم الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، ولو جاء أحد من الأدعياء، فقد كان يكفيه أن يجعل الصلاة فرضًا واحدًا، أو يجعل الصلاة في صورة دعاء وابتهال بلا ركوع أو سجود، وبلا وضوءٍ، كما عند كثير من طوائف النصارى، أما أن يفرض عليهم خمس صلوات، وخاصة صلاة الفجر بما فيها من مشقة الاستيقاظ من النوم، ومغالبة سلطانه، ويفرض عليهم الوضوء بما فيه من مشقة، وخاصة أيام الشتاء، ويوجب عليهم حضور الجمعة والجماعات، فهذا ليس مسلك من يريد إرضاء الناس وإراحتهم، حتى يتبعوه وكذلك الصوم عبادة شاقة على النفس، وقِسْ على ذلك الزكاة والحج، وتحريم الخمر والزنا والربا، والعقوبات مثل الجلد والرجم للزاني، وقطع اليد للسارق، وغير ذلك.

٨- حب أصحابه له صلى الله عليه وسلم:

لن تجد في تاريخ البشرية أناسًا أحبوا رجلًا حبًّا استولى على قلوبهم، وملك عليهم نفوسَهم، مثل حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له، وقد شهد بذلك عروة بن مسعود وقد كان من زعماء المشركين يوم صلح الحديبية، فعنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ... وفيه: فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيْ قَوْمِ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ.

فقد كان الواحد منهم يحبه أكثر من نفسه وأهله وماله، فأبو بكر يدافع عنه لما خنقه عقبة بن أبي معيط غير مبال بما يلحقه من أذى المشركين.

وتبرع بكل ماله حبًّا له ونصرةً لدينه، فيُسأَل ماذا تركت لأولادك؟ فيقول: تركت لهم الله ورسوله، وقد كان الواحد منهم يبكي لفراقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كمعاذ بن جبل لما بعثه النبي لليمن، وأحدهم يكون في بيته فلا يطيق صبرًا بالبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأتي إليه لكي يجالسه وينظر إليه، فعن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من أهلي، وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرَفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعتَ مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك؟ فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]

وهذا خبيب بن عدي رضي الله عنه قبل أن يقتله كفارُ مكة يقولون له: أيَسرُّك أن يكون محمد مكانك، فيقتل بدلًا منك، وأنك سالم في بيتك، قال: ما يسرني أن يشاك محمد بشوكة وأنا سالم في بيتي، وقد فدوه بأنفسهم يوم أُحد، وأحاط بعض أصحابه به؛ لكي يحموه من سهام المشركين حتى أُصيب كثير منهم، ونجا رسول الله، ومن هؤلاء أبو طلحة رضي الله عنه، فعندما كان يشرف النبي صلى الله عليه وسلم من وراء ظهره لينظر إلى القوم؛ يقول له أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحْرك، وغير ذلك كثير جدًّا من مواقف محبتهم له صلى الله عليه وسلم.

إنهم ما فعلوا ذلك إلا ليقينهم بصدقه وصدق دعوته، ما فعلوا ذلك إلا لما رأوه من دلائل نبوته، وصدقه في دعوته، وحسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم.

هل القرآن نتاج بشري

جدلا ... الفرضية التي يقول بها بعض غير المسلمين بأن القرآن نتاج بشرى ، فلو كان كذلك لانعكس ما يكون في ذهن مؤلفه عليه . في الحقيقة فبعض الموسوعات وبعض الكتب تذكر أن القرآن الكريم نتاج هلوسة كانت تمر بالنبي (عليه الصلاة والسلام) . لو كانت هذه الفرضية صحيحة بأن هناك مشاكل نفسية كان الرسول يمر بها ، لظهر ذلك جليا في نص القرآن الكريم ذاته . هل يوجد في القرآن الكريم ما يدعم هذه النظرية ؟؟؟ للإجابة على هذا السؤال إيجابا أو سلبا ، فلينظر المرء إلى ما هي هذه الأشياء التي كان يعايشها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها انعكاسا في نصوص القرآن ؟؟

من المعروف أن حياته عليه السلام كانت حياة صعبة . كل أولاده وبناته قبضوا في حياته ماعدا السيدة فاطمة ، وقد كانت له زوجة لعدة سنين « السيدة خديجة . رضى الله عنها » لها مكانة كبيرة في قلبه وحياته ، ولم تمت فقط في حياته بل ماتت في أصعب ظروف حياته . في الواقع فقد كانت زوجة عظيمة لأنه في بداية الوحى لجأ إليها خائفا يرتعد، فواسته وثبتته وأيدته . وأنت لا تجد .. حتى في أيامنا هذه ... أحدا من العرب حينما يكون خائفا أن يذهب لزوجته ليعلنها بهذا الخوف ، ولكن لا يتم هذا الإخبار إلا إذا كانت هناك رابطة قوية جدا بينه وبين زوجته حتى يرفع تلك الكلفة بينهما ، وهذا يوضح لك مدى قوتها وثقة الرسول عليه الصلاة السلام فيها ، وبالرغم من أن هذه بعض الأمثلة فقط التي تنبئ بما كان يدور في ذهن الرسول ولكنها كافية لتوضح وجهة نظري . القرآن الكريم لم ترد فيه مثل هذه الأشياء ، لا موت بنيه ، لا موت زوجته ، لا انفعالاته في بداية نزول الوحى عليه وتصرف زوجته معه ... لا شئ من هذا ... بالرغم من أن هذه الأمور قد آلمته وشغلته وأخذت جزءا كبيرا من انفعالاته ، ولو كان القرآن الكريم من نتاجه الشخصي لظهرت انفعلاته النفسية وأمثالها في نصوصه .

لقد كانت تنزل بالنبي نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالًا ومجالًا، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام ولا يجد في شأنها قرآنًا يقرؤه على الناس.

١:فترة الوحي في حادث الإفك:

ألم يرجف المنافقون بحديث الإفك عن زوجه عائشة -رضي الله عنها- وأبطأ الوحي، وطال الأمر والناس يخوضون، حتى بلغت القلوب الحناجر، وهو لا يستطيع إلا أن يقول بكل تحفظ واحتراس: "إني لا أعلم عنها إلا خيرًا" ١ ثم إنه بعد أن بذل جهده في التحري والسؤال واستشارة الأصحاب، ومضى شهر بأكمله والكل يقولون: ما علمنا عليها من سوء. لم يزد على أن قال لها آخر الأمر: "يا عائشة، أما إنه بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله".

هذا كلامه بوحي ضميره، وهو كما نرى كلام البشر الذي لا يعلم الغيب، وكلام الصديق المتثبت الذي لا يتبع الظن، ولا يقول ما ليس له به علم. على أنه لم يغادر مكانه بعد أن قال هذه الكلمات حتى نزل صدر سورة النور معلنًا براءتها، ومصدرًا الحكم المبرم بشرفها وطهارتها. الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما.

فماذا كان يمنعه -لو أن أمر القرآن إليه- أن يتقول هذه الكلمة الحاسمة من قبل ليحمي بها عرضه ويذب بها عن عرينه وينسبها إلى الوحي السماوي لتنقطع ألسنة المتخرصين؟ ولكنه ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} .

٢:مخالفة القرآن لطبع الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعتابه الشديد له في المسائل المباحة:

وأخرى كان يجيئه القول فيها على غير ما يحبه ويهواه. فيخطئه في الرأي يراه. ويأذن له في الشيء لا يميل إليه، فإذا تلبث فيه يسيرًا تلقاه القرآن بالتعنيف الشديد، والعتاب القاسي، والنقد المر، حتى في أقل الأشياء خطرًا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} ٢، {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}

٣، {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} ٤، {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} ٥، {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ٦، {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى} ٧.

أرأيت لو كانت هذه التقريعات المؤلمة صادرة عن وُجدانه، معبرة عن ندمه ووخز ضميره حين بدا له خلاف ما فرط من رأيه. أكان يعلنها عن نفسه بهذا التهويل والتشنيع؟ ألم يكن له في السكوت عنها ستر على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه؟ بلى؛ إن هذا القرآن لو كان يفيض عن وجدانه لكان يستطيع عند الحاجة أن يكتم شيئًا من ذلك الوجدان، ولو كان كاتمًا شيئًا لكتم أمثال هذه الآيات، ولكنه الوحي لا يستطيع كتمانه {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} ١.

وتأمل آية الأنفال المذكورة، تجد فيها ظاهرة عجيبة، فإنها لم تنزل إلا بعد إطلاق أسارى بدر وقبول الفداء منهم، وقد بدئت بالتخطئة والاستنكار لهذه الفعلة، ثم لم تلبث أن ختمت بإقرارها وتطبيب النفوس بها، بل صارت هذه السابقة التي وقع التأنيب عليها هي القاعدة لما جاء بعدها، فهل الحال النفسية التي يصدر عنها أول هذا الكلام -لو كان عن النفس مصدره- يمكن أن يصدر عنها آخره ولما تمض بينهما فترة تفصل بين زمجرة الغضب والندم وبين ابتسامة الرضا والاستحسان؟ كلا، وإن هذين الخاطرين لو فرض صدورهما عن النفس متعاقبين لكان الثاني منهما إضرابًا عن الأول ماحيًا له، ولرجع آخر الفكر وفقًا لما جرى به العمل، فأي داع دعا إلى تصوير ذلك الخاطر الممحو وتسجيله، على ما فيه من تقريع علني بغير حق، وتنغيص لهذه الطعمة التي يراد جعلها حلالًا طيبة؟ إن الذي يفهمه علماء النفس من قراءة هذا النص أن -ها هنا- البته شخصيتين منفصلتين، وأن هذا صوت سيد يقول لعبده: لقد أسأت، ولكني عفوت عنك وأذنت لك.

وأنت لو نظرت في هذه الذنوب التي رفع العتاب عليها لوجدتها تنحصر في شيء واحد، وهو أنه عليه السلام كان إذا ترجح بين أمرين ولم يجد فيهما إنما اختار أقربهما إلى رحمة أهله وهداية قومه وتأليف خصمه، وأبعدهما عن الغلظة والجفاء، وعن إثارة الشبه في دين الله، لم يكن بين يديه نص فخالفه كفاحًا، أو جاوزه خطأً ونسيانًا، بل كل ذنبه أنه مجتهدٌ بذل وسعه في النظر، ورأى نفسه مخيرًا فتخير، هبه مجتهدًا أخطأ باختيار خلاف الأفضل .. أليس معذورًا ومأجورًا؟ على أن الذي اختاره كان هو خير ما يختاره ذو حكمة بشرية١ وإنما نبهه القرآن إلى ما هو أرجح في ميزان الحكمة الإلهية. هل ترى في ذلك ذنبًا يستوجب عند العقل هذا التأنيب والتثريب؟ أم هو مقام الربوبية ومقام العبودية، وسنة العروج بالحبيب في معارج التعليم والتأديب؟

توفي عبد الله بن أُبَيّ كبيرُ المنافقين؛ فكفنه النبي في ثوبه، وأراد أن يستغفر له ويصلي عليه، فقال عمر -رضي الله عنه: أتصلي عليه وقد نهاك ربك؟ فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنما خيرني ربي فقال: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} وسأزيده على السبعين" وصلى عليه٢، فأنزل الله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} ٣ فترك الصلاة عليهم -اقرأ هذه القصة الثابتة برواية الصحيحين وانظر ماذا ترى؟ إنها لتمثل لك نفس هذا العبد الخاضع وقد اتخذ من القرآن دستورًا يستملي أحكامه من نصوصه الحرفية، وتمثل لك قلب هذا البشر الرحيم وقد آنس من ظاهر٤ النص الأول تخييرًا له بين طريقين، فسرعان ما سلك أقربهما إلى الكرم الرحمة، ولم يلجأ إلى الطريق الآخر إلا بعد ما جاءه النص الصريح بالمنع.

*****جاء في التحدي بهذا القرآن وتعجيز العالم كله**

عن الإتيان بمثله (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

(فإن لم تفعلوا {ولن تفعلوا})

فانظر هذا النفي المؤكد ، بل الحكم المؤبد ! هل يستطيع عربي يدري ما يقول أن يصدر هذا الحكم وهو يعلم أن مجال المساجلات بين العرب مفتوح على مصراعيه ، وأن الناقد المتأخر متى أعمل الروية في تعقب قول القائل المتقدم لا يعبيه أن يجد فيه فائتا ليستدرك ؛ أو ناقصا ليكمل ، أو كاملا ليزداد كمالا ؟

ألم يكن يخشى بهذا التحدي أن يثير حميتهم الأدبية فيهبوا لمنافسته وهم جميع حذرون ؟ وماذا عساه يصنع لو أن جماعة من بلغائهم تعاقدوا على أن يضع أحدهم صيغة المعارضة ، ثم يتناولها سائرهم بالإصلاح والتهذيب كما كانوا يصنعون في نقد الشعر ، فيكمل ثانيهم ما نقصه أولهم ، وهكذا ، حتى يخرجوا كلاما إن لم يبزه فلا أقل من أن يساميه ولو في بعض نواحيه ؟ ثم لو طوعت

له نفسه أن يصدر هذا الحكم على أهل عصره فكيف يصدره على الأجيال القادمة إلى يوم القيامة بل على الإنس والجن ؟ إن هذه مغامرة لا يتقدم إليها رجل يعرف قدر نفسه تلا وهو مالئ يديه من تصاريف القضاء المبرم . وهكذا رماها بين أظهر العالم ، فلم يهموا بمعارضته إلا باءوا بالعجز الواضح ، والفشل الفاضح .على مر العصور والدهور .

ومثال ثالث (تلك الآية التي يضمن الله بها لنبيه حماية شخصه)

والأمن على حياته حتى يبلغ رسالات ربه : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

إن هذا وأيم الله ضمان لا يملكه بشر ، ولو كان ملكا محجبا .

من بين يديه ومن خلفه. فكم رأينا ورأي الناس من الملوك والعظماء من الجنود والأعوان . ولكن انظر اختطفتهم يد الغيلة وهم في مواكبهم تحيط بهم

مبلغ ثقة الرسول بهذا الوعد الحق : روى الترمذي والحاكم عن عائشة ، وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : وكان النبي يحرس بالليل ، فلما نزلت هذه الآية ترك الحرس . وقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله.

إختبار عدم الزيف

أقترح عليك ، أنك إذا دخلت في نقاش مع أحد عن الأديان أن تسأله هذا السؤال هل(هناك في دينك اختبار للزيف» أي اختبار بحيث إذا تم إثبات أن هذا الزيف تكون عقيدتك غير صحيحة وإذا لم يتم إثباتها تكون عقيدتك صحيحة ؟؟؟ وأنا أؤكد من الآن أنك لن تجد مثل هذه الإختبارات عند أي ديانة أخرى ، لا شئ بالمرة !!! لا اختبار .. لا دليل .. لا شئ !!! وذلك لأنهم لا يحملون فكرة أن ما يقدمونه من أفكار واعتقادات ، يجب أن يكون مصحوبا بما يتيح للآخرين فرصة إثبات أنه ليس خطأ ... ولكن الإسلام يفعل ذلك . وكمثال واضح كيف أن الإسلام يترك للإنسان الفرصة لأن يبحث عن صحة ما جاء به ... وفى الواقع لقد أذهلتني هذه الآية الكريمة رقم ٨٢ من سورة النساء حينما قرأتها (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) هذا تحدِ صريح لغير المسلمين . في الأساس هي تدعوهم لأن يجدوا خطأ واحدا في التنزيل ، هذه الطريقة في التحدي ... في حد ذاتها ... ليست من طبيعة البشر . لا تجد ... كمثال لتتصور طبيعة التحدي ... أحدا يدخل اختبار ويجيب على الأسئلة ثم يكتب في آخر الإمتحان للممتحن ، أنا أتحداك أن تجد خطأ واحدا في إجابتي ، لا يفعل أحد ذلك ، لأن هذا التحدي سيدفع الممتحن إلى أن يقضى ليلته في البحث عن خطأ حتى يجده . ولكن هذه هي الطريقة التي يتحدى الإسلام بها المعاندين.

اسألوا أهل الذكر

ومن سمات القرآن الكريم الهامة والتي تتكرر فيه أنه يوجه النصح للقارئ . يزود القرآن قارئه بالحقائق المختلفة ويوجه له هذه النصيحة: « إذا أردت أن تعرف أكثر عن هذه النقطة أو تلك أو إذا كنت في شك فيما يقال لك ، فاسأل أهل الذكر».
(واهل الذكر هم اهل الاختصاص) هذه أيضا سمة مدهشة فيه . ليس من المألوف أن يأتيك كتاب من أحد غير متمرس في

الجغرافيا ، النبات ، علم الأحياء ..... الخ ، ويناقش هذه المواضيع ثم يقول لك « إذا كنت في شك من أي شئ فاسأل أهل الذكر». وبناء على ذلك ففي كل العصور اتبع المسلمون هذه النصيحة القرآنية وخرجوا باكتشافات مدهشة . إذا نظر الإنسان لأعمال علماء المسلمين لعدة قرون مضت ، سيجدهم اتبعوا هذا المنهج في البحث وأخذوا من العلوم السابقة ولم ينغلقوا على أنفسهم . هذا المنهج يحثهم على البحث في هذا المكان أو هذا المكان ليجدوا شيئا ، مستدلين بذلك على توجيهات القرآن الكريم . وكمثال ... وليس حصرا ... فإن القرآن تكلم عن أصل الإنسان ، وطلب من قارئه أن يسير في الأرض ليبحث عن ذلك ، « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » . يعطى الإنسان لمحة ويطلب منه البحث بنفسه...واليك هذا المثال وهو علم الاجنة ...ستجد رداً مفصلا عن مراحل تكوين الجنين في القرآن ومطابقتها للعلم الحديث في فصل الرد على الشبهات هذا على سبيل المثال لا الحصر.

استنزاف البدائل

المصداقية الكاملة لأصالة القرآن الكريم تأتى من الثقة المتناهية في كثير من نصوصه التي تنهج منهجا مختلفا أُطلق عليه « استنزاف البدائل » هذا الكتاب تنزيل من رب العالمين إذا أنت لم تعتقد ذلك فماذا يكون إذا ؟؟؟ وبكلمات أخرى القرآن يتحدى القارئ بأن يأتي بتفسير آخر . هذا كتاب من ورق ومداد ما هو مصدره إذا ؟؟؟ القرآن يقرر أنه موحى به من الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان غير ذلك فمن أي المصادر جيء به ؟؟؟ الحقيقة الكبرى أنه حتى الآن لم تصدر إجابة يقبلها العقل . وهكذا استنزفت كل البدائل !!! وقد حصر غير المسلمين هذه البدائل في اثنتين فقط أو مدرستين للفكر متعارضتين ، وتصر كل مدرسة على إحدى هذه البدائل أو الأخرى !!! هناك مجموعة كبيرة من غير المسلمين بحثوا القرآن الكريم وخرجوا بالمقولة التي سبقهم بها المشركين في مكة ، وقالوا لقد كان محمد (صلى الله عليه وسلم) يعتقد أنه نبي (لقد كانت به جنة) ، فهم يعتقدون بجنونه بشكل ما . وفى المقابل يقول الآخرون « لقد كان كذابا» ... وهاتين المقولتين ، هناك شئ نجزم به و نعتقده متعارضتين تمام التعارض . وفى الحقيقة هناك مراجع كثيرة تذكر هاتين النظريتين . يبدؤا بقول أنه مجنون ثم ينتهوا بقول أنه كذاب !!! ولا يدركون بقليل من التفكير أن الإتهامين متناقضين ولا يمكن الجمع بينهما ؟؟؟ مثلا لو كان أحدهم مخدوع ويظن أنه نبي فإنه لا يجلس متأخرا بالليل يخطط ، كيف أقول للناس في اليوم التالي لأخدعهم ، فهو يتصور أنه سيوحى إليه وستأتيه الإجابة على أسئلتهم بالوحى.

الرد على الفريتين

(مداخلة قبل البدء في الموضوع : فرية أن به جنة ، داحضة من تلقاء نفسها ولا يقول بها عاقل قرأ القرآن أو ترجمة له ، هذا البناء الضخم المترامي الأطراف والذى يبحث في كل شئ ويقنن كل كبيرة وصغيرة تنفع البشرية ، وهو « أي القرآن الكريم » في حد ذاته رد على هذه الفرية التي لا تستقيم ولا يقول بها إلا من لم يعمل عقله ... أما الفرية الثانية فسيأتي دحضها فيما بعد) . في الواقع أن جزءا كبيرا من القرآن يأتي إجابة على أسئلة تثار . يسأل أحدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتي الوحى بالإجابة على السؤال . ولو كان من يدعى رسالة ما ، يظن أنه نبي ... لأن به جنون ... فإذا سأله أحد سؤالا ، فهو يظن أن الملك يضع الإجابة في أذنه . ولأنه مجنون فهو لاشك يظن ذلك . ولن يقول للسائل انتظر قليلا ثم يذهب لأصدقائه متحرياً عندهم الجواب على السؤال . فهذا التصرف لا يأتي إلا من الذى لا يعتقد أنه نبي . والذى لا يقبل به غير المسلم أن هاتين الصفتين لا تحدثان في نفس الشخص ، فإما أن يكون هذا وإما أن يكون ذاك ، لا يمكن أن يكون الإثنين فى وقت واحد . إما مخدوع وإما كذاب . لأنهما شخصيتين مختلفتين تمام الإختلاف .

وهذا السيناريو التالي يعطيك فكرة عن الدائرة المغلقة التي يدور فيها غير المسلم باستمرار !!! إذا سألت أحد المكذبين (ما هو مصدر القرآن، الكريم ؟؟؟) فسيقول لك مصدره من ذهن رجل به جنة . تعود فتسأله « إذا كان مصدره من ذهن من به جنة فمن أي المصادر آتى بما فيه من معلومات ؟؟؟

قطعا لقد وردت معلومات كثيرة بالقرآن الكريم لم يكن يعرفها العرب في ذلك الوقت ولم تكن مألوفة لديهم ... وبناء على مجابهته بهذه الحقائق فيغير فورا موقفه ويقول (حسنا ربما لم يكن به جنة ولكن أحدا زوده بهذه المعلومات فكذب وقال للناس أنه نبي) عند هذه النقطة تعود أنت فتسأله ، إذا كان محمد (صلى الله عليه وسلم) كاذبا فمن أين جاء بكل هذه الثقة

التي صاحبته ثلاثة وعشرين عاما ؟؟؟ كيف استطاع أن يكون تصرفه طوال هذه المدة على أنه رسول يوحى إليه ؟؟؟ وبذلك تم لك أن تحشره في زاوية ، فيضطر ليعود ويقول ربما لم يكن كاذبا وقد كان به جنة !!! ناسيا أنه أجهض هذه الفرية توا !!!» وهكذا يبدأ في الدورة العقيمة ثانيا .

كما ذكر سابقا فهناك معلومات كثيرة في القرآن لا يمكن نسبتها إلا إلى الله عز وجل ولا يمكن نسبتها لأحد غيره سبحانه وتعالى . مثلا من الذى قال للرسول عن ذو القرنين ؟؟؟ وعن السد الذى يبعد شمالا مئات الأميال عن الجزيرة العربية . من الذى قال له عن تطورات الجنين في الرحم ؟؟؟ وحينما يجمع الناس هذه الحقائق الجلية ، فإن رفضوا نسبتها إلى الذات العلية ففورا ينسبوها إلى رسول الله وأنه استقاها من آخرين وخدع الناس وقال أنه نبي يوحى إليه . على كل حال فهذه النظرية يسهل دحضها ببساطة بهذا السؤال (إذا كان الرسول كاذبا فمن أين جاء بكل هذه الثقة ؟؟؟)

لماذا كان يقول لأناس في وجوههم ما لا يستطيع الآخرون ذكره لهم ؟؟؟ هذه الثقة في القول وفى العمل لا تأتى إلا إذا كان فعلا هو نبي يوحى اليه من الله سبحانه و تعالى.

الهجرة

أيضا هذه القصة معروفة من هجرته عليه السلام وثقته في نصر الله في أحرج الأوقات حتى أنه نعس وهو في الغار ، وما قاله لسيدنا أبو بكر رضي الله عنه (ما بالك في إثنين الله ثالثهما)

لو كان محمد كاذب، من اين جاءت ثقته بالله في حمايته من المكروه والاذى الذي لحقه خلال رحلة الهجرة؟؟ وكيف استطاعت ان تطمئن نفسه الى هذه الدرجة وهو في الغار والكفار متربصين به خارجه؟؟

الهوس (Myth Mania)

وبالإضافة إلى الإتهامات التي يرددها غير المسلمين، هناك اتهام يكمل مجموعة الإتهامات العقيمة الأخرى . في الأساس يدعى هؤلاء القوم أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان مهوسا يصدق نفسه . وهناك مرض معروف في علم النفس اسمه الهوس(Myth Mania)نوع آخر من الجنون ، يكذب فيه المرء ثم يصدق نفس، وبذلك أضل قومه . معنى هذا ببساطة أن المريض بهذا المرض يكذب ويكذب ثم يصدق نفسه . هذا ما يتقول به غير المسلمين ، ومثل هذا المريض لا يأتي مطلقا بحقائق والقرآن كله حقائق . كل شئ فيه يمكن البحث فيه وتأسيسه على الصدق . فذكر الحقائق هي الفيصل بين المهووس وغير المهووس . وعندما يحاول الأطباء النفسيين علاج المهووس يواجهونه بالحقائق باستمرار إلى أن يشفى . فمثلا إذا ادعى أحد أنه « ملك انجلترا » فالطبيب النفساني يواجهه بأسئلة محددة (أنا أصدق أنك ملك انجلترا) ... إذا فأين الملكة ؟؟؟ ... أين رئيس الوزراء ؟؟؟ ... وأين حراسك ؟؟؟ ... الآن ! وحينما لا يجد المسكين جوابا لهذه الأسئلة يبدأ في التماس الأعذار قائلا الملكة عند أمها... !!! رئيس الوزراء مات !!! وباستمرار المجابهة يشفى من مرضه » معلنا أنه ليس الملك . إذا فالحقيقة لا تتفق مطلقا مع المهووس .

أيات من القران تدل على أنه كتاب ليس من عند البشر

١.إذا سألت أحد علماء الفلك عن كيفية نشأة الكون ، فسوف يخبرك من خلال نظرية الانفجار العظيم أن الكون بأكمله كان كتلة واحدة ثم انفجر ... هذا مذكور في القرآن الكريم قبل ١٤٠٠ سنة من اكتشاف النظرية ..

قال الله تعالى في سورة الأنبياء:" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا .... "(الانبياء ٣٠) فالرتق هو الكتلة الواحدة والفتق هو الانفصال الشديد

*سيعترض احدهم ويقول ان السماء والارض لم تكونا ملتصقتين على هيأتهما سماء وارض

وانا لا اقول ذلك ولا حتى القرآن قال ذلك

فالقرآن يقر ان السماء كانت دخان ودخان السماء هو الغاز الكوني

قال الله : ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ **وَهِيَ دُخَانٌ** (فُصلت ١١)

*سيعترض اخر ويقول هذا مأخوذ من الحضارة السومرية.... فأين للنبي بتلك الحضارة ...كما ان ما ذُكر في تلك الحضارة مخالف لما ذكر في القران لان خلق السموات يمر بمراحل عديدة لم تذكر على الاطلاق في تلك الحضارة ثم ان القرآن يقر ان السماء كانت دخان وذلك في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) والدخان هو الغاز ..الغاز الكوني...فهل النبي يعرف ما هو صحيح فيأخذه الى القران وما هو خاطئ فلا يأخذه ؟

سيعترض اخر ويقول ان المفسرين القدامى لم يقولوا ذلك...فنقول له اقرأ في فصل الشبهات في هذا الكتاب عن شبهات حول التفاسير ...واختصارها ان التفاسير اجتهادات بشرية وليست وحي نزل من الله وانما اجتهاد المفسرين حسب علمهم.

وهذا هو تفسير الطبري قوله يتشابه مع قولنا الى حد التطابق :

يقول تعالى ذكره: أو لم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله بأبصار قلوبهم، فيروا بها، ويعلموا أن السماوات والأرض كانتا رَتْقا: يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين، يقال منه: رتق فلان الفتق: إذا شدّه، فهو يرتقه رتقا ورتوقا، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء، ووحد الرتق، وهو من صفة السماء والأرض، وقد جاء بعد قوله (كانَتا)لأنه مصدر، مثل قول الزور والصوم والفطر.

٢.اذا سألت عن شكل الارض سيقولون لك انها كروية فهي اصبحت حقيقة مسلم بها في العلم الحديث اليوم .... القرآن ذكر ما يدل على شكل الارض من ١٤٠٠ سنة

قال الله : **يُكَوِّرُ** اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ (الزمر ٥)
فالليل والنهار لن يتكورا الا على كرة .
قال الله :فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (المعارج ٤٠)
فلا يمكن ان يتحقق تعدد المشارق والمغارب الا في نموذج الارض الكروية إذ تشرق وتغرب في كل وقت على أماكن مختلفة بصفة مستمرة ومتكررة.

والعلماء المسلمون منذ القدم أدركوا هذا الفرق في المدلولات المتنوعة للفظة (الأرض)، فهم يدركون أن الأرض كروية، ولم يمنعهم من ذلك بعض الآيات مثل" :وإلى الأرض كيف سطحت"، رغم صراحتها بأن الأرض الواردة في الآية مسطحة، لكن صفاء أذهانهم وفهمهم للفرق في استخدام اللفظة وسياق الآية جعلهم يدركون أن الكلام عن الكوكب يختلف عن الكلام عن المساحة المنظورة من سطح الأرض .وهؤلاء علماء كبار مثل ابن حزم وابن تيمية والرازي وغيرهم، كما سيأتي.

أقوال علماء المسلمين حول كروية الأرض

لننظر ماذا كان يقول علماء المسلمين قبل حياة برونو وأثناءها وبعدها..

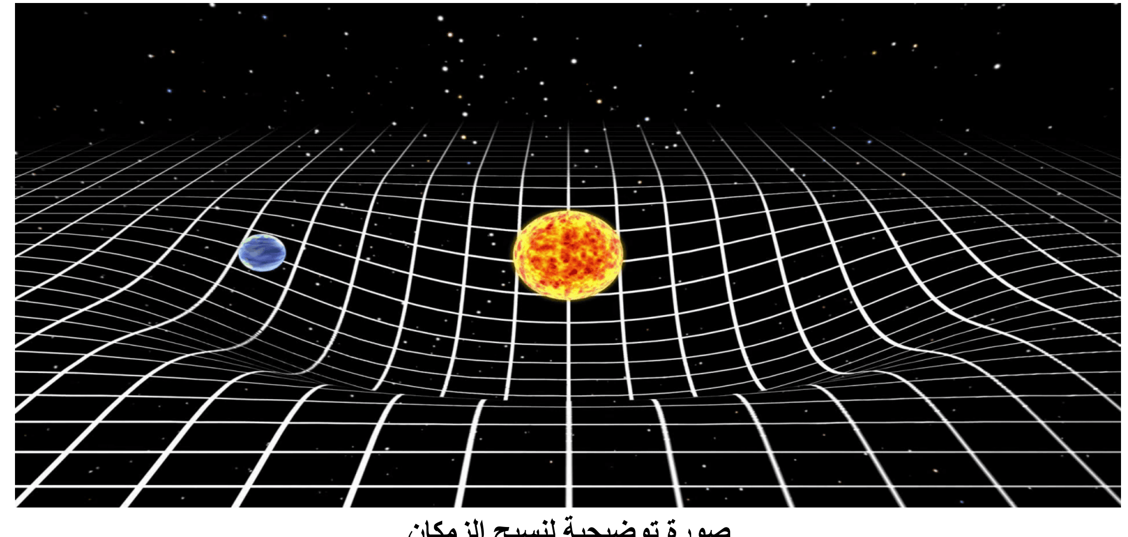
يقول الفقيه ابن حزم (ت:٤٥٦هـ - ١٠٦٤م) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل): "قالوا إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تقول غير ذلك.. وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: إن أحدًا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يُحفظ لأحد منهم في دفعه كلمةٌ.. بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها".
لاحظ أن ابن حزم لم يكفّر من أنكر التكوير وإنما سماهم بالعامة.

ويقول الإمام "فخر الدين الرازي" (ت: ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م تقريبًا) في "مفاتيح الغيب" في تفسير قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ..." قال الرازي: "المدُّ هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه، فقوله: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ" يُشعر بأنه– تعالى- جعل حجم الأرض حجمًا عظيمًا لا يقع البصر على منتهاه؛ لأن الأرض لو كانت أصغر حجما مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع بها... والكرة إذا كانت في غاية الكبر، كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح".
ولاحظ أقوال علماء الجغرافيا المسلمين:

يقول "ابن خرداذبة" (ت: ٢٧٢هـ - ٨٨٥م) في كتابه (المسالك والممالك): "إن الأرض مُدَوَّرَةٌ كدوران الكرة."
وكتب "ابن رُستة" (ت: ٢٩٠هـ - ٩٠٣م) في كتابه (الأعلاق النفيسة): "إن الله جل وعز وضع الفلك مستديرًا كاستدارة الكرة أجوف دوَّارًا.. والأرض مستديرة أيضًا ومصمتة في جوف الفلك."
وكتب "المسعودي" (ت: ٣٤٦هـ - ٩٥٦م) في كتابه (التنبيه والإشراف) : "جعل الله عز وجل الفلك الأعلى وهو فلك الاستواء وما يشمل عليه من طبائع التدوير، فأولها كرة الأرض يحيط بها فلك القمر"....

وقد ذكر "الشريف الإدريسي" (ت: ٥٦٠هـ - ١١٦٦م) في كتابه (نزهة المشتاق) ما نصه: "وإن الأرض مدورة كتدوير الكرة، والماء لاصق بها، وراكد عليها ركودًا طبيعيًّا لا يفارقها ... والنسيم يحيط بها من جميع جهاتها (يقصد الغلاف الجوي)
للمزيد عن هذا الموضوع اقرأ الرد على شبهة الارض المسطحة في فصل الرد على الشبهات
*قد يعترض احدهم ويقول اليونان عرفوا كروية الارض قبل الإسلام ...فنقول انه كان مجرد اعتقاد عند اليونان وليس حقيقة علمية مسلم بها ...ومن اين للنبي بكتب اليونان ...وهل النبي كان يعلم انها صحيحة فوضعها في القرآن وترك باقي الاعتقادات المنتشرة وقتها مثل الارض المسطحة ...فقد كانت الارض المسطحة حقيقة علمية وقت زمن النبي فمن الاولى تبني فكرتها بدلا من الارض الكروية .
للمزيد عن كروية الارض راجع شبهة الارض المسطحة في فصل الرد على الشبهات

٣.تمدد الكون...حقيقة علمية مسلم بها اليوم في العلم الحديث...ذكر الله تمدد الكون منذ ١٤٠٠ عام
قال الله : وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا **لَمُوسِعُونَ** (الذاريات ٤٧)
في الآية اعجازين ...١.تمدد الكون فقد استخدم الله لفظة موسعون وهي تدل على الاستمرار أي ان الله مستمر في توسعة السماء ....ملحوظة : السماء في اللغة تعني كل ما يعلو الارض
٢.الاعجاز الثاني وهو ان السماء بناء..وهذا اصبح حقيقة اليوم فلا احد مهتم بعلم الفلك يخفى عليه نسيج الزمكان وهو نسيج مكون من الابعاد الاربعة (الطول – العرض – الارتفاع – الزمان)
وهو نسيج حقيقي تسير عليه كل الاجرام السماوية
للمزيد عن الزمكان اقرأ هنا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86



صورة توضيحية لنسيج الزمكان

٤. ظلمات ثلاث

قال الله: (يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ أُمَّهَاْتِكُمْ خَلْقَاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِيْ ظُلُمَاْتٍ ثَلَاْثٍ) الزمر : ٦

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً، ولم يتسن له تشريح سيدة حامل، ولم يتلقى دروساً في علم التشريح والأجنة، بل ولم هذا العلم معروفاً قبل القرن التاسع عشر، إن معنى الآية واضح تماماً وقد أثبت العلم الحديث أن هناك ثلاثة أغشية تحيط بالجنين وهي

: أولاً: الأغشية الملتصقة التي تحيط بالجنين وتتألف من الغشاء الذي تتكون منه بطانة الرحم والغشاء المشيمي والغشاء السلي وهذه الأغشية الثلاث تشكل الظلمة الأولى لالتصاقها ببعضها.

ثانياً: جدار الرحم وهو الظلمة الثانية .

ثالثاً: جدار البطن وهو الظلمة الثالثة .

فمن أين لمحمد صلى الله عليه وسلم بهذه المعلومات الطبية؟؟؟

٥.حركة الارض...منذ زمن ليس بالبعيد كان العلماء يعتقدون ان الارض ثابتة لا تتحرك ولكن القرآن اشار الى حركة الارض فقال الله: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ **تَمُرُّ** مَرَّ **السَّحَابِ** (النمل ٨٨)

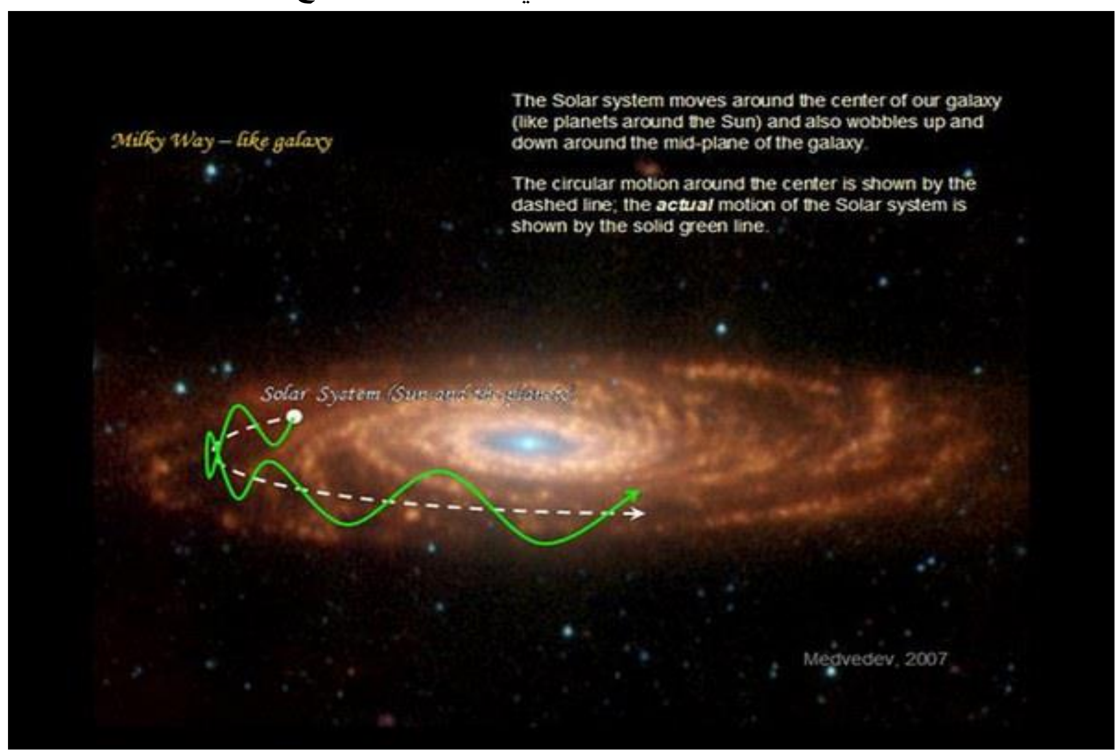
هنا دلالة على حركة الجبال والجبال لن تتحرك الا بحركة الارض

تأمل معي هذا النص القرآني: (وَآَيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس: ٣٣-٤٠].

هذا النص الكريم يتحدث عن ثلاثة أجرام سماوية وهي: الأرض – الشمس – القمر، وختمت الآية بقوله (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فكلمة (كلّ) في هذا النص يمكن أن تعود على الأرض والشمس والقمر، فكل هذه الأجرام تسبح في فلكها أو مدارها.

ومع أن بعض المفسرين اعتبروا أن (كلّ) تعود إلى الشمس والقمر، ولكن لا يمنع أن نتوسع في دلالة هذه الكلمة لتشمل الأرض أيضاً، فتكون كلمة (كلّ) تعود على الشمس والأرض والقمر، أي أن القرآن أشار إلى حركة الأرض، وليس كما اعتقد بعض المشايخ أن القرآن يقول بثبات الأرض.

*وقد يقول قائل: النص القرآني يحوي عدة أشياء مثل النخيل والأعناب والأزواج... فلماذا اخترت الأرض فقط؟ ونقول: إن كل ما ذكر في النص يسبح أيضاً!! فالنخيل والأعناب وكل النباتات على الأرض والليل والنهار... كلها تسبح مع الأرض لأنها مرتبطة بالأرض وموجودة على ظهرها، ولذلك فإن كل شيء نراه بأعيننا يسبح ويتحرك بأمر الله تبارك وتعالى..



يمثل هذا الرسم المسار الدقيق للشمس (ومعها الأرض والقمر وبقية كواكب المجموعة الشمسية) وذلك عبر مجرتنا، ونرى شكل المسار (الأخضر) وكأنه شكل موجة من أمواج البحر، وتظهر الشمس وكواكبها وكأنها تسبح عبر المجرة.. ولذلك فإن التعبير القرآني عن هذه المجموعة الشمسية وبخاصة (الشمس والأرض والقمر): (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) هو تعبير دقيق جداً ويمثل الواقع الذي يعتقد به العلماء... مرجع الصورة : موقع الفضاء (Space.com).

كذلك فإن هذا النص لهو دليل قوي من القرآن الكريم على أن الأرض تسبح ولا تدور، لأن الأرض نراها تدور حول الشمس، ولكن إذا خرجنا خارج المجموعة الشمسية سوف نرى الأرض تسير صعوداً وهبوطاً وترسم مساراً يشبه موج البحر.. ومثلها القمر ومثلها الشمس.. سبحان الله!

٦.حركة الشمس...اصبحت حركة الشمس حقيقة مسلم بها في العصر الحديث فقط
اخبرنا الله بهذه الحقيقة قبل ١٤٠٠ عام
فقال الله : وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء ٣٣)
فهذه دلالة واضحة على حركة الشمس .

٧.القمر معتم والشمس ذاتية الاشعاع...تلك حقيقة علمية مكتشفة حديثاً وقد اخبرنا الله عنها قبل ١٤٠٠ عام فقال الله :
"وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجً" (نوح ١٦)

فالنور في اللغة يعني الضوء المنعكس.

اما السراج فيعني مصدر الضوء او ذاتي الاضاءة.

ومعلوم ان ضوء القمر ما هو الا انعكاس اشعة الشمس عليه.

قد يسأل سائل ويقول كتابكم يقول : (الله نور السموات والأرض) وبنفس منطقكم أقول لكم من أين يستمد ربكم نوره ؟

الإجابة وبكل بساطه أنه ليس اتحاد اللفظ في لغة العرب يقضي باتحاد المعنى على الدوام فكلمة النور ليست دائما ما تأتي بمعني النور المعروف إنما قد تأتي بمعني الهداية وغيرها من المعاني العدي فقد قال سبحانه

{ قَدْ جَاءكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ وكتاب مُّبِينٌ } هنا كلمه النور المقصود بها النبي وفي آية أخري جاءت كلمة النور دلاله علي القرآن كما في قوله سبحانه { واتبعوا النور الذي أُنزِلَ مَعَهُ } كما أنها جاءت أيضا بمعني الدين كما في قوله سبحانه {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ الله بأفواههم }

كما أنها كلمة النور قد تأتي في وصف الله أيضا كما قال سبحانه

ولكنها توضع تحت بند ليس كمثله شئ وأنه هو الذي خلق الظلمات والنور فالحق هو خالق الأشياء ولا يستمد نوره من شئ بل هو خالق كل شئ

فالحق حينما وصف الله تعالى نفسه بأنه : (نور السموات والأرض) لا : (ضياء السموات والأرض) ليفيد أن كل نور وخير في الدنيا صغر أو كبر فهو منه وحده، وهذا ما يفي به لفظ (النور) لعمومه بخلاف لفظ (الضياء) الذي لو وصف به الحق تبارك وتعالى لأوهم أنه ما صغر من الأنوار ليست منه !!!

قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) (الإسراء:١٢).

قوله تعالى: فمحونا آية الليل.

أي أن القمر كان مضيئاً ثم مُحي ضوؤه.

وهذا بالفعل ما فسّر به الصحابة الآية الكريمة فقد روى الإمام ابن كثير في تفسيره أنعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال في تأويله للآية: «كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، وهو آية الليل، فمحي». وهذا ما انتهي إليه العلم وقد نشرت ناسا على قناتها الرسمية في اليوتيوب الحقبة الأولى من عمر القمر وكان فيها مضيئاً متوهجًا)

وقال الله : هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا (يونس ٥)

فقد فرق الله سبحانه في الآية الكريمة بين أشعة الشمس والقمر، فقال: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا {يونس:٥}، فسمى أشعة الشمس ضياءً، وسمى القمر نورًا، والمشكلة أن أكثر القواميس غير العربية (الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية)، لا تفرق بين الضياء والنور.
وبناءً على ذلك؛ ظن الكثيرون أنهما بمعنى واحد، حيث درسوا العلوم الحديثة بهذه اللغات، والواقع أنهما غير متحدين، كما أثبت ذلك بعض العاملين في الإعجاز العلمي، فقال: دعنا نستعرض بعض الآيات الأخرى التي تذكر أشعة الشمس والقمر، فلنأخذ مثلًا: الآيتين: (وجعل القمر فيهن نورًا وجعل الشمس سراجًا) [نوح:١٦]، و(وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا * وجعلنا سراجًا وهاجًا) [النبأ:١٢-١٣]، نجد أن الله سبحانه وتعالى سمى الشمس مرة بالسراج، وأخرى بالسراج الوهاج، والسراج هو المصباح الذي يضيء بالزيت، أو الكهرباء.
أما أشعة القمر، فقد أعاد الخالق تسميتها بالنور.

وإذا نحن تذكرنا في هذا الصدد معلوماتنا في الفيزياء المدرسية؛ لوجدنا أن مصادر الضوء تنقسم عادة إلى نوعين:
مصادر مباشرة: كالشمس، والنجوم، والمصباح، والشمعة، وغيرها.
ومصادر غير مباشرة: كالقمر، والكوكب.
والأخيرة هي الأجسام التي تستمد نورها من مصدر آخر، مثل الشمس، ثم تعكسه علينا.
أما الشمس، والمصباح، فهما يشتركان في خاصية واحدة، وهي: أنهما يعتبران مصدرًا مباشرًا للضوء؛ ولذلك شبه الخالق الشمس بالمصباح الوهاج، ولم يشبه القمر في أي من الآيات بمصباح.
كذلك سمى ما تصدره الشمس من أشعة ضوءًا.
أما القمر فلا يشترك معهما في هذه الصفة، فالقمر مصدر غير مباشر للضوء، فهو يعكس ضوء الشمس إلينا، فنراه، ونرى أشعته التي سماها العليم الحكيم: نورًا.
ومن العجيب حقًّا أننا لم نستوعب هذه الدقة الإلهية في التفرقة بين ضوء الشمس ونور القمر، فكان المفروض أن نفرق بين الضوء والنور، ونسمي الأشعة التي تأتي من مصدر ضوئي مباشر بالضوء، وتلك التي تأتي من مصدر ضوئي غير مباشر بالنور، ولكنا خلطنا لغويًّا بين الضوء والنور، واقتصرنا في العلوم على استخدام كلمة الضوء، ونسينا مرادفها وهو: النور، والسبب واضح، ففي الإنجليزية، والفرنسية، بل والألمانية، وهي اللغات التي جاءت عن طريقها العلوم الحديثة -لا يوجد إلا مرادف واحد-، ولم يخطر ببالنا، أو ببال المترجمين (ligt-lumiere-licht) لهذا المعنى، وهو بالترتيب، أن اللغة العربية أغنى منهم، وأدق، ففيها مرادفين لهذه الكلمة، يجب أن نفرق بينهم تبعًا لنوعية مصدر الضوء، سواء أكان مباشرًا، أو (غير مباشر).

٨. الإرتفاع في السماء يؤدي إلى إنعدام الهواء أكثر فأكثر ، حتى الإختناق ...هذه حقيقة اكتشفها

اينشتاين حديثاً ...وقد اخبرنا عنها المولى عز وجل قبل ١٤٠٠ عام

فقال الله : يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ(الأنعام ١٢٥)

فوصف الله اثر الضلال في الصدور كالصدر الضيق الذي يعاني من صعوبة التنفس كالذي يصعد في السماء.

٩. مركز أبحاث فيرجينيا : منطقة Dorsolateral prefrontal cortex أعلى مقدمة الدماغ تنشُط أثناء الكذب

قال الله: نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (العلق ١٦) والناصية هي مقدمة الرأس وقد قرنها الله بالكذب

وهذا تفسير ابن كثير -رحمه الله- : ثم قال" ناصية كاذبة خاطئة "يعني ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها خاطئة في أفعالها.

١٠. الجيولوجي الألماني الدكتور مينجلر: اهم سبب لاستقرار الأرض ، هي الجبال الّتي لها امتداد في باطن الأرض أضعاف ما تبدوا لنا فوق سطح الأرض

قال الله : وَ أَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (النحل ١٥)

نأخذ تفسير ابن كثير - رحمه الله - : ثم ذكر تعالى الأرض ، وما جعل فيها من الرواسي الشامخات والجبال الراسيات ، لتقر الأرض ولا تميد أي : تضطرب بما عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك ؛ ولهذا قال : والجبال أرساها (النازعات : ٣٢)

١١. علماء جامعة أنجليا البريطانية بقيادة الدكتور "أندري ماثيوز" ، يكتشفون تيارات وأمواج بحرية عميقة مُضادّة ونوعية حياة بحرية تختلف باختلاف شدّة العمق

قال الله : أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (النور ٤٠)

تفسير ابن كثير – رحمه الله - : وهذا المثال مثال لذوي الجهل المركب . فأما أصحاب الجهل البسيط ، وهم الطماطم الأغشام المقلدون لأئمة الكفر ، الصم البكم الذين لا يعقلون ، فمثلهم كما قال تعالى) : أو كظلمات في بحر لجي : (قال قتادة : وهو العميق) . يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها (أي : لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام .

١٢. حكمة و اعجاز علمي من سورة الكهف

لماذا الله كرر آياته في القران الكريم لقوله تعالى في موضع (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) و اعادة و كرر نفس الفكرة لما قال تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) اليس هذا من صنع البشر !! - فما قصة تقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال في العلم الحديث و الاعجاز العلمي ؟؟

- و لماذا كرر الله اياته مرتين ؟؟

- و هذا الكلام من صنع بشري !!

وكان جوابي بقدرة الله تعالى و هل كانت القصة من افتراء رجل امي عاش قبل اكثر من الف و اربعمائة سنة ام انزلها الله الذي يعلم الغيب على رسوله المختار ساعرفكم باذن الله فيما يلي حقيقة علمية اثبتها العلم الحديث بادلة محسوسة تؤيد بها الحق سبحانه بأنه كلام الذي (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)سورة فصلت يقول الدكتور عبد الحميد دياب وبعد مرور اكثر من الف و اربعمائة سنة على نزول الاية في شأن من نام على جهة واحدة ان من الاصابات الشائعة و الصعبة العلاج التي تعترض الاطباء الممارسين في المشافي هي مشكلة حدوث "Bed Sore" ما يسمى بقرحة السرير"cracles" عند المرضى الذين تضطرهم حالتهم للبقاء الطويل في السرير و "cracles" هذه عبارة عن قرحات تموت في الجلد و الانسجة التي تحت الجلد بسبب نقص التروية عند بعض المناطق الجلد نتيجة انظغاطها بين اجزاء الصلبة من اليدين و مكان الاضطجاع و اكثر مايحصل في المناطق العجزية و الاليتين و عند لوحي الكتفين و الكعبين و القدمين و لا وقاية من حدوث هذه "cracles" سوى تقلب فسبحان الله كيف سخر لهم هذا لوقياتهم من تلك الاصابة وان كانت قصة اهل الكهف كلها تدخل في نطاق المعجزة ولماذا كرر الله آياته وقال في الموضع الاول ((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ...) لا يوجد تكرار في القران ابدا كل اية لها حكمة ومعنى غير الاخرة فلا يوجد شيء يسمى بتكرار الآيات في الموضع الاول ذكر الله الشمس و الحكمة منها ايضا اعجاز علمي بمعنى ان الشمس تدخل الكهف كل يوم لكنها لا تاتي على اجسامهم مباشرة و هذا معروف في علم الطب فحتى لا تحصل تقرحات السرير يجب ان تكون الغرفة مهواة و تدخلها الشمس دون ان تكون مباشرة على الجسم اما في الموضع الثاني ذكرالكلب (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ...) كيف لم يتقلب مثلهم وبقى باسط الذراعين على مدى ٣٠٩ سنوات و لم يتقرح جسمه و لم يتعفن!! فالكلاب تنفر بوجود غدد تحت جلدها تفرز مادة تمنع تقرح الجلد ما دام في جسد الكلب حياة ولو لم يتقلب ولذلك لم يكن كلبهم يقلب مثلهم فكيف يكون هذا كلام بشري وقد انزل قبل ازيد من الف و اربعمائة سنة بهذا الاعجاز العلمي !!ام انزلها الله الذي يعلم الغيب و ما محمد صلى الله عليه وسلم إلا رسوله المختار جاء ليبلغ الرسالة كما جاءت من عند الله لقوله تعالى (إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ).

١٣. - أخبر الله سبحانه أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وخلق الأرض في يومين (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (فصلت:٩).

إذاً قرآنياً عمر الأرض ٢ على ٦ من عمر الكون أي ثلث عمر الكون.

ولننظر الآن إلى العلم ماذا يقول؟ عمر الكون ١٣,٤ مليار سنة.

عمر الأرض٤,٥مليار سنة.

أي ثلث عمر الكون.

هذا دليل مباشر وسهل ويسير على أن الموحِي بالقرآن هو خالق السماوات والأرض!

١٤.انتصار الروم

يقول اللَّه تعالى في محكم تنزيله:

الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) الروم

جاءت هذه الآيات موضوع هذا المقال في مطلع سورة الروم، وهي سورة مكيّة تمثل العقيدة محورها الرئيس، كما هو الحال مع كل سور القرآن المكي، وقد نزلت هذه الآيات عندما هُزمت الرومُ في حربها ضد الفرس وكان ذلك في أوائل عصر النبوّة، وفي الآيات دلائل إعجاز غيبية باهرة، حيث أخبر القرآن الكريم بأمور تقع في المستقبل، فجاءت كما أخبر، لم تتخلف أو تتغير، وهذا ما لا سبيل للبشر إليه بحال.

في هذه الآيات يتحدّث القرآن عن أمر غيبي مستقبلي لم يستطع أحد في ذلك الزمان أن يمنع حدوثه أو يكذّبه أحد من أعداء القرآن، بل لم يكن أحد يتوقع حدوثه؛ فقد خسرت الروم في هذه المعركة خسائر فادحة جعلت مُعاصريهم يتوقعون دمارًا كاملًا لإمبراطوريتهم، بيد أن ما حدث لاحقًا لم يكن متوقعًا؛ إذ إنه وفي أقل من عشر سنوات وقعت معارك حاسمة بين الفرس والروم، وانقلبت موازين القوى بشكل مفاجئ لمصلحة الروم وغلبوا الفرسَ واستردوا أراضيهم التي استولى عليها الفرس، كما أخبر القرآن الكريم بذلك من قبل، وكان ذلك سببًا في إسلام كثير من غير المسلمين الذين عاصروا تلك الأحداث وكانوا يترقبون تحقق هذه النبوءة القرآنية التي تعد من الآيات والدلائل الواضحة على صدق مُحمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وأنه رسول الله حقًا.

ونقل ابن كثير -رحمه اللَّه- في تفسيره قول ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- حيث قال: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم؛ لأنهم أصحابُ أوثانٍ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الرومُ على فارس؛ لأنهم كانوا من أهل الكتاب، فذُكر ذلك لأبي بكرٍ الصديق -رضي اللَّه عنه-، فذكره أبو بكر لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلّم-، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلّم-: (أما إنهم سيغلبون)، فذكره أبو بكر للمشركين، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلًا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلّم- ذلك فقال: (ألاجعلتَها إلى دون العشر؟)، ثم ظهرت الرومُ بعد (فِي بِضْعِ سِنِينَ).

ولم يقف إعجاز القرآن الكريم عند الإخبار بانتصار مستقبلي للروم لم يكن متوقعًا بأي حال من الأحوال، بل أصبح التحدي أكثرَ صعوبةً عندما حددت الآيات زمن حدوث هذا الانتصار، حيث قال عالم الغيب سبحانه وتعالى: (فِي بِضْعِ سِنِينَ)، والبضع في اللّغة العدد من الثلاثة إلى ما دون العشرة، فجاءت الغَلَبة للروم بعد سبع سنوات من الهزيمة، وحقق اللَّه عزّ وجلّ وعده فانتصر الروم على فارس في الأجل الذي سماه، وفرح المسلمون بذلك النصر العزيز الذي لم يكن يتوقعه أحد من معاصري ذلك الزمان، فكان ذلك آيةً بينةً على صدق مُحمَّد -صلى اللَّه عليه وسلّم- في دعواه وصحة ما جاء به.

أما فيما يتعلّق بأرض المعركة التي تمت فيها هزيمة الروم أمام جحافل جيش الفرس، فقد ذكر أهل التأويل أنها أقرب أرض الروم إلى فارس، أو إلى بلاد العرب، أو إلى مكّة المكرّمة، ولكنهم لم يتّفقوا على بقعة جغرافية بعينها. والأمر نفسه بالنسبة إلى كُتَّاب التاريخ الذين تأرجحوا في أقوالهم حول مكان المعركة الحاسمة التي شهدت هزيمة الروم؛ فمنهم من قال إنها على أرض أنطاكية في تركيا، ومنهم من قال على أرض القسطنطينية، ومنهم من قال ما بين مدينتي أذرعات وبصرى في الشام، ومنهم من قال على أرض دمشق، أو أرض بيت المقدس، ومنهم من قال على أرض مصر(الإسكندرية)، ومنهم من قال الأرض الواقعة بين شرقي الأردن وفلسطين، أي في أغوار وادي عربة، أو منطقة حوض البحر الميت، وهي أكثر أجزاء اليابسة انخفاضًا على سطح الكرة الأرضية. ونقل الزمخشري في الكشاف، وكذلك الألوسي في روح المعاني، قول ابن عباس والسدي ومقاتل إن مكان المعركة هو الأردن وفلسطين. وهذا التباين الكبير في أقوال المؤرخين سببه أن الفرس لم تهزم الروم في معركة واحدة، وإنما هزمتها في سلسلة معارك وفي مناطق جغرافية مختلفة انتهت في عام ٦١٩ باحتلال مصر.

في الآيات التي تصدّرت هذا المقال إعجاز مركّب، فهي تتضمّن جملة من أخبار الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، وتتحدّث عن حدث مستقبلي سوف يقع على خلاف ما كان يعتقد الناس في ذلك الزمان، حيث كانت الأوضاع السياسية والعسكرية وقتها تشير إلى إنكسار الروم وقرب انهيار إمبراطوريتهم تمامًا.

١٥.قبل النبوة بعدة قرون ، كانت هناك نظرية معروفة عند الإغريق ، وضعها الفيلسوف الإغريقى (دومقريتوس) ،. هو ومن جاؤا بعده قالوا إن المادة تتكون من ذرات دقيقة لا تتحطم ، غير مرئية . وأيضا كان العرب يعرفون نفس المعنى ، وكلمة « ذرة » فى أدبهم ، ويعرفون أنها أصغر شئ ممكن . الآن وقد جاء العلم الحديث واكتشف أن هذه الذرة من الممكن تحطيمها إلى الجزيئات الأصغر التى تكونها ... هذه نظرية جديدة أكتشفت فقط فى القرن الماضى ، وقد ألمح لها القرآن الكريم في سورة سبأ الآية رقم ٣(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) مما لا شك فيه أن مثل هذا التقرير يعتبر غريبا على من سمعوه من أربعة عشر قرنا ، وهذا مما يدل على أن القرآن متجدد كل حين.

١٦.مراحل تكوين الجنين فى القرآن

ضوء من أطوار الجنين في القرآن

يتحدث القرآن الكريم عن أطوار النمو الانساني في مواضع متعددة وبجعلها دليلا قاطعا على اعاده الخلق (كما بدأكم تعودون)

وقد مر الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذه الأطوار مجمله ومفصله (ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا) قال ابن عباس و قتاده وعكرمة والسدي وابن زيد معناه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى آخر أطوار الانسان

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلًا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٍ شَيۡـًٔاۚ ﴾ [الحج ٥]

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلۡنَـٰهُ نُطۡفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَـٰمَ لَحۡمًا ثُمَّ أَنشَأۡنَـٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَـٰلِقِينَ (١٤)المؤمنون

ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨)

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ

ومن هذه الآيات الكريمة نستطيع أن نحدد معالم أطوار الجنين الانساني وهي :

١- نطفة

٢- علقة

٣- مضغة مخلقة وغير مخلقة

٤- عظام

٥- لحم يكسوا العظام

٦- التسوية والتصوير (خلق آخر) والتعديل

٧- نفخ الروح

مرحلة النطفة :

والنطفة تطلق على ثلاثة أشياء ١- نطفة الذكر وهي الحيوان المنوي

٢- نطفة الأنثى وهي البويضة

٣-النطفة الأمشاج وهي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة أي (البويضة الملقحة)

والنطفة الأمشاج هي بداية مرحلة خلق الانسان حيث يلقح الحيوان المنوى البويضة في الثلث الوحشي من قناة الرحم (إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)

فإذا ما لقحت البويضة وصارت بويضة ملقحة (A fertilized ovum)

ابتدأت انقسامات متعددة وتعرف هذه المرحلة بمرحلة الانقسام والانشقاق (Cleavage) وتتحول البويضة الملقحة(النطفة الامشاج) الى ما يشبه التوتة ثم تنتقل بعد ذاك فتصير مثل الكرة المجوفة وتدعى الكره الجرثومية(Blastula) ويبقى قطر النطفة الامشاج حتى بعد أن تصبح كرة جرثومية لا تزيد عن ٤/١ ملي متر

وتستغرق هذه المرحلة اسبوعا كاملا حتى تعلق هذه النطفة الامشاج التي تحولت الى كرة جرثومية لها خلايا آكلة وقاضمة تعلق بواسطتها وبواسطة حملات دقيقة (Microvilli) بجدار الرحم

وتحول حينئذ الى المرحلة التالية وهي العلقة

مرحلة العلقة :

هي الطور الثاني تنتقل إليه النطفة.. ويبدأ العلوق منذ اليوم السابع (منذ التلقيح) عندما تلتصق الكرة الجرثومية بجدار الرحم.. وتمد الخلايا الخارجية الآكلة معاليق صغيرة متعددة (MICROVILLI) لتلتقي بمثيلاتها الموجودة على الخلايا الطلائية (ENDOTHELIAL) في غشاء الرحم (ENDOMETRIUM) وتتشابك هذه المعاليق ثم تبدأ الخلايا الآكلة (THOPHOBLASTS) في الإنغراز وفي قضم خلايا غشاء الرحم حتى تتمكن من الولوج إلى داخل

الغشاء.. وتبدأ عندئذ تعلقها بواسطة الخلايا المخلاوية الآكلة (SYNCYTIO TROPHOBLASTS)التي تتحول إلى الخملات المشيمية (CHORIONIC VILLI) وهي تمثل تعلق الكره الجرثومية بجدار الرحم.

ثم أن الكرة الجرثومية تنقسم الى كتلة خلايا خارجية آكله (TROPHOBLASTS) وظيفتها العلوق بجدار الرحم وامتصاص الغذاء منه.. وهي تشكل ٩٠% من مجموع خلايا الكرة الجرثومية وكتلة خلايا داخلية(INNER CELL MASS) تشكل ١٠% من مجموع الكرة الجرثومية وهذه الكتلة الداخلية يخلق الله منها الجنين

ويتعلق الجنين بواسطه معلاق (CONNECTING STALK) يربطه بالغشاء المشيمي(الكوريون) ..

فهناك إذن جملة تعلقات في هذه المرحلة، تعلق أولى الخملات الدقيقة ،ثم تعلق ثاني بواسطه الخلايا الآكلة(TROPHOBLASTS)، ثم تعلق ثالث بواسطة الخملات المشيمية (CHORIONIC VILLI) ، ثم تعلق رابع يربط بين الجنين الحقيقي والغشاء المشيمي بواسطة المعلاق..

(((ولا شك أن أهم ما يميز هذه المرحلة هو هذا التعلق، وأن وصف العلقة العالقة بجدار الرحم والمحاطة بالدم المتجمد (المتخثر) هو أدق وصف لهذه المرحلة..))))

وتستغرق هذه المرحلة أسبوعين تقريبا ينمو خلالها القرص الجنيني الى لوح كمثرى الشكل وذو ثلاث طبقات متمايزة

أ- الطبقة الخارجية الاكتودرم

ب- الطبقة المتوسطة الميزودرم

ج- الطبقة الداخلية الاندودرم

وفي نهاية هذه المرحلة تتكثف الطبقة المتوسطة القريبة من محور الجنين لتشكل الكتل البدنية (SOMITES) .. ويبدأ ظهور أول كتلة بدنية في اليوم العشرين أو الواحد والعشرين منذ التلقيح.. وعندئذ تكون العلقة تحولت إلى مضغة.

وفي هذه المرحلة نجد ان الكرة الجرثومية التي كانت قبيل العلوق لا تزيد عن ٠,٥ مليمتر قد أصبحت بعد العلوق بأسبوع واحد فقط مليميتر ونصف.

وفي نهاية الأسبوع الثالث (منذ التلقيح) يصبح طول اللوح الجنيني (من الآن فصاعدا لا يحسب الا طول الجنين الحقيقي فقط) مليمترين ونصف

والطور الثالث حسب التقسيم القرآني هو طور المضغة (الاسبوع الرابع)

ويبدأ ظهور الكتل البدنية في هذا الطور (SOMITES) ويكون أول ظهورها في أعلى اللوح الجنيني جهة الرأس ثم يتوالى ظهور هذه الكتل من الرأس الى مؤخرة الجنين.. ويبدا ظهورها في اليوم العشرين أو الواحد والعشرين منذ التلقيح.. ثم تستمر في الظهور واحدة على كل جانب من محور الجنين حتى تبلغ ٤٢ الى ٤٥ زوج من الكتل البدنية..

وهذه الكتل البدنية ليست إلا تكثف لطبقة الميزودرم المتوسطة بجانب محور الجنين..

ويصحب ظهور الكتل ظهور الأقواس البلعومية(PHARYNGEAL ARCHES)نتيجة لظهور شقوق وميازيب في الطبقة الخارجية الاكتودرم وبروز نتوء في الطبقة المتوسطة الميزودرم.. وتتكون بذلك خمسة أزواج من الأقواس البلعومية في المنطقة العليا من الجنين (تحت قمة الرأس مباشرة)

ويكون وصف المضغة أو القطعة من اللحم التي مضغتها الأسنان ولاكتها ثم قذفتها هو أصدق وصف وأدقة مرحلة..

مرحلة العظام واللحم

((فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما))

وهي مرحلة تستغرق الأسبوع الخامس والسادس والسابع.. وتتحول الكتل البدنية (SOMITES) الى جزئين :

١-جزء أمامي وأنسي ويسمى القطعة الهيكلية (SCLEROTOMES) وهي تكون عظام الفقرات.. كما أن انسياب خلاياه في المنطقة العنقية يشكل عظام الاطراف العليا.. وانسياب خلاياه في المنطقة القطنية والعجزية يشكل عظام الأطراف السفلى.. كما تشكل الأربع كتل البدنية الواقعة في منطقة الرأس الجزء المؤخري القاعدي من الجمجمة.. وتتكون الأضلاع من نتوءات من العمود الفقري في المنطقة الصدرية

وبذلك يتشكل معظم الجهاز الهيكلي من هذه الكتل البدنية.. أما عظام الوجه والفكين وعظام الأذن الوسطى (المطرقة والسندان و الركاب) فانها جميعا تتشكل من القوس البلعومي الأول.. ويتكون العظم اللامي (HYOID BONE)من القوس البلعومي الثاني..

ولا يبقى الا قحفة الجمجمة التي تتكون من الخلايا الميزودرمية (المتوسطة) المتكثفة في قمة الرأس.. والتي تتحول مباشرة من غشاء الى عظم دون ان تتحول الى غضاريف.. كما هو معهود في أغلب عظام الجسم..

٢- جزء خلفي وظهري (DORSOL LATERAL)ويسمى المقطع العضلي الأدمي (DERMOMYOTOME)الذي سرعان ما ينقسم بدوره الى قسمين :

أ- آدمي(DERMOMYOTOME) وهو يشكل أدمة الجلد وما تحت الجلد من أنسجة.

ب- عضلي وهو يشكل معظم عضلات الجسم وخاصة تلك الموجودة في الجذع كما تناسب خلايا هذا القطاع العضلي في المنطقة العنقية ٤-٨ لتكون عضلات الطرف العلوي وفي المنطقة القطنية والعجزية لتكون عضلات الأطراف السفلية..
ولا يزال هناك من علماء الأجنة من يقول أن عضلات الأطراف تتكون في موضعها.. ويكون تكون العظام سابقا ولو ببضعة أيام لتكون العضلات.. وتأتي العضلات بعد ذلك لتكسو العظام

ويقول الدكتور لانجمان في كتاب علم الأجنة الانساني: (وفي الأسبوع السادس تكون هذه الهياكل الغضروفية لعظام الأطراف العلوية والسفلية قد ظهرت بوضوح.. وان كان الطرف العلوي يسبق الطرف السفلي ببضعه أيام)]
[MEDICAL EMBRYOLOGY BY LANGMAN 3rd EDITION

وعندما يتحدث عن الفقرات والعمود الفقري يقول :

(وبعد أن تتحرك خلايا القطع الهيكلية (SCLEROTOMES) الى الجهة الأنسية مكونة العمود الفقري تعرف الخلايا المتبقية من الكتلة البدنية (SOMITES) باسم المقطع الآدمي (DERMOMYOTOME) والمقطع العضلي (MYOTOME)

((واول علامة على وجود عضلات الأطراف تظهر في الأسبوع السابع))

ومعنى هذا أن العظام تسبق العضلات.. ثم تكسو العضلات العظام وصدق الله حيث يقول ((فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما)) ونتيجة لتكون جسم الفقرة من قطعتين هيكليتين متجاورتين فان ذلك الالتحام يؤدي الى تحرك القطع العضلية لتغطيتها

ثم أنشأناه خلقا آخر :

وهو طور التصوير والتسوية والتعديل ثم النفخ في الروح والآيات الدالة على التصوير كثيرة منها قوله تعالى :

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء

ولقد خلقناكم ثم صورناكم

وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير

يا أيها الإنسان ما غرك بربك . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك

ومن أسماء الله الحسني المصور :هو الله الخالق الباري المصور لها الأسماء الحسنى

وأما التسوية فهي تتم مع التصوير وقبله وبعده . . فهي تشمل جميع الأعضاء، فالأطراف مثلا عند أول ظهورها تبدا كبرعم صغير مكون من تكثف الخلايا الميزودرم (الطبقة المتوسطة) مغطى بغطاء من الطبقة الخارجية (الاكتودرم).

ثم تتكون في الطبقة المكثفة من الميزودرم خلايا غضروفية وترسب النسيج الغضروفي في موضع النسيج الغشائي . . ثم ما تلبث الخلايا العظمية (STEOBLASTS) أن تظهر فتقوم بتفتيت النسيج الغضروفي كما تتكون خلايا آكلة (CHONDRO BLASTS)فتأكل الغضاريف وخلاياها وتضع الغضاريف عظاما

تكون مراكز للتعظم CENTRES OF OSSIFICATION وينتشر منها التعظم في

أجزاء الهيكل الغضروفي أن عملية الهدم والبناء والتسوية والتعديل مستمرة في الجنين بشكل مثير ..اذ كل يوم بل كل ساعه تشهد جديد . . هذه أنبوبة القلب المستطيلة تتحول إلى شكل S ثم تتكون الغرف المتتالية الأذين العام COM (MON) والبطين العام وبصله القلب والجيب الوريدي (SINUS VENOSUS) ثم يعاد التركيب ليدخل الجيب الوريدي في الأذين الأيمن . وتدخل بصلة القلب في البطين الأيمن والأيسر ومن بصلة القلب أيضا تنشا جذور الشريان الأورطي والشريان الرئوي ومن له أدني إلمام بعلم الأجنة وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء يعرف كيف أن أجهزة الجسم المختلفة تهدم ويعاد بناؤها باستمرار وتتجلى هذه

التسوية والتعديل في أحلى صورها في الجنين . . ثم تقل نسبيا بعد الولادة . . ثم تقل كذلك بعد البلوغ ولكنها لا تتوقف حتى في الشيخوخة هناك جهاز واحد فقط لا يشمله التغيير والتبديل المستمر الا وهو الجهاز العصبي

فالجهاز العصبي و الدماغ والنخاع الشوكي والأعصاب لا يتغير

بعد الولادة من حيث الهدم والبناء ولكنه يتغير من حيث اتصالات الخلايا العصبية ببعضها .

هذا ملخص للتقسيم القرآني لنمو الجنين الانساني

١ نطفة (الأسبوع الاول منذ التلقيح)

٢ علقة(الاسبوع الثاني والثالث)

٣ مضغة (الرابع)

٤العظام والعضلات (الخامس والسادس والسابع)

٥ التصوير (الخامس والسادس والسابع)

٦ التسوية والتعديل

٧ نفخ الروح

مكارم الأخلاق في القرآن

هذا وبعد أن سردنا عليكم إعجازات القرآن سنسرد عليكم بعض مكارم الاخلاق التي حث الإسلام عليها فقد دعا الله تعالى إلى مكارم الأخلاق في الإسلام فجعلها أسمى غايات الرسالة المحمدية التي حملها سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم للعالمين قال علم الهدي إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وإن مكارم الاخلاق في الإسلام تتمثل في كل خلق حسن دعا إليه الدين في الكتاب والسنة وسنخبركم بأهم مظاهر مكارم الأخلاق التي حس عليها الإسلام والتي قد لخصها الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب في حواره مع النجاشي ملك الحبشة حينما فروا هاربيين من الظلم إليه فقال لهم النجاشي ما هذا الدين الذى استحدثتموه لأنفسكم وفارقتم بسببه دين قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أي من هذه الملل فتقدم منهم جعفر بن أبي طالب وقال أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف وبقينا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ركز هنا جيدا عزيزي القارئ بماذا كان يتصف النبي محمد قبل البعثة الصدق والأمانة والعفة ثم اكمل سيدنا جعفر حديثه عن النبي وما جاء به فقال فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وقد أمرنا

بماذا أمرهم لعله أمرهم بالكذب والفسق والفجور والقتل وبهذا لا يصح أن يكون هذا دين موحي به من الله لا والله لم يقل هذا بل قال أمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم وحقن الدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وأن نقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان فصدقناه وأمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله فحللنا ما أحل لنا وحرمنا ما حرم علينا.

هذه وقد كانت بعض مكارم الاخلاق في ديننا العظيم

الذي يأمرنا بكل خير وبكل صالح وينهانا عن كل ماهو شر وما فيه مفسده للنفس والمجتمع نعم أنه دين عظيم ومهما حاول البعض تشويهه لن يفلحوا فقد تعهد الله بإظهاره ولو كره الكافرون

النهي عن الفحشاء والمنكر

"وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" (العنكبوت ٤٥)

التصدق على الفقراء

"خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا" (التوبة ١٠٣)

المساواة بين البشر ولا فضل لأحد الا بالتقوى

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (الحجرات ١٣)

عدم الإعتداء على الغير

"لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة ٨)

عدم غش الميزان والكيل

"وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ • الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ • وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" (المطففين ١-٣)

إقامة العدل

"وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى" (المائدة ٨)

كره الخيانة

"إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" (الأنفال ٥٨)

صلة الارحام والعدل والاحسان..

"إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ" (النحل ٩٠)

العفو عن الناس

"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (الأعراف ١٩٩)

التبين والتحقق من الإشاعات

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (الحجرات ٦)

عدم السخرية من الاخرين

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (الحجرات ١١)

إحسان الظن بالناس والنهي عن الغيبة والتجسس على الغير

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ" (الحجرات ١٢)

تزكية النفس بالبعد عن الفواحش

"قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" (الشمس ٩-١٠)

احسان الحديث مع الناس

"وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" (البقرة ٨٣)

معالجة العداوة مع الناس بالاحسان اليهم فتلين قلوبهم

"ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (فصلت ٣٤)

الصفح عن الناس

"فاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ" (الحجر ٨٥)

عدم ابخاس الضائع

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (هود ٨٥)

اعتقد ان هذا القدر كافي لإثبات وحي القرآن وصحته وعدم بشريته هذا لان الباحث عن الحق يكفيه برهانٌ واحد واما الباحث عن الباطل فلا يكفيه الف برهان.

كانت تلك الحقائق مأخوذة من القرآن وبهذا اكون اكملت النصف الاول من من هذا الفصل وبقي النصف الثاني وسأتحدث فيه عن بعض الأدلة من السنة النبوية الشريفة.

الان لنعرض بعض الاعجازات والنبوات من السنة الشريفة المطهرة

<u>بعض النبواءت التي تحققت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم</u>

١.النبي صلى الله عليه وسلم يخبر وهو في مكة في فئة مستضعفة أن دينه سيعم الجزيرة كلها عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله وهو يومئذ متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا الله تبارك وتعالى، أو ألا تستنصر لنا؟ فقال رسول الله :«قد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض، فيجاء بالمنشار على رأسه فيجعل بنصفين فما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب فما يصده ذلك، والله ليتمن الله عز وجل هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله تعالى، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون «وقد وقع هذا الأمر في حياته فدانت الجزيرة كلها بالإسلام، وأمن الناس فيها من أقصاها إلى أقصاها ،وكان تصور هذا ضرب من الخيال، فقد كان القتل وقطع الطريق، والإغارة والنهب والسلب في كل ركن من أركانها إلا المسجد الحرام فقط .

٢.إخباره بفتح جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم، ووقوع الأمر كما حدث به تماماً عن نافع بن عتبة قال: كنا مع رسول الله في غزوة قال: فأتى النبي قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصرف فوافقوه عند أكمة فإنهم لقيام ورسول الله قاعد قال: فقالت لي نفسي ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال: ثم قلت لعله نجى معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله» قلت: ويبقى فتح الدجال، وسيقع الأمر فيه كما حدث تماماً، وسيكون ذلك آية أخرى لمن يشهدها في وقتها .

٣.النبي يخبر وهو في المدينة أن أمته ستفتح كنوز كسرى عن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند النبي إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال: يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار (الدعار هو الخبث الشديد) طيء الذين قد سعروا البلاد؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز. ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك فيقول بلى فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول : بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم قال عدي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم : يخرج ملء كفه

٤. إخباره بمصارع القوم يوم بدر روى مسلم أن رسول الله قام يوم بدر قبل قتال المشركين وقال: هذا مصرع فلان، ووضع يده على الأرض، ثم قال: هذا مصرع فلان، ووضع يده عليها، وذكرهم واحدًا واحدًا مشيرًا إلى مصارعهم، فصرعوا كذلك، ما تجاوز أحد منهم موضعه الذي أشار إليه.

٥. الإخبار بمقتل أمية بن خلف في حرب مع المسلمين عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على صفوان بن أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف

النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال من هذا يطوف بالكعبة آمنا قال سعد أنا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة أمنا وقد آويتم محمدا صلى الله عليه و سلم فتلاحيا فقال أمية لسعد لا ترفعن صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي فقال له سعد والله ان منعتني ان أطوف بالبيت لأقطعن إليك متجرك إلى الشام فجعل أمية يقول لا ترفعن صوتك على أبي الحكم وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا منك فإني سمعت محمدا يزعم انه قاتلك قال إياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد فلما خرجوا رجع إلى امرأته فقال أما علمت ما قال لي اليثربي فأخبرها به فلما جاء الصريخ وخرجوا إلى بدر قالت امرأته أما تذكر ما قال أخوك اليثربي فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل انك من أشراف الوادي فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله عز و جل . إخباره بخراب خيبر لما قدم رسول الله خيبر صلى بهم الصبح وركب المسلمون، فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم، ولا يشعرون، بل خرجوا لأرضهم، فلما رأوا الجيش قالوا: محمد والله، محمد والجيش، ثم رجعوا هاربين إلى حصونهم، فقال النبي : الله أكبر خربت خيبر، الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين .

٦.التنبؤ بموت النجاشي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، فخرج إلي المصلى فصفهم وكبر أربعا.

بعض النبواءت التي تحققت بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم

١.الحفاة العراة يتطاولون في البنيان في حديث جبريل المعروف عندما سأل النبيَّ عن الساعة وقال: أخبرني عن أمارتها. فقال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. قال القرطبي: " المقصود الإخبار عن تبدل الحال بأن يستولي أهل البادية على أمر، ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر به، وقد شاهدنا ذلك في هذه الأزمان فأعلى برج في العالم هو برج خليفة في مدينة دبي ..واعلى ساعة في العالم هي ساعة مكة"ويقول الحافظ ابن حجر: " ومعنى التطاول في البنيان أن كل من يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ."

٢.أول من يموت بعده من أهله فاطمة قوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها (وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ).قال الحافظ ابن حجر : " وفي الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع ، فوقع كما قال ، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول مَن مات مِن أهل بيت النبي بعده حتى مِن أزواجه "

٣.إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله .وقد وقع الأمر تماماً كما قال فإنه لم يأت بعد كسرى كسرى غيره، ولما هدمت دولة القياصرة فلم تقم لهم دولة بعد ذلك وإلى يومنا هذا .

٤.إخباره بفتح مصر عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله »إنكم ستَفتَحون مصر، وهي أرض يسمَّى فيها القيراط، فإذا فتَحتموها، فأحسِنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذِمَّة ورحمًا أو قال: ذمة وصِهرًا فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لَبِنة، فاخرُج منها»، قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة، يَختصمان في موضع لَبِنة، فخرَجت منها

٥.إشارة إلي أن عمر رضي الله عنه سيقتل عن حذيفة بن اليمان أنه قال : كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله في الفتنة كما قال قال فقلت أنا قال إنك لجريء وكيف قال قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد إنما أريد التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق أبدا قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم

أن دون غد الليلة إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سَلْهُ فسأله فقال عمر .
وهكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم .

٦.إخباره عن الغزوة الأولى في البحر عن أنس بن مالك أن رسول الله كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يومًا فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر (أي ظهره أو وسطه)، ملوكًا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى قالت: قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت من الأولين قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت .وقد وقعت هذه الغزوة سنة سبع وعشرين في زمان عثمان رضي الله عنه بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

٧.أبو ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما سار رسول الله إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه، حتى قيل: يا رسول الله! تلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال: دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه، فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيًا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله! إن هذا الرجل ماشي على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا ذر، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله! هو والله أبو ذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده. قال: فضرب الدهر ضربه (أي مرت الأيام) وسار أبو ذر إلى الربذة، فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال: إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك، فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركابهم تطأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر، فاستهل ابن مسعود يبكي، وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده. فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه (دفنه وأقبره)

٨.إخباره الزبير بأنه سيقاتل عليًا لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علي رضي الله عنه وهو على بغلة رسول الله فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام؛ فإني علي، فدُعي له الزبير، فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال علي: يا زبير أنشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله ونحن في مكان كذا وكذا؟ فقال: يا زبير تحب عليًا؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال: يا علي أتحبه؟ فقلت: يا رسول الله، ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني فقال: يا زبير، أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم قال: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال: مالك؟ فقال: ذكرني علي حديثًا سمعته من رسول الله سمعته يقول: لتقاتلنه وأنت له ظالم، فلا أقاتله قال: وللقتال جئت! وإنما جئت تصلح بين الناس ويصلحه الله هذا المر قال: قد حلفت ألا أقاتله قال: فأعتق غلامك جرجس وقف حتى تصلح بين الناس، فأعتق غلامه ووقف، فلما اختلف الناس ذهب على فرسه .

٩.إخباره أن عمارًا تقتله الفئة الباغية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية . ومعلوم أن عمارًا رضي الله عنه كان في جيش علي يوم صفين، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام، وكان الذي قتله رجل يقال له أبو الفادية رجل من غوغاء الناس، وقيل: قتله اثنان: هذا ويسار بن أزيهر الجهني من قضاعة .

١٠.إشارة إلي أن الله سيصلح بالحسن رضي الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين عن أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعْت النَّبِيَّ صلى الله عليه وسَلَّم عَلَى الْمنْبر وَالْحسن إِلَى جَنْبه يَنْظر إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وإِلَيه مرة ويقُول: ابني هذا سيد وَلَعل اللَّهَ أَن يصْلح بِه بين فئتينِ من الْمسلمين " . وقد وقع هذا الخبر كما أخبر بعد موت الرسول بنحو ثلاثين سنة ، وهو

سنة أربعين من الهجرة ، لما أصلح الله بالحسن بين الفئتين الغظيمتين اللتين كانت متحاربتين بصفين ، عسكر علي وعسكر معاوية .

١١.إخباره بأن خلافة النبوة ثلاثون سنة عن سفينة مولى رسول الله قال: قال رسول الله : خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء. وفي رواية: ثم تكون ملكًا .وقد وقع ما أخبر به رسول الله ؛ فقد كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر، يضاف إليها ستة أشهر وهي مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فتصير ثلاثين سنة؛ لأن وفاة النبي كانت في ربيع الأول سنة إحدى عشر، وتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما كان في ربيع الأول سنو إحدى وأربعون من الهجرة النبوية .١٢

١٢.مقتل الحسين وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستين. عن عائشة رضي الله عنها أن النبي قال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني الحسين مقتول في أرض الطف وإن أمتي ستفترق بعدي .عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتتبعه فيها، قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم. قال عمار بن أبي عمار الراوي عن ابن عباس: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم، قلت: يعني العاشر من محرم (عاشوراء) سنة إحدى وستين .

١٣.إخباره بالحجاج بن يوسف الثقفي قال رسول الله :«في ثقيفٍ كذَّابٌ ومبيرٌ» أي يخرج من قبيلة ثقيف كذاب ومبير فلمَّا قتلَ الحجَّاجُ بنُ يوسفَ عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ دخلَ الحجَّاجُ على أسماءَ بنتِ أبي بَكْرٍ ، فقالَ لَها: يا أمَّهْ ، إنَّ أميرَ المؤمنينَ أوصاني بِكِ ، فَهَل لَكِ من حاجةٍ ؟ فقالت: لستُ لَكَ بأمٍّ ولَكِنِّي أمُّ المصلوبِ على رأسِ الثَّنيَّةِ ، وما لي مِن حاجةٍ ، ولَكِن انتظر حتَّى أحدِّثَكَ بما سَمِعْتُ منَ رسولِ اللَّهِ ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: يخرجُ من ثقيفٍ كذَّابٌ ومبيرٌ ، فأمَّا الكذَّابُ فقد رَأيناهُ - تقصد المختار بن أبي عبيد الثقفي - ، وأمَّا المبيرُ فأنتَ ، فقالَ الحجَّاجُ: مُبيرُ المُنافقينَ

١٤.الإخبار بالنار التي خرجت من أرض الحجاز عن أبي هريرة أن رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى .قال الإمام النووي : وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة . ويسرد لنا بن كثير فيقول عن هذه الحادثة العظيمة : أخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكان في دار كل واحد منا سراج ولم يكن لها حر ولفح على عظمها إنما كانت آية من آيات الله عز وجل قال أبو شامة وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها : لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا وهي نار عظيمة إشعالها أكثر من ثلاث منارات وقد سالت أودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء وقد مدت مسيل شظا وما عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيرانا وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعد ما أشفقنا ان تجيء إلينا ورجعت تسيل في الشرق فخرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر وقد أكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمائة والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت إلى الحرار في قريظة طريق عير الحاج العراقي إلى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج واما ام النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون أي شيء يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة إلى خير فما أقدر أصف هذه النار.

١٥.مشاركة المرأة زوجها في التجارة قال رسول الله : (إن بين يدي الساعة،تسليم الخاصة، و فشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، و قطع الأرحام، و شهادة الزور، و كتمان شهادة الحق، و ظهور القلم) عن عمرو بن

تغلب أن رسول الله قال : (إن من أشراط الساعة: أن يفشو المال و يكثر، و تفشو التجارة،و يظهر الجهل، و يبيع الرجل البيع فيقول: لا، حتى أستأمر تاجر بني فلان ،و يلتمس في الحي العظيم الكاتب لا يوجد)

١٦.تكالب الأمم علي أمة الإسلام عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى النَّبِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَتَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا ، قُلْنَا : مِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : لا ، أَنْتُم يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، يَنْزَعُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ ، قِيلَ : وَمَا الْوَهَنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ". ،وقد تحقق ذلك في اتفاق سايكس بيكو في تقسيم أراضي المسلمين واحتلالها.....

بعض الاعجازات من السنة

١.ماء المرأة

وقع النزاع قديما حول هذه النقطة كما يقول الفخر الرازي في كتابه الممتع المباحث المشرقية وقد نفي أرسطو أن يكون للمرأة مني و جالينوس (أشهر اطباء اليونان القديمة) قد أكثر من التشنيع عليه في ذلك واثبت أن للمرأة مني وإن كان يختلف عن مني الرجل في طبيعته . . وانه لا يقذف ولا يندفع وإنما يسيل على العضو المخصوص وانه رطوبة بيضاء .

والعلم الحديث يقرر ان الماء الذي لا يقذف ولا يندفع وانما يسيل على العضو المخصوص انما هو افرازات المهبل وغدد بارثولين المتصلة به وان هذه

الإفرازات ليس لها دخل في تكوين الجنين وانما وظيفتها ترطيب المهبل وتسهيل ولوج القضيب

كما أن من وظيفتها حماية المهبل والجهاز التناسلي من الهجوم الميكروبي وهي افرازات طبيعية وبيضاء خفيفة لزجة اما الإفرازات الأخرى التي قد تسيل من فرج المرأة فهي افرازات مرضية وخاصة تلك التي لها رائحة منتنة .

وقد جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى النبي قالت: يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ قال : ونعم إذا رات الماء أخرجه البخاري ومسلم .

وخروج الماء من فرج المرأة أمر طبيعي عند الجماع أو الاحتلام وهو موجب للغسل كما وضح رسول الله للصحابية الجليلة أم سليم التي لم يمنعها الحياء أن تسأل هذا السؤال الواضح الصريح

وعند الجماع يختلط هذا الماء بمني الرجل ويتقلص الرحم تقلصات عديدة تدفع بهذا الماء المختلط من مني الرجل وماء المرأة إلى الرحم ومنه الي قناة الرحم حيث يلتقي الحيوان المنوي الذي اختارته يد القدرة بالبويضة ليلقحها.

والغريب أن الامام الفخر الرازي قد وصف في كتابه الممتع(المباحث المشرقية) تقلصات الرحم هذه بأسلوبه الجميل قائلا: ان الرحم اذا كان انقطع عنه الطمث قريبا . . وكان خاليا من الفضول المانعة له عن فعله اشتد شوقة الي المني حتى أن الانسان يحس في وقت الجماع كان الرحم يجذب احليله إلى داخله كما تجذب المحجمة الدم

وقد أوضحنا أن هذا الماء لا علاقة له بتكوين الجنين لأن الجنين انما يتكون من الحيوان المنوي للرجل وبويضة المرأة ولكن العلم الحديث يكشف شيئا مذهلا ان الحيوانات المنوية يحملها ماء دافق هو ماء المني كذلك البويضة في المبيض تكون في حويصلة جراف محاطة بالماء فإذا انجرت الحويصلة تدفق الماء على اقتاب البطن وتلتفت أهداف البوق البويضة لتدخلها الى قناة الرحم حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكون النطفة الأمشاج مما تقدم يتضح أن للمرأة نوعين من الماء :

أولهما : ماء لزج يسيل ولا يدفق وهو ماء المهبل . . وليس له علاقة في تكوين الجنين سوي مساعدته في الإيلاج وفي ترطيب المهبل وتنظيفه من الجراثيم والميكروبات

وثانيهما : ماء يتدفق وهو يخرج مرة واحدة في الشهر من حويصلة جراف بالمبيض عندما تقترب هذه الحويصلة المليئة بالماء الأصفر وفي صحيح مسلم من حديث ثوبان(أن ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر) من حافة المبيض فتنفجر عند تمام نموها و كماله فتندلق المياه على اقتاب البطن ويتلقف البوق وهو نهاية قناة الرحم (وتدعي أيضا قناة فالوب) البويضة فيدفعها دفعا رقيقا حتى تلتقي بالحيوان المنوي الذي يلقحها في الثلث الوحشي من قناة الرحم .

هذا الماء يحمل البويضة تماما كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية

كلاهما يتدفق وكلاهما يخرج من بين الصلب والترائب : من الغدة التناسلية : الخصية

أو المبيض التي تتكون بين الصلب والترائب كما أن تغذيتها وترويتها بالدماء والأعصاب تأتي من بين الصلب والترائب .

و هنا تضح معاني الآية الكريمة في اعجازها العلمي الرائع ماء دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية وماء دافق من حويصلة جراف بالمبيض يحمل البويضة

وصدق الله العظيم حيت يقول : فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر

٢. علو ماء المرأة وماء الرجل

قال رسول الله صلى الله عيه وسلم :هل تعلمونَ أنَّ ماءَ الرَّجلِ غليظٌ أبيضُ، وأنَّ ماءَ المرأةِ أصفرُ رقيقٌ، فأيُّهما علا كان له الولدُ والشَّبَهُ بإذنِ اللهِ؛ وإنْ علا ماءُ الرَّجلِ ماءَ المرأةِ كان ذكَرًا بإذنِ اللهِ، وإنْ علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرَّجلِ كانت أُنثى بإذنِ اللهِ؟

معنى علا أي **انتصر وغلب** ...اذا قلت لك لقد علا الحق على الباطل أي انتصر الحق وغلب على الباطل

وهذا ما اثبته العلم حديثاً فماء الرجل يحتوي على الكرموسومات (xy) وماء المرأة يحتوي على الكرموسومات (xx) ومعلوم ان الجنين اذا اخذ الكرموسومات الجنسية (xy) كان الجنين ولداً

واذا اخذ الكرموسومات (xx) كان الجنين بنتاً

وهذا ما اقره الحديث الشريف انه اذا انتصر ماء الرجل (xy) كان الجنين ولداً واذا انتصر ماء المرأة (xx) كان الجنين بنتاً

وهذه المعلومة لم تكن معروفة عند علماء اليونان ولا غيرهم

فلقد صدق رسول الله ...وان هذه الحقائق مكتشفة حديثاً بعد ظهور الجينات و الميكروسكوبات المجهرية ...فمن اين له بذلك الا ان يكون من خالق الانسان.

٣. ما من كل الماء يكون الولد

العجيب حقا (ولا عجب في الواقع لان خالق النطفة ومنشئها هو الذي يتحدث عنها) أن القرآن الكريم قد ميز بين النطفة والمني فجعل النطفة جزءا من المني ،، في قوله تعالى (ألم يك نطفة من مني يمنى) ، وفي الحديث الشريف: ما من كل الماء يكون الولد . وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء، أخرجه مسلم

وقد قال تعالى في سورة السجدة : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ،ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)، والسلالة كما يقول المفسرون هي الخلاصة .. ومعنى الآية (ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ) أي جعل نسل بني آدم من خلاصة من

الماء المهين وهو المني ونحن نعلم الآن أن جزءا يسير جدا من المني هو الذي يخلق الله منه الولد ، فالدفقة الواحدة من المني تحمل مائتي مليون حيوان منوي .. والذي يلقح البويضة هو حيوان منوي واحد فقط .. ويقول الدكتور ليزلى آري في كتابه (DEVELOPMENTAL ANATOMY)

إن التجارب علي الثدييات تدل علي أن واحد في المائة من دفقة المني تكفي للتلقيح ، والمعتمد في الكتب الطبية أن ٢٠ مليون حيوان منوي في الدفقة تكفي للتلقيح مع أنه قد سجلت حالات حمل كثيرة بأقل من هذا العدد.

ونحن نعلم أن الحيوانات المنوية في دفقة المني والتي يبلغ تعدادها مائتي مليون أو تزيد لا يصل منها الى البويضة إلا بضع مئات .. وأن عددا كبيرا منها يهلك في الرحلة الطويلة من المهبل فعنق الرحم فالرحم فقناة الرحم حيث تلتقي الحيوانات المنوية بالبويضة ..

ولا شك أن هناك اختبارا بعد اختيار لهذه الحيوانات فلا يصل منها الا ما أرادته المشيئة الإلهية التي جعلت كل شيء بقدر .. وأن خلاصة (سلالة) هذا الماء المهين هي التي تصل إلى البويضة لتلقيحها وصدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم الذي يقول : (ما من كل الماء يكون الولد .. وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء). أخرجه مسلم .

وهناك اختيار واصطفاء أيضا للبويضة .. فمبيض الطفلة وهي لا تزال جنين في بطن أمها يحتوي على ستة ملايين بويضة .. فإذا ما خرجت إلى الدنيا مات الكثير منها ... وتستمر هذه البويضات في اندثارها حتى إذا بلغت الفتاة المحيض لم يبق منها الا ثلاثين الفا .. وما ينمو منها ويخرج من المبيض لا يزيد عن أربعمائة بويضة في حياة المرأة كلها .. وفي كل شهر تنمو مجموعة من البويضات ولكن يد القدرة تختار واحدة منها فقط لتكمل نموها وتخرج لملاقاة

الحيوان المنوي السعيد في الثلث الوحشي لقناة الرحم ..

وهناك اختيار واصطفاء للحيوان المنوي وهناك اختيار واصطفاء للبويضة بل أن هناك اختيارا و اصطفاءا للبويضة الملقحة والكرة الجرثومية .. فليست كل بويضة تلقحت تصبح جنينا كاملا .. كلا فإن الأبحاث الحديثة جدا كما تقول مجلةMEDICINE DIGEST عدد يناير ١٩٨١ تقول :أن ٧٨ بالمائة من كل حمل يجهضن ويتم اسقاطه .. وأن ما يقرب من ٥٠ بالمائة تسقط قبل أن تعلم الام أنها حامل مصداقا لحديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول :(إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكة فقال يا رب مخلقة أو غير مخلفة فإن قال غير مخلفة مجتها الأرحام دما) أخرجه ابن أبي حاتم

ولم تعرف الحيوانات المنوية ومكونات المني إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حيث علم دور الحيوانات المنوية في إيجاد الإنسان على ضوء المعلومات الطبية الحديثة .

وهذا أحد المعجزات العديدة بل التي لا حصر لها بين دفتي الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه . ولم تكتف الآية الكريمة بذلك بل أنها قالت أن خلق الزوجين الذكر والأنثى هو من النطفة التي تمنى . . حيث يقول سبحانه في نفس الآية الكريمة :

فجعل منه (أي المني) الزوجين الذكر والأنثى . . كما يقول في الآية الكريمة التي في سورة النجم (وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى) .

فالذكورة والأنوثة في الجنين يحددها الحيوان المنوي الذي تختاره القدرة الالهية المبدعة فإذا أرادت المشيئة الطليقة إيجاد ولد ذكر لقح حيوان منوي يحمل شارة الذكورة البويضة وان أراد سبحانه و تعالى أن يخلق انثي جعل الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة هو الذي يلقح بويضة المرأة ..(يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى السائل المنوي الذي يحمل الحيوانات المنوية كما ذكر كثيرا من صفاته حيث يقول سبحانه وتعالى :

(أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا)

(فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ. إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) .

وقد وصفه الله سبحانه وتعالي بأنه ماء مهين لأنه يراق ويسفح ويهان ولا يكرم ولا ينتبه له أحد حتى يصب أثناء الجماع في أعلى المهبل من عنق الرحم . . وسبب تدفقه تقلصات في جدار الحويصلة المنوية مع تقلصات القناة القاذفة للمني وتقلصات عضلات العجان مما يسبب الرعشة عند الإنزال . وللماء أو السائل المنوي الذي يحمل هذه الحيوانات المنوية وظائف

عديدة هي :

١- تغذية الحيوانات المنوية

٢- تنشيط هذه الحيوانات

٣- مكان ملائم جدا لسباحة الحيوانات المنوية وانطلاقها من الخصية إلي الاحليل ومن ثم إلى مهبل المرأة فالرحم فقناتي الرحم حيث يتم تلقيح البويضة في أحد القناتين

٤ - حماية الحيوانات المنوية من تأثيرات الافراز الحامضي القاتل للحيوانات المنوية في المهبل .

فالسائل المنوي قلوي التفاعل بينما افرازات المهبل حامضية . . ولا تعيش الحيوانات المنوية في البيئة الحامضية كتلك الموجودة في المهبل . . لذا فان السائل المنوي القلوي التفاعل يحمي الحيوانات المنوية من تأثيرات افرازات المهبل الحامضية حتى تصل إلى عنق الرحم القلوي الافراز .

وحامضية المهبل ليست عبثا وانما تؤدي وظيفة هامة هي حمايه المهبل وجهاز المرأة التناسلي من الميكروبات الضارة فتقتلها . . ولذا هيأ الله سبحانه وتعالى للحيوانات المنوية هذا الماء الدافق القلوي التفاعل حتى يحمي هذه الحيوانات من افرازات المهبل الحامضية..

ونوه القرآن الكريم بذكره في مواضع متعددة لما يحمله من حيوانات منوية ولما له من أهمية في بقاء هذه الحيوانات ونمائها وتغذيتها حتى تصل سالمة إلي الرحم .

٤. قال النبي ﷺ عن خلق الجنين: «مِن كلٍ يُخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة»

وانظر قول الله عز وجل: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) (الإنسان:٢).

والنطفة الأمشاج بإجماع المفسرين هي خليط: ماء الرجل وماء المرأة.

في الوقت الذي كان فيه أساطين الطب بالميراث الأرسطي وبمراجع الطبيب الشهير جالين يقطعون بأن ماء الرجل يدخل رحم المرأة فينمو الجنين ويتغذى على دم الحيض المحتبس في رحمها.

حيث كانوا يظنون أن المرأة يتوقف حيضها بمجرد الحمل لينمو الجنين على دم الحيض، ولم يكونوا يتخيلون أن للمرأة نطفة كنطفة الرجل تشارك في عملية التخصيب والإنجاب.

ولم يُعرف دور نطفة الماء في تكوين الجنين إلا عام ١٣٣٥ على يد .Spallanzani and Wolff

٥.البرق واعجازه

كان النبي صلي الله عليه وسلم يحكي لأصحابه في ذات يوم عن أمور ستحدث يوم القيامة ويقول كل منكم سيمر علي الصراط علي حسب عمله وأكثركم إيمانا أسرعكم مرورا واقلكم إيمانا ابطأكم مرورا فمنكم من يمر علي الصراط بسرعه الريح ومنكم من يمر بسرعه الخيل ومنكم من يمر زحفا ومنكم من يمر كالبرق فتعجب أبي هريرة وقال بأبي أنت وأمي أي شئ كمر البرق فقال المصطفي .... ماذا قال المصطفي (ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفه عين)

إذاً عليه الصلاة والسلام قد حدثنا عن آلية حدوث البرق وأن هنالك مرورا ورجوعا لهذا البرق مع العلم أننا إذا نظرنا إلى شعاع البرق لا نرى أي مرور أو رجوع

لا يمكن لأي إنسان أن يري هذه الظاهرة لأنها تحدث في أجزاء من الألف من الثانية ولا تستطيع العين المجردة أن تحلل المعلومات القادمة إليها خلال زمن كهذا

ولكن علم الهدي سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه حدثنا عن ذلك.

والسؤال: ماذا كشف العلماء حديثا حول هذه الظاهرة الكونية المخيفة والجميلة؟

قبل آلاف السنين كان الناس يعتقدون أن مثل هذه الظواهر إنما هنالك إلها وراء هذه الظاهرة يتحكم بها فالإغريق مثلا كانوا يعتقدون أن البرق هو سلاح للإله زيوس يسمونه إله البرق أو صانع البرق (على زعمهم) هذا الإله زيوس يصورونه وكأنه يمسك بعصا يصعق بها من يعصي أوامره وهكذا كانت الأساطير والخرافات منتشرة بشكل كبير ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لم يتناول شيئا من هذه الأساطير بل صحح لنا المعتقدات وهذا ما سنراه رؤية يقينية.

في القرن السابع عشر والثامن عشر بدأت الثورة العلمية وبدأ العلماء يبحثون في أسرار هذه الظاهرة ولكن المعرفة وقتها معرفة الناس اقتصرت على أن البرق هو عبارة عن شرارة كهربائية هذا ما وجده العالم بنيامين فرانكلين عام ١٧٥٢ ولكن المعرفة بقيت محدودة حتى جاء القرن العشرين عندما تمكن العلماء من اختراع الكاميرات الرقمية، وفي العام ٢٠٠٠ تحديدا تمكنوا من صنع كاميرات ذات سرعة فائقة تستطيع أن تلتقط أكثر من ألف صورة في الثانية الواحدة.

عندما حاول العلماء معرفة أسرار هذه الظاهرة أرسلوا المختبرات الموجودة داخل مناطيد واستخدموا الأقمار الاصطناعية واستخدموا كل التقنيات المتاحة أمامهم لمعرفة أسرار البرق وبعد أكثر من مئة سنة من الأبحاث وجدوا أن البرق لا يحدث فجأة إنما على مراحل متعددة وقاموا بتفسير هذه الظاهرة كما يلي فالبرق هو شرارة كهربائية ولكن لا تحدث فجأة إنما ينزل شعاع من الغيمة التي تكون مشحونة بالكهرباء السالبة في أسفلها ينزل هذا الشعاع من الالكترونات السالبة باتجاه الأرض وعندما يقترب من الأرض والأرض تكون مشحونة شحنة موجبة أي معاكسة يحدث تصادم واحتكاك بين هذه الشحنات ثم يرجع الشعاع باتجاه الغيمة أي أن هنالك مرورا ورجوعا للشعاع وإن أي ومضة برق لا تحدث إلا إذا نزل الشعاع ثم عاد ورجع إلى الغيمة ونشاهد عندها ومضة البرق التي نسميها ومضة البرق أو ضربة البرق.

إن هذا الحديث الشريف أخبر عن هذه الظاهرة بدقة كاملة عندما قال عليه الصلاة والسلام: (ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين) والغريب أن ما يقوله علماء وكالة ناسا يطابق تماماً هذا الحديث، يعني ما وجده العلماء يقيناً يتطابق مئة بالمئة مع هذا الحديث حتى إنهم يستخدمون التعبير النبوي ذاته، فالنبي صلى الله عليه وسلم: (ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين).وأقف معكم هنا وأذكركم مره أخري بالشخص الذي قال هذا الكلام منذ ١٤٠٠ عام وقال أنه مرسل من الخالق كيف له أن يعلم بمثل هذه المعلومة إن كان كاذب في إدعائه أن له إتصال بالخالق

وهذه الحقائق العلمية هي حقائق يقينية لا شك فيها فالعلماء صوروا هذه الظاهرة (ظاهرة البرق) باستخدام الأقمار الاصطناعية ومن الأشياء المذهلة أنهم وجدوا أنه في كل ثانية هنالك أكثر من مائة ومضة برق على سطح الكرة الأرضية يعني لو نظرنا إلى الكرة الأرضية في أي لحظة نلاحظ أن هنالك في كل ثانية ١٠٠ ومضة برق، وفي كل يوم أكثر من

٨,٠٠٠,٠٠٠ ضربة برق في كل يوم، فتأملوا كم يحدث من هذا البرق خلال عام أو خلال سنوات. ويقول العلماء إن هذا البرق هو نعمة من نعم الله فهو يعمل مثل صمام أمان لأن الغلاف الجوي للأرض فيه كهرباء بشكل دائم، وهذه الانفراغات من ومضات البرق وضربات البرق والتي تحدث باستمرار هي أشبه بإعادة تنسيق الكهرباء في الغلاف الجوي .

٦. اعجاز عدد المفاصل

فالعدد ٣٦٠ لم يكن معروفا قبل التمكن من تشريح الإنسان في العصور القريبة، ولم يكن هذا العدد معروفا في عصر النبوة أو قبله، ومن يدعي وجوده عليه أن يأتي بالمصدر الأصلي وليس نقلا منقطعا وحتى لو سرنا وقلنا ان هناك حضارة الصين قالت ذلك قديما ..فهل النبي ترك كل الحضارات وترك الب وما يقول في هذا الامر واخذ من الصين ...فهل يعلم انها صحيحة لذلك نقلها منهم ؟؟ واين للنبي بكتب الصين وعلم الصين وحضارة الصين ؟؟.

فقد كان في الماضي يعتقد الاطباء ان الانسان يتكون من ٣٤٠ مفصل ومع ذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ٣٦٠ ...ومع تقدم العلم اكتشف الاطباء وجود عشر مفاصل في كل أُذن وبذلك يكون المجموع ٣٦٠ كما أخبر النبي الأمي الذي عاش الصحراء الجاهلية

نص الحديث

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وَحَمِدَ اللهَ وَهَلَّلَ اللهَ وَسَبَّحَ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ). رواه مسلم

جهات متخصصة تتوافق مع الحديث

لكي تطلع على النص الذي يحدد عدد المفاصل في الإنسان بـ ٣٦٠ مفصلا، افتح الرابط وابحث في الصفحة.

https://study.com/academy/answer/how-many-joints-are-there-in-the-human-body.html

مركز أمريكي متخصص بالروماتيزم

https://www.mplsortho.com/faq/#how-many-joints

مركز طبي استرالي

http://www.melbourneosteo.com.au/topics/back-pain-posture-and-muscle-imbalance

موسوعة الطب البديل

http://naturatomica.com/category/joints-bones-muscles

مركز للتجهيزات الطبية في نيويورك

http://www.nekosdedricks.com/certified-fitting

موقع أطباء هدسون في الولايات المتحدة

https://www.hudsonphysicians.com/bones

مواقع اخرى

https://3d4medical.com/blog/why-you-need-to-look-after-your-joints

http://www.howmanyarethere.us/how-many-joints-in-the-human-body

https://sandstonehealth.com/conditions/joint-pain

https://www.pugetsoundorthopaedics.com/arthritis-its-mission-is-to-destroy-joints

http://science4fun.info/skeletal-system

https://www.thejoint.com/2019/05/08/joint-health-part-1-natural-joint-support

https://osamds.com/category/human-joints

https://www.drmadhuthumu.com/joint-replacement-surgeon

http://www.menopausehealth.com.au/symptoms/joint-pain

https://www.elephango.com/index.cfm/pg/k12learning/lcid/12816/Muscles:_The_Movement_of_Joints

٧.نسبة المطر

قال رسول الله ﷺ : «ما من عام بأقل مطرا من عام»

أي أن نسبة المطر ثابتة في كل عام، وهذه حقيقة علمية أدهشت العلماء وكأن هنا كتقدير إلهي و قيومية إلهية لتثبت نسبة المطر سنوياً والمدهش لنا نحن المسلمين أن النبي ﷺ أخبر بهذه الحقيقة قبل ١٤٠٠ عامًا.

٨.إنشقاق القمر

في الحديث: «أنَّ أهلَ مكَّةَ سألوُا رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يُريَهُم آيَة، فأراهُمُ القمَرَ شِقَّينِ، حتى رأوْا حِراء بَينهُما».

فقد انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فصار فرقتينِ فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكر فاشهد يا أبا بكر وقال المشركون سحرَ القمرَ حتى انشقَّ.

والحديث متواتر، وقد كان النبي ﷺ يقرأ سورة القمر في المجامع الكبار كالجُمع والأعياد ليسُمع الناس ما فيها من معجزاته ﷺ وكان يستدل بها على صدق نبوته .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه -عليه الصلاة والسلام-، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها»

والمدهش أن هذه الحقيقة رُصدت في الهند زمن وقوع المعجزة وسجلها الهنود في كتبهم كما تذكر(١).

وفي المخطوطة أن أهل الهند رصدوا انشقاق القمر ومن بينهم الملك شاكرواتي فارماس Chakarwati Farmas وكانت المعجزة سبباً في مرحلة لاحقة في إسلام أهل ماليبار حين مر به الرحالة المسلمون وأخبروهم بالحدث (٢)

للمزيد عن إنشقاق القمر اقرأ شبهة وهم إنشقاق القمر في فصل الرد على الشبهات

---

(١)مخطوطة المركز الهندي بالمتحف البريطاني ١٥٢/ ٢٤١٣-١٣٣.

http://www.cyberistan.org/islamic/farmas.html(٢)

٩.غروب الشمس وطلوعها

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سُئل: هذه المغارب، أين تغرب؟ وهذه المطالع أين تطلع؟

فقال رسول الله ﷺ : «هي على رسلها لا تبرح ولا تزول، تغرب عن قوم وتطلع على قوم،، وتغرب عن قوم وتطلع، فقومٌ يقولون غربت وقومٌ يقولون طلعت».

فهذه أخبار لا يعلمها إلا نبي.

فكيف يعلم إنسان في تلك الفترة أن للشمس مشارق ومغارب متعددة في نفس الوقت؟

١٠. إخباره ﷺ بأن آدم آخر الخلق من الكائنات الحية.

وهذه الحقيقة العلمية التي يرددها المجتمع العلمي وصارت الآن إحدى مقدماته الشهيرة.

هذه الحقيقة مما أخبر به الإسلام، فقد خلق الله آدم في آخر ساعات الخلق كما ورد في قول رسول الله ﷺ : «خلق الله آدم يوم الجمعة».

«وخَلَقَ آدمَ بعدَ العصْرِ من يومِ الجمعةِ ؛ في آخِرِ الخلقِ ، في آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجمعةِ ، فيما بين العصرِ إلى الليلِ »

فآدم آخر المخلوقات كما قال المفسرون بناءً على نص الحديث.

قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) (الإنسان:١).

عن معمر عن قتادة قال: «كان آدم عليه السلام آخر ما خُلق من الخلق».

وهذا ما يقطع به العلم اليوم بأن آدم لم يظهر إلا في آخر الخلق.

أليس هذا دليلاً مباشرًا على أن خالق الإنسان هو الموحي للنبي محمد ﷺ بالإسلام؟

١١. تحريم الإسلام الكهانة والشعوذة والتعلق بالنجوم والخطوط المضروبة في الأرض والتشاؤم فكلها خرافات علمية.

قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الرُّقى، و التَّمائمَ ، و التوَلةَ شركٌ »

فكلها شركيات وسخافات لا قيمة لها.

وهذا منتهى ما سلّم به العلم.

١٢. عجب الذنب

قال ﷺ : «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خُلق وفيه يُركب»

وعجب الذنب primitive streak يُشكل الجنين ثم يتضاءل إلى أن يستقر في منطقة العصعص.

فعجب الذنب أو الشريط الأولى primitive streak ينشط في أول أسابيع الحمل نشاطًا عجيباً لتشكيل الجنين وتكوين الخلايا المتخصصة وهو يسمى الشريط الأولى ويسمى أيضًا المنظم الأول primary organizer حيث يُشكل أجهزة الجنين وأعضاؤه.

وفي الأخير يتضاءل حتى يستقر في أسفل المنطقة العصعصية (٢).

وقد تم نزع عجب الذنب من بعض الكائنات الحية –البرمائيات- ووضعه في جني ن آخر فوُجِد أنه يُشكل جنين ثانوي.

---

(٢) http://nicheoftruth.org/pages/the_coccyx_bone.asp

١٣.جنان منطقة تبوك

قال ﷺ : «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُليء جنانًا»

والحديث كان في منطقة تبوك، واليوم منطقة تبوك جنان فيها من كل الثمرات.

١٤.حنين الجذع

إن من المعجزات للحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معجزه حنين الجذع

فقد روى الإمام مسلم في صحيح ج ١٢ / ص ٢١٩ عن عامر بن سعد بن أبي عبد الله قال :

كان جذع يقوم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه) ورواه البخاري أيضاً كما قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله :
حدثنا ابراهيم بن محمد قال : أخبرني عبد الله ابن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشا، وكان صلى الله علية وسلم يخطب إلى ذلك الجذع (أي يقف عليه للخطبة).

فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟!

فقال (صلى الله عليه وسلم) : نعم، فصنع له ثلاث درجات هي اللآتي على المنبر . فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه فمر إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى المنبر.

فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي ابن كعب رضي الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتا

وفي رواية اخرى: أن رسول الله صلى الله علية وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب للناس. فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم؟

فصنع له منبرا، درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبي الله على المنبر خار (أي الجذع) كخوار الثور- ارتج المسجد لخوره حزناً على رسول الله فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه سكت.

ثم قال : (صلى الله عليه وسلم) : والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله

وكان الحسن رضي الله عنه إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه وقيل أن جذع النخلة صاحت صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه إليه يئن أنين الصبي، الذي يسكن : قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

وهذه الروايات متواتره والمتواتر أي الذي شهده جمع كبير من الناس لا يواطئون ولا يتوافقون على الكذب فهذه المعجزة رآها جمع كبير من الناس ونقل هذا الجمع الواقعة إلي اناس أخرين إلي أن وصلتنا فهي في أعلي درجات الصحة فالجذع حزن وأن وبكى وكان يسمع الوعظ ويشعر بالنبي صلى الله عليه وسلم أليست هذه معجزه تثبت وتبرهن صدق علم الهدي صلى الله عليه وسلم انه يوحي إليه من ربه

فقد ثبت بالتواتر وقوع المعجزات التي لا حصر لها على يد رجل واحد، والإخبار بالمغيبات ودقائق المسائل، وهذا الرجل جاء بما عليه النبيين من قبله.

فالقطع بأنه نبي هو رشاد العقل!

مكارم الأخلاق في السنة

حسن الخلق والتقوى من اهم صفات المسلم

قال ﷺ: "إنما بُعِثت لأُتمم صالح الأخلاق." حديث صحيح أخرجه أحمد.

قال ﷺ: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا." رواه الترمذي.

قال ﷺ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه." رواه أبو داوود.

قال ﷺ: "ما من شيء يُوضَع في الميزان أثقل من حُسْن الخلق، وإن صاحب حُسْن الخُلُق لَيَبلُغُ به درجة صاحب الصوم والصلاة." رواه أبو داوود والترمذي وصححه الألباني.

قال ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن." رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني.

قال ﷺ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ." رواه أحمد وأبو داوود.

قال ﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا." أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

قال ﷺ: "أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق." رواه الترمذي وابن ماجة.

قال ﷺ: "إن من أخيركم أحسنكم خلقًا." رواه البخاري.

قال ﷺ: "ألا أُخبِركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة؟" فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثًا، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: "أحسنكم خُلُقًا." رواه أحمد وصححه الألباني.

قال ﷺ: "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق؛ فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها؛ فإنه لا يَصرِف عني سيئها إلا أنت." رواه مسلم.

الصدق والبر

قال ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البِرّ، وإن البِرَّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليَصدُق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليَكذِب حتى يُكتَب عند الله كذابًا." أخرجه البخاري ومسلم.

اداء الامانة

قال ﷺ: "أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك، ولا تَخُن من خانك." أخرجه أبو داوود والترمذي وسنده صحيح.

الكرم والجود

قال ﷺ: "إن الله كريم يحب الكرماء، جواد يحب الجود، يُحب معالي الأخلاق، ويَكره سفسافها." أخرجه الضياء في المختارة بسند صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني (١٨٠٠).

الاستعاذة من البخل والجبن

قال ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجُبْن..." أخرجه البخاري.

الرحمة بمن في الارض

قال ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرَّحِم شِجْنة من الرحمن؛ فمَن وصَلها وصله الله، ومَن قطعها قطعه الله." أخرجه أبو داوود والترمذي وصححه الحاكم والألباني.

حب الطيب والجمال

قال ﷺ: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا." أخرجه مسلم.

قال ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال." أخرجه مسلم.

الرحمة بالحيوان

قال ﷺ: "دخلت امرأةٌ النارَ في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض." رواه البخاري ومسلم.

قال ﷺ: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له" قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: "في كل كبد رطبة أجر." رواه البخاري ومسلم.

قال ﷺ: "إن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار، يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها، فغُفِر لها." رواه مسلم.

أخذ بعض الصحابة فرخَي عصفورة، فجاءت ترفرف، فقال النبي ﷺ: "مَن فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها." رواه أبو داوود وصححه الألباني.

تعمير الكون

قال ﷺ: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل." رواه أحمد.

مساعدة الاهل في كل شئ

كان ﷺ يقوم بأعمال المنزل ويساعد أهله في كل صغيرة وكبيرة، كما تروي زوجته عائشة رضي الله عنها فتقول: "كان يكون في مهنة أهله." رواه البخاري.

اللين وممزاحة الاهل

كان ﷺ يمازح أهله ويلاعبهم، تقول زوجته عائشة رضي الله عنها: "خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك." رواه أحمد.

السماحة

قال ﷺ: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى." رواه البخاري.

إتقان العمل

قال ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه." رواه أبو يعلى والبيهقي.

النهي عن الكذب واخلاف الوعود و الخيانة

قال ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ." رواه البخاري ومسلم.

قال ﷺ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ." رواه البخاري ومسلم.

الرحمة في وقت الحرب

قال ﷺ: "لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع." رواه أحمد.

النهي عن الغدر

قال ﷺ: "لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يُعرف به." رواه البخاري.

التصدق

"كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة." رواه أبو داوود

المقابلة الحسنة للناس

قال ﷺ: "لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق." رواه مسلم والترمذي.

ذم القسوة والترغيب في الرفق

قال ﷺ: "من يُحرم الرفق يُحرم الخير." رواه مسلم.

قال ﷺ: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه." رواه مسلم.

قال ﷺ: "لا يكون الرفق في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه." رواه مسلم.

في الصحيحين أن أعرابيا جذب رداء النبي ﷺ حتى أثرت حاشيته في عاتقه ﷺ، ثم قال: يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله ﷺ وضحك، ثم أمر له بعطاء."

التسامح حتى مع المسيئ

كان ﷺ إذا آذاه قومه قال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون." رواه البخاري ومسلم

اعطاء الناس حقوقهم

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أُحرّج عليك إلا قضيتني، فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك! تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي. فقال النبي ﷺ: "هلا مع صاحب الحق كنتم؟" ثم أرسل إلى خولة بنت قيس، فقال لها: "إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك." فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله! قال: فأقرضته، فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت أوفى الله لك. فقال: "أولئك خيار الناس، إنه لا قُدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع." رواه ابن ماجة. (غير متعتع أي من غير إزعاج وقلق)

مراعاة شعور الآخرين

قال ﷺ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ." رواه البخاري ومسلم.

قال ﷺ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا." رواه الترمذي وصححه الألباني.

الرفق بالاطفال

أعظمُ قائد وأكرم رجل ﷺ يَقعد طفلٌ على ظهره وهو ساجد فلا يرفع رأسَه. يقول: "كرهتُ أن أعجّله." رواه أحمد والنسائي.

قال ﷺ: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدّة وجد أمه". رواه الجماعة إلا أبو داوود والنسائي.

وجزء مكارم الاخلاق في السنة يحتاج كتاباً كاملاً لنوفيه حقه ...وكانت هذه النصوص على سبيل المثال لا الحصر.

- الخاتمة -

ارجو بعد هذا العرض المفصل للإلحاد وشبهاته ونقد أدلته وعرض الأدلة على صحة الدين الاسلامي ودفع الشبهات المغلوطة عنه ان تكون وصلت الى الحقيقة يا صديقي الملحد و يا اخي المسلم.

واعلم ان الحياة قصيرة فيجب عليك ان تبحث عن ما ينفعك في آخرتك التي ستخلد فيها ...فلا تكونن من الذين يقولون يا ليتني كنت تراباً ولا من الذين يقولون يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً.

فحينئذ لا تنفعك تلك العبارات التحسرية ...فبادر يا اخي بالرجوع الى خالقك ومسويك في احسن صورة

فالله يقبل التوبة عن عبادة ويعفو عن السيئات ... فبمجرد ان تعود لإيمانك يمحو الله ما كان منك من إثم الكفر .

فلا تكن من الذين قال فيهم الله :وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم .

فلا تجحد بعد ان تعرض عليك الحقيقة امام عينك.

وانت يا اخي المسلم تعلم هذه الحجج المذكورة في هذا الكتاب واتقنها وحاجج بها الضالون الذين كانوا صيداً للملاحدة ... فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم فتعلم دينك وادع الى سبيل ربك.

و في النهاية نعتذر مقدماً عن أي تقصير في هذا الكتاب ... واذا اردت الاستفسار عن أي شئ لم تفهمه في هذا الكتاب او شئ لم نذكره في الكتاب فراسلنا على الصفحة ستجد رابطها في الصفحة الاولى بعد الغلاف

- الفقراء الى ربهم : مسؤولو صفحة البيان لمقارنة الأديان